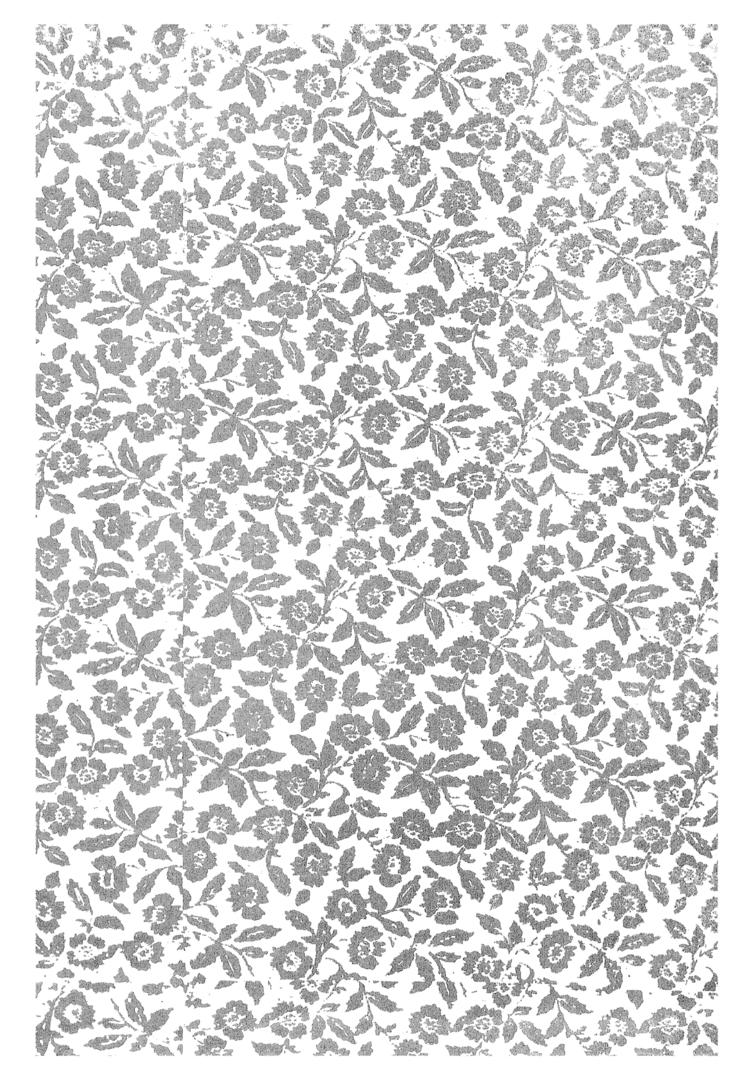
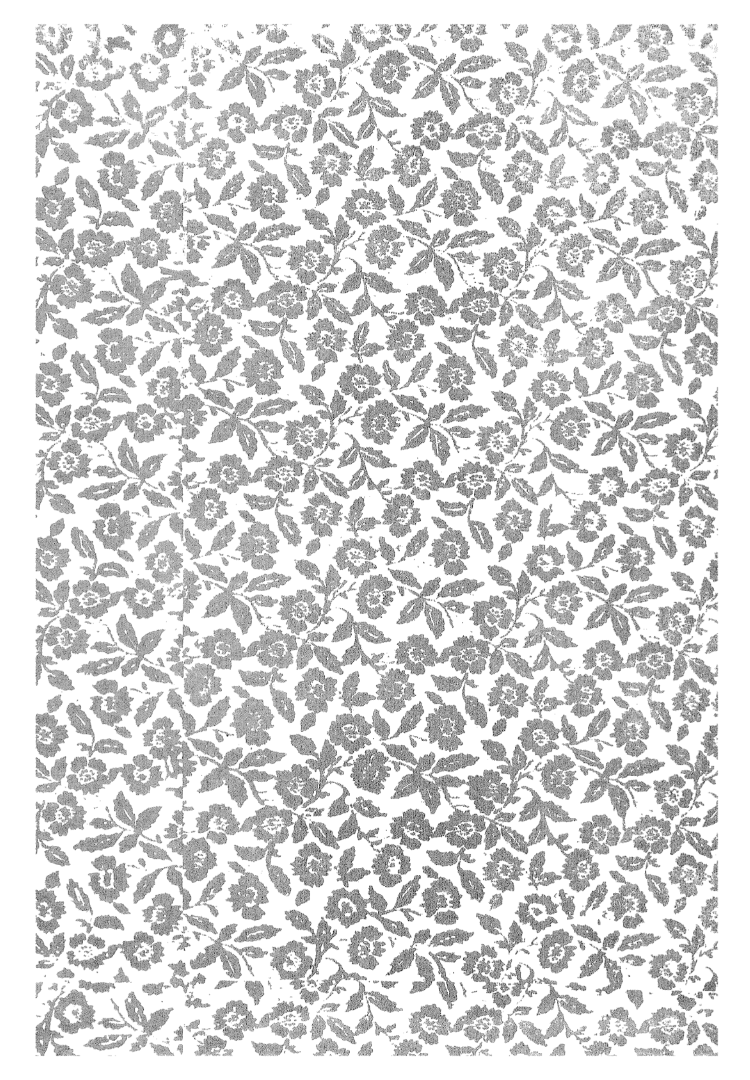






ماشاء الله كان

الجزء الاول

من كتاب الاتقان فى علوم القرآن لخاتمة
المحققين وأوحد المجتهدين حافظ
العصر ووحيد الدهر الامام جلال
الدين السيوطى الشافعى
نفعنا الله بعلومه
آمين

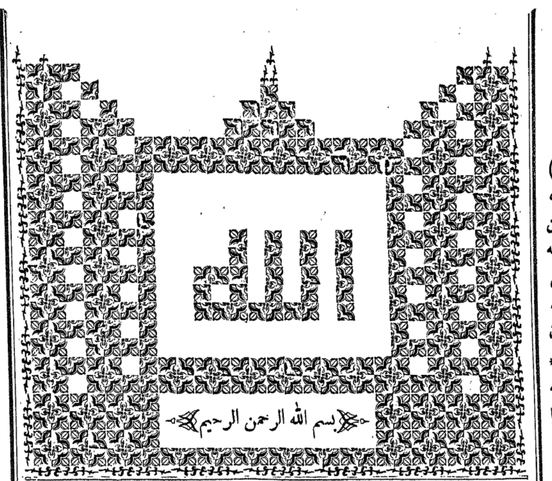
وبهامشه كتاب إعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة الشهير
شمس سماء المحققين وعمدة الائمة المدققين القاضى أبى
بكر الباقلانى رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين



طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر

على نفقة أصحابها
(ورثة المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق المهدى)

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م)



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين * وارث علوم سيد المرسلين * جلال الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين * عالم المسلمين أبو المناقب أبو بكر السيوطي الشافعي (الحمد لله) الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب * وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب * وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها في الخطاب * قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب * (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب * الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب * (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب * الى خير أمة بأفضل كتاب صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الانجاب * صلاة وسلاما دائمين الى يوم المآب (وبعد) فان العلم بحر زخار * لا يدرك له من قرار * وطود شامخ لا يسلك الى قنته ولا يصار * من أراد السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا * ومن رام الوصول الى احصائه لم يجد الى ذلك سبيلا * كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم الا قليلا * وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها * ودائرة شمسها ومطلعها * أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء * وأبان فيه كل هدي وغي * فترى كل ذي فن منه يستمد * وعليه يعتمد * فالفقيه يستنبط منه الاحكام * ويستخرج حكم الحلال والحرام * والنحوي يبني منه قواعد اعرابه * ويرجع اليه في معرفة خطا القول من صوابه * والبياني يهتدي به الى حسن النظام * ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والاخبار * ما يذكر أولي الابصار * ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار

الى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم اليه من الايمان * والمتمم احسانه بما أقام لهم من جلي البرهان * الذي حمد نفسه بما أنزل من القرآن ليكون بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وهاديا الى ما ارتضى لهم من دينه وسلطانا أوضح وجه تبيينه * ودليلا على وحدانيته ورشدا الى معرفة عزته وجبروته * ومفصحا عن صفات جلاله * وعلو شأنه وعظيم سلطانه * وحجة لرسوله الذي أرسله به وعلما على صدقه * وبينة على أنه أمينه على وحيه وصادع بأمره * فما أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمله ورسالة تشتمل على تصحيح قول مؤديها * بين فيه

الى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها * الا من علم حصرها * هذا مع فصاحة لفظ و بلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب * واعجاز نظم لا يقدر عليه الا علام الغيوب * ولقد كنت فى زمان الطلب أتعجب من المتقدمين اذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة الى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الاستاذين * وانسان عين الناظرين * خلاصة الوجود علامة الزمان * فخر العصر وعين الاوان * أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله فى أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان * الاول فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثانى فى شروط القول فيه بالرأى و بعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف لى ذلك غليلا ولم يهدنى الى المقصود سبيلا (ثم أوقفنى) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضى القضاة خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبى علم الدين البلقينى رحمه الله تعالى على كتاب فى ذلك لاخيه قاضى القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير * وتنويع وتحبير * (قال) فى خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف فى علوم الحديث جماعة فى القديم والحديث وتلك الانواع فى سنده دون متنه أوفى مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة (فاردت) أن أذكر فى هذا التصنيف ما وصل الى علمى مما حواه القرآن الشريف * من أنواع علمه المنيف * و ينحصر فى امور (الاول) مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفى ذلك اثنا عشر نوعا المكى المدنى السفرى الحضرى الليلى النهارى الصيفى الشتائى الفراشى أسباب النزول * أول ما نزل آخر ما نزل * (الامر الثانى) السند وهو ستة أنواع المتواتر الآحاد الشاذ قراآت النبى صلى الله عليه وسلم الرواة الحفاظ (الامر الثالث) الاداء وهو ستة أنواع الوقف الابتداء الامالة المد تخفيف الهمزة الادغام (الامر الرابع) الالفاظ وهو سبعة أنواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه (الامر الخامس) المعانى المتعلقة بالاحكام وهو اربعة عشر نوعا العام الباقى على عمومه العام المخصوص العام الذى أريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين (الامر السادس) المعانى المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر و بذلك تكملت الانواع خمسين ومن الانواع ما لا يدخل تحت الحصر الاسماء الكنى الالقاب المبهمات (فهذا) نهاية ما حصر من الانواع (هذا) آخر ما ذكره القاضى جلال الدين فى الخطبة ثم تكلم فى كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج الى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت فى ذلك كتابا) سميته التحبير فى علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقينى من الانواع مع زيادة مثلها وأضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت فى خطبته * أما بعد * فان العلوم وان كثر عددها وانتشر فى الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع الى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الابواب ما لم يتطرق اليه من المتقدمين الاسباب وان مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى فى آخر الزمان بأحسن زينة (علم التفسير) الذى هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا فى القديم ولا فى الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة الى ستة أقسام وتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام أبو السعادات ابن الاثير فى مقدمة نهايته كل

سبحانه أن حجته كافية هادية لا يحتاج مع وضوحها الى بينة تعدوها أو حجة تتلوها وان الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات والشك فى المشاهدات * ولذلك قال عز ذكره ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقال عز وجل ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون فله الشكر على جزيل احسانه وعظيم منته والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وسلم * ومن أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه * وأولى ما يلزم بحثه * ما كان لاصل دينهم قواما * ولقاعدة توحيدهم عمادا ونظاما * وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهانا ولمعجزته ثبتا وحجة لاسيما والجهل ممدود الرواق * شديد النفاق * مستول على الآفاق * والعلم الى عفاء ودروس * وعلى خفاء وطموس * وأهله فى جفوة الزمن البهيم * يقاسون من عبوسة لقاء الاسد الشتيم حتى صار ما يكابدونه

مبتدئ بشيء لم يسبق اليه ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق اليها وزيادات مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب فى هذا العلم اجمع به ان شاء الله تعالى شوارده وأضم اليه فوائده وأنظم فى سلكه فرائده لأكون فى ايجاد هذا العلم ثانى اثنين وواحدا فى جمع الشتيت منه كالف أوكالفين ومصيرا فنى التفسير والحديث فى استكمال التقاسيم إلفين واذ برز زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير فى علوم التفسير وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة * النوع الاول والثانى المكى والمدنى الثالث والرابع الحضرى والسفرى * الخامس والسادس النهارى والليلى * السابع والثامن الصيفى والشتائى * التاسع والعاشر الفراشى والنومى * الحادى عشر أسباب النزول * الثانى عشر أول ما نزل الثالث عشر آخر ما نزل * الرابع عشر ما عرف وقت نزوله * الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الانبياء * السادس عشر ما أنزل منه على الانبياء * السابع عشر ما تكرر نزوله * الثامن عشر ما نزل مفرقا * التاسع عشر ما نزل جمعا * العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول * الحادى والعشرون المتواتر * الثانى والعشرون الآحاد * الثالث والعشرون الشاذ * الرابع والعشرون قراآت النبى صلى الله عليه وسلم * الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ * السابع والعشرون كيفية التحمل * الثامن والعشرون العالى والنازل * التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند * الثلاثون الابتداء * الحادى والثلاثون الوقف * الثانى والثلاثون الامالة * الثالث والثلاثون المد * الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة * الخامس والثلاثون الادغام * السادس والثلاثون الاخفاء * السابع والثلاثون الاقلاب * الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالاداء * التاسع والثلاثون الغريب * الاربعون المعرب * الحادى والاربعون المجاز * الثانى والاربعون المشترك * الثالث والاربعون المترادف * الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه * السادس والاربعون المشكل * السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين * التاسع والاربعون الاستعارة * الخمسون التشبيه * الحادى والثانى والخمسون الكناية والتعريض * الثالث والخمسون العام الباقى على عمومه * الرابع والخمسون العام المخصوص * الخامس والخمسون العام الذى أريد به الخصوص * السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب السنة * السابع والخمسون ما خصت فيه السنة الكتاب * الثامن والخمسون المؤول * التاسع والخمسون المفهوم * الستون والحادى والستون المطلق والمقيد * الثانى والثالث والستون الناسخ والمنسوخ * الرابع والستون ما عمل به ثم نسخ * الخامس والستون ما كان واجبا على واحد * السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة * التاسع والستون الاشباه * السبعون والحادى والسبعون الفصل والوصل * الثانى والسبعون القصر * الثالث والسبعون الاحتباك * الرابع والسبعون القول بالموجب * الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة * الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام * الثمانون اللف والنشر * الحادى والثمانون الالتفات * الثانى والثمانون الفواصل والغايات * الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وفاضله ومفضوله * السادس والثمانون مفردات القرآن * السابع والثمانون الامثال * الثامن والتاسع والثمانون آداب القارئ والمقرئ * التسعون آداب المفسر * الحادى والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد * الثانى والتسعون غرائب التفسير * الثالث والتسعون معرفة المفسرين * الرابع والتسعون كتابة القرآن * الخامس والتسعون تسمية السور * السادس والتسعون ترتيب الآى والسور * السابع والثامن والتاسع والتسعون

قاطعا عن الواجب من سلوك مناهجه والاخذ فى سبله فالناس بين رجلين ذاهب عن الحق ذاهل عن الرشد وآخر مصدود عن نصرته مكدود فى صنعته فقد أدى ذلك الى خوض الملحدين فى أصول الدين وتشكيكهم أهل الضعف فى كل يقين وقد قل أنصاره واشتغل عنه أعوانه وأسلمه أهله فصار عرضة لمن شاء أن يتعرض فيه حتى عاد مثل الامر الاول على ما خاضوا فيه عند ظهور أمره فمن قائل قال انه سحر وقائل يقول انه شعر وآخر يقول انه أساطير الاولين وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا الى الوجوه التى حكى الله عز وجل عنهم أنهم قالوا فيه وتكلموا به فصرفوه اليه وذكر لى عن بعض جهالهم انه جعل يعدله ببعض الاشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه وليس هذا ببديع من ملاحدة هذا العصر وقد سبقهم الى عظم ما يقولونه اخوانهم من ملحدة قريش وغيرهم الا أن أكثر من كان طعن فيه فى أول أمره استبان رشده وأبصر قصده فتاب وأناب

الاسماء والكنى والالقاب * المائة المبهمات * الاول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن * الثانى بعد المائة التاريخ * وهذا آخر ما ذكرته فى خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو فى طبقة أشياخي من أولى التحقيق ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أنى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى اذ بلغنى أن الشيخ الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن * فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته لما كانت علوم القرآن لا تحصى * ومعانيه لا تستقصى * وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه * وضمنته من المعانى الانيقة * والحكم الرشيقة * ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لابوابه * عنوانا على كتابه * معينا للمفسر على حقائقه * مطلعا على بعض أسراره ودقائقه * وسميته البرهان * فى علوم القرآن وهذه فهرست أنواعه * النوع الاول معرفة سبب النزول * الثانى معرفة المناسبة بين الآيات * الثالث معرفة الفواصل * الرابع معرفة الوجوه والنظائر * الخامس علم المتشابه * السادس علم المبهمات * السابع فى أسرار الفواتح * الثامن فى خواتم السور * التاسع فى معرفة المكى والمدنى * العاشر فى معرفة أول ما نزل * الحادى عشر معرفة على كم لغة نزل * الثانى عشر فى كيفية انزاله * الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة * الرابع عشر معرفة تقسيمه * الخامس عشر معرفة أسمائه * السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز * السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب * الثامن عشر معرفة غريبه * التاسع عشر معرفة التصريف * العشرون معرفة الاحكام * الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح * الثانى والعشرون معرفة اختلاف الالفاظ بزيادة أو نقص * الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن * الرابع والعشرون معرفة الوقف * الخامس والعشرون علم رسوم الخط * السادس والعشرون معرفة فضائله * السابع والعشرون معرفة خواصه * الثامن والعشرون هل فى القرآن شيء أفضل من شيء * التاسع والعشرون فى آداب تلاوته * الثلاثون فى أنه هل يجوز فى التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن * الحادى والثلاثون معرفة الامثال الكامنة فيه * الثانى والثلاثون معرفة أحكامه * الثالث والثلاثون معرفة جدله * الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه * الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف * السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه * السابع والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات * الثامن والثلاثون معرفة اعجازه * التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره * الاربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب * الحادى والاربعون معرفة تفسيره * الثانى والاربعون معرفة وجوه المخاطبات * الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه * الرابع والاربعون فى الكنايات والتعريض * الخامس والاربعون فى أقسام معنى الكلام * السادس والاربعون فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن * السابع والاربعون فى معرفة الادوات (واعلم) انه ما من نوع من هذه الانواع الا ولو أراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته * ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على ابراز

وعرف من نفسه الحق بغريزة طبعه وقوة اتقانه لا لتصرف لسانه بل لهداية ربه وحسن توفيقه والجهل فى هذا الوقت أغلب والمحدثون فيه عن الرشد أبعد وعن الواجب أذهب وقد كان يجوز أن يقع ممن عمل الكتب النافعة فى معانى القرآن وتكلم فى فوائده من أهل صنعة العربية وغيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول فى الابانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه فهو أحق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الجبر ودقيق الكلام فى الاعراض وكثير من بديع الاعراب وغامض النحو فالحاجة الى هذا أمس والاشتغال به أوجب وقد قصر بعضهم فى هذه المسئلة حتى أدى ذلك الى تحول قوم منهم الى مذاهب البراهمة فيها ورأوا أن عجز أصحابهم عن نصرة هذه المعجزة يوجب أن لا يستنصر فيها ولا وجه لها حين رأوهم قد برعوا فى لطيف ما أبدعوا وانتهوا الى الغاية فيما أحدثوا ووضعوا ثم رأوا ما صنعوه فى هذا

ما اضمرته وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته وضعت هذا الكتاب العلى الشان الجلى البرهان * الكثير الفوائد والاتقان * ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان * وأدمجت بعض الانواع فى بعض وفصلت ماحقه أن يبان * وزدته على مافيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد مايشنف الآذان * وسميته «بالاتقان فى علوم القرآن» وسترى فى كل نوع منه ان شاء الله تعالى مايصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لاظمأ بعده أبدا * وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه * وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين * الجامع لتحرير الرواية * وتقرير الدراية * ومن الله استمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية * انه قريب مجيب * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * وهذه فهرست أنواعه (النوع الاول) معرفة المكى والمدنى * الثانى معرفة الحضرى والسفرى * الثالث النهارى والليلى * الرابع الصيفي والشتائى * الخامس الفراشى والنومى * السادس الارضى والسماوى * السابع أول مانزل * الثامن آخر مانزل * التاسع أسباب النزول * العاشر مانزل على لسان بعض الصحابة * الحادى عشر ماتكرر نزوله * الثانى عشر ماتاخر حكمه عن نزوله وماتاخر نزوله عن حكمه * الثالث عشر معرفة مانزل مفرقا ومانزل جمعا * الرابع عشر مانزل مشيعا ومانزل مفردا * الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم * السادس عشر فى كيفية انزاله * السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء سوره * الثامن عشر فى جمعه وترتيبه * التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه * العشرون فى حفاظه ورواته * الحادى والعشرون فى العالى والنازل * الثانى والعشرون معرفة المتواتر * الثالث والعشرون فى المشهور * الرابع والعشرون فى الآحاد * الخامس والعشرون فى الشاذ * السادس والعشرون الموضوع * السابع والعشرون المدرج * الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء * التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى * الثلاثون فى الامالة والفتح ومابينهما * الحادى والثلاثون فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب * الثانى والثلاثون فى المد والقصر * الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمزة * الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله * الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته * السادس والثلاثون فى معرفة غريبه * السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز * الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب * التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر * الاربعون فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر * الحادى والاربعون فى معرفة اعرابه * الثانى والاربعون فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها * الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه * الرابع والاربعون فى مقدمه ومؤخره * الخامس والاربعون فى خاصه وعامه * السادس والاربعون فى مجمله ومبينه * السابع والاربعون فى ناسخه ومنسوخه * الثامن والاربعون فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض * التاسع والاربعون فى مطلقه ومقيده * الخمسون فى منطوقه ومفهومه * الحادى والخمسون فى وجوه مخاطباته * الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه * الثالث والخمسون فى تشبيهه واستعاراته * الرابع والخمسون فى كناياته وتعريضه * الخامس والخمسون فى الحصر والاختصاص * السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب * السابع والخمسون فى الخبر والانشاء * الثامن والخمسون فى بدائع القرآن * التاسع والخمسون فى فواصل الآى * الستون فى فواتح السور * الحادى والستون فى خواتم السور * الثانى والستون فى مناسبة الآيات والسور * الثالث والستون فى الآيات المشتبهات * الرابع والستون فى اعجاز القرآن * الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن * السادس والستون فى أمثاله * السابع والستون فى أقسامه *

الثامن

المعنى غير كامل فى بابه ولا مستوفى وجهه قد أخل بتهذيب طرقه وأهمل ترتيب بيانه وقد يعذر بعضهم فى تفريط يقع منه فيه وذهاب عنه لان هذا الباب مما يمكن إحكامه بعد التقدم فى أمور شريفة المحل عظيمة المقدار دقيقة المسالك لطيفة المأخذ واذا انتهينا الى تفصيل القول فيها استبان ماقلناه من الحاجة الى هذه المقدمات حتى يمكن بعدها احكام القول فى هذا الشان وقد صنف الجاحظ فى نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ماقاله المتكلمون قبله ولم يكشف عما يلتبس فى أكثر هذا المعنى * وسألنا سائل أن نذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التى تعرض للجهال وتنتهى الى مايخطر لهم ويعرض لافهامهم من الطعن فى وجه المعجزة فاجبناه الى ذلك متقربين الى الله عز وجل ومتوكلين عليه وعلى حسن توفيقه ومعونته ونحن نبين ماسبق فيه البيان من غيرنا ونشير اليه ولا نبسط القول لئلا يكون ما ألفناه مكررا

* الثامن والستون فى جدله * التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقاب * السبعون فى مبهماته * الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فيهم القرآن * الثانى والسبعون فى فضائل القرآن * الثالث والسبعون فى أفضل القرآن وفاضله * الرابع والسبعون فى مفردات القرآن * الخامس والسبعون فى خواصه * السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته * السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه * الثامن والسبعون فى شروط المفسر وآدابه * التاسع والسبعون فى غرائب التفسير * الثمانون فى طبقات المفسرين * فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة * وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها * ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وليس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة * فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى * وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى * والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لابى شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لابى المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج * ونقطة قطر فى حيال بحر زاخر * وهذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فمن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لابى عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن أبى شيبة المصاحف لابن أبى داود المصاحف لابن أشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى أخلاق حملة القرآن للآجرى التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى شرح البخارى لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى ومن كتب القرا آت وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوى النشر والتقريب لابن الجزرى والكامل للهذلى الارشاد فى القرا آت العشر للواسطى الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح * ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والنظائر للنيسابورى ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن ولابى الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانبارى شرح التسهيل والارتشاف لابى حيان المغنى لابن هشام الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القرآن لابى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين المحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى الخصائص له الخاطريات له ذا لقدله * أمالى ابن الحاجب المعرب للجواليقى * مشكل القرآن لابن قتيبة اللغات التى نزل بها القرآن لابى القاسم محمد بن عبد الله (ومن كتب الاحكام وتعلقاتها) أحكام القرآن لاسماعيل القاضى ولبكر بن العلاء ولابى بكر الرازى وللكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الفرس ولابن خويز منداد * الناسخ والمنسوخ لمكى ولابن الحصار وللسعيدى ولابى جعفر النحاس ولابن العربى ولابى داود السجستانى ولابى عبيد القاسم بن رسلان ولابى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى * الامام فى أدلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام * ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة وللقاضى أبى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللامام فخر الدين ولابن أبى الاصبع واسمه البرهان وللزملكانى واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد * مجاز القرآن لابن عبد السلام * الايجاز فى المجاز لابن القيم نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزملكانى * التبيان فى البيان له * المنهج المفيد

ومنقولا بل يكون مستفادا من جهة هذا الكتاب خاصة ونضيف اليه مايجب وصفه من القول فى تنزيل متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة وتتفاوت من جهته سبل البراعة وما يشتبه له ظاهر الفصاحة ويختلف فيه المخالفون من أهل صناعة العربية والمعرفة بلسان العرب فى أصل الوضع ثم مااختلفت به مذاهب مستعمليه فى فنون ماينقسم اليه الكلام من شعر ورسائل وخطب وغير ذلك من مجارى الخطاب وان كانت هذه الوجوه الثلاثة أصول مايبين فيه التفاصح وتقصد فيه البلاغة لان هذه أمور يتعمل لها فى الاغلب ولا يتجوز فيها ثم من بعد هذا الكلام الدائر فى محاوراتهم والتفاوت فيه أكثر لان التعمل فيه أقل الا من غزارة طبع أو فطانة تصنع وتكلف ونشير الى مايجب فى كل واحد من هذه الطرق ليعرف عظم محل القرآن وليعلم ارتفاعه عن مواقع هذه الوجوه وتجاوزه الحد الذى يصح أو يجوز أنه

في أحكام التوكيد له * بدائع القرآن لابن أبي الاصبع * التحبير له * الخواطر السوانح في أسرار الفواتح له * أسرار التنزيل للشرف البارزي * الاقصى القريب للتنوخي * منهاج البلغاء لحازم * العمدة لابن رشيق * الصناعتين للعسكري * المصباح لبدر الدين بن مالك * التبيان للطيبي * الكنايات للجرجاني * الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي * الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص له * عروس الافراح لولده بهاء الدين * روض الافهام في أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ * نشر العبير في اقامة الظاهر مقام الضمير له * المقدمة في سر الالفاظ المقدمة له * احكام الرأي في أحكام الآي له * مناسبات ترتيب السور لابي جعفر بن الزبير * فواصل الآيات للطوفي المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر كنز البراعة لابن الاثير شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع) البرهان في متشابه القرآن للكرماني درة التنزيل وغرة التاويل في المتشابه لابي عبد الله الرازي كشف المعاني في المتشابه المثاني للقاضي بدر الدين بن جماعة أمثال القرآن للماوردي أقسام القرآن لابن القيم جواهر القرآن للغزالي التعريف والاعلام فيما وقع في القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلي الذيل عليه لابن عساكر التبيان في مبهمات القرآن للقاضي بدر الدين بن جماعة أسماء من نزل فيهم القرآن لاسمعيل الضرير ذات الرشد في عدد الآي وشرحها للموصلي شرح آيات الصفات لابن اللبان الدر النظيم في منافع القرآن العظيم لليافعي (ومن كتب الرسم) المقنع للداني شرح الرائية للسخاوي شرحها لابن جبارة (ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد) لابن القيم كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام الغرر والدرر للشريف المرتضى تذكرة البدر بن الصاحب جامع الفنون لابن شبيب الحنبلي النفيس لابن الجوزي البستان لابي الليث السمرقندي (ومن تفاسير غير المحدثين) الكشاف وحاشيته للطيبي تفسير الامام فخر الدين تفسير الاصبهاني والحوفي وأبي حيان وابن عطية والقشيري والمرسي وابن الجوزي وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي والماوردي وسليم الرازي وامام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير أمالي الرافعي على الفاتحة مقدمة تفسير ابن النقيب الغرائب والعجائب للكرماني قواعد في التفسير لابن تيمية وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

﴿ النوع الاول معرفة المكي والمدني ﴾

أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديريني ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأي من يرى تاخير المخصص قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب مانزل بمكة والمدينة ومانزل بمكة وحكمه مدني ومانزل بالمدينة وحكمه مكي * ومانزل بمكة في أهل المدينة * ومانزل بالمدينة في أهل مكة * ومايشبه نزول المكي في المدني * ومايشبه نزول المدني في المكي * ومانزل بالجحفة * ومانزل ببيت المقدس * ومانزل بالطائف * ومانزل بالحديبية ومانزل ليلا * ومانزل نهارا * ومانزل مشيعا ومانزل مفردا * والآيات المدنيات في السور المكية * والآيات المكيات في السور المدنية * وماحمل من مكة الى المدينة * وماحمل من المدينة الى مكة * وماحمل من المدينة الى أرض الحبشة * ومانزل مجملا * ومانزل مفسرا * وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني * وبعضهم مكي * فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى انتهى * قلت وقد أشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض

الانواع

يوازن بينه وبينها أو يشتبه ذلك على متأمل ولسنا نزعم انه يمكننا أن نبين مارمنا بيانه وأردنا شرحه وتفصيله لمن كان عن معرفة الادب ذاهبا وعن وجه اللسان غافلا لان ذلك مما لاسبيل اليه الا أن يكون الناظر فيما نعرض عليه مما قصدنا اليه من أهل صناعة العربية قد وقف على جل من محاسن الكلام ومتصرفاته ومذاهبه وعرف جملة من طرق المتكلمين ونظر في شيء من أصول الدين وانما ضمن الله عز وجل فيه البيان لمثل من وصفناه فقال كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون وقال انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون

(فصل في أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن)

الذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة اعجاز القرآن أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة وان كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة الا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة وأحوال خاصة وعلى أشخاص خاصة ونقل بعضها نقلا

الانواع وقال ابن العربي في كتابه الناسخ والمنسوخ الذي علمناه على الجملة من القرآن ان منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني (اعلم) أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الاسفار * أخرج عثمان بن سعيد الرازي بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي * وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني * وهذا أثر لطيف يؤخذ منه ان ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا (الثاني) أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني * وقد أخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن * قلت ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع * الثالث أن المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتي قال القاضي أبو بكر في الانتصار انما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة وان وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت وقال أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار الى سلع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وأنا أسوق ما وقع لي من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد في الطبقات أنبأنا الواقدي حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سألت أبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ حدثني يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يونس بن حبيب سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة قل تعالوا أتل الى تمام الآيات الثلاث * وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه من أحد وسورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج سوى ثلاث آيات هذان خصمان الى تمام الآيات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة * وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة * والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة * ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الى تمام الآيات * وسورة السجدة سوى ثلاث آيات * أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين أسرفوا الى تمام الثلاث آيات والحواميم السبع وق

متواترا يقع به العلم وجودا وبعضها مما نقل نقلا خاصا الا أنه حكي بمشهد من الجمع العظيم انهم شاهدوه فلو كان الامر على خلاف ما حكي لانكروه أو لانكره بعضهم فحل محل المعنى الاول وان لم يتواتر أصل النقل فيه وبعضها مما نقل من جهة الآحاد وكان وقوعه بين يدي الآحاد فاما دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها الى يوم القيامة على حد واحد وان كان قد يعلم بعجز أهل العصر الاول عن الاتيان بمثله وجه دلالته فيغني ذلك عن نظر مجدد في عجز أول العصر عن مثله وكذلك قد يغني عجز أهل هذا العصر عن الاتيان بمثله عن النظر في حال أهل العصر الاول وانما ذكرنا هذا الفصل لما حكي عن بعضهم انه زعم انه وان كان قد عجز عنه أهل العصر الاول فليس أهل هذا العصر بعاجزين عنه ويكفي عجز أهل العصر الاول في الدلالة أنهم خصوا بالتحدي دون غيرهم ونحن نبين خطأ

والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا آيات من اخرها نزلن بالمدينة والملك ون والحاقة وسال وسورة نوح والجن والمزمل الا آيتين ان ربك يعلم أنك تقوم والمدثر الى آخر القرآن الا اذا زلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فانهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا أخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي فى دلائل النبوة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن قالا أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والمزمل والمدثر وتبت يدا أبي لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى وألم نشرح والعصر والعاديات والكوثر وألهاكم التكاثر وأرأيت وقل يا أيها الكافرون وأصحاب الفيل والفلق وقل أعوذ برب الناس وقل هو الله أحد والنجم وعبس وانا أنزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة ولا أقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق ولا أقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبأ والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحمعسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسال وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت ﴿وما نزل بالمدينة﴾ ويل المطففين والبقرة وآل عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل أتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا أيها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح وبراءة قال البيهقي والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى فى ذكر ما نزل بمكة وقال وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم وقال ابن الضريس فى فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي انبانا عمر بن هرون حدثنا عثمان ابن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه فى ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم

هذا القول فى موضعه فاما الذي يبين ما ذكرناه من أن الله تعالى حين ابتعثه جعل معجزته القرآن وبنى أمر نبوته عليه سور كثيرة وآيات نذكر بعضها وننبه بالمذكور على غيره فليس يخفى بعد التنبيه على طريقه فمن ذلك قوله تعالى الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد فاخبر أنه أنزله ليقع الاهتداء به ولا يكون كذلك الا وهو حجة ولا تكون حجة ان لم تكن معجزة وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن سماعه اياه حجة عليه لم يوقف أمره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وهذا بين جدا فيما قلناه من انه جعله سببا لكونه منذرا ثم أوضح ذلك بان قال بلسان عربي مبين فلولا أن كونه بهذا اللسان حجة لم يعقب كلامه الاول به وما من سورة افتتحت بذكر الحروف المقطعة الا وقد

اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة * ثم انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة * وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبى اذا طلقتم النساء ويا أيها النبى لم تحرم والفجر والليل وانا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة (وقال أبو بكر بن الانبارى) حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى نبأنا حجاج بن منهال نبأنا همام عن قتادة * قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبى لم تحرم الى رأس العشر واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة * قال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ المدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى باتفاق ثم نظم فى ذلك أبياتا * فقال

ياسائلى عن كتاب الله مجتهدا * وعن ترتيب مايتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر * صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته * وما تأخر فى بدو وفى حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد * يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل فى أم الكتاب وقد * تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر
أم القرآن وفى ام القرى نزلت * ما كان للخمس قبل الحمد من أثر
و بعد هجرة خير الناس قد نزلت * عشرون من سور القرآن فى عشر
فاربع من طوال السبع أولها * وخامس الخمس فى الانفال ذى العبر
وتوبة الله ان عدت فسادسة * وسورة النور والاحزاب ذى الذكر
وسورة لنبى الله محكمة * والفتح والحجرات الغر فى غرر
ثم الحديد و يتلوها مجادلة * والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها * وسورة الجمع تذكار المدكر
وللطلاق وللتحريم حكمهما * والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذى اتفقت فيه الرواة له * وقد تعارضت الاخبار فى أخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت * وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها * مما تضمن قول الجن فى الخبر
وسورة للحواريين قد علمت * ثم التغابن والتطفيف ذو النذر

أشبع فيها بيان ماقلناه ونحن نذكر بعضها لتستدل بذلك على مابعده وكثير من هذه السور اذا تأملته فهو من أوله الى آخره مبنى على لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته فمن ذلك سورة المؤمن قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ثم وصف نفسه بما هو أهله من قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الى ان قال مايجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فدل على أن الجدال فى تنزيله كفر والحاد ثم أخبر بما وقع من تكذيب الامم برسلهم بقوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم الى آخر الآية فتوعدهم بانه آخذهم فى الدنيا بذنبهم فى تكذيب الانبياء ورد براهينهم فقال فاخذتهم فكيف كان عقاب ثم توعدهم بالنار فقال وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ثم عظم شان المؤمنين بهذه الحجة بما أخبر من استغفار الملائكة لهم وما وعدهم عليه من المغفرة فقال الذين يحملون العرش

وليلة القدر قد خصت بلتنا * ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا * وعوذتان ترد الباس بالقدر
وذا الذى اختلفت فيه الرواة له * وربما استثنيت آى من السور
وماسوى ذاك مكي تنزله * فلا تكن من خلاف الناس فى حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا * الا خلاف له حظ من النظر

(فصل فى تحرير السور المختلف فيها) سورة الفاتحة الاكثرون على انها مكية بل ورد انها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع الثانى واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما فى الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبانه لاخلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدى والثعلبى من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن على بن أبى طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بانها مدنية أخرجه الفريابى فى تفسيره وأبو عبيد فى الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى وعطاء وسوادة ابن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن أبى هريرة باسناد جيد * قال الطبرانى فى الاوسط حدثنا عبيد بن غنام أنبانا أبو بكر بن أبى شيبة أنبانا أبو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن أبى هريرة ان ابليس رن حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة فى تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندى (سورة النساء) زعم النحاس انها مكية مستندا الى أن قوله ان الله يامركم الآية نزلت بمكة اتفاقا فى شان مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لانه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدنى ومن راجع اسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت مانزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة (سورة يونس) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم فى الآثار السابقة عنه أنها مكية وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس انها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا انكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فانزل الله تعالى أكان للناس عجبا الآية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن على بن أبى طلحة أنها مكية وفى بقية الآثار انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه الثانى من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج) الاول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما أخرجه الطبرانى وغيره عن أنس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وهو شديد المحال نزل فى قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا آيات

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فلولا انه برهان قاهر لم يذم الكفار على العدول عنه ولم يحمد المؤمنين على المصير اليه ثم ذكر تمام الآيات فى دعاء الملائكة للمؤمنين ثم عطف على وعيد الكافرين فذكر آيات ثم قال هو الذى يريكم آياته فامر بالنظر فى آياته وبراهينه الى أن قال رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق فجعل القرآن والوحى به كالروح لانه يؤدى الى حياة الابد ولانه لافائدة للجسد بدون الروح فجعل هذا الروح سببا للانذار وعلما عليه وطريقا اليه ولولا أن ذلك برهان بنفسه لم يصح ان يقع به الانذار والاخبار عما يقع عند مخالفته ولم يكن الخبر عن الواقع فى الآخرة عند ردهم دلالته من الوعيد حجة ولا معلوما صدقه فكان لا يلزمهم قبوله فلما خلص من الآيات فى ذكر

منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الآيات التي استثناها وفي الآثار
الباقية انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان
عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية قال ابن الفرس في أحكام القرآن وقيل
انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك
من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي
وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد في آيات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه
في أسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الفرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس)
حكى ابو سليمان الدمشقي قولا انها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجعبري قولا انها مدنية
خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية (سورة محمد) حكى النسفي قولا غريبا انها مكية (سورة
الحجرات) حكى قول شاذ انها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على انها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه
الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه سورة الرحمن حتى
فرغ قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن
كانت بمكة وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت ابي بكر قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأي آلاء
ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن الفرس الجمهور على
انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا * قلت الامر
كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر أنه دخل على أخته قبل أن يسلم فاذا صحيفة فيها أول سورة الحديد
فقرأها وكان سبب اسلامه * وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شيء بين اسلامه وبين أن
نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها الا أربع سنين ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد الآية (سورة الصف) المختار انها مدنية ونسبه ابن الفرس الى الجمهور ورجحه ويدل على ما أخرجه
الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا
لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله لعملناه فانزل الله سبحانه سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح انها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث
ومعلوم أن اسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر
السورة نزل فيمن انفض منهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها
(سورة التغابن) قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها (سورة الملك) فيها قول غريب انها مدنية (سورة الانسان)
قيل مدنية وقيل مكية الا آية واحدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا (سورة المطففين) قال ابن الفرس قيل انها
مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لان أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة الا
قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى * قلت أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن
عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فانزل الله ويل
للمطففين فاحسنوا الكيل (سورة الاعلى) الجمهور على انها مكية قال ابن الفرس وقيل انها مدنية

الوعيد على ترك القبول
ضرب لهم المثل بمن خالف
الآيات وجحد الدلالات
والمعجزات فقال أولم
يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم الى آخر الآية ثم
بين أن عاقبتهم صارت الى
السوأى بان رسلهم كانت
تاتيهم بالبينات وكانوا لا
يقبلونها منهم ثم لما ان ماقدم
ذكره في السورة بينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم
ذكر قصة موسى ويوسف
عليهما السلام ومجيئهما
بالبينات ومخالفتهم حكمهما
الى ان قال الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان
أتاهم كبر مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار
فاخبر ان جدالهم في هذه
الآيات لا يقع بحجة وانما
يقع عن جهل وان الله يطبع
على قلوبهم ويصرفهم
عن تفهم وجه البرهان
لجحودهم وعنادهم
واستكبارهم ثم ذكر
كثيرا من الاحتجاج على
التوحيد ثم قال ألم تر الى
الذين يجادلون في آيات
الله أنى يصرفون ثم بين
هذه الجملة وان من آياته
الكتاب فقال الذين
كذبوا بالكتاب وبما

لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها * قلت و يرده ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول من قدم
علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار
و بلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا
بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور مثلها (سورة الفجر) فيها قولان حكاهما
ابن الفرس قال ابن الفرس قال أبو حيان والجمهور انها مكية (سورة البلد) حكى ابن الفرس فيها أيضا
قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بانها مدنية (سورة الليل) الاشهر انها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب
نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في أسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني (سورة القدر) فيها قولان
والأكثر انها مكية و يستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي أن النبي صلى
الله عليه وسلم أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر
الحديث قال المزي وهو حديث منكر (سورة لم يكن) قال ابن الفرس الاشهر انها مكية * قلت و يدل لمقابله
ما أخرجه أحمد عن أبي حية البدري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال لي
جبريل يا رسول الله ان ربك يامرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بانها مدنية واستدل به
(سورة الزلزلة) فيها قولان و يستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال
لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله اني لراء عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن الا
بالمدينة ولم يبلغ الا بعد أحد (سورة والعاديات) فيها قولان و يستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره
عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا ياتيه منها خبر فنزلت
والعاديات الحديث (سورة ألهاكم) الاشهر انها مكية و يدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي
حاتم عن ابن بريدة انها نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث * وأخرج عن قتادة أنها نزلت
في اليهود * وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد من
ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر * وأخرج الترمذي عن علي قال مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت
وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية (سورة أرأيت) فيها قولان حكاهما ابن
الفرس (سورة الكوثر) الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي آنفا سورة
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث (سورة الاخلاص) فيها قولان
لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح انها مدنية كما
بينته في أسباب النزول (المعوذتان) المختار انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الاعصم كما
أخرجه البيهقي في الدلائل

(فصل) قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت
بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال الا أن من الناس
من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الائمة
ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال واما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة
تاخر نزول تلك السورة الى المدينة فلم أره الا نادرا * قلت وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين
مستوعبا ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الاول دون الثاني وأشير الى ادلة الاستثناء لاجل قول ابن
الحصار السابق ولا أذكر الادلة بلفظها اختصارا واحالة على كتابنا أسباب النزول (الفاتحة) تقدم
قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول (البقرة) استثنى منها

أرسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون الى أن قال وما
كان لرسول أن ياتي بآية
الا باذن الله فدل على ان
الآيات على ضربين
أحدهما كالمعجزات
التي هي أدلة في دار
التكليف والثاني الآيات
التي ينقطع عندها العذر
ويقع عندها العلم الضروري
وانها اذا جاءت ارتفع التكليف
ووجب الاهلاك الى ان
قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
رأوا بأسنا فاعلمنا انه قادر
على هذه الآيات ولكنه
اذا أقامها زال التكليف
وحقت العقوبة على
الجاحدين كذلك ذكر في
حم السجدة على هذا
المنهاج الذي شرحناه فقال
عز وجل حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فلولا انه جعله برهانا لم يكن
بشيرا ولا نذيرا ولم يختلف
بان يكون عربيا مفصلا
أو بخلاف ذلك ثم أخبر
عن جحودهم وقلة قبولهم
بقوله فاعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون ولولا أنه حجة
لم يضرهم الاعراض عنه
وليس لقائل ان يقول قد
يكون حجة ويحتاج في
كونه حجة الى دلالة أخرى

آيتان فاعفوا واصفحوا أليس عليك هداهم (الانعام) قال ابن الحصار استثنى منها تسع آيات ولا يصح به
نقل خصوصا مع ماقد ورد أنها نزلت جملة * قلت قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا الآيات
الثلاث كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق قدره لما أخرجه ابن أبي حاتم انها نزلت في مالك بن الصيف
وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا في مسليمة وقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق * وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال
نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما انزل الله على بشر من شيء
وقال الفريابي حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية الا قل تعالوا أتل والآية التي بعدها
(الاعراف) أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية الا آية واسئلهم عن القرية وقال غيره
من هنا الى واذ أخذ ربك من بني آدم مدني (الانفال) استثنى منها واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال
مقاتل نزلت بمكة * قلت يرده ماصح عن ابن عباس أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في
أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله يا أيها النبي حسبك الله الآية وصححه ابن العربي وغيره * قلت يؤيده
ما أخرجه البزار عن ابن عباس انها نزلت لما أسلم عمر (براءة) قال ابن الغرس مدنية الا آيتين لقد جاءكم
رسول الى آخرها * قلت غريب كيف وقد ورد انها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما
ورد انها نزلت في قوله عليه الصلاة والسلام لأبي طالب لأستغفرن لك مالم أنه عنك (يونس) استثنى منها فان
كنت في شك الآيتين وقوله ومنهم من يؤمن به الآية قيل نزلت في اليهود وقيل من أولها الى رأس أربعين
مكي والباقي مدني حكاها ابن الغرس والسخاوي في جمال القراء (هود) استثنى منها ثلاث آيات فلعلك
تارك أفمن كان على بينة من ربه وأقم الصلاة طرفي النهار * قلت دليل الثالثة ماصح من عدة طرق انها
نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر (يوسف) استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه جدا
لا يلتفت اليه (الرعد) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية الا آية قوله ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى القول بأنها مكية يستثنى قوله الله يعلم الى قوله شديد المحال
كما تقدم والآية آخرها * فقد أخرج ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي
باب المسجد قال أنشدكم بالله أي قوم تعلمون اني الذي أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم
نعم (ابراهيم) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدنيتين ألم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا الى فبئس القرار (الحجر) استثنى بعضهم منها ولقد آتيناك سبعا الآية * قلت وينبغي
استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وانها في صفوف
الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتي في السفر ما يؤيده وأخرج أبو الشيخ
عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة الا هؤلاء الآيات وان عاقبتم الى آخرها وأخرج عن قتادة
قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ماظلموا الى آخرها مدني وما قبلها الى آخر
السورة مكي وسيأتي في أوله ما نزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعون وباقيها بالمدينة
ويرد ذلك ما أخرجه أحمد عن عثمان بن أبي العاص في نزول ان الله يأمر بالعدل والاحسان وسيأتي
في نوع الترتيب (الاسراء) استثنى منها ويسألونك عن الروح الآية لما أخرج البخاري عن ابن
مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا وان كادوا ليفتنونك
الى قوله ان الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وقوله وما جعلنا الرؤيا
الآية وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجناه في أسباب النزول (الكهف) استثنى
من أولها الى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وان الذين آمنوا الى آخر السورة (مريم) استثنى
منها آية السجدة وقوله وان منكم الا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية

كان الرسول حجة ولكنه
يحتاج الى دلالة على
صدقه وصحة نبوته وذلك
انه انما احتج عليهم
بنفس هذا التنزيل ولم
يذكر حجة غيره ويبين
ذلك أنه قال عقيب هذا قل
انما أنا بشر مثلكم يوحى الى
فاخبر انه مثلهم لولا الوحي
ثم عطف عليه بحمد المؤمنين
به المصدقين له فقال ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم أجر غير ممنون ومعناه
الذين آمنوا بهذا الوحي
والتنزيل وعرفوا هذه
الحجة ثم تصرف في هذا
الاحتجاج على الوحدانية
والقدرة الى ان قال فان
أعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فتوعدهم بما أصاب
من قبلهم من المكذبين
بآيات الله من قوم عاد وثمود
في الدنيا ثم توعدهم بأمر
الآخرة فقال ويوم يحشر
أعداء الله الى النار فهم
يوزعون الى انتهاء ما ذكره
فيه ثم رجع الى ذكر القرآن
فقال وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون
ثم أثنى بعد ذلك على من
تلقاه بالقبول فقال ان
الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم

* قلت ينبغي أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيف فارسلني الى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أما والله اني لامين في السماء أمين في الارض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم (الانبياء) استثنى منها أفلا يرون انا نأتي الارض الآية (الحج) تقدم ما يستثنى منها (المؤمنون) استثنى منها حتى اذا أخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون (الفرقان) استثنى منها والذين لا يدعون الى رحيا (الشعراء) استثنى ابن عباس منها والشعراء الى آخرها كما تقدم زاد غيره وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل حكاه ابن الفرس (القصص) استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس أنها نزلت هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد وقوله ان الذي فرض عليك القرآن الآية لما سيأتي (العنكبوت) استثنى من أولها الى وليعلمن المنافقين لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها * قلت ويضم اليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها (لقمان) استثنى منها ابن عباس ولو أن ما في الأرض الآيات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى منها ابن عباس أفمن كان مؤمنا الآيات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما أخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت (سبا) استثنى منها ويرى الذين أوتوا العلم الآية وروى الترمذي عن فروة بن نسيك المرادي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي الحديث وفيه وأنزل في سبا ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا الحديث * قال ابن الحصار هذا يدل على أن هذه القصة مدنية لان مهاجرة فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع * قال ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته (يس) استثنى منها انا نحن نحيي الموتى الآية لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قريب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت في المنافقين (الزمر) استثنى منها قل يا عبادي الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس (وأخرج) الطبراني من وجه آخر عنه انها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاه ابن الجزري (غافر) استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته في أسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افترى الى قوله بصير * قلت بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الآية نزلت في أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا أصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن الفرس (الزخرف) استثنى منها واسال من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء (الجاثية) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاه في جمال القراء عن قتادة (الاحقاف) استثنى منها قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف ابن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال أنزلت هذه الآية بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الآيات الاربع وقوله فاصبر كما صبر أولو العزم الآية حكاه في جمال القراء (ق) استثنى منها ولقد خلقنا السموات الى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره انها نزلت

الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وهذا ينبه على ان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف اعجاز القرآن وانه دلالة له على جهة الاستدلال لان الضروريات لا يقع فيها نزغ الشيطان ونحن نبين ما يتعلق بهذا الفصل في موضعه ثم قال ان الذين يلحدون في آياتنا الى أن قال ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا وان كان متأولا على أنه لا يوجد فيه غير الحق مما يتضمنه من أقاصيص الاولين وأخبار المرسلين وكذلك لا يوجد خلف فيما يتضمنه من الاخبار عن الغيوب وعن الحوادث التي أنبأ أنها تقع في الثاني فلا يخرج عن أن يكون متأولا على ما يقتضيه نظام الخطاب من انه لا يأتيه ما يبطله من شبهة سابقة تقدح في معجزته أو تعارضه في طريقه وكذلك لا يأتيه من بعده قط أمر يشكك في وجه دلالته وهذا أشبه بسياق الكلام ونظامه ثم

فى اليهود (النجم) استثنى منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل أفرأيت الذى تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها سيهزم الجمع الآية وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر وقيل ان المتقين الآيتين (الرحمن) استثنى منها يسأله الآية حكاه فى جمال القراء (الواقعة) استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم الى يكذبون لما أخرجه مسلم فى سبب نزولها (الحديد) يستثنى منها على القول بانها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الآية حكاه ابن الفرس وغيره (التغابن) يستثنى منها على أنها مكية آخرها لما أخرجه الترمذى والحاكم فى سبب نزولها (التحريم) تقدم عن قتادة أن المدنى منها الى رأس العشر والباقى مكى (تبارك) أخرج جبير فى تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك فى أهل مكة الا ثلاث آيات (ن) استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدنى حكاه السخاوى فى جمال القراء (المزمل) استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الاصبهانى وقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل فى أول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثنى منها فاصبر لحكم ربك (المرسلات) استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الفرس وغيره (المطففين) قيل مكية الا ست آيات من أولها (البلد) قيل مدنية الا أربع آيات من أولها (الليل) قيل مكية الا أولها (أرأيت) قيل نزل ثلاث آيات من أولها بمكة والباقى بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى الدلائل والبزار فى مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل عن علقمة مرسلا (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال ما كان فى القرآن يا أيها الناس أو يا بنى آدم فانه مكى وما كان يا أيها الذين آمنوا فانه مدنى قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو فى يا أيها الذين آمنوا صحيح وأما يا أيها الناس فقد يأتى فى المدنى وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول ان اخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما فى الارض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وقال مكى هذا انما هو فى الاكثر وليس بعام وفى كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الاقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أهل مكة أو المدينة وقال القاضى ان كان الرجوع فى هذا الى النقل فسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين فى تفسيره (وأخرج) البيهقى فى الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شىء نزل من القرآن فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبرى لمعرفة المكى والمدنى طريقان سماعى وقياسى فالسماعى ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسى كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد وفيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهى مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهى مدنية اه * وقال مكى كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت (وفى) كامل الهذلى كل سورة فيها سجدة فهى مكية وقال الديرينى رحمه الله

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن * ولم تأت فى القرآن فى نصفه الاعلى

قال ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى فاخبر انه لو كان أعجميا لكانوا يحتجون فى رده اما بان ذلك خارج عن عرف خطابهم وكانوا يعتذرون بذهابهم عن معرفة معناه وبانهم لا يبين لهم وجه الاعجاز فيه لانه ليس من شأنهم ولا من لسانهم أو بغير ذلك من الامور وانه اذا تحداهم الى ما هو من لسانهم وشأنهم وعجزوا عنه وجب الحجة عليهم به على ما بينته فى وجه هذا الفصل الى أن قال قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد والذى ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكرهنا سرد القول فيها فليتامل المتامل ما دللناه عليه يجده كذلك ثم مما يدل على هذا قوله عز وجل وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر ان الكتاب آية من آياته وعلم من أعلامه وان

وحكمة ذلك ان نصفه الاخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه فى اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذاتهم وضعفهم ذكره العمانى (فائدة) أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره (تنبيه) قد تبين بما ذكرناه من الاوجه التى ذكرها ابن حبيب المكى والمدنى وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات فى السور المكية والآيات المكيات فى السور المدنية وبقى أوجه تتعلق بهذا النوع فنذكرها وأمثلتها مثال ما نزل بمكة وحكمه مدنى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهى مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم كذلك * قلت وكذا قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها فى آيات أخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكى سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة وقوله فى النحل والذين هاجروا الى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركى أهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدنى فى السور المكية قوله فى النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال ما يشبه تنزيل مكة فى السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله فى الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص * قلت وسبح كما تقدم فى حديث البخارى ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآيات ومثال ما حمل الى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات * قلت صح حملها الى الروم وينبغى ان يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح ان جعفر بن أبى طالب قرأها على النجاشى وأخرجه أحمد فى مسنده وأما ما أنزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتى فى النوع الذى يلى هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحراء وحمراء الاسد

﴿ النوع الثانى معرفة الحضرى والسفرى ﴾

أمثلة الحضرى كثيرة وأما السفرى فله أمثلة تتبعها منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع. فاخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبى صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام أبينا ابراهيم الخليل قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت * وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام ابراهيم فقال يارسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت. (وقال) ابن الحصارى نزلت اما فى عمرة القضاء أو فى غزوة الفتح أو فى حجة الوداع ومنها وليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهرى انها نزلت فى عمرة الحديبية وعن السدى انها نزلت فى حجة الوداع ومنها وأتموا الحج والعمرة لله فاخرج ابن أبى حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرنى فى عمرتى فنزلت فقال أين السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذى نزلت فيه والواحدى عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية * أخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الاسد ومنها آية التيمم فى النساء * أخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك انها نزلت فى بعض أسفار النبى صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها نزلت يوم الفتح فى جوف

الكعبة

ذلك يكفى فى الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواه من الانبياء صلوات الله عليهم ويدل عليه قوله عز وجل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته فدل على انه جعل قلبه مستودعا لوحيه ومستنزلا لكتابه وانه لو شاء صرف ذلك الى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال الباطل مع صرفه عنه ولذلك أشباه كثيرة تدل على نحو الدلالة التى وصفناها فبان بهذا ونظائره ما قلناه من أن بناء نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم فى دلالته على نفسه وصدقه انه يمكن ان يعلم انه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الانبياء لانها لا تدل على أنفسها الا بامر زائد ووصف مضاف اليها لان نظمها ليس معجزا وان كان ما يتضمنه من الاخبار عن الغيوب معجزا وليس كذلك القرآن لانه يشاركها فى هذه الدلالة ويزيد عليها

الكعبة كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (ومنها) وإذا كنت
فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه احمد عن أبي عياش الزرقي (ومنها)
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فى
مسيره (ومنها) أول المائدة أخرج البيهقي فى شعب الايمان عن اسماء بنت يزيد أنها نزلت بمنى * وأخرج
فى الدلائل عن أم عمرو عن عمها انها نزلت فى مسيره * وأخرج ابو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة
المائدة فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها) اليوم أكملت لكم دينكم فى الصحيح عن عمر أنها نزلت
عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن اخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدرى أنها
نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبي هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة مرجعه
من حجة الوداع وكلاهما لا يصح (ومنها) آية التيمم فيها فى الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم
داخلون المدينة وفى لفظ بالبيداء أو بذات الجيش قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى
المصطلق وجزم به فى الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة
المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة
من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووى لكن جزم ابن
التين بان البيداء هى ذو الحليفة وقال أبو عبيد البكرى البيداء هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق
مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد (ومنها) ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
الآية أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل
فى الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك
من الناس فى صحيح ابن حبان عن أبي هريرة انها نزلت فى السفر * وأخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن
جابر أنها نزلت فى ذات الرقاع باعلى نخل فى غزوة بنى أنمار (ومنها) أول الانفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما
اخرجه أحمد عن سعد بن ابى وقاص (ومنها) اذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر ايضا كما اخرجه
الترمذى عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت فى بعض اسفاره كما اخرجه احمد
عن ثوبان (ومنها) قوله لوكان عرضا قريبا الآيات نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن
عباس (ومنها) ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبي حاتم
عن ابن عمر (ومنها) ما كان للنبي والذين آمنوا الآية * اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنها
نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر امه واستاذن فى الاستغفار
لها (ومنها) خاتمة النحل اخرج البيهقى فى الدلائل والبزار عن ابى هريرة انها نزلت باحد والنبي صلى الله
عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد * واخرج الترمذى والحاكم عن ابى بن كعب انها نزلت يوم فتح مكة
(ومنها) وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها * أخرج ابو الشيخ والبيهقى فى الدلائل من طريق
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنها نزلت فى تبوك (ومنها) أول الحج أخرج الترمذى والحاكم عن
عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
الى قوله ولكن عذاب الله شديد أنزلت عليه هذه وهو فى سفر الحديث وعند ابن مردويه من طريق الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس انها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق (ومنها) هذان خصمان الآيات قال
القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة بهذان
(ومنها) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذى عن ابن عباس قال لما أخرج النبي صلى الله عليه

فى ان نظمه معجز فيمكن
أن يستدل به عليه وحل
فى هذا من وجه محل سماع
الكلام من القديم سبحانه
وتعالى لان موسى عليه
السلام لما سمع كلامه علم
انه فى الحقيقة كلامه
وكذلك من يسمع القرآن
يعلم انه كلام الله وان اختلف
الحال فى ذلك من بعض
الوجوه لان موسى عليه
السلام سمعه من الله عز
وجل وأسمعه نفسه متكلما
وليس كذلك الواحد منا
وكذلك قد يختلفان فى غير
هذا الوجه وليس ذلك
قصدنا بالكلام فى هذا
الفصل والذى نرومه الآن
ما بينا من اتفاقهما فى
المعنى الذى وصفنا وهو
انه عليه السلام يعلم ان
ما يسمعه كلام الله من
جهة الاستدلال وكذلك
نحن نعلم ما نقرؤه من هذا
على جهة الاستدلال

(فصل فى الدلالة على ان القرآن معجزة)

قد ثبت بما بينا فى الفصل
الاول ان نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم مبنية على
دلالة معجزة القرآن
فيجب ان نبين وجه الدلالة
من ذلك قد ذكر العلماء
أن الاصل فى هذا هو ان
تعلم ان القرآن الذى هو

وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث أنها
نزلت فى سفر الهجرة (ومنها) ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف له
على مستند (ومنها) ان الذى فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبى حاتم عن
الضحاك (ومنها) أول الروم روى الترمذى عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب
ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله قال الترمذى غلبت يعنى بالفتح (ومنها) واسأل من
أرسلنا قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء (ومنها) وكأين من قرية
هى أشد قوة الآية قال السخاوى فى جمال القراء قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى
المدينة وقف فنظر الى مكة وبكى فنزلت (ومنها) سورة الفتح أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها الى آخرها وفى المستدرك
أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم (ومنها) يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى
الآية أخرج الواحدى عن ابن أبى مليكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال
بعض الناس أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة (ومنها) سيهزم الجمع الآية قيل انها نزلت يوم بدر
حكاه ابن الفرس وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده (ومنها) قال
النسفى قوله ثلة من الاولين وقوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون نزلتا فى سفره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم
أقف له على مستند (ومنها) وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أخرج ابن أبى حاتم من طريق يعقوب عن مجاهد
عن أبى حزرة قال نزلت فى رجل من الانصار فى غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله سحابة
فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت (ومنها) آية الامتحان
يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية * أخرج ابن جرير عن الزهرى أنها
نزلت باسفل الحديبية (ومنها) سورة المنافقين * أخرج الترمذى عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا فى غزوة تبوك
وأخرج عن سفيان أنها فى غزوة بنى المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره (ومنها) سورة المرسلات أخرج
الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات
الحديث (ومنها) سورة المطففين أو بعضها حكى النسفى وغيره أنها نزلت فى سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله
عليه وسلم المدينة (ومنها) أول سورة اقرأ نزل بغار حراء كما فى الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن
جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقى فى
الدلائل عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط
أيام التشريق فعرف أنه الوداع فامر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة

﴿ النوع الثالث معرفة النهارى والليلى ﴾

أمثلة النهارى كثيرة قال ابن حبيب نزل أكثر القرآن نهارا وأما الليلى فتتبعت له أمثلة (منها) آية تحويل
القبلة ففى الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح اذ أتاهم آت فقال ان النبى صلى
الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة وروى مسلم عن أنس أن النبى صلى الله
عليه وسلم كان يصلى نحو بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فمر رجل من بنى سلمة وهم
ركوع فى صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن فى الصحيحين
عن البراء أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن

متلو محفوظ مرسوم فى المصاحف هو الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وانه هو الذى تلاه على من فى عصره ثلاثا وعشرين سنة والطريق الى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذى يقع عنده العلم الضرورى به وذلك انه قام به فى الموقف وكتب به الى البلاد وتحمله عنه اليها من تابعه وأورده على غيره ومن لم يتابعه حتى ظهر فيهم الظهور الذى لا يشتبه على أحد ولا يحتمل أنه قد خرج من أتى بقرآن يتلوه ويأخذه على غيره ويأخذ غيره على الناس حتى انتشر ذلك فى أرض العرب كلها وتعدى الى الملوك المعاقبة لهم كملك الروم والعجم والقبط والحبش وغيرهم من ملوك الاطراف ولما ورد ذلك مضادا لاديان أهل ذلك العصر كلهم ومخالفا لوجوه اعتقاداتهم المختلفة فى الكفر وقف جميع أهل الخلاف على جملته ووقف جميع أهل دينه الذين أكرمهم الله بالايمان على جملته وتفاصيله وتظاهر بينهم حتى حفظه الرجال وتنقلت به الرحال وتعلمه الكبير والصغير اذ كان

تكون قبلته قبل البيت وان أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقتضى أنها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضى جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية أهل قباء كانت فى الصبح وقباء قريبة من المدينة فيبعد أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد أنزل عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضى والذى يليه * قلت ويؤيده هذا ما أخرجه النسائى عن أبى سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية قد نرى تقلب وجهك فى السماء حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) أواخر آل عمران أخرج ابن حبان فى صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى الدنيا فى كتاب التفكر عن عائشة ان بلالا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكى فقال يارسول الله مايبكيك قال ومايمنعنى أن أبكى وقد أنزل على هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر (ومنها) والله يعصمك من الناس أخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله * وأخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت فترك الحرس (ومنها) سورة الانعام أخرج الطبرانى وأبو عبيد فى فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا ففى الصحيحين من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقى الثلث الاخير من الليل (ومنها) سورة مريم روى الطبرانى عن أبى مريم الغسانى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لى الليلة جارية فقال والليلة أنزلت على سورة مريم سمها مريم (ومنها) أول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدى فى كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوى فى جمال القراءة وقد يستدل بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته الحديث (ومنها) آية الاذن فى خروج النسوة فى الاحزاب قال القاضى جلال الدين والظاهر انها ياأيها النبى قل لازواجك وبناتك الآية ففى البخارى عن عائشة خرجت سودة بعد ماضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لاتخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة اما والله ماتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفى يده عرق فقلت يارسول الله خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا فاوحى الله اليه وان العرق فى يده ماوضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن قال القاضى جلال الدين وانما قلنا ان ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما فى الصحيح عن عائشة فى حديث الافك (ومنها) واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسراء (ومنها) أول الفتح ففى البخارى من حديث عمر لقد أنزلت على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذى عن زيد ابن أرقم (ومنها) سورة المرسلات قال السخاوى فى جمال القراء روى عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء * قلت هذا أثر لايعرف ثم رأيت فى صحيح الاسماعيلى وهو مستخرجه على

عمدة دينهم وعلما عليه والمفروض تلاوته فى صلواتهم والواجب استعماله فى أحكامهم ثم تناقله خلف عن سلف ثم مثلهم فى كثرتهم وتوفر دواعيهم على نقله حتى انتهى الينا ما وصفنا من حاله فلن يتشكك أحد ولايجوز أن يتشكك مع وجود هذه الاسباب فى انه أتى بهذا القرآن من عند الله فهذا أصل واذا ثبت هذا الاصل وجودا فانا نقول انه تحداهم الى أن يأتوا بمثله وقرعهم على ترك الاتيان به طول السنين التى وصفناها فلم يأتوا بذلك والذى يدل على هذا الاصل انا قد علمنا ان ذلك مذكور فى القرآن فى المواضع الكثيرة كقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وكقوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله

البخاري انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى (ومنها) المعوذتان فقد قال ابن أشتة في المصاحف أنبانا محمد بن يعقوب نبانا أبو داود نبانا عثمان بن أبي شيبة نبانا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (فرع) ومنه ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح وذلك آيات (منها) آية التيمم في المائدة ففي الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون (ومنها) ليس لك من الامر شيء ففي الصحيح أنها نزلت وهو في الركعة الاخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان ومن ذكر معه ﴿تنبيه﴾ فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا أصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله خصني بالوحي نهارا أخرجه الحاكم في تاريخه * قلت هذا الحديث منكر لا يحتج به

﴿النوع الرابع الصيفي والشتائي﴾

قال الواحدي انزل الله في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في أول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء * وفي المستدرك عن أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ما الكلالة قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون وآية الدين وسورة النصر (ومنه) الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه الا أظهر أنه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا أيها الناس اني أريد الروم فاعلمهم وذلك في زمان الباس وشدة الحر وجدب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك في بنات بني الاصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي انه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني واني أخاف ان رأيت نساء بني الاصفر أن يفتنني فائذن لي فانزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الآية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله قل نار جهنم أشد حرا (ومن أمثلة الشتائي) قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ورزق كريم ففي الصحيح عن عائشة انها نزلت في يوم شات والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثنى عشر رجلا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت لك الا حياء من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى آخرها أخرجه البيهقي في الدلائل

﴿النوع الخامس الفراشي والنومي﴾

ومن أمثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل على الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة * قلت ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت أعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومي) فمن أمثلته

الا هو فهل أنتم مسلمون فجعل عجزهم عن الاتيان بمثله دليلا على انه منه ودليلا على وحدانيته وذلك يدل عندنا على بطلان قول من زعم انه لا يمكن ان يعلم بالقرآن الوحدانية وزعم أن ذلك مما لا سبيل اليه الا من جهة العقل لان القرآن كلام الله عز وجل ولا يصح ان يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم أولا فقلنا اذا ثبت بما نبينه اعجازه وان الخلق لا يقدرون عليه ثبت ان الذي أتى به غيرهم وانه انما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وانه صدق واذا كان كذلك كان ما يتضمنه صدقا وليس اذا أمكن معرفته من جهة العقل امتنع ان يعرف من الوجهين وليس الغرض تحقيق القول في هذا الفصل لانه خارج عن مقصود كلامنا ولكنا ذكرناه من جهة دلالة الآية عليه ومن ذلك قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا

سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر * وقال الامام الرافعي في أماليه فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه أن يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات انه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اه * قلت الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت أميل اليه قبل الوقوف عليه والتأويل الاخير أصح من الاول لان قوله أنزل علي آنفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاء اغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء انه كان يؤخذ عن الدنيا

﴿النوع السادس الارضي والسمائي﴾

تقدم قول ابن العربي ان من القرآن سمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال وأخبرنا أبو بكر الفهري قال أنبأنا التميمي أنبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة الا ست آيات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا الا له مقام معلوم الآيات الثلاث وواحدة في الزخرف واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله أراد في الفضاء بين السماء والارض قال وأما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود * قلت أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها الا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين

﴿النوع السابع معرفة أول ما نزل﴾

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال * أحدها وهو الصحيح اقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث * وأخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك * وأخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان أبيضان فاذا تلا هذه السورة اقرأ باسم ربك الذي خلق قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ قال وما أقرأ فوالله ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو أول ما أنزل وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ون والقلم * وأخرج ابن أشتة في

بحديث مثله ان كانوا صادقين فقد ثبت بما بيناه انه تحداهم اليه ولم يأتوا بمثله وفي هذا أمران أحدهما التحدي اليه والآخر انه لم يأتوا له بمثل والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحود واحد من هذين الامرين وان قال قائل لعله لم يقرأ عليهم الآيات التي فيها ذكر التحدي وانما قرأ عليهم ما سوى ذلك من القرآن كان كذلك قولا باطلا يعلم بطلانه مثل ما يعلم به بطلان قول من زعم أن القرآن أضعاف هذا وهو يبلغ حمل جمل وانه كتم وسيظهره المهدي أو يدعي أن هذا القرآن ليس هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء وضعه عمر أو عثمان رضي الله عنهما حيث وضع المصحف أو يدعي فيه زيادة أو نقصانا وقد ضمن الله حفظ كتابه ان يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعده الحق وحكاية قوله من قال ذلك يغني عن الرد عليه لان العدد الذين أخذوا القرآن في الامصار وفي البوادي وفي الاسفار والحضر وضبطوه حفظا من بين

كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك فيرون انها أول سورة أنزلت من السماء * وأخرج عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم (القول الثاني) يا أيها المدثر روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر قلت أو اقرأ باسم ربك قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر * وأجاب الاول عن هذا الحديث بأجوبة أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فانها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك ثانيها أن مراد جابر بالاولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة (ثالثها) أن المراد أولية مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر (رابعها) ان المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر (خامسها) أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني وأحسن هذه الاجوبة الاول والاخير (القول الثالث) سورة الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى ان اول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين الى ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذي ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول وأما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول وحجته ما اخرجه البيهقي في الدلائل والواحدي من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الافق فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات وقال البيهقي ان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا * وأخرج الواحدي باسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الاطلاق * وورد في أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد

صغير وكبير وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف لا يجوز عليهم السهو والنسيان ولا التخليط فيه والكتمان ولو زادوا ونقصوا أو غيروا لظهر وقد علمت ان شعر امرئ القيس وغيره لا يجوز أن يظهر ظهور القرآن ولا أن يحفظ كحفظه ولا أن يضبط كضبطه ولا أن تمس الحاجة اليه مساسها الى القرآن لو زيد فيه بيت أو نقص منه بيت لا بل لو غير فيه لفظ لتبرأ منه اصحابه وأنكره أربابه فاذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر امرئ القيس ونظرائه مع أن الحاجة اليه تقع لحفظ العربية فكيف يجوز أو يمكن ما ذكروه في القرآن مع شدة الحاجة اليه في أصل الدين ثم في الاحكام والشرائع واشتغال الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة ادائها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة ومن الملحدين من يحصله لينظر في عجيب شانه وكيف يجوز على أهل هذه الهمم

استشكل هذا بان أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بان من مقدرة أى من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانه أول ما نزل بعد فترة الوحى وفى آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها قبل نزول بقية اقرأ (فرع) أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد قال سمعت على بن الحسين يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون و يقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم وفى شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة انزلت بالمدينة وفى دعوى الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور وفى تفسير النسفى عن الواقدى ان أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر * وقال ابو بكر محمد بن الحارث بن ابيض فى جزئه المشهور حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادى حدثنا ابراهيم الكرمانى حدثنا أمية الازدى عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم ألهاكم ثم أرأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بنى اسرائيل ثم التاسعة يعنى يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل أربعين و بقيتها بالمدينة ثم انا أرسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سال ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما أنزل بمكة (وأنزل بالمدينة) سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة ثم خاتمة القرآن * قلت هذا سياق غريب وفى هذا الترتيب نظر وجابر ابن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبرى على هذا الاثر فى قصيدته التى سماها تقريب المأمول * فى ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت * نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرأ ونون مزمل مدثر * والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصر العاديات وكوثر ألهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع فلق كذا * ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها * لايلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع * بلد وطارقها مع اقتربت كلا
ص واعراف وجن ثم يس وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذبح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف * ودخان جاثية وأحقاف تلا

المختلفة والآراء المتباينة على كثرة أعدادهم واختلاف بلادهم وتفاوت اغراضهم أن يجتمعوا على التغيير والتبديل والكتمان و يبين ذلك أنك اذا تاملت ما ذكر فى أكثر السور مما بينا ومن نظائره فى رد قومه عليه ورد غيرهم وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقول بعضهم ان هذا الا اختلاق الى الوجوه التى يصرف اليها قولهم فى الطعن عليه فمنهم من يستهين بها و يجعل ذلك سببا لتركه الاتيان بمثله ومنهم من يزعم انه مفترى فلذلك لا يأتى بمثله ومنهم من يزعم انه دارس وانه أساطير الاولين وكرهنا ان نذكر كل آية تدل على تحديه لئلا يقع التطويل ولو جاز ان يكون بعضه مكتوما جاز على كله ولو جاز أن يكون بعضه موضوعا جاز ذلك فى كله فثبت بما بيناه أنه تحدى اليه وانهم لم يأتوا له بمثل وهذا الفصل قد بينا أن الجميع قد ذكروه و بنوا عليه فاذا ثبت هذا وجب ان يعلم بعده ان تركهم للاتيان بمثله كان لعجزهم عنه والذى يدل على انهم كانوا عاجزين عن الاتيان بمثل القرآن انه

وجعله دلالة على صدقه ونبوته وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبي ذريتهم فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا وتوصلوا الى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه بامر قريب هو عادتهم في لسانهم ومألوف من خطابهم وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال واكثار المراء والجدال وعن الجلاء عن الاوطان وعن تسليم الاهل والذرية للسبي فلما لم يحصل هناك معارضة منهم علم أنهم عاجزون عنها يبين ذلك ان العدو يقصد لدفع قول عدوه بكل ما قدر عليه من المكايد لاسيما مع استعظامه ما أبدعه بالمجيء من خلع آلهته وتسفيه رأيه في ديانته وتضليل آبائه والتغريب عليه بما جاء به واظهار أمر يوجب الانقياد لطاعته والتصرف على حكم ارادته والعدول عن إلفه وعادته والانخراط في سلك الاتباع بعد ان كان متبوعا والتشيع بعد ان كان مشيعا وتحكيم الغير في ماله وتسليطه اياه على جملة أحواله والدخول تحت تكاليف شاقة وعبادات متعبة

ذو و وغاشية وكيف ثم شو ❋ روى والخليل والانبياء محل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا ❋ ح الملك واعية وسال وعملا
غرق مع انفطرت وكدح ثم رو ❋ م العنكبوت وطففت فتكملا
و بطيبة عشرون ثم ثمان السطولى وعمران وأنفال جلا
الاحزاب مائدة امتحان والنسا ❋ مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانسان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونوح ثم حج والمنا ❋ فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن ❋ صف وفتح تو بة ختمت أولا
أما الذي قد جاءنا سفريه ❋ عرفي أكملت لكم قد كملا
لكن اذا قمتم فحبشي بدا ❋ واسأل من أرسلنا الشامي قبلا
ان الذي فرض انتمى جحفيها ❋ وهو الذي كف الحديبي انجلا

﴿فرع﴾ في أوائل مخصوصة (اول) ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرج عن ابن عباس قال أول آية نزلت في القتال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ❋ وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال أول آية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان أول ما نزل في القتال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴿اول﴾ ما نزل في شان القتل آية الاسراء ومن قتل مظلوما الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك (اول) ما نزل في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث آيات فاول شيء يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر ❋ أول آية نزلت في الاطعمة بمكة آية الانعام قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ثم آية النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الى آخرها وبالمدينة آية البقرة انما حرم عليكم الميتة الآية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة الآية قاله ابن الحصار ❋ وروى البخاري عن ابن مسعود قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي أول ما أنزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا اسرائيل أنبأنا سعيد عن مسروق عن أبي الضحى قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل أولها ثم نزل آخرها ❋ وأخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن أبي مالك قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم انزلت براءة أول السورة فالفت بها أربعون آية وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الا ثمانا وثلاثين آية من أولها (واخرج) من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من آل عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم انزلت بقيتها يوم احد ﴿النوع الثامن معرفة آخر ما نزل﴾ فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة نزلت براءة ❋ واخرج البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا (وروى) البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من آخر ما نزل آية الربا وعند ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا عمر

فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا * وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الآية * واخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وقال الفريابي في تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يوما * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليالي ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول * وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج * وأخرج من طريق عطية عن أبي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الآية * وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين * وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الاسناد * قلت ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لان الظاهر انها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شان الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في آية الربا واتقوا يوما ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول أرجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاء المستلزمة لخاتمة النزول اه وفي المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة * وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم وقال هذا آخر ما نزل من القرآن قال فختم بما فتح به بالله الذي لا اله الا هو وهو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون * وأخرج ابن مردويه عن أبي أيضا قال آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم وأخرجه ابن الانباري بلفظ أقرب القرآن بالسماء عهدا * وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم * وأخرج مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح * وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث * وأخرجا أيضا عن عبد الله ابن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح * قلت يعني اذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا * قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بان كل واحد أجاب بما عنده * وقال القاضي أبو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها شيء مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب اه (ومن غريب ما ورد في ذلك) ما أخرجه ابن

بقوله وقد علم أن بعض هذه الاحوال مما يدعو الى سلب النفوس دونه هذا والحمية حميتهم والهمم الكبيرة هممهم وقد بذلوا له السيف وأخطروا بنفوسهم وأموالهم فكيف يجوز أن لا يتوصلوا الى الرد عليه والى تكذيبه باهون سعيهم ومألوف أمرهم وما يمكن تناوله من غير ان يعرق فيه جبين أو يشتغل به خاطر وهو لسانهم الذي يتخاطبون به مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس وراءها مطلع والرتبة التي ليس وراءها منزع ومعلوم انهم لو عارضوه بما تحداهم اليه لكان فيه توهين أمره وتكذيب قوله وتفريق جمعه وتشتيت أسبابه وكان من صدق به يرجع على أعقابه ويعود في مذهب أصحابه فلما لم يفعلوا شيأ من ذلك مع طول المدة ووقوع الفسحة وكان أمره يتزايد حالا فحالا ويعلو شيأ فشيأ وهم على العجز عن القدح في آيته والطعن في دلالته علم مما بينا أنهم كانوا لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته وقد أخبر الله تعالى عنهم انهم قوم خصمون

جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال انها آخر آية نزلت
من القرآن قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولعله أراد انه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة
محكمة * قلت ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء وعند أحمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء
* وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم ربهم
اني لا أضيع عمل عامل الى آخرها * قلت وذلك انها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر
النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت ان المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية
فهي آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة
وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة الآية * قلت يعني في آخر سورة نزلت * وفي البرهان لامام الحرمين ان قوله تعالى قل
لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية من آخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بان السور مكية باتفاق ولم يرد نقل
بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة اه (تنبيه) من المشكل
على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع
الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع انه
ورد في آية الربا والدين والكلالة انها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الاولى ان يتأول
على انه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون
ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما
نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان
ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي

﴿النوع التاسع معرفة سبب النزول﴾

أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من
اعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر
كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع
سميته لباب النقول في أسباب النزول قال الجعبري نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل
عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل (الاولى) زعم زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى
التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص
الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على
تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعي واخراجها
بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب والالتفات الى من شذ فجوز ذلك ومنها
الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها
وبيان نزولها * وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن
* وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (وقد
أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقال لئن
كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس

وقال لتنذر به قوما لدا وقال
خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وعلم
أيضا ان ما كانوا يقولونه
من وجوه اعتراضهم على
القرآن مما حكى الله عز
وجل عنهم من قولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا ان هذا الا
أساطير الاولين وقولهم ما
هذا الا سحر مفترى وما
سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
وقالوا يا أيها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون وقالوا
أفتأتون السحر وأنتم
تبصرون وقالوا أئنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون وقال
الذين كفروا ان هذا الا
افك افتراه وأعانه عليه
قوم آخرون فقد جاءوا
ظلما وزورا وقالوا أساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى
عليه بكرة وأصيلا وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا وقوله الذين
جعلوا القرآن عضين
الى آيات كثيرة في نحو هذا
تدل على انهم كانوا
متحيرين في أمرهم متعجبين
من عجزهم يفزعون الى
نحو هذه الامور من تعليل
وتعذير ومدافعة بما وقع
التحدي اليه وعرف الحث
عليه وقد علم منهم أنهم
ناصبوه الحرب وجاهروه
ونابذوه وقطعوا الارحام

أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء فكتموه اياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه أخرجه الشيخان (وحكى) عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الائمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبى فعلم بذلك ان الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أولا وهل عدتهن كاللائى فى سورة البقرة أولا فمعنى ان ارتبتم أن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن * ومن ذلك قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم انها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطا على اختلاف الروايات فى ذلك (ومن ذلك) قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فان ظاهر لفظها لا يقتضى ان السعى فرض وقد ذهب بعضهم الى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثموا من السعى بينهما لانه من عمل الجاهلية فنزلت (ومنها) دفع توهم الحصر قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام الا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم الا الحلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام الا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل قال امام الحرمين وهذا فى غاية الحسن ولولا سبق الشافعى الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر انه الذى انزل فيه والذى قال لوالديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها (المسئلة الثانية) اختلف أهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والاصح عندنا الاول وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها الى غير أسبابها كنزول آية الظهار فى سلمة بن صخر وآية اللعان فى شان هلال بن أمية وحد القذف فى رماة عائشة ثم تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الآية ونحوها الدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك قال الزمخشرى فى سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض * قلت ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم قال ابن جرير حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبو معشر نجيح سمعت سعيد المقبرى يذكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد ان فى بعض كتب الله ان لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا فى كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب ان الآية

وأخطروا بأنفسهم وطالبوه بالآيات والاتيان بغير ذلك من المعجزات يريدون تعجيزه ليظهروا عليه بوجه من الوجوه فكيف يجوز أن يقدروا على معارضته القريبة السهلة عليهم وذلك يدحض حجته ويفسد دلالته ويبطل أمره فيعدلون عن ذلك الى سائر ما صاروا اليه من الامور التى ليس عليها مزيد فى المنابذة والمعاداة ويتركون الامر الخفيف هذا مما يمتنع وقوعه فى العادات ولا يجوز اتفاقه من العقلاء والى هذا قد استقصى أهل العلم الكلام وأكثروا فى هذا المعنى وأحكموه ويمكن ان يقال انهم لو كانوا قادرين على معارضته والاتيان بمثل ما أتى به لم يجز أن يتفق منهم ترك المعارضة وهم على ما هم عليه من الذرابة والسلاقة والمعرفة بوجوه الفصاحة وهو يستطيل عليهم بانهم عاجزون عن مباراته وانهم يضعفون عن مجاراته ويكرر فيما جاء به ذكر عجزهم عن مثل ما يأتى به ويقرعهم ويؤنبهم عليه ويدرك آماله فيهم وينجح ما يسعى له بتركهم المعارضة وهو يذكر فيما يتلوه تعظيم

تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد * فان قلت فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا تحسبن الذين يفرحون الا ٓية بل قصرها على ما نزلت فيه من قصة أهل الكتاب * قلت أجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ أعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به في آية السرقة مع أنها نزلت في امرأة سرقت قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين نبأنا محمد بن أبي حماد حدثنا أبو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما أخاص أم عام قال بل عام * وقال ابن تيمية قد يجيء كثيرا من هذا الباب قولهم هذه الا ٓية نزلت في كذا لاسيما ان كان المذكور شخصا كقولهم ان آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس وان آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وان قوله وان احكم بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة أو في قوم من اليهود والنصارى أو في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الا ٓية يختص باولئك الاعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل أحد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والا ٓية التي لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اه (تنبيه) قد علمت مما ذكر ان فرض المسئلة في لفظ له عموم أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في أبي بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم على انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن ان الا ٓية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الا ٓية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه (المسئلة الثالثة) تقدم ان صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الا ٓي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى آخره فانها اشارة الى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الا ٓية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للامر بمقابله المشتمل على أداء الامانة التي هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف في كتابهم وذلك مناسب لقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها فهذا عام في

كل

شانه وتفخيم امره حتى يتلو قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وقوله هدى للمتقين وقوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الى غير ذلك من الا ٓيات التي تتضمن تعظيم شان القرآن فمنها ما يتكرر في السورة في مواضع منها ومنها ما ينفرد فيها وذلك مما يدعوهم الى المباراة ويحضهم على المعارضة وان لم يكن متحديا اليه الا ترى انهم قد كان ينافر شعراؤهم بعضهم بعضا ولهم في ذلك مواقف معروفة واخبار مشهورة وايام منقولة وكانوا يتنافسون على

كل أمانة وذاك خاص بامانة هى صفة النبى صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق والعام تال للخاص فى الرسم متراخ عنه فى النزول والمناسبة تقتضى دخول مادل عليه الخاص فى العام ولذا قال ابن العربى فى تفسيره وجه النظم انه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين أهدى سبيلا فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام الى ذكر جميع الامانات انتهى * وقال بعضهم ولا يرد تاخر نزول آية الامانات عن التى قبلها بنحو ست سنين لان الزمان انما يشترط فى سبب النزول لا فى المناسبة لان المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها و يامر النبى صلى الله عليه وسلم بوضعها فى المواضع التى علم من الله انها مواضعها (المسئلة الرابعة) قال الواحدى لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب و بحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سالت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن * وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال أحسب هذه الآية نزلت فى كذا كما أخرج الائمة الستة عن عبد الله ابن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شراج الحرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصارى يارسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك فلاوربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * وقال الحاكم فى علوم الحديث اذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت فى كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأة من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فانزل الله نساؤكم حرث لكم (وقال ابن تيمية) قولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة سبب النزول و يراد به تارة ان ذلك داخل فى الآية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كما لوذكر السبب الذى أنزلت لاجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند فالبخارى يدخله فى المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند اه (وقال الزركشى) فى البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع * قلت والذى يتحرر فى سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ماذكره الواحدى فى تفسيره فى سورة الفيل من ان سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من أسباب النزول فى شىء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود و بناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره فى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيه) ماتقدم انه من قبيل المسند من الصحابى اذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (المسئلة الخامسة) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد فى ذلك ان ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والآخر نزلت فى كذا وذكر أمرا آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما سياتى تحقيقه فى النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط مثاله

الفصاحة والخطابة والذلاقة و يتبجحون بذلك و يتفاخرون بينهم فان يجوز والحالة هذه ان يتغافلوا عن معارضته لو كانوا قادرين عليها تحداهم اليها اولم يتحداهم ولو كان هذا القبيل مما يقدر عليه البشر لوجب فى ذلك امر آخر وهو انه لو كان مقدور العباد لكان قد اتفق الى وقت مبعثه من هذا القبيل ما كان يمكنهم ان يعارضوه به وكانوا لا يفتقرون الى تكلف وضعه وتعمل نظمه فى الحال فلما لم نرهم احتجوا عليه بكلام سابق وخطبة متقدمة ورسالة سالفة ونظم بديع ولا عارضوه به فقالوا هذا أفصح مما جئت به واغرب منه أو هو مثله علم انه لم يكن الى ذلك سبيل وانه لم يوجد له نظير ولو كان وجد له مثل لكان ينقل الينا ولعرفناه كما نقل الينا اشعار اهل الجاهلية وكلام الفصحاء والحكماء من العرب وادى الينا كلام الكهان واهل الرجز والسجع والقصيد وغير ذلك من أنواع بلاغاتهم وصنوف فصاحاتهم فان قيل الذى

ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال أنزلت نساؤكم حرث لكم في إتيان النساء في أدبارهن وتقدم عن جابر
التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن
عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وان ذكروا احد سببا وآخر سببا غيره فان كان
اسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد (مثاله) ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب
اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك
فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى * وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن
ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة
ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته
فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان إذا نزل
عليه أخذته الرعدة فأنزل الله والضحى إلى قوله فترضى وقال ابن حجر في شرح البخاري قصة إبطاء جبريل
بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفي اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح
(ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها
بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره
فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا
فثم وجه الله * وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت
بك راحلتك في التطوع * وأخرج الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة
مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت * وأخرج الدارقطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضا * وأخرج ابن جرير
عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت مرسل * وأخرج عن قتادة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن أخا لكم قد مات فصلوا عليه فقالوا إنه كان لا يصلي إلى القبلة فنزلت معضل
غريب جدا (فهذه خمسة) أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لإعضاله ثم ما قبله لإرساله ثم ما قبله لضعف
رواته والثاني صحيح لكنه قال قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والأول صحيح الاسناد وصرح فيه
بذكر السبب فهو المعتمد (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق
عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام
ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال فتمسح آلهتنا وندخل معك
في دينك وكان يحب إسلام قومه فرق لهم فأنزل الله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآيات
* وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فإذا قبضنا الذي يهدى لها أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت هذا
يقتضي نزولها بالمدينة واسناده ضعيف والأول يقتضي نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند أبي
الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي بها إلى درجة الصحيح فهو المعتمد (الحال الرابع) أن يستوي الاسنادان
في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات (مثاله)
ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ
على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه

فعرفت

بني عليه الأمر في تثبيت
معجزة القرآن انه وقع
التحدي الى الاتيان بمثله
وانهم عجزوا عنه بعد
التحدي اليه فاذا نظر
الناظر وعرف وجه النقل
المتواتر في هذا الباب
وجب له العلم بانه كانوا
عاجزين عنه وبما ذكرتم
يوجب سقوط تاثير
التحدي وان ما أتى به قد
عرف العجز عنه بكل حال
قيل انما احتيج الى التحدي
لاقامة الحجة واظهار
وجه البرهان لان المعجزة
اذا ظهرت فانما تكون
حجة بان يدعيها من
ظهرت عليه ولا تظهر على
مدع لها الا وهي معلومة
انها من عند الله فاذا كان
يظهر وجه الاعجاز فيها
للكافة بالتحدي وجب
فيها التحدي لانه تزول
بذلك الشبهة عن الكل
وينكشف للجميع أن
العجز واقع عن المعارضة
والا فان مقتضى ما قدمناه
من الفصل أن من كان
يعرف وجوه الخطاب
ويتقن مصارف الكلام
وكان كاملا في فصاحته
جامعا للمعرفة بوجوه
الصناعة لو أنه احتج
عليه بالقرآن وقيل له ان
الدلالة على النبوة والآية

فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ثم قال قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا * وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيأ نسال هذا الرجل فقالوا اسالوه عن الروح فسالوه فانزل الله ويسالونك عن الروح الآية فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة والاول خلافه وقد رجح ان ما رواه البخارى أصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة (الحال الخامس) أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الاسباب المذكورة بان لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك (ومثاله) ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سمحاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم البينة أو حد فى ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فانزل عليه والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فاخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فأتاه فقال انه قد انزل فيك وفى صاحبتك قرآن الحديث جمع بينهما بان أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شانهما معا والى هذا اجنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد * وأخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت ياعمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت * قال ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم أنه عنه فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية * وأخرج الترمذى وحسنه عن على قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت تستغفر لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وانى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فانزل على ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فجمع بين هذه الاحاديث بتعدد النزول (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة * وأخرج الترمذى والحاكم عن ابى بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وان عاقبتم الآية فظاهره تاخير نزولها الى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد قال ابن الحصار ويجمع أنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح (تنبيه) قد يكون فى احدى القصتين فتلا فيهم الراوى فيقول فنزل (مثاله) ما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله

على الرسالة ما أتلوه عليك منه لكان ذلك بلاغا فى ايجاب الحجة وتماما فى الزامه فرض المصير اليه ومما يؤكد هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا الآحاد الى الاسلام محتجا عليهم بالقرآن لانا نعلم انه لم يلزمهم تصديقه تقليدا ونعلم ان السابقين الاولين الى الاسلام لم يقلدوه وانما دخلوا على بصيرة ولم نعلمه قال لهم ارجعوا الى جميع الفصحاء فان عجزوا عن الاتيان بمثله فقد ثبتت حجتى بل لما رآهم يعلمون اعجازه ألزمهم حكمه فقبلوه وتابعوا الحق وبادروا اليه مستسلمين ولم يشكوا فى صدقه ولم يرتابوا فى وجه دلالته فمن كانت بصيرته اقوى ومعرفته أبلغ كان الى القبول منه أسبق ومن اشتبه عليه وجه الاعجاز واشتبه عليه بعض شروط المعجزات وأدلة النبوات كان أبطأ الى القبول حتى تكاملت أسبابه واجتمعت له بصيرته وترادفت عليه مواده وهذا فصل يجب ان يتمم القول فيه بعد فليس هذا بموضع له ونبين ما قلناه ان هذه الآية علم يلزم

عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث فى الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب فان الآية مكية (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخارى عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال انى أسألك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال اخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال ابن حجر فى شرح البخارى ظاهر السياق أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام (تنبيه) عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد فى نزول الآيات المتفرقة ولا اشكال فى ذلك فقد ينزل فى الواقعة الواحدة آيات عديدة فى سور شتى (مثاله) ما أخرجه الترمذى والحاكم عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع الى آخر الآية * واخرج الحاكم عنها ايضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فانزلت ان المسلمين والمسلمات وانزلت انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى * واخرج أيضا عنها انها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل ان المسلمين والمسلمات (ومن امثلته) ايضا ما اخرجه البخارى من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فانزل الله غير أولى الضرر * وأخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن ثابت ايضا قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لواضع القلم على اذنى اذ أمر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف لى يا رسول الله وانا أعمى فانزلت ليس على الضعفاء (ومن امثلته) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعينى شيطان فطلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمنى انت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ماقالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ماقالوا الآية * وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وآخره فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية * (تنبيه) * تامل ماذكرته لك فى هذه المسئلة واشدد به يديك فانى حررته واستخرجته بفكرى من استقراء صنيع الائمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق اليه

* النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة *

هو فى الحقيقة نوع من أسباب النزول والاصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة * وأخرج الترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر * واخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن * واخرج البخارى وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك * واخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسرى بدر وفى مقام ابراهيم * وأخرج ابن أبى حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربى أو وافقنى ربى فى أربع نزلت هذه

الكل قبوله والانقياد له وقد علمنا تفاوت الناس فى ادراكه ومعرفة وجه دلالته لان الاعجمى لا يعلم انه معجز الا بان يعلم عجز العرب عنه وهو يحتاج فى معرفة ذلك الى أمور لا يحتاج اليها من كان من أهل صنعة الفصاحة فاذا عرف عجز اهل الصنعة حل محلهم وجرى مجراهم فى توجه الحجة عليه وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا الشأن ما يعرفه العالى فى هذه الصنعة فربما حل فى ذلك محل الاعجمى فى ان لا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهى فى الصنعة عنه وكذلك لا يعرف المتناهى فى معرفة الشعر وحده أو الغاية فى معرفة الخطب أو الرسائل وحدهما غور هذا الشأن ما يعرف من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ووجوه الكلام وطرق البراعة فلا تكون الحجة قائمة على المختص ببعض هذه العلوم بانفرادها دون تحققه بعجز البارع فى هذه العلوم كلها عنه فاما من كان متناهيا فى معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة

الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين * وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقى عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر * وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك * وأخرج ابن أخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيأ من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك * وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء * وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الآية ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية وما محمد الا رسول يومئذ حتى نزلت بعد ذلك * تذنيب يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله كالنبي عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآية فان هذا وارد على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله آخرها وما أنا عليكم بحفيظ وقوله أفغير الله أبتغي حكما الآية فانه وارد أيضا على لسانه وقوله وما نتنزل الا بامر ربك الآية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا اياك نعبد واياك نستعين وارد على ألسنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول أي قولوا وكذا الآيتان الاولتان يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله

صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بان من القرآن ما تكرر نزوله * وقال ابن الحصار قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم (وذكر) ابن كثير منه آية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية * وقال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله أقم الصلاة طرفي النهار الآية قال فان سورة الاسراء وهود مكيتان * وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال والحكمة في ذلك كله انه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه (تنبيه) قد يجعل من ذلك الاحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي ان ربي أرسل الي ان أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتي فارسل الي ان اقرأه على حرفين فرددت اليه ان هون على أمتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف فهذا الحديث يدل على ان القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى * وفي جمال القراء للسخاوي بعد ان حكى القول بنزول الفاتحة مرتين * فان قيل فما فائدة نزولها مرة ثانية * قلت يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك

والفنون التى يمكن فيها اظهار الفصاحة فهو متى سمع القرآن عرف اعجازه وان لم نقل ذلك أدى هذا القول الى ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف اعجاز القرآن حين أوحى اليه حتى سبر الحال بعجز أهل اللسان عنه وهذا خطأ من القول فصح من هذا الوجه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أوحى اليه القرآن عرف كونه معجزا وبان قيل له انه دلالة وعلم على نبوتك انه كذلك من قبل ان يقرأه على غيره أو يتحدى اليه سواه ولذلك قلنا ان المتناهي في الفصاحة والعلم بالاساليب التى يقع فيها التفاصيح متى سمع القرآن عرف انه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لا يقدر عليه ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه فيعلم ان عجز غيره كعجزه هو وان كان يحتاج بعد هذا الى استدلال آخر على انه علم على نبوة ودلالة على رسالة بان يقال له ان هذه آية لنبيه وانما ظهرت عليه وادعاها معجزة له وبرهانا على صدقه فان قيل فان من الفصحاء من يعلم عجز نفسه عن قول الشعر ولا

والسراط والصراط ونحو ذلك اه ﴿تنبيه﴾ أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله كذا رأيته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبانه يلزم منه ان يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبانه لا معنى للانزال الا ان جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فاخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى أو أقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالا اه

﴿النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه﴾

* قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر انها نزلت في زكاة الفطر * وأخرج البزار نحوه مرفوعا وقال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوي بانه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر * أخرجه الطبراني في الاوسط وكذلك قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبي حاتم (ومثله) ايضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد * أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله قل جاء الحق قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بان الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة المزمل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان الا بالمدينة (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة * قلت يرده الاجماع على ان الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن

بمكة

يعلم مع ذلك عجز غيره عنه فكذلك البليغ وان علم عجز نفسه عن مثل القرآن فهو قد يخفى عليه عجز غيره قيل هو مع مستقر العادة وان عجز عن قول الشعر وعلم انه معجز فانه يعلم ان الناس لا ينفكون من وجود الشعراء فيهم ومتى علم البليغ المتناهي في صنوف البلاغات عجزه عن القرآن علم عجز غيره لانه كهو لانه يعلم ان حاله وحال غيره في هذا الباب سواء اذ ليس في العادة مثل القرآن يجوز أو يعلم قدرة احد من البلغاء عليه فاذا لم يكن لذلك مثل في العادة وعرف هذا الناظر جميع أساليب الكلام وانواع الخطاب ووجد القرآن مباينا لها علم خروجه عن العادة وجرى مجرى ما يعلم ان اخراج اليد البيضاء من الجيب خارج عن العادات فهو لا يجوزه من نفسه وكذلك لا يجوز وقوعه من غيره الا على وجه نقض العادة بل يرى وقوعه موقع المعجزة وهذا وان كان يفارق فلق البحر واخراج اليد البيضاء ونحو ذلك من وجه وهو أنه يستوي الناس في معرفة عجزهم عنه فكونه ناقضا للعادة

بمكة فطير ده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابي امامة أسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة (ومن أمثلته) قوله انما الصدقات للفقراء الآية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة * قال ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به

﴿النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا﴾

الاول غالب القرآن (ومن أمثلته) في السور القصار اقرأ أول ما نزل منها الى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها الى قوله فترضى كما في حديث الطبراني (ومن أمثلة الثاني) سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه في السور الطوال المرسلات ففي المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فأخذتها من فيه وان فاه رطب بها فلا أدري بأيها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون أو واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الاول ومنه سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك * وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك * وأخرج عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك * وأخرج عن عطاء قال أنزلت الانعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك (فهذه) شواهد يقوي بعضها بعضا * وقال ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد في انها نزلت جملة رويناه من طريق أبي ابن كعب وفي اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك اه والله أعلم

﴿النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا﴾

قال ابن حبيب واتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع * قلت أما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن انس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسبيح والارض ترتج * وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع وأظنه موضوعا (وأما الفاتحة) وسورة يس واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر (وأما آية الكرسي) فقد ورد فيها وفي جميع آيات البقرة حديث أخرجه احمد في مسنده عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها * وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله (وبقي سور أخرى) منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اخبركم بسورة ملأ

من غير تامل شديد ولا نظر بعيد فان النظر في معرفة اعجاز القرآن يحتاج الى تامل و يفتقر الى مراعاة مقدمات والكشف عن امور نحن ذاكروها بعد هذا الموضع فكل واحد منها يؤل الى مثل حكم صاحبه في الجمع الذي قدمنا * ومما يبين ما قلناه من ان البليغ المتناهي في وجوه الفصاحة يعرف اعجاز القرآن وتكون معرفته حجة عليه اذا تحدى اليه وعجز عن مثله وان لم ينتظر وقوع التحدي في غيره وما الذي يصنع ذلك الغير وهو ما روي في الحديث ان جبير بن مطعم ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في معنى حليف له أراد ان يفاديه فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة والطور وكتاب مسطور في صلاة الفجر قال فلما انتهى الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قال خشيت ان يدركني العذاب فاسلم وفي حديث آخر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع سورة طه فاسلم وقد روي ان قوله عز وجل في اول حم السجدة الى قوله فأعرض أكثرهم فهم لا

عظمتها ما بين السماء والارض شيعها سبعون الف ملك سورة الكهف ﴿تنبيه﴾ لينظر في التوفيق بين مامضى وبين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ماجاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظة * وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون أخبرني الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء غيرهن ام الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر * قلت أما الفاتحة فقد أخرج البيهقي في الشعب من حديث أنس مرفوعا ان الله أعطاني فيما منّ به علي اني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي * وأخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش * وأخرج ابن راهويه في مسنده عن علي أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم أنها نزلت من كنز تحت العرش (وأما) آخر البقرة فأخرج الدارمي في مسنده عن ايفع الكلاعي قال قال رجل يارسول الله أي آية تحب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله * وأخرج أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرؤا هاتين الآيتين فان ربي أعطانيهما من تحت العرش * وأخرج من حديث حذيفة أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي * وأخرج من حديث أبي ذر أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وأما آية الكرسي فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق *وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية الكرسي ضحك وقال انها من كنز الرحمن تحت العرش * وأخرج أبو عبيدة عن علي قال آية الكرسي أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم وأما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول ابي أمامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ ابن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن أبي امامة مرفوعا

﴿النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم﴾

من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الاحاديث قريبا (وروى) مسلم عن ابن عباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة * وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا * وأخرج أبو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعطي أربع آيات لم يعطهن موسى وان موسى أعطي آية لم يعطها محمد قال والآيات التي أعطيهن محمد لله ما في السموات ومافي الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي والآية التي أعطيها موسى اللهم لاتولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من أجل ان لك الملكوت والابد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين * وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطي موسى منها اثنتين * واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الامم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون (ومن أمثلة الاول) ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك

الاعلى

يسمعون نزلت في شيبة وعتبة ابني ربيعة وابي سفيان بن حرب وابي جهل وذكر أنهم بعثوا هم وغيرهم من وجوه قريش بعتبة بن ربيعة الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكلمه وكان حسن الحديث عجيب الشان بليغ الكلام وارادوا ان يأتيهم بما عنده فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سورة حم السجدة من أولها حتى انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوثب مخافة العذاب فاستحكوه ماسمع فذكر أنه لم يسمع منه كلمة واحدة ولا اهتدى لجوابه ولو كان ذلك من جنس كلامهم لم يخف عليه وجه الاحتجاج والرد فقال عثمان بن مظعون لتعلموا أنه من عند الله اذ لم يهتد لجوابه * وأبين من ذلك قول الله عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنه فجعل سماعه حجة عليه بنفسه فدل ان فيهم من يكون سماعه اياه حجة عليه *فان قيل لو كان على ماقلتم

الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها فى صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى فبلغ وابراهيم الذى وفى قال وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى * وقال سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب عن عكرمة قال ابن عباس قال هذه السورة فى صحف ابراهيم وموسى * وأخرجه ابن أبى حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى * وأخرج عن السدى قال ان هذه السورة فى صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم * وقال الفريابى أنبانا سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفى الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات * وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبى أمامة قال أنزل الله على ابراهيم مما أنزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد أفلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون وإن المسلمين والمسلمات الآية والتى فى سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم * وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث * وأخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختم بالحمد لله الذى لم يتخذ ولد الى قوله وكبره تكبيرا * وأخرج أيضا عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون * وأخرج من وجه آخر عنه قال أول ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخرها * وأخرج أبو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات قال بعضهم يعنى ان هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى التوراة أول ما كتب وهى توحيد الله والنهى عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما فى يد الغير والامر بتعظيم السبت * وأخرج الدارقطنى من حديث بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقى عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الحاكم عن أبى ميسرة أن هذه الآية مكتوبة فى التوراة بسبعمائة آية يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم أول سورة الجمعة (فائدة) يدخل فى هذا النوع ما أخرجه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى قال البرهان الذى أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره آية أخرى ولا تقربوا الزنا * وأخرج ابن أبى حاتم أيضا عن ابن عباس فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى آية من كتاب الله نهته مثلت له فى جدار الحائط

﴿النوع السادس عشر فى كيفية انزاله﴾

فيه مسائل (الاولى) قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر اختلف فى كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الاصح الاشهر أنه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما فى عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة * اخرج الحاكم والبيهقى وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بمواقع

لوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم على طريقة واحدة فى اسلامهم عند سماعه قيل لا يجب ذلك لان صوارفهم كانت كثيرة منها انهم كانوا يشكون منهم من يشك فى اثبات الصانع وفيهم من يشك فى التوحيد وفيهم من يشك فى النبوة ألا ترى ان أبا سفيان بن حرب لما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم عام الفتح قال له النبى عليه السلام أما آن لك أن تشهد أن لا اله الا الله قال بلى فشهد قال اما آن لك ان تشهد أنى رسول الله قال أما هذه ففى النفس منها شىء فكانت وجوه شكوكهم مختلفة وطرق شبههم متباينة فمنهم من قلت شبهه وتامل الحجة حق تاملها ولم يستكبر فاسلم ومنهم من كثرت شبهه وأعرض عن تامل الحجة حق تاملها أو لم يكن فى البلاغة على حدود النهاية فتطاول عليه الزمان الى أن نظر واستبصر وراعى واعتبر واحتاج الى ان يتامل عجز غيره عن الاتيان بمثله فلذلك وقف امره ولو كانوا فى الفصاحة

النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى أثر بعض * واخرج الحاكم والبيهقى أيضا والنسائى أيضا من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا * وأخرجه ابن أبى حاتم من هذا الوجه وفى آخره فكان المشركون اذا أحدثوا شيأ أحدث الله لهم جوابا * وأخرج الحاكم وابن أبى شيبة من طريق حسان ابن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم اسانيدها كلها صحيحة * وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوما اسناده لا باس به * وأخرج الطبرانى والبزار من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم * وأخرج ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن من وجه آخر عنه دفع الى جبريل فى ليلة القدر جملة واحدة فوضعه فى بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا * وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى الاسماء والصفات من طريق السدى عن محمد عن ابن أبى المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الاسود فقال أوقع فى قلبى الشك قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وهذا أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والايام * قال أبو شامة قوله رسلا أى رفقا وعلى مواقع النجوم أى على مثل مساقطها يريد أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق (القول الثانى) أنه نزل الى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين فى كل ليلة ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازى بحثا فقال يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الاول (قال) ابن كثير وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا * قلت وممن قال بقول مقاتل الحليمى والماوردى ويوافقه قول ابن شهاب آخر القرآن عهدا بالعرش آية الدين (القول الثالث) أنه ابتدئ انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبى قال ابن حجر فى شرح البخارى هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردى قولا رابعا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة وهذا أيضا غريب والمعتمد ان جبريل كان يعارضه فى رمضان بما ينزل به فى طول السنة وقال ابو شامة كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الاول والثانى * قلت هذا الذى حكاه الماوردى أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة (تنبيهات الاول) قيل السر فى انزاله جملة الى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط

على مرتبة واحدة وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة لتوافقوا الى القبول جملة واحدة فان قيل فكيف يعرف البليغ الذى وصفتموه اعجاز القرآن وما الوجه الذى يتطرق به اليه والمنهاج الذى يسلكه حتى يقف به على جلية الامر فيه قيل هذا سبيله ان يفرد له فصل فان قيل فلم زعمتم أن البلغاء عاجزون عن الاتيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات وتصرفهم فى أجناس الفصاحات وهلا قلتم ان من قدر على جميع هذه الوجوه البديعة وتوجه من هذه الطرق الغريبة كان على مثل نظم القرآن قادرا وانما يصرفه الله عنه ضربا من الصرف أو يمنعه من الاتيان بمثله ضربا من المنع اوتقصر دواعيه دونه مع قدرته عليه ليتكامل ما أراده الله من الدلالة ويحصل ما قصده من ايجاب الحجة لان من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما واذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية الى الاولى

به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك ابو شامة فى المرشد الوجيز * وقال الحكيم الترمذى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان أبرز لهم من الحظ ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا ووضعت النبوة فى قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحى كانه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التى كانت حظ هذه الامة من الله الى الامة * وقال السخاوى فى جمال القراء فى نزوله الى السماء جملة تكريم بنى آدم وتعظيم شانهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه فى هذا المعنى بان امر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه ايضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام فى انزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد فى انزاله عليه منجما ليحفظه (وقال) ابو شامة فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر من جملة القرآن الذى نزل جملة ام لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة * قلت له وجهان (احدهما) ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل والثانى ان لفظه لفظ الماضى ومعناه الاستقبال اى ننزله جملة فى ليلة القدر انتهى (الثانى) قال ابو شامة ايضا الظاهر ان نزوله جملة الى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون بعدها * قلت الظاهر هو الثانى وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر فى شرح البخارى قد خرج أحمد والبيهقى فى الشعب عن واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفى رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ولقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر فيحتمل أن يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين الى الارض أول اقرأ باسم ربك * قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث فى شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروه أنه نبىء اولا بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم أوحى اليه فى اليقظة ذكره البيهقى وغيره (نعم) يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن ابى شيبة فى فضائل القرآن عن أبى قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان (الثالث) قال أبو شامة أيضا فان قيل ما السر فى نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك أى انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك أى لنقوى به قلبك فان الوحى اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى بالقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة لقياه جبريل (وقيل) معنى لنثبت به فؤادك أى لتحفظه فانه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لانها نزلت على نبى يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا لانه أنزل غير مكتوب على نبى أمى (وقال) غيره انما

وكذلك الثالثة حتى يتكامل قدر الآية والسورة فالجواب انه لو صح ذلك صح لكل من امكنه نظم ربع بيت أو مصراع من بيت أن ينظم القصائد ويقول الاشعار وصح لكل ناطق قد يتفق فى كلامه الكلمة البديعة نظم الخطب البليغة والرسائل العجيبة ومعلوم أن ذلك غير سائغ ولا ممكن على ان ذلك لو لم يكن معجزا على ما وصفناه من جهة نظمه الممتنع لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه ووضع من مقدار الفصاحة فى نظمه أبلغ فى الاعجوبة اذا صرفوا عن الاتيان بمثله ومنعوا عن معارضته وعدلت دواعيهم عنه فكان يستغنى عن انزاله على النظم البديع واخراجه فى المعرض الفصيح العجيب على انه لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الرصف لانهم لم يتحدوا اليه ولم تلزمهم حجته فلما لم يوجد فى كلام من قبله مثله علم ان ما ادعاه القائل

لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق اخرجه عنه ابن أبى حاتم فالحاصل ان الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا (تذنيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من ان سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقرآن * واقول الصواب الاول * ومن الادلة على ذلك آية الفرقان السابقة * اخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى * فان قلت ليس فى القرآن التصريح بذلك وانما هو على تقدير ثبوته قول الكفار * قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول ان ذلك سنة الله فى الكتب التى انزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقولهم أبعث الله بشرا رسولا فقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك (ومن) الادلة على ذلك ايضا قوله تعالى فى انزاله التوراة على موسى يوم الصعقة فخذ ما آتيتك وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وألقى الالواح ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة فهذه الآيات كلها دالة على اتيانه فى التوراة جملة * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة فى سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيان لكل شىء وموعظة فلما جاء بها فرأى بنى اسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة اسباع وابقى منها سبعا * وأخرج من طريق جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده رفعه قال الالواح التى انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا * واخرج النسائى وغيره عن ابن عباس فى حديث الفتون قال اخذ موسى الالواح بعد ما سكن عنه الغضب فامرهم بالذى أمر الله ان يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا ان يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاقروا بها * واخرج ابن أبى حاتم عن ثابت ابن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فابوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فاخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صحيحة صريحة فى انزال التوراة جملة ويؤخذ من الاثر الاخير منها حكمة اخرى لانزال القرآن مفرقا فانه أدعى الى قبوله اذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى (ويوضح ذلك) ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها فى الناسخ والمنسوخ لمكى (فرع) الذى استقرئ من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر واقل وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية وكذا قوله وان خفتم عيلة الى

آخر

بالصرفة ظاهر البطلان * وفيه معنى آخر وهو أن أهل الصنعة فى هذا الشان اذا سمعوا كلاما مطمعا لم يخف عليهم ولم يشتبه لديهم ومن كان متناهيا فى فصاحته لم يجز ان يطمع فى مثل هذا القرآن بحال فان قال صاحب السؤال انه قد يطمع فى ذلك قيل له أنت تزيد على هذا فتزعم أن كلام الآدمى قد يضارع القرآن وقد يزيد عليه فى الفصاحة ولا يتحاشاه ويحسب ان ما ألفه فى الجزء والطفرة هو أبدع وأغرب من القرآن لفظا ومعنى ولكن ليس الكلام على ما يقدره مقدر فى نفسه ويحسبه ظان من أمره والمرجوع فى هذا الى جملة الفصحاء دون الآحاد ونحن نبين بعد هذا وجه امتناعه عن الفصيح البليغ وتميزه فى ذلك عن سائر أجناس الخطاب ليعلم أن ما يقدره من مساواة كلام الناس به تقدير ظاهر الخطأ بين الغلط وان هذا التقدير من جنس من حكى الله تعالى قوله فى محكم كتابه انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر

آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه فى أسباب النزول وذلك بعض آية * وأخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف عن عكرمة فى قوله بمواقع النجوم قال انزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات * وقال النكزاوى فى كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والاربع وأكثر من ذلك * وما أخرجه ابن عساكر من طريق ابى نضرة قال كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشى و يخبر ان جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات * وما أخرجه البيهقى فى الشعب من طريق أبى خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا * ومن طريق ضعيف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه (فالجواب) ان معناه ان صح القاؤه الى النبى صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى اليه الباقى لا انزاله بهذا القدر خاصة * و يوضح ذلك ما أخرجه البيهقى أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا (المسئلة الثانية) فى كيفية الانزال والوحى قال الاصفهانى فى أول تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال (فمنهم) من قال اظهار القراءة (ومنهم) من قال ان الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه فى الارض وهو يهبط فى المكان * وفى التنزيل طريقان (أحدهما) أن النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل (والثانى) أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والاول أصعب الحالين انتهى * وقال الطيبى لعل نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه عليه * وقال القطب الرازى فى حواشى الكشاف والانزال لغة بمعنى الايواء و بمعنى تحريك الشئ من العلو الى أسفل وكلاهما لا يتحققان فى الكلام فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى و يثبتها فى اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته فى اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين و يمكن ان يكون المراد بانزاله اثباته فى السماء الدنيا بعد الاثبات فى اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثانى والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ و ينزل بها فيلقيها عليهم اه (وقال) غيره فى المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به * وذكر بعضهم أن أحرف القرآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معانى لا يحيط بها الا الله (والثانى) ان جبريل انما نزل بالمعانى خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك (والثالث) أن جبريل ألقى اليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك * وقال البيهقى فى معنى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يريد والله أعلم انا أسمعنا الملك وأفهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو الى أسفل * قال أبو شامة هذا المعنى مطرد فى جميع ألفاظ الانزال المضافة الى القرآن أو الى شئ منه يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة قائمة بذات الله تعالى * قلت و يؤيد ان جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت

واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر فهم يعبرون عن دعواهم انهم يمكنهم ان يقولوا مثله بان ذلك من قول البشر لان ما كان من قولهم فليس يقع فيه التفاضل الى الحد الذى يتجاوز امكان معارضته * ومما يبطل ما ذكروه من القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون المنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه وليس هذا باعجب مما ذهب اليه فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما يتأخرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا باعجب من قول فريق منهم انه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى فى هذا الباب وانه يصح من كل واحد منهما الاعجاز على حد واحد فان قيل فهل تقولون بان غير القرآن من كلام الله عز وجل معجز كالتوراة والانجيل والصحف قيل ليس شئ من ذلك بمعجز فى النظم والتاليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن

السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه
جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به الى الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق
فينتهي به حيث أمر * وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل
السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة وأصل الحديث في
الصحيح * وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللوح
المحفوظ الى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم
جبريل وقد أفاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني القرآن وهو معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم فأتى به
جبريل الى بيت العزة فأملاه على السفرة الكتبة يعني الملائكة وهو معنى قوله تعالى بأيدي سفرة كرام بررة *
وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا
وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك
العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال
الرسول يقول الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب وتقصير
في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما
يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى * قلت القرآن
هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية
السنة بالمعنى لان جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل اداه باللفظ ولم يبح له ايحاءه بالمعنى والسر في
ذلك ان المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر احد ان يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف
منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد ان يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل
المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو
بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني * وأخرج ابن أبي
حاتم من طريق عقيل عن الزهري سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى نبي من الانبياء فيثبته في
قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به
الناس حديثا ويبين لهم ان الله أمره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه

﴿فصل﴾ وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات (احداها) أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح
وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي فقال أسمع صلاصل ثم
اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض * قال الخطابي والمراد انه صوت متدارك
يسمعه ولا يتبينه اول ما يسمعه حتى يفهمه بعد * وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن
يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفي الصحيح ان هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه * وقيل انه
انما كان ينزل هكذا اذا نزلت آية وعيد أو تهديد (الثانية) أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي * اخرجه الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الاولى أو التي بعدها
بان يأتيه في احدى الكيفيتين وينفث في روعه (الثالثة) ان يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح
وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول زاد أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه علي (الرابعة)
أن يأتيه الملك في النوم وعد قوم من هذا سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه (الخامسة) أن يكلمه الله اما في
اليقظة كما في ليلة الاسراء أو في النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي فقال فيم يختصم الملأ الاعلى

من الاخبار بالغيوب وانما
لم يكن معجزا لان الله
تعالى لم يصفه بما وصف
به القرآن ولانا قد علمنا
أنه لم يقع التحدي اليه كما
وقع التحدي الى القرآن
ولمعنى آخر وهو ان ذلك
اللسان لا يتأتى فيه من
وجوه الفصاحة ما يقع به
التفاضل الذي ينتهي الى
حد الاعجاز ولكنه
يتقارب وقد رأيت
أصحابنا يذكرون هذا
في سائر الالسنة ويقولون
ليس يقع فيها من التفاوت
ما يتضمن التقديم العجيب
ويمكن بيان ذلك بانا لا نجد
في القدر الذي نعرفه من
الالسنة للشيء الواحد من
الاسماء ما نعرف من اللغة
وكذلك لا نعرف فيها
الكلمة الواحدة تتناول
المعاني الكثيرة على ما تتناوله
العربية وكذلك التصرف
في الاستعارات والاشارات
ووجوه الاستعمالات
البديعة التي يجيء تفصيلها
بعد هذا ويشهد لذلك من
القرآن ان الله تعالى وصفه
بانه بلسان عربي مبين وكرر
ذلك في مواضع كثيرة وبين
أنه رفع عن ان يجعله أعجميا
فلو كان يمكن في لسان العجم
ايراد مثل فصاحته لم يكن
ليرفعه عن هذه المنزلة وانه

الحديث وليس فى القرآن من هذا النوع شىء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم و بعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث عدى بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربى مسئلة وددت انى لم أكن سالته قلت أى رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معى ﴿فائدة﴾ أخرج الامام أحمد فى تاريخه من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة * قال ابن عساكر والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى كما وكل بذى القرنين ريافيل الذى يطوى الارض وبخالد بن سنان مالك خازن النار * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن سابط قال فى أم الكتاب كل شىء هو كائن الى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه الى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحى الى الانبياء و بالنصر عند الحروب و بالهلكات اذا أراد الله أن يهلك قوما وكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الانفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم و بين ما كان فى أم الكتاب فيجدونه سواء * وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول ما يحاسب جبريل لانه كان أمين الله على رسله ﴿فائدة ثانية﴾ أخرج الحاكم والبيهقى عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته عذرا نذرا والصدفين وألا له الخلق والامر وأشباه هذا * قلت أخرجه ابن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء فبين أن المرفوع منه أنزل القرآن بالتفخيم فقط وان الباقى مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث ﴿فائدة أخرى﴾ أخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يغط فى رأسه ويتربد وجهه أى يتغير لونه بالجريدة ويجد بردا فى ثناياه و يعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان (المسئلة الثالثة) فى الاحرف السبعة التى نزل القرآن عليها * قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبى بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسلمان ابن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبى سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبى بكرة وأبى جهم وأبى سعيد الخدرى وأبى طلحة الانصارى وأبى هريرة وأبى أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره * وأخرج أبو يعلى فى مسنده ان عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام قال فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم وسأسوق من رواياتهم ما يحتاج اليه (فاقول) اختلف فى معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا (أحدها) انه من المشكل الذى لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوى (الثانى) انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة فى الآحاد كما يطلق السبعون فى العشرات والسبعمائة فى المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه و يرده ما فى حديث ابن عباس فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده و يزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف وفى حديث أبى عند مسلم ان ربى ارسل الى أن اقرأ

وان كان يمكن ان يكون من فائدة قوله انه عربى مبين انهم يفهمونه ولا يفتقرون فيه الى الرجوع الى غيرهم ولا يحتاجون فى تفسيره الى من سواهم فلا يمتنع ان يفيد ماقلنا أيضا كما أفاد بظاهره ماقدمناه و يبين ذلك أن كثيرا من المسلمين قد عرفوا تلك الالسنة وهم من اهل البراعة فيها وفى العربية فقد وقفوا على انه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة مايقع فى العربية ومعنى آخر وهو انا لم نجد أهل التوراة والانجيل ادعوا الاعجاز لكتابهم ولا ادعى لهم المسلمون نعلم ان الاعجاز مما يختص به القرآن يبين هذا ان الشعر لا يتأتى فى تلك الالسنة على ماقد اتفق فى العربية وان كان قد يتفق منها صنف أو أصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع مايمكن ويتأتى فى العربية وكذلك لا يتأتى فى الفارسية جميع الوجوه التى يتبين فيها الفصاحة على مايتأتى فى العربية فان قيل فان المجوس تزعم ان كتاب زرادشت وكتاب مانى معجزان * قيل الذى يتضمنه كتاب مانى من

القرآن على حرف فرددت اليه أن هون على أمتى فارسل الى ان اقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتى فارسل الى ان اقرأه على سبعة أحرف وفى لفظ عنه عند النسائى ان جبريل وميكائيل أتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وفى حديث أبى بكرة اقرأه فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره (الثالث) ان المراد بها سبع قرا آت وتعقب بانه لا يوجد فى القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما أف وأجيب بان المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر الى سبعة ويشكل على هذا ان فى الكلمات ماقرئ على أكثر وهذا يصلح أن يكون قولا رابعا (الخامس) ان المراد بها الاوجه التى يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فاولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضى وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت واكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها وأجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور فى ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقراء * وقال أبو الفضل الرازى فى اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه فى الاختلاف * الاول اختلاف الاسماء من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتانيث * الثانى اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وأمر * الثالث وجوه الاعراب * الرابع النقص والزيادة * الخامس التقديم والتاخير * السادس الابدال * السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس * وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع * وقال ابن الجزرى قد تتبعت صحيح القرا آت وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هى يرجع اختلافها الى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك اما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو البخل بار بعة ويحسب بوجهين أو متغير فى المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات واما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وعكس ذلك نحو الصراط والسراط أو بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما فى التقديم والتاخير نحو فيقتلون ويقتلون أو فى الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن * قلت ومن أمثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر (التاسع) ان المراد سبعة اوجه من المعانى المتفقة بالفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما أخرجه أحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة ان جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال كل شاف كاف مالم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل وهلم واذهب واسرع وعجل هذا اللفظ رواية احمد واسناده جيد * واخرج أحمد والطبرانى

طريق السير نجات وضروب من الشعوذة ليس يقع فيها اعجاز ويزعمون ان فى الكتاب الحكم وهى حكم منقولة متداولة على الالسن لا يختص بها أمة دون أمة وان كان بعضهم أكثر اهتماما بها وتحصيلا لها وجمعا لابوابها وقد ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن وانما فزعوا الى الدرة اليتيمة وهما كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل أمة مذكورة بالفضل فليس فيها شىء بديع من لفظ ولا معنى والآخر فى شىء من الديانات وقد تهوس فيه بما لا يخفى على متامل وكتابه الذى بيناه فى الحكم منسوخ من كتاب بزرجمهر فى الحكمة فاى صنع له فى ذلك وأى فضيلة حازها فيما جاء به وبعد فليس يوجد له كتاب يدعى مدع أنه عارض فيه القرآن بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع واستحيا لنفسه من اظهاره فان كان كذلك فقد أصاب وأبصر القصد ولا يمتنع ان يشتبه عليه الحال فى الابتداء ثم يلوح له رشده

أيضا عن ابن مسعود نحوه وعند أبي داود عن أبي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب وعند أحمد من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما وعنده أيضا من حديث عمر بأن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة أسانيدها جياد * قال ابن عبد البر انما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها انها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا امهلونا أخرونا * قال الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون * وفي فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع أن تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل

﴿القول العاشر﴾ ان المراد سبع لغات والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والأزهري وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها فجاء عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم * وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم * وقال أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وتيم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ورده بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الاهوازي * وقال أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات * ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ انه قال أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف أحدا منهم الانتقال عن لغته الى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بأن يغير كل أحد الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم (واستشكل) بعضهم هذا بأنه يلزم عليه ان جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات (وأجيب) بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة في لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف الى ان تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراءتهما ومحال ان ينكر عليه لغته تدل على أن المراد بالاحرف السبعة غير اللغات (القول الحادي عشر) أن المراد سبعة أصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به

و يتبين له أمره وينكشف له عجزه ولو كان بقي على اشتباه الحال عليه لم يخف علينا موضع غفلته ولم يشتبه لدينا وجه شبهته ومتى أمكن أن تدعي الفرس في شيء من كتبهم انه معجز في حسن تأليفه وعجيب نظمه

﴿فصل في جملة وجوه اعجاز القرآن﴾

ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الاعجاز * أحدها تتضمن الاخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر لا سبيل لهم اليه فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه عليه السلام انه سيظهر دينه على الاديان بقوله عز وجل هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ففعل ذلك وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا اغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من اظهار دينه ليثقوا بالنصر وليستيقنوا بالنجح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل كذلك في أيامه حتى وقف أصحاب

اختلفوا فى تعيين السبعة فقيل أمر ونهى وحرام وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال الحديث * وقد أجاب عنه قوم بانه ليس المراد بالاحرف السبعة التى تقدم ذكرها فى الاحاديث الاخرى لان سياق تلك الاحاديث يابى حملها على هذا بل هي ظاهرة فى أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشىء الواحد لا يكون حلالا حراما فى آية واحدة * قال البيهقى المراد بالسبعة الاحرف هنا الانواع التى نزل عليها والمراد بها فى تلك الاحاديث اللغات التى يقرأ بها * وقال غيره من أول السبعة الاحرف بهذا فهو فاسد لانه محال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه وحلالا لا ما سواه ولانه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو امثال كله * وقال ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع على أن التوسعة لم تقع فى تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا فى تغيير شىء من المعانى المذكورة * وقال الماوردى هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال بآية احكام * وقال أبو على الاهوازى وأبو العلاء الهمدانى فى قوله فى الحديث زاجر وأمر الى آخره استئناف كلام آخر أى هو زاجر أى القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق فى العدد ويؤيده أن فى بعض طرقه زجرا وأمرا بالنصب أى نزل على هذه الصفة فى الابواب السبعة * وقال أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أى هى سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أى أنزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب * وقيل المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه شيدلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثانى عشر * وقيل المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتاخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر * وقيل المراد بها التذكير والتانيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات حكاه عن النحاة وهذا هو الرابع عشر * وقيل المراد بها سبعة أنواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر * القول السادس عشر أن المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات * وقال ابن حجر ذكر القرطبى عن ابن حبان انه بلغ الاختلاف فى معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان فى هذا بعد تتبعى مظانه * قلت قد حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزنى المرسى فقال قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (فنهم) من قال هى زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال * الثانى حلال وحرام وأمر ونهى وزجر وخبر ما هو كائن بعد وأمثال * الثالث وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج * الرابع أمر ونهى وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال * الخامس محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص * السادس أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل * السابع أمر ونهى وجد وعلم وسر وظهر وبطن * الثامن ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتاديب وانذار * التاسع حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل

جيوشه عليه فكان سعد بن أبى وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لاصحابه ويحرضهم به ويوثق لهم وكانوا يلقون الظفر فى مواجهاتهم حتى فتح الى آخر أيام عمر رضي الله عنه الى بلخ وبلاد الهند وفتح فيه ايامه مر والشاهجان ومرو الروذ ومنعهم من العبور بجيحون وكذلك فتح فى أيامه فارس الى اصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات الى جيحون وازال ملك ملوك الفرس فلم يعد الى اليوم ولا يعود أبدا ان شاء الله تعالى ثم الى حدود ارمينيه والى باب البواب وفتح ايضا ناحية الشام والارض وفلسطين وفسطاط مصر وازال ملك قيصر عنها وذلك من الفرات الى بحر مصر وهو ملك قيصر وغزت الخيول فى أيامه الى عمورية فاخذ الضواحى كلها ولم يبق دونها الا ما حجز دونه بحر أو حال عنه جبل

وعقوبات (العاشر) أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص (الحادى عشر) حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص واباحات (الثانى عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال (الثالث عشر) أمر ونهى ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال (الخامس عشر) مقيس ومجمل ومقضى وندب وحتم وأمثال (السادس عشر) أمر حتم وأمر ندب ونهى حتم ونهى ندب وأخبار واباحات (السابع عشر) أمر فرض ونهى حتم وأمر ندب ونهى مرشد ووعد ووعيد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به العام ولفظ عام أريد به الخاص ولفظ خاص أريد به العام ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون (التاسع عشر) اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب فى الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس فى هوازن واثنتان لسائر العرب (الحادى والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة (الثانى والعشرون) سبع لغات أربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش (الثالث والعشرون) سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطى (الرابع والعشرون) لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤى ولهما سبع لغات (الخامس والعشرون) اللغات المختلفة لاحياء العرب فى معنى واحد مثل هلم وهات وتعال وأقبل (السادس والعشرون) سبع قرا آت لسبعة من الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبى ابن كعب رضى الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر (الثامن والعشرون) تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها فى شىء واحد (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها (الثلاثون) أمهات الهجاء الالف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب (الحادى والثلاثون) أنها فى أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم (الثانى والثلاثون) هى آية فى صفات الذات وآية تفسيرها فى آية أخرى وآية بيانها فى السنة الصحيحة وآية فى قصة الانبياء والرسل وآية فى خلق الاشياء وآية فى وصف الجنة وآية فى وصف النار (الثالث والثلاثون) فى وصف الصانع وآية فى اثبات الوحدانية له وآية فى اثبات صفاته وآية فى اثبات رسله وآية فى اثبات كتبه وآية فى اثبات الاسلام وآية فى نفى الكفر (الرابع والثلاثون) سبع صفات من جهات من صفات الذات لله التى لا يقع عليها التكييف (الخامس والثلاثون) الايمان بالله ومجانبة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله * قال ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة فى معنى انزال القرآن على سبعة أحرف وهى أقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها * وقال المرسى هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدرى مستندها ولا عمن نقلت ولا أدرى لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجودة فى القرآن فلا أدرى معنى التخصيص ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام ابن حكيم الذى فى الصحيح فانهما لم يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه وانما اختلفا فى قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القرا آت السبعة وهو جهل قبيح (تنبيه) اختلف اهل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين الى ذلك وبنوا عليه انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شىء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف

منيع أوارض خشنة أو بادية غير مسلوكة وقال الله عز وجل قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد فصدق فيه وقال فى اهل بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ووفى لهم بالوعد وجميع الآيات التى يتضمنها القرآن من الاخبار عن الغيوب يكثر جدا وانما أردنا أن ننبه بالبعض على الكل * والوجه الثانى انه كان معلوما من حال النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن ان يقرأ وكذلك كان معروفا من حاله انه لم يكن يعرف شيأ من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الامور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام الى حين مبعثه فذكر فى الكتاب الذى جاء به معجزة له قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وما صار اليه أمره من الخروج من الجنة ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه وبين قومه

وأئمة المسلمين الى انها مشتملة على مايحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها (قال) ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه (ويجاب) عن الاول بما ذكره ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك ان القرآن نسخ منه في العرضة الاخيرة بالفعل المبني للمجهول فاتفق رأى الصحابة على ان كتبوا ماتحققوا انه قرآن مستقر في العرضة الاخيرة وتركوا ما سوى ذلك * وأخرج ابن أشتة في المصاحف وابن أبي شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس * وأخرج ابن اشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الاخيرة * وقال البغوي في شرح السنة يقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر وجمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

﴿النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره﴾

قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضها سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافيه * وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة بضم عين عزيزي في كتاب البرهان اعلم ان الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا في قوله حم والكتاب المبين وقرآنا وكريما في قوله انه لقرآن كريم وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وأنزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفاء ونزل من القرآن ماهو شفاء وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك أنزلناه وعليا وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك آيات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطي مستقيما وقيما قيما لينذر وقولا وفصلا انه لقول فصل ونبأ عظيما عم يتساءلون عن النبأ العظيم وأحسن الحديث ومثاني ومتشابها الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا أوحينا اليك روحا من أمرنا ووحيا انما أنذركم بالوحي وعربيا قرآنا عربيا وبصائر هذا بصائر وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ماجاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القرآن يهدي وعجبا قرآنا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى وصدقا والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وأمرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومناديا ينادي للايمان وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قرآن مجيد وزبورا ولقد كتبنا في الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس وقصصا أحسن القصص وسماه أربعة أسماء في آية واحدة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى * فاما تسميته كتابا فلجمعه أنواع العلوم والقصص والاخبار مع أبلغ وجه والكتاب لغة الجمع * والمبين لانه أبان أي أظهر الحق من الباطل * وأما القرآن فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروى عن الشافعي * أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من القراءة ولكنه

وما انتهى اليه أمره وكذلك أمر ابراهيم عليه السلام الى ذكر سائر الانبياء المذكورين في القرآن والملوك والفراعنة الذين كانوا في أيام الانبياء صلوات الله عليهم ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لاسبيل اليه الا عن تعلم واذا كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لاهل الآثار وحملة الاخبار ولا مترددا الى التعلم منهم ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع اليه كتاب فيأخذ منه علم انه لا يصل الى علم ذلك الا بتأييد من جهة الوحي ولذلك قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال وكذلك نفصل الآيات وليقولوا درست وقد بينا أن من كان يختلف الى تعلم علم ويشتغل بملابسة أهل صنعة لم يخف على الناس أمره ولم يختلف عندهم مذهبه وقد كان يعرف فيهم من يحسن هذا العلم وان كان نادرا وكذلك كان يعرف من يختلف اليه للتعليم وليس يخفى في العرف عالم كل صنعة ومتعلمها فلو كان منهم لم يخف أمره * الوجه الثالث

اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل * وقال قوم منهم الاشعرى هو مشتق من قرنت الشىء بالشىء اذا ضممت أحدهما الى الآخر وسمى به القرآن السور والآيات والحروف فيه * وقال الفراء هو مشتق من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهى قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية * وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمز الى الساكن قبلها (واختلف) القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحيانى هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمى به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر * وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء فى الحوض اى جمعته * قال أبو عبيدة وسمى بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض * وقال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وانما سمى قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها (وحكى) قطرب انه انما سمى قرآنا لان القارئ يظهره و يبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اى مارمت بولد اى ما اسقطت ولدا أى ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه و يلقيه فسمى قرآنا * قلت والمختار عندى فى هذه المسئلة ما نص عليه الشافعى * وأما الكلام فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لانه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده * وأما النور فلانه يدرك به غوامض الحلال والحرام * وأما الهدى فلأن فيه الدلالة على الحق وهو من باب اطلاق المصدر على الفاعل مبالغة * وأما الفرقان فلانه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما أخرجه ابن أبى حاتم * وأما الشفاء فلانه يشفى من الامراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية أيضا * وأما الذكر فلما فيه من المواعظ واخبار الامم الماضية والذكر أيضا الشرف قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك أى شرف لانه بلغتهم * وأما الحكمة فلانه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شىء فى محله أولانه مشتمل على الحكمة * وأما الحكيم فلانه احكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعانى واحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين * وأما المهيمن فلانه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة * وأما الحبل فلانه من تمسك به وصل الى الجنة أو الهدى والحبل السبب * واما الصراط المستقيم فلانه طريق الى الجنة قويم لاعوج فيه * واما المثانى فلان فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله ان هذا لفى الصحف الاولى حكاه الكرمانى فى عجائبه * وأما المتشابه فلانه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (وأما الروح) فلانه تحيا به القلوب والانفس * وأما المجيد فلشرفه * وأما العزيز فلانه يعز على من يروم معارضته * وأما البلاغ فلانه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أولان فيه بلاغة وكفاية عن غيره قال السلفى فى بعض اجزائه سمعت أبا الكرم النحوى يقول سمعت ابا القاسم التنوخى يقول سمعت ابا الحسن الرمانى يقول وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به * وذكر ابو شامة وغيره فى قوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى انه القرآن (فائدة) حكى المظفرى فى تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به * قلت اخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق قال أبو بكر التمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده عن طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتى فى النوع الذى يلى هذا (فائدة ثانية) اخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا * وأخرج ابن أبى حاتم عن

انه بديع النظم عجيب التاليف متناه فى البلاغة الى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه والذى أطلقه العلماء هو على هذه الجملة ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل ونكشف الجملة التى أطلقوها فالذى يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للاعجاز وجوه منها مايرجع الى الجملة وذلك ان نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به و يتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد وذلك أن الطرق التى يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم الى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ثم الى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ثم الى أصناف الكلام المعدل المسجع ثم الى معدل موزون غير مسجع ثم الى مايرسل ارسالا فتطلب فيه الاصابة والافادة وافهام المعانى المعترضة على وجه بديع وترتيب

قتادة قال لما اخذ موسى الالواح قال يارب انى أجد فى الالواح امة اناجيلهم فى قلوبهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد ففى هذين الاثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا فى قوله خفف على داود القرآن

﴿فصل﴾ فى أسماء السور قال العتبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت أى أفضلت من السؤر وهو ما بقى من الشراب فى الاناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنهم) من يشبهها بسورة البناء أى القطعة منه اى منزلة بعد منزلة (وقيل) من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد (وقيل) لارتفاعها لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

ألم تران الله اعطاك سورة * ترى كل ملك حولها يتذبذب

(وقيل) لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه اذ تسوروا المحراب * وقال الجعبري حد السورة قرآن يشتمل على آى ذى فاتحة وخاتمة واقلها ثلاث آيات * وقال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا أى المسماة باسم خاص بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وقد ثبت جميع اسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والآثار ولولا خشية الاطالة لبينت ذلك (ومما يدل لذلك) ما اخرجه ابن ابى حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزؤن بها فنزل انا كفيناك المستهزئين * وقد كره بعضهم ان يقال سورة كذا لما رواه الطبرانى والبيهقى عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزى انه موضوع * وقال البيهقى انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم اخرجه عنه بسند صحيح وقد صح اطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم (وفى الصحيح) عن ابن مسعود انه قال هذا مقام الذى انزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور

﴿فصل﴾ قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر من ذلك (الفاتحة) وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الاسماء دالة على شرف المسمى (احدها) فاتحة الكتاب * اخرج ابن جرير من طريق ابن ابى ذئب عن المقبرى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى وسميت بذلك لانه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم وفى القراءة فى الصلاة وقيل لانها اول سورة نزلت وقيل بانها أول سورة كتبت فى اللوح المحفوظ حكاه المرسى وقال انه يحتاج الى نقل وقيل لان الحمد فاتحة كل كلام وقيل لانها فاتحة كل كتاب حكاه المرسى ورده بان الذى افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبان الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لانه قد روى من اسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانيها) فاتحة القرآن كما اشار اليه المرسى (وثالثها ورابعها) ام الكتاب وام القرآن وقد كره ابن سيرين ان تسمى ام الكتاب وكره الحسن ان تسمى ام القرآن ووافقهما بقى بن مخلد لان ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى وعنده أم الكتاب وانه فى أم الكتاب وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب قال المرسى وقد روى حديث لا يصح لا يقولن أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب * قلت هذا لا أصل له فى شىء من كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسى وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فاخرج الدارقطنى وصححه من حديث ابى

لطيف وان لم يكن معتدلا فى وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذى لا يتعمل ولا يتصنع له وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ويبقى علينا أن نبين انه ليس من باب السجع ولا فيه شىء منه وكذلك ليس من قبيل الشعر لان من الناس من زعم أنه كلام مسجع ومنهم من يدعى ان فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا اذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم انه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع الى جملة القرآن وتميز حاصل فى جميعه ومنها انه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعانى اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب فى البلاغة والتشابه فى البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر وانما تنسب الى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها ما نبينه بعد

هر يرة مرفوعا اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى واختلف لم سميت بذلك فقيل لانها يبدأ بكتابتها فى المصاحف و بقراءتها فى الصلاة قبل السورة قال ابو عبيدة فى اعجازه وجزم به البخارى فى صحيحه واستشكل بان ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب * وأجيب بان ذلك بالنظر الى ان الام مبدأ الولد * قال الماوردى سميت بذلك لتقدمها وتاخر ماسواها تبعا لها لانها امته أى تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم لتقدمها واتباع الجيش لها و يقال لما مضى من سنى انسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى وقيل أم الشىء اصله وهى أصل القرآن لا نطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث والسبعين * وقيل سميت بذلك لانها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم * وقيل لان حرمتها كحرمة القرآن كله * وقيل لان مفزع أهل الايمان اليها كما يقال للراية أم لان مفزع العسكر اليها * وقيل لانها محكمة والمحكمات أم الكتاب (خامسها) القرآن العظيم روى احمد عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لام القرآن هي أم القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن (سادسها) السبع المثانى ورد تسميتها بذلك فى الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلانها سبع آيات * أخرج الدارقطنى ذلك عن على وقيل فيها سبعة آداب فى كل آية أدب وفيه بعد وقيل لانها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء قال المرسى وهذا أضعف مما قبله لان الشىء انما يسمى بشىء وجد فيه لا بشىء فقد منه (وأما المثانى) فيحتمل أن يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى و يحتمل ان يكون من الثنيا لان الله استثناها لهذه الامة و يحتمل أن يكون من التثنية قيل لانها تثنى فى كل ركعة و يقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة أخرى وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها نزلت على قسمين ثناء ودعاء وقيل لانها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن فعله كما فى الحديث وقيل لانها اجتمع فيها فصاحة المبانى و بلاغة المعانى وقيل غير ذلك (سابعها) الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما فى القرآن من المعانى قاله فى الكشاف وقال الثعلبى لانها لا تقبل التنصيف فان كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها فى ركعة والنصف الثانى فى أخرى لجاز بخلافها * قال المرسى لانها جمعت بين ما لله و بين ما للعبد (ثامنها) الكنز لما تقدم فى أم القرآن قاله فى الكشاف وورد تسميتها بذلك فى حديث أنس السابق فى النوع الرابع عشر (تاسعها) الكافية لانها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها (عاشرها) الاساس لانها أصل القرآن وأول سورة فيه (حادى عشرها) النور (ثانى عشرها وثالث عشرها) سورة الحمد وسورة الشكر (رابع عشرها وخامس عشرها) سورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصرى (سادس عشرها * وسابع عشرها * وثامن عشرها) الراقية والشفاء والشافية للاحاديث الآتية فى نوع الخواص (تاسع عشرها) سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من أسمائها الصلاة أيضا لحديث قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين أى السورة قال المرسى لانها من لوازمها فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه وهذا الاسم العشرون (الحادى والعشرون) سورة الدعاء لاشتمالها عليه فى قوله اهدنا (الثانى والعشرون) سورة السؤال لذلك ذكره الامام فخر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعليم المسئلة قال المرسى لان فيها آداب السؤال لانها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرون) سورة المناجاة لان العبد يناجى فيها ربه بقوله اياك نعبد واياك نستعين (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتمالها عليه فى قوله واياك نستعين * (فهذا) * ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع فى كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان

هذا من الاختلال ويعترضهم ما نكشفه من الاختلاف و يقع فيها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوز والتعسف وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسبا فى الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عز من قائل الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاخبر ان كلام الآدمى ان امتد وقع فيه التفاوت و بان عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الاول الذى بدأنا بذكره فتامله تعرف الفضل وفى ذلك معنى ثابت وهو أن عجيب نظمه و بديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التى يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام واعذار وانذار و وعد ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير مأثورة وغير ذلك

خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد فى حديث مرفوع فى مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التى لم تذكر فى غيرها وفى حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شىء أعلاه (وآل عمران) روى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطاف قال اسم آل عمران فى التوراة طيبة وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين (والمائدة) تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الغرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب (والانفال) أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر (وبراءة) تسمى أيضا التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبى الآية والفاضحة * أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هى الفاضحة مازالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا الا ذكر فيها * وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد الا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب * أخرج الحاكم فى المستدرك عن حذيفة قال التى تسمون سورة التوبة هى سورة العذاب * أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هى الى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحدا والمقشقشة * أخرج أبو الشيخ عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الافاعيل الا هى ما كنا ندعوها الا المقشقشة اى المبرئة من النفاق والمنقرة * أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما فى قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء * أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعنى براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الغرس لانها حفرت عن قلوب المنافقين والمثيرة * أخرج ابن ابى حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقرة فان صح كملت الاسماء عشرة ثم رأيته كذلك المبعثرة بخط السخاوى فى جمال القراء وقال لانها بعثرت عن أسرار المنافقين وذكر فيه أيضا فى أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة (النحل) قال قتادة تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبى حاتم قال ابن الغرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده (الاسراء) تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا فى حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقى من حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال انه منكر (طه) تسمى أيضا سورة الكليم ذكره السخاوى فى جمال القراء (الشعراء) وقع فى تفسير الامام مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل) تسمى أيضا سورة سليمان (السجدة) تسمى أيضا المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس) سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن اخرجه الترمذى من حديث انس وأخرج البيهقى من حديث ابى بكر مرفوعا سورة يس تدعى فى التوراة المعمة تعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى سورة الغرف (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن (فصلت) تسمى السجدة وسورة المصابيح (الجاثية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرمانى فى العجائب (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) تسمى القتال (ق) تسمى سورة الباسقات (اقتربت) تسمى القمر وأخرج البيهقى عن ابن عباس انها تدعى فى التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر (الرحمن) سميت فى حديث عروس القرآن أخرجه البيهقى عن على مرفوعا (المجادلة) سميت فى مصحف أبى الظهار (الحشر) أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة

من الوجوه التى يشتمل عليها ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على حسب اختلاف هذه الامور فمن الشعراء من يجود فى المدح دون الهجو ومنهم من يبرز فى الهجو دون المدح ومنهم من يسبق فى التقريظ دون التابين ومنهم من يجود فى التابين دون التقريظ ومنهم من يعرب فى وصف الابل او الخيل او سير الليل أو وصف الحرب أو وصف الروض أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعراء ويتداوله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرىء القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وبزهير اذا رغب ومثل ذلك يختلف فى الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام ومتى تاملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت فى شعره على حسب الاحوال التى يتصرف فيها فيأتى بالغاية فى البراعة فى معنى فاذا جاء الى غيره قصر عنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره ولذلك ضرب المثل بالذين سميتهم لانه لاخلاف فى تقدمهم فى صنعة الشعر ولا شك

الحشرقال قل سورة بنى النضيرقال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلايظن أن المراد يوم القيامة وانما المراد به ههنا اخراج بنى النضير (الممتحنة) قال ابن حجر المشهور فى هذه التسمية انها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هى صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها وعلى الثانى هى صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفى جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المرأة (الصف) تسمي أيضا سورة الحوار يين (الطلاق) تسمى سورة النساء القصرى وكذلك سماها ابن مسعود أخرجه البخارى وغيره وقد أنكره الداودى فقال لا أرى قوله القصرى محفوظا ولا يقال فى سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبى وقد أخرج البخارى عن زيد بن ثابت أنه قال طولى الطولتين وأراد بذلك سورة الاعراف (التحريم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هى فى التوراة سورة الملك وهى المانعة تمنع من عذاب القبر * وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعا هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وفى مسند عبيد من حديث أنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وفى تاريخ ابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية * وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال كنا نسميها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفى جمال القراء تسمى ايضا الواقية والمانعة (سال) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات (لم يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت فى مصحف أبى وسورة البينة وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك فى جمال القراء (أرأيت) تسمى سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المقشقشة أخرجه ابن أبى حاتم عن زرارة بن أوفى قال فى جمال القراء وتسمى أيضا سورة العبادة قال وسورة (النصر) تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة (تبت) تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين قال والفلق والناس يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان ينبغى البحث عن تعداد الاسامى هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثانى فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسمائها وهو بعيد قال وينبغى النظر فى اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان العرب تراعى فى كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشيء من خلق او صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر او أسبق لادراك الرائى للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من احكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها وان كان ورد لفظ الانعام فى غيرها الا ان التفصيل الوارد فى قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله ام كنتم شهداء لم يرد فى غيرها كما ورد ذكر النساء فى سور الا ان ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب واطول قيل تكررت هذه القصص فى سورة الاعراف وسورة هود والشعراء باوعب مما وردت فى غيرها ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره فى سورته فانه تكرر فيها فى اربعة مواضع والتكرار من اقوى الاسباب التى ذكرنا قال ان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها فى ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة

فى تبريزهم فى مذهب النظم فاذا كان الاختلال بينا فى شعرهم لاختلاف ما يتصرفون فيه واستغنينا عن ذكر من هو دونهم وكذلك يستغنى به عن تفصيل نحو هذا فى الخطب والرسائل ونحوها ثم نجد فى الشعراء من يجود في الرجز ولا يمكنه نظم القصيد أصلا ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر فيه مهما تكلفه أو عمله ومن الناس من يجود فى الكلام المرسل فاذا أتى بالموزون قصر ونقص نقصا ناعجيبا ومنهم من يوجد بضد ذلك وقد تاملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التى قدمنا ذكرها على حد واحد فى حسن النظم وبديع التاليف والرصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا اسفال فيه الى الرتبة الدنيا وكذلك قد تاملنا ما يتصرف اليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الاعجاز فى جميعها على حد واحد لا يختلف وكذلك قد يتفاوت كلام

برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بان تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره اه * قلت ولك ان تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء باسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد صلى الله عليه وسلم وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بنى اسرائيل وسورة اصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبا وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره فى القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن ان يكون كله لموسى وكان اولى سورة ان تسمى به سورة طه أو سورة القصص أو الاعراف لبسط قصته فى الثلاثة ما لم يبسط فى غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت فى عدة سور ولم تسم به سورة كانه اكتفاء بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت فى ص ولم تسم به فانظر فى حكمة ذلك على أنى رأيت بعد ذلك فى جمال القراء للسخاوى ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلى فى كامله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت فى كلام الجعبرى ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر ﴿فصل﴾ وكما سميت السورة الواحدة باسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم والر على القول بان فواتح السور اسماء لها (فائدة) فى اعراب أسماء السور قال ابو حيان فى شرح التسهيل ما سمى منها بجملة تحكى نحو قل اوحى واتى امر الله او بفعل لا ضمير فيه اعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما فى اوله همزة وصل فتقطع ألفه وتقلب تاؤها فى الوقف وتكتب هاء على صورة الوقف فتقول قرأت اقتربه اما الاعراب فلانها صارت اسما والاسماء معربة الا لموجب بناء وأما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون فى الاسماء الا فى ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها وأما قلب تائها هاء فلان ذلك حكم تاء التانيث التى فى الاسماء وأما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وما سمى منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضيفت اليه سورة فعند ابن عصفور انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب أما الاول ويعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقطعة تحكى كما هى وأما الثانى فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف ومنعه بناء على تانيثه فان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب مصروفا وممنوعا وان كان أكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس وحم وأضيفت اليه سورة أم لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان أمكن فيه التركيب كطسم وأضيفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت أو معرب النون مضافا لما بعده مصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتانيث وان لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم يكن التركيب فالوقف ليس الا أضفت اليه سورة أم لا نحو كهيعص وحمعسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له فى الاسماء المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب كذلك أسماء كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا وما سمى منها باسم غير حرف هجاء فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم تضف اليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هود ونوحا وان أضفت بقى على ما كان عليه قبل فان كان فيه ما يوجب المنع نحو قرأت سورة يونس والا صرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا

﴿خاتمة﴾ قسم القرآن الى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم * أخرج أحمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وسياتى

الناس عند اعادة ذكر القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك انه مما لا يقدر عليه البشر لان الذى يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الاسباب التى يتضمن * ومعنى رابع وهو ان كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بينا فى الفصل والوصل والعلو والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم اليه الخطاب عند النظم ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع الا ترى ان كثيرا من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى الى غيره والخروج من باب الى سواه حتى ان أهل الصنعة قد اتفقوا على تقصير البحترى مع جودة نظمه وحسن وصفه فى الخروج من النسيب الى المديح واطبقوا على انه لا يحسنه ولا يأتى فيه بشيء وانما اتفق له فى مواضع معدودة خروج يرتضى وتنقل يستحسن وكذلك يختلف سبيل غيره عند الخروج من

مزيد كلام في النوع الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى وفي جمال القراء قال بعض السلف في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض فميادينه ما افتتح بالم وبساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه آل عمران ورياضه المفصل وقالوا الطواسيم والطواسين وآل حم والحواميم * قلت وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوي وقوارع القرآن الآيات التي يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك لانها تقرع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها * قلت وفي مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية

﴿ النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه ﴾

قال الدير عاقولي في فوائده حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء * قال الخطابي انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيأ غير القرآن الحديث فلا ينافي ذلك لان الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور * قال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات (احداها) بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع الحديث * قال البيهقي يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم (الثانية) بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني أرى أن تامر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن أجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن * قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر * وأخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ على ردائي الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته * قال ابن حجر هذا الاثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد * قلت قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هوذة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته فقيل لابي بكر قد كره بيعتك فأرسل اليه فقال أكرهت بيعتي

شيء الى شيء والتحول من باب الى باب ونحن نفصل بعد هذا ونفسر هذه الجملة ونبين على ان القرآن على اختلاف ما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتباين كالمتناسب والمتنافر في الافراد الى حد الآحاد وهذا أمر عجيب تتبين فيه الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج به الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف * ومعنى خامس وهو ان نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الانس والجن فهم يعجزون عن الاتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا وقد قال الله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان قيل هذه دعوى منكم وذلك انه لا سبيل لنا الى ان نعلم عجز الجن عن مثله وقد يجوز ان يكونوا قادرين على الاتيان بمثله وان كنا عاجزين كما انهم قد يقدرون على أمور لطيفة واسباب غامضة

قال لا والله قال ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي الا للصلاة حتى اجمعه قال له أبو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الاول فالاول قال لو اجتمعت الانس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا (وأخرجه) ابن اشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه انه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه الى المدينة فلم أقدر عليه (وأخرج) ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر سال عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف اسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أي أشار بجمعه * قلت ومن غريب ما ورد في أول من جمعه ما أخرجه ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال اول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على ان يسموه المصحف اسناده منقطع أيضا وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بامر أبي بكر (وأخرج) ابن أبي داود من طريق يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيأ حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط (واخرج) ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه * قال ابن حجر وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب * وقال السخاوي في جمال القراء المراد انهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن * قال أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة * قلت أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر (وقد) اخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية الا بشاهدي عدل وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع أبي خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وان عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده * وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يامره بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب فانما أمر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء قال فان قيل كيف وقعت الثقة باصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه وقد تقدم في حديث زيد انه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي رواية والرقاع وفي أخرى وقطع الاديم وفي أخرى والاكتاف وفي أخرى والاضلاع وفي اخرى والاقتاب والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء

دقيقة لا نقدر نحن عليها ولا سبيل لنا للطفها اليها واذا كان كذلك لم يكن الى علم ما ادعيتم سبيل قيل قد يمكن ان نعرف ذلك بخبر الله عز وجل وقد يمكن ان يقال ان هذا الكلام خرج على ما كانت العرب تعتقده من مخاطبة الجن وما يرون لهم من الشعر ويحكون عنهم من الكلام وقد علمنا ان ذلك محفوظ عندهم منقول عنهم والقدر الذي نقلوه قد تأملناه فهو في الفصاحة لا يتجاوز حد فصاحة الانس ولعله يقصر عنها ولا يمتنع ان يسمع الناس كلامهم ويقع بينهم وبينهم محاورات في عهد الانبياء صلوات الله عليهم وذلك الزمان مما لا يمتنع فيه وجود ما ينقض العادات على أن القوم الى الآن يعتقدون مخاطبة الغيلان ولهم اشعار محفوظة مروية في دواوينهم قال تابط شرا

وأدهم قد جبت جلبابه كما اجتابت الكاعب الخيعلان
الى أن حدا الصبح اثناءه ومزق جلبابه الاليلا

وهى الحجارة الدقاق وقال الخطابى صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذى للبعير أو الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفى موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف * قال ابن حجر ووقع فى رواية عمارة بن غزية أن زيد بن ثابت قال فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الاديم والعسب فلما توفى أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك فى صحيفة واحدة فكانت عنده قال والاول أصح انما كان فى الاديم والعسب أولا قبل ان يجمع فى عهد أبى بكر ثم جمع فى الصحف فى عهد أبى بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة * قال الحاكم والجمع الثالث هو ترتيب السور فى زمن عثمان روى البخارى عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة ان ارسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف ان يحرق قال زيد ففقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأبها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها فى سورتها فى المصحف * قال ابن حجر وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض من ادركناه فزعم انه كان فى حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى * واخرج ابن اشتة من طريق ايوب عن أبى قلابة قال حدثنى رجل من بنى عامر يقال له انس بن مالك قال اختلفوا فى القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندى تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عنى كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا اذا اختلفوا وتدارؤا فى أى آية قالوا هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا فيرسل اليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا * وأخرج ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والانصار فبعثوا الى الربعة التى فى بيت عمر فجىء بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا تدارؤا فى شىء أخروه وقال محمد فظننت انما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله * وأخرج ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى ان بعضهم يقول ان قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت (قال) ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان ان جمع أبى بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى

على شيم نار تنورتها
فبت لها مدبرا مقبلا
فاصبحت والغول لى جارة
فياجارتا أنت ما أهولا
وطالبتها بعضها فالتوت
بوجه تهول واستغولا
فمن سال أين ثوت جارتى
فان لها باللوى منزلا
وكنت اذا ما هممت اعتزمت
وأحر اذا قلت ان أفعلا

(وقال آخر)

عشوا نارى فقلت منون انتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقمت الى الطعام فقال منهم
زعيم يحسد الانس الطعاما

ويذكرون لامرئ القيس قصيدة مع عمرو والجنى وأشعارا لهما كرهنا ذكرها لطولها وقال عبيد ابن أيوب

فلله در الغول أى رفيقة
لصاحب قفر خائف متقفر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت
حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

وقال ذو الرمة بعد قوله

قد أعسف النازح المجهول معسفه
فى ظل أخضر يدعو هامة اليوم
للجن بالليل فى حافاتها زجل

موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشي من تفاقم الامر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة * وقال القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراآت الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد (وقال) الحارث المحاسبي المشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراآت فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراآت المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن فاما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال علي لو وليت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان انتهى * (فائدة) * اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان الى الآفاق المشهور انها خمسة * وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبي داود وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا

(فصل) * الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه * وأما النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع * ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال (ومنها) ما أخرجه أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتاني جبريل فامرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخرها (ومنها) ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه * ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء * ومنها الاحاديث في خواتيم سورة البقرة * ومنها ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي

كأنتاوح يوم الريح عيشوم
دوية وبجاليل كانهما
بم تراطن في حافاته الروم

(وقال أيضا)

وكم عرست بعد السرى من معرس
لها من كلام الجن أصوات سامر

(وقال)

ورمل عزيف الجن في عقباته
هزيز كتضراب المغنين بالطبل

واذا كان القوم يعتقدون كلام الجن وخاطباتهم ويحكون عنهم وذلك القدر الحكي لا يزيد أمره على فصاحة العرب صح ما وصف عندهم من عجزهم عنه كعجز الانس ويبين ذلك من القرآن ان الله تعالى حكى عن الجن ما تفاوضوا فيه من القرآن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الى آخر ما حكي عنهم فيما يتلوه فاذا ثبت انه وصف كلامهم ووافق ما يعتقدونه من نقل خطابهم صح ان يوصف الشيء المألوف بانه ينحط عن درجة

لفظ عندمن قرأالعشرالاواخرمن سورةالكهف (ومن) النصوص الدالةعلى ذلك اجمالا ماثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسورعديدة كسورةالبقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة والاعراف فى صحيح البخارى انه قرأها فى المغرب وقدأفلح روى النسائى انه قرأها فى الصبح حتى اذاجاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع والروم روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح وألم تنزيل وهل أتى على الانسان روى الشيخان انه كان يقرأهما فى صبح الجمعة وق فى صحيح مسلم انه كان يقرؤها فى الخطبة والرحمن فى المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن والنجم فى الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها واقتربت عندمسلم أنه كان يقرؤها مع ق فى العيد والجمعة والمنافقون فى مسلم أنه كان يقرأبهما فى صلاة الجمعة والصف فى المستدرك عن عبدالله بن سلام أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها فى سورشتى من المفصل تدل قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفى وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقرأعلى خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال اشهد انى سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فالحقوها فى آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا بتوقيف * قلت يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود أيضا من طريق أبى العالية عن أبى بن كعب أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا الى الآية التى فى سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا آخر ما أنزل فقال أبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنى بعد هذا آيتين لقد جاءكم رسول الى آخر السورة (وقال) مكى وغيره ترتيب الآيات فى السور بامر من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يامر بذلك فى أول براءة تركت بلا بسملة (وقال) القاضى أبو بكر فى الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا فى موضع كذا (وقال) أيضا الذى نذهب اليه أن جميع القرآن الذى انزله الله وأمر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شىء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آى السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبى صلى الله عليه وسلم ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراآت وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سورة وان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثانى أقرب * وأخرج عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم (وقال) البغوى فى شرح السنة الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى انزله الله على رسوله من غير أن زادوا أم نقصوا منه شيأ خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا شيأ أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا فثبت ان سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب

القرآن فى الفصاحة وهذا الجواب أسد عندى من جواب بعض المتكلمين عنه بان عجز الانس عن القرآن يثبت له حكم الاعجاز فلا يعتبر غيره ألا ترى انه لو عرفنا من طريق المشاهدة عجز الجن عنه فقال لنا قائل قد دلوا على ان الملائكة تعجز عن الاتيان بمثله لم يكن لنا فى الجواب غير هذه الطريقة التى قد بيناها وانما ضعفنا هذا الجواب لان الذى حكى وذكر عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله فيجب ان نعلم عجز الجن عنه كما علمنا عجز الانس عنه ولو كان وصف عجز الملائكة عنه لوجب ان نعرف ذلك أيضا بطريقة فان قيل انتم قد انتهيتم الى ذكر الاعجاز فى التفاصيل وهذا الفصل انما يدل على الاعجاز فى الجملة قيل هذا كما أنه يدل على الجملة فانه يدل على التفصيل أيضا فصح ان يلحق هذا القبيل كما كان يصح أن يلحق بباب الجمل * ومعنى سادس وهو ان الذى ينقسم عليه الخطاب البسط والاقتصار والجمع

التلاوة * وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها انما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

﴿ فصل ﴾ وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه * قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا الى آخر المكي والمدني وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره * وأخرج ابن أشتة في المصاحف من طريق اسماعيل بن عياش عن حيان بن يحيى عن أبي محمد القرشي قال أمرهم عثمان ان يتابعوا الطوال فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم (وذهب الى الاول) جماعة منهم القاضي في أحد قوليه * قال أبو بكر بن الانباري أنزل الله القرآن كله الى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لامر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن * وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين * وقال الطيبي أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ * قال الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك انما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد اسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر وسبقه الى ذلك أبو جعفر بن الزبير (وقال) البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق (ومال) ابن عطية الى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الامر فيه الى الامة بعده * وقال أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد باكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم وكحديث سعيد بن خالد قرأ صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في ركعة رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفيه انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادي فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين * وقال ابو جعفر النحاس المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة أعطيت مكان التوراة السبع الطوال * قال

فهذا

والتفريق والاستعارة والتصريح والتجوز والتحقيق ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم موجودة في القرآن. وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والابداع والبلاغة وقد ضمنا بيان ذلك بهذا الوجه ههنا ذكر المقدمات دون البسط والتفصيل * ومعنى سابع وهو ان المعاني التي تتضمن في أصل وضع الشريعة والاحكام والاحتجاجات في أصل الدين والرد على الملحدين على تلك الالفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضا في اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمتنع ذلك انه قد علم ان تخير الالفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والاسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الالفاظ لمعان مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة فلو أبرع اللفظ في المعنى البارع كان ألطف وأعجب من ان يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر والامر المتقرر المتصور ثم ان انضاف

فهذا الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك الوقت وانما جمع في المصحف على شيء واحد لانه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تاليف القرآن * وقال ابن الحصار ترتيب السور و وضع الآيات موضعها انما كان بالوحي * وقال ابن حجر ترتيب بعض لسور على بعضها أو معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا * قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرأ على حزب من القرآن فاردت أن لا أخرج حتى أقضيه فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه * قلت ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال ولا ينبغي أن يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على أن ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لان ترتيب السور في القراءة ليس بواجب ولعله فعل ذلك لبيان الجواز * وأخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وانما أنزلتا بالمدينة فقال قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهي اليه ولا يسأل عنه * (خاتمة) السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الاول وفي رواية عند الحاكم أنها الكهف (والمئون) ما وليها سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (والمثاني) ما ولي المئين لانها ثنتها أي كانت بعدها فهي لها ثوان والمئون لها أوائل (وقال) الفراء هي السورة التي آيها أقل من مائة آية لانها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي (وقال) في جمال القراء هي السور التي تثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم (والمفصل) ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع (واختلف) في أوله على اثنى عشر قولا أحدها ق لحديث أوس السابق قريبا الثاني الحجرات وصححه النووي الثالث القتال عزاه الماوردي للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض الخامس الصافات السادس الصف السابع تبارك حكى الثلاثة ابن أبي الصيف اليمني في نكته على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال الذماري في شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد في أماليه على الموطأ العاشر الانسان الحادي عشر سبح حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي الثاني عشر الضحى حكاه الخطابي ووجهه بان القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته المفصل من القرآن السبع الاخير (فائدة) للمفصل طوال وأوساط وقصار

الى ذلك التصرف البديع في الوجوه التي يتضمن تأييد ما يقصد تأسيسه ويراد تحقيقه بأن التفاضل في البراعة والفصاحة ثم اذا وجدت الالفاظ وفق المعنى والمعاني وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر فالبراعة أظهر والفصاحة أتم * ومعنى ثامن وهو ان الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته بان تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر فتأخذه الاسماع وتتشوف اليه النفوس وترى وجه رونقه باديا غامرا سائر ما يقرن به كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد وأنت ترى الكلمة من القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير وهي غرة جميعه وواسطة عقده والمنادي على نفسه بتميزه وتخصصه برونقه وجماله واعتراضه في جنسه ومائه وهذا الفصل أيضا مما يحتاج فيه الى تفصيل وشرح ونص ليتحقق ما ادعيناه منه ولولا هذه الوجوه التي بيناها لم يتحير فيه أهل الفصاحة ولكانوا يفزعون الى التعمل للمقابلة والتصنع للمعارضة وكانوا ينظرون

قال ابن معن فطواله الى عم وأوساطه منها الى الضحى ومنها الى آخر القرآن قصاره هذا أقرب ماقيل فيه (تنبيه) أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر أنه ذكر عنده المفصل فقال وأي القرآن ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز ان يقال سورة قصيرة وصغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون ذكره ابن أبي داود * وأخرج عن ابن سيرين وأبي العالية قالا لا تقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن سورة يسيرة (فائدة) قال ابن أشتة في كتاب المصاحف أنبانا محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود حدثنا أبو جعفر الكوفي قال هذا تاليف مصحف أبي الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الانفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الاحزاب ثم بني اسرائيل ثم الزمر أولها حم ثم طه ثم الانبياء ثم النور ثم المؤمنون ثم سبأ ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم حمعسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا أرسلنا نوحا ثم الاحقاف ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سال سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم ن ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة ثم المرسلات ثم عم يتساءلون ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم اذا الشمس كورت ثم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن ثم عبس ثم المطففين ثم اذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرأ باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والليل ثم اذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم التغابن ثم سورة أهل الكتاب وهي لم يكن ثم الضحى ثم ألم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم سورة الحفد ثم ويل لكل همزة ثم اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف قريش ثم أرأيت ثم انا أعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم اذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس * قال ابن أشتة أيضا وأخبرنا أبو الحسن بن نافع أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن سالم حدثنا علي بن مهران الطائي حدثنا جرير بن عبد الحميد قال تاليف مصحف عبد الله بن مسعود * الطوال البقرة والنساء وآل عمران والاعراف والانعام والمائدة ويونس * والمئين براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبني اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات * والمثاني الاحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبا والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر * والحواميم حم المؤمن والزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان والممتحنات انا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن واذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل أوحي وانا أرسلنا والمجادلة والممتحنة ويا أيها النبي لم تحرم * والمفصل الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسال سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل أتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات وأرأيت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل همزة وألم تر كيف ولايلاف قريش وألهاكم وانا أنزلناه واذا زلزلت والعصر واذا جاء نصر الله والكوثر وقل يا أيها الكافرون وتبت وقل هو الله أحد وألم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

﴿النوع التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه﴾

أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة باجماع

في أمرهم ويراجعون أنفسهم أو كان يراجع بعضهم بعضا في معارضته ويتوفقون لها فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم ان أهل المعرفة منهم بالصنعة انما عدلوا عن هذه الامور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما في الفصاحة منهم هذه الحال حتى لا يعلم الا بعد نظر وتامل وحتى يعرف حال عجز غيره الا ان رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبينا له وأما قوله تعالى حكاية عنهم قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا فقد يمكن أن يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم وقد يمكن أن يكون هذا الكلام انما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ولذلك أورده الله مورد تقريعهم لانه لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد الى الانجاز والضمان الى الوفاء فلما لم يستعملوا ذلك مع استمرار التحدي وتطاول زمان الفسحة

باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال و براءة سورة واحدة * أخرج أبو الشيخ عن أبى زروق قال الانفال و براءة سورة واحدة وأخرج عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن الانفال و براءة سورتان أم سورة قال سورتان ونقل مثل قول أبى زروق عن مجاهد وأخرجه ابن أبى حاتم عن سفيان * وأخرج ابن أشتة عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسألونك وانما لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم لانها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرد تسمية النبى صلى الله عليه وسلم كلا منهما (ونقل) صاحب الاقناع أن البسملة ثابتة لبراءة فى مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا * وأخرج القشيرى الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وفى المستدرك عن ابن عباس قال سألت على بن أبى طالب لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها أمان و براءة نزلت بالسيف وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها * وفى مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لانه لم يكتب المعوذتين وفى مصحف أبى ست عشرة لانه كتب فى آخره سورتى الحفد والخلع * أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبى بن كعب فى مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم انا نستعينك واللهم اياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين * وأخرج الطبرانى فى الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الاسدى عن يحيى بن يعلى الاسلمى عن ابن لهيعة عن أبى هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقى قال قال لى عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبى تراب الا انك أعرابى جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمنى منه على بن أبى طالب سورتين علمهما اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق * وأخرج البيهقى من طريق سفيان الثورى عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمتك ان عذابك بالكافرين ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة انهما سورتان فى مصحف بعض الصحابة * وأخرج محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة عن أبى بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما فى مصحفه * وقال ابن الضريس (أنبانا) أحمد بن جميل المروزى عن عبد الله بن المبارك (أنبانا) الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال فى مصحف ابن عباس قراءة أبى وأبى موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق * وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى اسحق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين انا نستعينك ونستغفرك * وأخرج البيهقى وأبو داود فى المراسيل عن خالد بن أبى عمران أن جبريل نزل بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة مع قوله ليس لك من الامر شىء الآية لما قنت يدعو على مضر * (تنبيه) * كذا نقل جماعة عن مصحف أبى انه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فان سورة الفيل وسورة لايلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك السخاوى فى جمال القراء عن جعفر الصادق وأبى نهيك أيضا * قلت ويرده ما أخرجه الحاكم والطبرانى من حديث أم هانىء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع الحديث وفيه وان الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لايلاف قريش

فى اقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم اذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ومعلوم من حالهم وحميتهم ان الواحد منهم يقول فى الحشرات والهوام والحيات وفى وصف الازمة والانساع والامور التى لا يؤبه لها ولا يحتاج اليها ويتنافسون فى ذلك أشد التنافس ويتبجحون به أشد التبجح فكيف يجوز ان تمكنهم معارضته فى هذه المعانى الفسيحة والعبارات الفصيحة مع تضمن المعارضة تكذيبه والذب عن أديانهم القديمة واخراجهم أنفسهم من تسفيهه رأيهم وتضليله اياهم والتخلص من منازعته ثم من محاربته ومقارعته ثم لا يفعلون شيأ من ذلك وانما يحيلون أنفسهم على التعاليل ويعللونها بالاباطيل * ومنها تاسع وهو ان الحروف التى بنى عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التى افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف فى أوائل

وفي كامل الهذلي عن بعضهم أنه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقله الامام الرازي في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين ﴿ فائدة ﴾ قيل الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والاشارة الى ان كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم الى غير ذلك والسور سورا طوالا وأوساطا وقصارا تنبيها على أن الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى مافوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه * قال الزركشي في البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر انها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري مايخالفه فقال في الكشاف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وما اوحاه الى انبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وافخم من أن يكون بابا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان انشط له وابعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزئ القرآن أجزاء وأخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ماحفظه ومنه حديث أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم الى غير ذلك من الفوائد انتهى * وماذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الانجيل سورة تسمى سورة الامثال ﴿ فصل ﴾ في عدد الآي أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدإ ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق والجماعة لانها جماعة كلمة * وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها * وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لانها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها * وقيل لانها علامة على انقطاع ماقبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها * قال الواحدي وبعض اصحابنا قال يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن * وقال أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله مدهامتان * وقال غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها * قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة * وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية في سورها وطه ويس ولم يعدوا طس * قلت ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الاحقاف وقال كانت السورة اذا كانت اكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين الحديث * وقال ابن العربي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن

السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا ان هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم والذي ينقسم اليه هذه الحروف على ماقسمه أهل العربية وبنوا عليها وجوهها أقسام نحن ذاكروها فمن ذلك انهم قسموها الى حروف مهموسة وأخرى مجهورة فالمهموسة منها عشرة وهي الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين وما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان والمجهور معناه انه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت والمهموس كل حرف ضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه

الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح انه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآى من معضلات القرآن وفى آياته طويل وقصير ومنه ماينقطع ومنه ماينتهى الى تمام الكلام ومنه مايكون فى أثنائه (وقال) غيره سبب اختلاف السلف فى عدد الآى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤس الآى للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفا (قال) الدانى اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون * قلت أخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفى الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجرى فى حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا (قال) أبو عبد الله الموصلى فى شرح قصيدته ذات الرشد فى العدد اختلف فى عدد الآى أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسماعيل بن جعفر ابن أبى كثير الانصارى * وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هرون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد الحلوانى وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم الزمارى عن يحيى بن الحارث الزمارى قال هذا العدد الذى نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبى لنا وغيره عن أبى الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدرى وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وأبى الحسن الكسائى وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب (قال) الموصلى ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام قسم لم يختلف فيه لا فى اجمالى ولا فى تفصيلى وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا (فالاول) أربعون سورة يوسف مائة واحدى عشرة الحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الاحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة ق خمس وأربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى عشرة احدى عشرة التحريم ثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل احدى وعشرون ألم نشرح والتين وألهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث (والقسم الثانى) أربع سور القصص ثمان وثمانون عدد أهل الكوفة طسم والباقون بدلها أمة من الناس يسقون العنكبوت تسع وستون عدد أهل الكوفة ألم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ثمان وعشرون عدد المكى لن يجيرنى من الله أحد والباقون بدلها وان أجد من

النفس وذلك مما يحتاج الى معرفته لتبتنى عليه أصول العربية وكذلك مما يقسمون اليه الحروف يقولون انها على ضربين أحدهما حروف الحلق وهى ستة أحرف العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين والنصف من هذه الحروف مذكور فى جملة الحروف التى تشتمل عليها الحروف المبينة فى أوائل السور وكذلك النصف من الحروف التى ليست بحروف الحلق وكذلك تنقسم هذه الحروف الى قسمين آخرين أحدهما حروف غير شديدة والى الحروف الشديدة وهى التى تمنع الصوت ان يجرى فيه وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والذال والطاء والباء وقد علمنا ان نصف هذه الحروف أيضا هى مذكورة فى جملة تلك الحروف التى بنى عليها تلك السور ومن ذلك الحروف المطبقة وهى أربعة أحرف وماسواها منفتحة فالمطبقة الطاء والظاء والضاد والصاد وقد علمنا أن نصف هذه فى جملة الحروف المبدوء

دونه ملتحدا والعصر ثلاث عد المدنى الاخير وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون (والقسم الثالث) سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفى والمكى البسملة دون أنعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما و بعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع فعدهما وإياك نعبد و يقوى الاول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى وغيرهم عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم * وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال سئل على عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له إنما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (البقرة) مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (آل عمران) مائتان وقيل الا آية (النساء) مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث (الانعام) مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال) سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل الا آية (يونس) مائة وعشرة وقيل الا آية (هود) مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث (الرعد) أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل سبع (ابراهيم) احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس (الاسراء) مائة وعشر وقيل واحدى عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشر وقيل واحدى عشرة (مريم) تسعون وتسع وقيل ثمان (طه) مائة وثلاثون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل وأربعون (الانبياء) مائة واحدى عشرة وقيل واثنتان عشرة (الحج) سبعون وأربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان (قد أفلح) مائة وثمان عشرة أو قيل تسع عشرة (النور) ستون واثنتان وقيل اربع (الشعراء) مائتان وعشرون وست وقيل سبع (النمل) تسعون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الروم) ستون وقيل الا آية (لقمان) ثلاثون وثلاث وقيل أربع (السجدة) ثلاثون وقيل الا آية (سبأ) خمسون وأربع وقيل خمس (فاطر) أربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون وثلاث وقيل اثنتان (الصافات) مائة وثمانون وآية وقيل آيتان (ص) ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان (الزمر) سبعون وآيتان وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر) ثمانون وآيتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست (فصلت) خمسون واثنتان وقيل ثلاث وقيل أربع (شورى) خمسون وقيل ثلاث (الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان (الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع (الجاثية) ثلاثون وست وقيل سبع (الاحقاف) ثلاثون وأربع وقيل خمس (القتال) أربعون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (الطور) أربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع (النجم) احدى وستون وقيل اثنتان (الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست (الحديد) ثلاثون وثمان وقيل تسع (قد سمع) اثنتان وقيل احدى وعشرون (الطلاق) احدى عشرة وقيل ثنتا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلى والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه للاخبار الواردة فى ذلك * أخرج أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك * وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فى القرآن ما هى الا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنتان وخمسون

بها فى أوائل السور وإذا كان القوم الذين قسموا فى الحروف هذه الاقسام لاغراض لهم فى ترتيب العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبى صلى الله عليه وسلم ورأوا ابانى اللسان على هذه الجهة وقد نبه بما ذكر فى أوائل السور على ما لم يذكر على حد التصنيف الذى وصفنا دل على أن وقوعها الموقع الذى يقع التواضع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع الا من الله عز وجل لان ذلك يجرى مجرى علم الغيوب وإن كان إنما نبهوا على ما بنى عليه اللسان فى أصله ولم يكن لهم فى التقسيم شئ وإنما التأثير لمن وضع أصل اللسان فذلك أيضا من البديع الذى يدل على أن أصل وضعه وقع موقع الحكمة التى يقصر عنها اللسان فان كان أصل اللغة توقيفا فالامر فى ذلك أبين وإن كان على سبيل التواضع فهو عجيب أيضا لانه لا يصح أن تجتمع هممهم المختلفة على نحو هذا الا بأمر من عند الله تعالى وكل ذلك يوجب اثبات الحكمة فى ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به

(المعارج) أربعون وأربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (المزمل) عشرون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (المدثر) خمسون وخمس وقيل ست (القيامة) أربعون وقيل الا آية (عم) أربعون وقيل وآية (النازعات) أربعون وخمس وقيل ست (عبس) أربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة وقيل أربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل الا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون وقيل الا آية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان (القارعة) ثمان وقيل عشر وقيل احدى عشرة (قريش) أربع وقيل خمس (أرأيت) سبع وقيل ست (الاخلاص) أربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط البسملة نزلت مع السورة في بعض الاحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها وعد أهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حمعسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيا من ذلك وأجمع أهل العدد على انه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع المنقول وانه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت أخويها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فاشبهت الجمع اذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها أشبه بالفواصل من الر ولذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته الفواصل بعدها واختلفوا في يا أيها المزمل قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر آية وليس في القرآن أقصر منها أما مثلها فثم والفجر والضحى (تذنيب) نظم علي بن محمد بن الغالي أرجوزة في القرائن والاخوات ضمنها السور التي اتفقت في عدة الآي كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبياء وذلك معروف مما تقدم (فائده) يترتب على معرفة الآي وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور وههنا بحث وهو ان ما اختلف في كونه آخر آية هل تكفي القراءة به في الخطبة محل نظر ولم ار من ذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي أحاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلثمائة آية كتب له قنطار من الاجر ومن قرأ بخمسمائة وبسبعمائة وألف آية أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سياتي (وقال) الهذلي في كامله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد على ان الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى (فائدة ثانية) ذكر الآيات في الاحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالاحاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي البخاري عن ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله مهتدين وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال اخبرنا عن قصتكم يوم احد قال اقرأ بعد

الاعجاز من وجه وقد يمكن ان تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصها في النظم اذا كانت حروفا كنحو الم لان الالف المبدوء بها هي أقصاها مطلعا واللام متوسطة والميم متطرفة لانها تاخذ في الشفة فنبه بذكرها على غيرها من الحروف وبين أنه انما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تردد بين هذين الطرفين ويشبه ان يكون التصنيف وقع في هذه الحروف دون الالف لان الالف قد تلغى وقد تقع الهمزة وهي موقعا واحدا * ومعنى عاشر وهو أنه سهل سبيله فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر عن الصنعة المتكلفة وجعله قريبا الى الافهام يبادر معناه لفظه الى القلب ويسابق المغزى منه عبارته الى النفس وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول غير مطمع مع قربه في نفسه ولا موهم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه او يظفر به فاما الانحطاط عن هذه الرتبة الى رتبة الكلام المبتذل والقول المسفسف فليس يصح ان تقع فيه فصاحة

العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

﴿فصل﴾ وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين كلمة وقيل وأربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف فى عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز

﴿فصل﴾ وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه اقوال اخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزى فى فنون الافنان وعد الانصاف والاثلاث الى الاعشار واوسع القول فى ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوى لا اعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد فى كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث فى اعتبار الحروف ما اخرجه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف * واخرج الطبرانى عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات الاشيخ الطبرانى محمد بن عبيد بن آدم بن ابى اياس تكلم فيه الذهبى لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا اذ الموجود لآن لا يبلغ هذا العدد

﴿فائدة﴾ قال بعض القراء القرآن العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا فى الكهف والكاف من النصف الثانى ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود فى الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثانى ونصف بالآيات ياءيأفكون من سورة الشعراء وقوله فالقى السحرة من النصف الثانى ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثانى وهو عشره بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف

﴿النوع العشرون فى معرفة حفاظه ورواته﴾

روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبى بن كعب أى تعلموا منهم والاربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدوء بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة ومعاذ هو ابن جبل *قال الكرمانى يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعده أى ان هؤلاء الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك (وتعقب) بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة ومات معاذ فى خلافة عمر ومات أبى وابن مسعود فى خلافة عثمان وقد تاخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة فى القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر انه أمر بالاخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك أن لا يكون احد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفى الصحيح فى غزوة بئر معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا (روى) البخارى أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم من الانصار ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابوزيد قلت من ابوزيد قال احد عمومتى (وروى) ايضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر فى الاربعة والآخر ذكر أبى الدرداء بدل أبى بن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر فى الاربعة وقال المازرى لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع فى نفس الامر كذلك

أو بلاغة فيطلب فيه التمنع او يوضع فيه الاعجاز ولكن لو وضع فى وحشى مستكره اوغمر بوجوه الصنعة واطبق بابواب التعسف والتكلف لكان لقائل أن يقول فيه و يعتذر و يعيب و يقرع ولكنه أوضح مناره وقرب منهاجه وسهل سبيله وجعله فى ذلك متشابها متماثلا و بين مع ذلك اعجازهم فيه وقد علمت أن كلام فصحائهم وشعر بلغائهم لا ينفك من تصرف فى غريب مستنكر أو وحشى مستكره ومعان مستبعدة ثم عدولهم الى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه فى الرتبة ثم تحولهم الى كلام معتدل بين الامرين متصرف بين المنزلتين فمن شاء ان يتحقق هذا نظر فى قصيدة امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ونحن نذكر بعد هذا على التفصيل ما يتصرف اليه هذه القصيدة ونظائرها ومنزلتها من البلاغة ونذكر وجه فوت نظم القرآن محلها على وجه يؤخذ باليد

لان التقدير أنه لا يعلم ان سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقى كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا فى غاية البعد فى العادة واذا كان المرجع الى ما فى علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى (وقال) القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة مثل هذا العدد قال وانما خص أنس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم (وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها انه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه (الثانى) المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التى نزل بها الا أولئك (الثالث) لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا أولئك (الرابع) أن المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل ان يكون بعضه بالواسطة (الخامس) انهم تصدوا الى القائه وتعليمه فاشتهروا به وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر فى نفس الامر كذلك (السادس) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفى ان يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (السابع) المراد ان أحدا لم يفصح بانه جمعه بمعنى أكمل حفظه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان أحدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الاخيرة وما أشبهها ما حضرها الا أولئك الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجم الكثير (الثامن) ان المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد فى الزهد من طريق أبى الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال ان ابنى جمع القرآن فقال اللهم غفرا انما جمع القرآن من سمع له وأطاع * قال ابن حجر وفى غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير قال وقد ظهر لى احتمال آخر وهو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لانه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا أربعة من اهتزله العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن أبى ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبى عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبى ثابت أى ابن أبى الافلح فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذى يظهر من كثير من الاحاديث ان أبا بكر كان يحفظ القرآن فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى الصحيح أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه اذذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبى بكر على تلقى القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم فى مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان أقرأهم اه وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير * قلت لكن أخرج ابن أشتة فى المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن أشتة قال بعضهم يعنى لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف * قال ابن حجر وقد ورد عن على انه

ويتناول من كتب ويتصور فى النفس كتصور الاشكال ليبين ما ادعيناه من الفصاحة العجيبة للقرآن واعلم ان من قال من أصحابنا ان الاحكام معللة بعلل موافقة مقتضى العقل جعل هذا وجها من وجوه الاعجاز وجعل هذه الطريقة دلالة فيه كنحو ما يعللون به الصلاة ومعظم الفروض وأصولها ولهم فى كثير من تلك العلل طرق قريبة ووجوه تستحسن وأصحابنا من أهل خراسان يولعون بذلك ولكن الاصل الذى يبنون عليه عندنا غير مستقيم وفى ذلك كلام يأتى فى كتابنا فى الاصول وقد يمكن فى تفاصيل ما أوردنا من المعانى الزيادة والافراد فانا جمعنا بين امور وذكرنا المزية المتعلقة بها وكل واحد من تلك الامور مما قد يمكن اعتقاده فى اظهار الاعجاز فيه فان قيل فهل تزعمون أنه معجز لانه حكاية الكلام القديم سبحانه او لانه عبارة عنه أو لانه قديم فى نفسه قيل لسنا نقول بان

جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داود * وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الانصاري * وأخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة (٧) لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري وأخرج هو وابن أبي داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية وقد أخذه الا سورتين أو ثلاثة * وقد ذكر أبو عبيد في كتاب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله ابن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بان بعضهم انما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري ذكره أبو عمرو الداني (تنبيه) أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف ورد بأنه أوسي وأنس خزرجي وقد قال أنه أحد عمومته وبان الشعبي عده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره وقال أبو أحمد العسكري لم يجمع القرآن من الاوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو وذكر أيضا سعيد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بانه يكنى أبا زيد قال ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس ابن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن أبي داود ومات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها احد ممن تكلم في ذلك فاخرج ابن سعد في الطبقات انبأنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له أتاذن لي فاخرج معك أداوي جرحاكم وامرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال ان الله مهد لك شهادة وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن تؤم اهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة

﴿فصل﴾ المشتهرون باقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء قال وقد قرأ على أبي جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم

الحروف قديمة فكيف يصح التركيب على الفاسد ولا أقول أيضا ان وجه الاعجاز في نظم القرآن انه حكاية عن الكلام القديم لانه لو كان كذلك لكانت التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله عز وجل معجزات في النظم والتاليف وقد بينا ان اعجازها في غير ذلك وكذلك كان يجب ان تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومنفردها وقد ثبت خلاف ذلك

﴿فصل في شرح ما بينا من وجوه اعجاز القرآن﴾ فاما الفصل الذي بدأنا بذكره من الاخبار عن الغيوب والصدق والاصابة في ذلك كله فهو كقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم الى باس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فاغزاهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى قتال العرب والفرس والروم وكقوله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد

(٧) هكذا هذه العبارة بالنسخ وفيها ما لا يخفى فليتأمل اه مصححه

خلق من التابعين (فمنهم) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارى وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهرى ومسلم ابن جندب وزيد بن أسلم (وبمكة) عبيد بن عمير وعطاء بن أبى رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبى مليكة (وبالكوفة) علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع ابن خيثم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى (وبالبصرة) أبو عالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب أبى الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن نعيم (وبمكة) عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن أبى محيصن (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبى النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائى (وبالبصرة) عبد الله بن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدرى ثم يعقوب الحضرمى (وبالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابى واسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذمارى ثم شريح بن يزيد الحضرمى * واشتهر من هؤلاء فى الآفاق الأئمة السبعة * نافع وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر وابن كثير وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابى (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) واخذ عن أبى الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) أخذ عن عاصم والاعمش والسبيعى ومنصور بن المعتمر وغيره (والكسائى) وأخذ عن حمزة وأبى بكر بن عياش ثم انتشرت القرا آت فى الاقطار وتفرقوا أمما بعد أمم * واشتهر من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان (فعن) نافع قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قنبل والبزى عن أصحابه عنه (وعن) أبى عمرو الدورى والسوسى عن اليزيدى عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه (وعن عاصم) ابو بكر بن عياش وحفص عنه (وعن حمزة) خلف وخلاد عن سليم عنه (وعن الكسائى) الدورى وابو الحارث * ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقرا آت وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول أصلوها وأركان فصلوها (فاول) من صنف فى القرا آت أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن جبير الكوفى ثم اسماعيل ابن اسحق المالكى صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبرى ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى ثم أبو بكر مجاهد ثم قام الناس فى عصره وبعده بالتأليف فى أنواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وأئمة القرا آت لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام ابو عبد الله الذهبى ثم حافظ القراء ابو الخير ابن الجزرى

﴿ النوع الحادى والعشرون فى معرفة العالى والنازل من أسانيده ﴾

اعلم ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسمه اهل الحديث الى خمسة اقسام ورأيتها تأتى هنا (الاول) القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل انواع العلو واجلها وأعلى ما يقع للشيوخ فى هذا الزمان اسناد رجاله أربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس (الثانى) من اقسام العلو عند المحدثين القرب الى امام من أئمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعى ومالك ونظيره هنا القرب الى امام من أئمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة الى نافع اثنا عشر والى عامر اثنا عشر (الثالث) عند المحدثين العلو

غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وراهن أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى ذلك وصدق الله وعده وكقوله فى قصة أهل بدر سيهزم الجمع ويولون الدبر وكقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون وكقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم فى قصة أهل بدر وكقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وصدق الله تعالى وعده فى كل ذلك وقال فى قصة المتخلفين عنه فى غزوته لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فحق ذلك كله وصدق ولم يخرج من المخالفين الذين خوطبوا بذلك معه احد وكقوله ليظهره على الدين كله وكقوله قل تعالوا ندع ابناءنا

بالنسبة الى رواية احد الكتب الستة بان يروى حديثا لورواه من طريق كتاب من الستة وقع أنزل مما لورواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة الى بعض الكتب المشهورة فى القراءة كالتيسير والشاطبية و يقع فى هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان تجتمع طريقه مع احد أصحاب الكتب فى شيخه وقد يكون مع علو على مالو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله فى هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزى طريق ابن بنان عن ابى ربيعة عنه يرويها ابن الجزرى من كتاب المفتاح لابى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لابى الكرم الشهرزورى وقرأبها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من احد الطريقين تسمى موافقة للآخر باصطلاح اهل الحديث والبدل أن يجتمع معه فى شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون مثاله هنا قراءة أبى عمرو رواية الدورى طريق ابن مجاهد عن ابى الزعراء عنه رواها ابن الجزرى من كتاب التيسير قرأبها الدانى على أبى القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادى وقرأبها على ابى طاهر عن ابن مجاهد ومن المصباح قرأبها ابو الكرم على ابى القاسم يحيى بن احمد السبتى وقرأبها على ابى الحسن الحمامى وقرأ على ابى طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للدانى فى شيخ شيخه والمساواة ان يكون بين الراوى والنبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابى أومن دونه أحد أصحاب الكتب كما ٧ بين الشيخ الى أحد الكتب والنبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابى أومن دونه على من ذكره من العدد والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكانه لقى صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن ابى عبد الله محمد بن على النفزى عن أبى عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبى عمرو الدانى عن أبى الفتح فارس بن احمد عن عبد الباقى عن ابى الحسين بن بويان بن الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرى عن ابى الحيض بن بويان عن ابى بكر بن الاشعث عن ابى جعفر الربعى المعروف بأبى نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزرى عن أبى بكر الخياط عن ابى محمد البغدادى وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن ابى اليمن الكندى عن ابى القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى عن ابى بكر الخياط عن الغرضي عن ابن بويان فهذه مساواة لابن الجزرى لانه بينه و بين ابن بويان سبعة وهى العدد الذى بين الشاطبي و بينه ولمن أخذ عن ابن الجزرى مصافحة للشاطبي (ومما يشبه) هذا التقسيم الذى لاهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاسناد الى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف ان كان لاحد الائمة السبعة والعشرة أونحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وان كان للراوى عنه فراويه أولمن بعده فنازلا فطريق أولا على هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارئ فيه فوجه (الرابع) من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه فالاخذ مثلا عن التاج ابن مكتوم أعلى من الاخذ عن أبى المعالى ابن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامى وان اشتركوا فى الاخذ عن ابى حيان لتقدم وفاة الاول عن الثانى والثانى عن الثالث (والخامس) العلو بموت الشيخ لامع التفات لامر آخر أوشيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو اذا مضي عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الاخذ عن أصحاب ابن الجزرى عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لان ابن الجزرى آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراآت ولم أسبق اليه ولله الحمد والمنة واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو مالم ينجبر بكون رجاله أعلم أواحفظ أواتقن أوأجل أواشهر اواورع اما اذا كان كذلك فليس

وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فامتنعوا من المباهلة ولوأجابوا اليها اضطرمت عليهم الادوية نارا على ماذكر فى الخبر وكقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ولو تمنوه لوقع بهم هذا وما أشبهه ﴿فصل﴾ وأما الوجه الثانى الذى ذكرناه من اخباره عن قصص الاولين وسير المتقدمين فمن العجيب الممتنع على من لم يقف على الاخبار ولم يشتغل بدرس الآثار وقد حكى فى القرآن تلك الامور حكاية من شهدها وحضرها ولذلك قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال وما كنت بجانب الغربى اذقضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين

بمذموم

بمذموم ولا مفضول

﴿ النوع الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج ﴾

اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراآت السبعة المشهورة والآحاد قراآت الثلاثة التى هى تمام العشر و يلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم فى هذا النوع امام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير ابن الجزرى قال فى أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن و وجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الدانى ومكى والمهدوى وأبو شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه (قال) أبو شامة فى المرشد الوجيز لا ينبغى ان يغتر بكل قراءة تعزى الى أحد السبعة و يطلق عليها لفظ الصحة وانها أنزلت هكذا الا اذا دخلت فى ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزرى فقولنا فى الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوما والفصل بين المضافين فى قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الدانى وأئمة القراء لا تعمل فى شيء من حروف القرآن على الافشى فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الاثر والاصح فى النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها * قلت أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقى اراد أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو امام ولا مخالفة القراآت التى هى مشهورة وان كان غير ذلك سائغا فى اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شيء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها فى الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القراآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء و يغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه

وقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك فبين وجه دلالته من اخباره بهذه الامور الغائبة السالفة وقال تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الآية * فاما الكلام فى الوجه الثالث وهو الذى بيناه من الاعجاز الواقع فى النظم والتأليف والرصف فقد ذكرنا من هذا الوجه وجوها منها أنا قلنا أنه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلامهم ومباين لاساليب خطابهم ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح انه ليس من قبيل الشعر ولا السجع ولا الكلام الموزون غير المقفى لان قوما من كفار قريش ادعوا انه شعر ومن الملحدة من يزعم ان فيه شعرا ومن أهل الملة من يقول انه كلام مسجع الا انه أفصح مما قد اعتادوه من اسجاعهم ومنهم من يدعى انه كلام موزون

فلايخرج بذلك عن اصناف مايتعارفونه من الخطاب

﴿فصل فى نفى الشعر من القرآن﴾

قد علمنا أن الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبي صلى الله عليه وسلم فقال وماعلمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقال فى ذم الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون الى آخر ماوصفهم به فى هذه الآيات فقال وماهو بقول شاعر وهذا يدل على ان ماحكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لا بد من ان يكون محمولا على أنهم نسبوه فى القرآن الى ان الذى أتاهم به هو من قبيل الشعر الذى يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المألوفة أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم واهل الفطنة منهم فى وصفهم اياهم بالشعر لدقة نظرهم فى وجوه الكلام وطرق لهم

وا ثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولوكتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف فى بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على أن مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى فى الكهف وواو وأكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف فى ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح اسنادها نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ماجاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا واذا شرطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بانها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر فى بعضها (وقال) الجعبرى الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن فى العربية وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة (وقال) مكى ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح فى العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لامرين مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ماصنع اذ جحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له فى العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجزرى مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثانى قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس كان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء فى القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثمانى ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبى حنيفة التى جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه ابو القاسم الهذلى ومنها انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطنى وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا اصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه

له فى العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال و بقى قسم رابع مردود أيضا وهو ماوافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذى لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد فى الاداء عليه قال أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لايخالف نصا ولا يرد اجماعا مع أنه قليل جدا * قلت أتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جدا وقد تحرر لى منه أن القرا آت أنواع (الاول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القرا آت كذلك (الثانى) المشهور وهو ماصح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ماذكره ابن الجزرى ويفهمه كلام أبى شامة السابق ومثاله مااختلف الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القرا آت كالذى قبله ومن أشهر ماصنف فى ذلك التيسير للدانى وقصيدة الشاطبى وأوعية النشر فى القرا آت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى (الثالث) الآحاد وهو ماصح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيأ كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدرى عن أبى بكرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان * وأخرج من حديث أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرات أعين * وأخرج عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء * وأخرج عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فروح وريحان يعنى بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو مالم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضى ونصب يوم واياك يعبد ببنائه للمفعول (الخامس) الموضوع كقرا آت الخزاعى وظهر لى سادس يشبهه من انواع الحديث المدرج وهو مازيد فى القرا آت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبى وقاص وله أخ أو أخت من أم أخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج أخرجها البخارى وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمرو فما ادرى أكانت قراءته ام فسر اخرجه سعيد بن منصور واخرجه الانبارى وجزم بانه تفسير * واخرج عن الحسن أنه كان يقرأ وان منكم الا واردها الورود الدخول قال الانبارى قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله فى القرآن (قال) ابن الجزرى فى آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير فى القرا آت ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد فى هذا النوع أعنى المدرج تأليفا مستقلا ﴿تنبيهات * الاول﴾ لا خلاف ان كل ماهو من القرآن يجب ان يكون متواترا فى أصله وأجزائه وأما فى محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة للقطع بان العادة تقضى بالتواتر فى تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعى على نقل جمله وتفاصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بانه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من الاصوليين

فى المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة أو يكون محمولا على انه أطلق من بعض الضعفاء منهم فى معرفة اوزان الشعر وهذا ابعد الاحتمالات فان حمل على الوجهين الاولين كان ما اطلقوه صحيحا وذلك ان الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره واذا قدر على صنعة الشعر كان على مادونه فى رايهم وعندهم أقدر فنسبوه الى ذلك لهذا السبب فان زعم زاعم انه قد وجد فى القرآن شعرا كثيرا فمن ذلك مايزعمون أنه بيت تام أو أبيات تامة ومنه مايزعمون انه مصراع كقول القائل

قد قلت لما حاولوا سلوتى
هيهات هيهات لما توعدون

ومما يزعمون انه بيت قوله

وجفان كالجواب
وقدور راسيات

قالوا هو من الرمل من البحر الذى قيل فيه

ساكن الريح نطوف الـ
ـمزن منحل العزالى

وكقوله

الى أن التواتر شرط فى ثبوت ماهومن القرآن بحسب أصله وليس بشرط فى محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهوالذى يقتضيه صنع الشافعى فى اثبات البسملة من كل سورة ورد هذا المذهب بان الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ولانه لولم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الاول فلانا لولم نشترط التواتر فى المحل جازان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القرآن مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان وأما الثانى فلانه اذالم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جازاثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قرآن حكما لاعلما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الرأى والاجتهاد فى اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا فى العربية وان لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأبها وأبى ذلك اهل الحق وأنكروه وخطؤا من قال به انتهي وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الاصل وقرروه بانها لم تتواتر فى أوائل السور وما لم يتواتر فليس بقرآن وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفى وقت دون آخر و يكفى فى تواترها اثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه كاسماء السور وآمين والاعشار فلولم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب بان هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال (و يدل) لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبوداود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم * وأخرج ابن خزيمة والبيهقى فى المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج البيهقى فى الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الدارقطنى والطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى ثم قال باى شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هى هى * وأخرج أبوداود والحاكم والبيهقى والبزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة * وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا ان السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين * واخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة اسناده صحيح * واخرج البيهقى فى الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو شامة يحتمل ان يكون ذلك وقت عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل كان

من تزكى فانما
يتزكى لنفسه
كقول الشاعر من بحر
الخفيف
كل يوم بشمسه
وغد مثل امسه
وكقوله عز وجل
ومن يتق الله يجعل له
مخرجا
ويرزقه من حيث
لا يحتسب
قالوا هو من المتقارب
وكقوله
ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا
و يشبعون حركة الميم
فيزعمون انه من الرجز
وذكر عن ابى نواس
انه ضمن ذلك شعرا وهو
قوله
وفتية فى مجلس وجوههم
ريحانهم قد عدموا
التثقيلا
دانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا
وقوله عز وجل
ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم
مؤمنينا
زعموا انه من الوافر كقول
الشاعر
لناغنم نسوقها غزارا

لايزال يقرأ فى السورة الى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت وعبر صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول اشعارا بانها قرآن فى جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد ان جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبى صلى الله عليه وسلم أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيأ * وأخرج ابن خزيمة والبيهقى بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المثانى فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن على أنه سئل عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية * وأخرج الدارقطنى وأبو نعيم والحاكم فى تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءنى بالوحى أول ما يلقى على بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الواحدى من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة * وأخرج البيهقى من وجه ثابت عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم السورة قرأها و يقول ما كتبت فى المصحف الا لتقرأ * وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى و بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها * وأخرج مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الحديث فهذه الاحاديث تعطى التواتر المعنوى بكونها قرآنا منزلا فى أوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ما ذكره الامام فخر الدين الرازى قال نقل فى بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو فى غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا فى عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا فى ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر فى الاصل قال والاغلب على الظن ان نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضى أبو بكر لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه انما حكها واسقطها من مصحفه انكار الكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده ان لا يكتب فى المصحف الا ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به * وقال النووى فى شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد منها شيأ كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح * وقال ابن حزم فى كتاب القدح المعلى تتميم المحلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة * وقال ابن حجر فى شرح البخارى قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فاخرج أحمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه * وأخرج عبد الله بن احمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الاعمش عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه و يقول انهما ليستا من كتاب الله * وأخرج البزار والطبرانى من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول انما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قرأهما فى الصلاة قال ابن حجر فقول من قال انه كذب عليه مردود والطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل

كأن قرون جلتها عصى وكقوله عز وجل أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ضمنه أبو نواس فى شعره ففصل وقال فذاك الذى وشعره

وقرا معلنا ليصدع قلبى والهوى يصدع الفؤاد السقيما
أرأيت الذى يكذب بالدين فذاك الذى يدع اليتيما

وهذا من الخفيف كقول الشاعر

وفؤادى كعهده بسليمى بهوى لم يحل ولم يتغير

وكما ضمنه فى شعره من قوله سبحان من سخر هذا لنا حقا وما كنا له مقرنين فزاد فيه حتى انتظم له الشعر وكما يقولونه فى قوله عز وجل والعاديات ضبحا فالموريات قدحا ونحو ذلك فى القرآن كثير كقوله والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا وهو عندهم شعر من بحر البسيط والجواب عن هذه الدعوى التى ادعوها من وجوه * أولها ان الفصحاء منهم

بل الروايات صحيحة والتاويل محتمل قال وقد أوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تاويل حسن الا ان الرواية الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التاويل المذكور لكن قال من تامل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بانه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين فى عصره لكنهما لم يتواترا عنده انتهى * وقال ابن قتيبة فى مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فاقام على ظنه ولا نقول انه أصاب فى ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار قال واما أسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ان ذلك مأمون فى سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد * قلت واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه ابو عبيد بسند صحيح كما تقدم فى أوائل النوع التاسع عشر ﴿التنبيه الثانى﴾ قال الزركشي فى البرهان القرآن والقراآت حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز والقراآت اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراآت السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هى مشهورة * قال الزركشي والتحقيق انها متواترة عن الائمة السبعة أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر فان اسنادهم بهذه القراآت السبعة موجود فى كتب القراآت وهى نقل الواحد عن الواحد * قلت فى ذلك نظر لما سياتى واستثنى ابو شامة كما تقدم الالفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والامالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف فى كيفيته كذا قال الزركشي قال وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواترة وقال ابن الجزرى لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الاصول كالقاضي أبى بكر وغيره وهو الصواب لانه اذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لان اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده ﴿التنبيه الثالث﴾ قال ابو شامة ظن قوم ان القراآت السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل * وقال ابو العباس بن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة مالا ينبغى له وأشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراآت هى المذكورة فى الخبر وليته اذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له ايضا فى اقتصاره على كل امام على راويين انه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هى أشهر واصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر * وقال ابو بكر ابن العربى ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبى جعفر وشيبة والاعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكى وابو العلاء الهمدانى وآخرون من أئمة القراء * وقال ابو حيان ليس فى كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة الا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر فى كتاب ابن مجاهد على اليزيدى واشتهر عن اليزيدى عشرة انفس فكيف يقتصر على السوسى والدورى وليس لهما مزية على غيرهما لان الجميع مشتركون فى الضبط والاتقان والاشتراك فى الاخذ قال ولا أعرف لهذا سببا الا ما قضي من نقص العلم * وقال مكى من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هى الاحرف

حين أورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعرا ولم يروه خارجا عن أساليب كلامهم لبادروا الى معارضته لان الشعر مسخر لهم سهل عليهم لهم فيه ماقد علمت من التصرف العجيب والاقتدار اللطيف فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك ولا عولوا عليه علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيأ مما يقدره الضعفاء فى الصنعة والمرمدون فى هذا الشان وان استدراك من يجىء الآن على فصحاء قريش وشعراء العرب قاطبة فى ذلك الزمان وبلغائهم وخطبائهم وزعمه أنه قد ظفر بشعر فى القرآن ذهب أولئك النفر عنه وخفى عليهم شدة حاجاتهم الى الطعن فى القرآن والغض منه والتوصل الى تكذيبه بكل ماقدروا عليه فلن يجوز أن يخفى على أولئك وان يجهلوه ويعرفه من جاء الآن وهو بالجهل حقيق واذا كان كذلك علم ان الذى أجاب به العلماء عن هذا السؤال شديد وهو انهم قالوا ان

السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أيضا ان ماخرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراآت من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري واسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع ان في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أومثلهم أكثر من عددهم ان الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على مايسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة به والاتفاق على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ماكان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وابي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبر المكي مثل ابن مجاهد كتابا في القراآت فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي ارسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الامصار ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبرا واراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف اصل المسئلة تكن له فطنة فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراآت السبع والاصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم وأصح القراآت سندا نافع وعاصم وافصحها أبو عمرو والكسائي انتهى * وقال القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم انه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد * وقال الكواشي كل ماصح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراآت المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج قال الاصحاب تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراآت السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم ان غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم ان الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه مايخالف رسم المصحف فهذا لاشك في انه لا تجوز قراءته لافي الصلاة ولافي غيرها ومنه مالا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه مااشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فانه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فان عنهم شيأ كثيرا شاذا انتهى * وقال ولده في منع الموانع انما قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا في الشاذ والصحيح انه ما وراء العشرة ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم يختلف في تواترها فذكرنا اولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على ان القول بان القراآت الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي لاتخالف رسم المصحف قال

البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا والى ذلك ذهب اكثر اهل صناعة العربية من أهل الاسلام وقالوا ايضا ان ما كان على وزن بيتين الا انه يختلف رويهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال ان الرجز ليس بشعر اصلا لاسيما اذا كان مشطورا أو منهوكا وكذلك ماكان يقارنه في قلة الاجزاء وعلى هذا يسقط السؤال ثم يقولون ان الشعر انما يطلق متى قصد القاصد اليه على الطريق الذي يتعمد ويسلك ولا يصح ان يتفق مثله الا من الشعراء دون مايستوى فيه العامي والجاهل والعالم بالشعر واللسان وتصرفه ومايتفق من كل واحد فليس يكتسب اسم الشعر ولا صاحبه اسم شاعر لانه لوصح ان يسمى كل من اعترض في كلامه ألفاظ تتزن بوزن الشعر أو تنتظم انتظام بعض الاعاريض كان الناس كلهم شعراء

وقد سمعت ابى يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه انه منع من القراءة بها واستأذنه بعض اصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال اذنت لك ان تقرا العشرا نتهى وقال فى جواب سؤال سأله ابن الجزرى القرا آت السبع التى اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التى هى قراءة ابى جعفر و يعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر فى شئ من ذلك الا جاهل ﴿التنبيه الرابع﴾ باختلاف القرا آت يظهر الاختلاف فى الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة فى لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف فى يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا فى الآية اذا قرئت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندى فى كتاب البستان قولين أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثانى أن الله قال بقراءة واحدة الا أنه أذن أن تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو أنه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال باحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم * فان قيل اذا قلتم انه قال باحدهما فأى القراءتين هى * قلنا التى بلغة قريش انتهى * وقال بعض المتأخرين لاختلاف القرا آت وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام أجرها من حيث انهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها اظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة فى اعجازه بايجازه اذ تنوع القرا آت بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها أن بعض القرا آت يبين ما لعله مجمل فى القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا الى ذكر الله تبين أن المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشي السريع * وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا أيمانهما وقراءة جابر فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فادنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت فى كتابى أسرار التنزيل ببيان كل قراءة افادت معنى زائدا على القراءة المشهورة ﴿التنبيه الخامس﴾ اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى أنه لا يجوز وتبعه ابو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على انه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتى ﴿التنبيه السادس﴾ من المهم معرفة توجيه القرا آت وقد اعتنى به الائمة وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لابى على الفارسى

والكشف

لان كل متكلم لا ينفك من ان يعرض فى جملة كلام كثير بقوله ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه ألا ترى أن العامى قد يقول لصاحبه أغلق الباب واتنى بالطعام ويقول الرجل لاصحابه أكرموا من لقيتم من تميم ومتى تتبع الانسان هذا عرف أنه يكثر فى تضاعيف الكلام مثله وأكثر منه وهذا القدر الذى يصح فيه التوارد ليس عند اهل الصناعة سرقة اذ لم تعلم فيه حقيقة الاخذ كقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وكقول طرفة

وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومثل هذا كثير فاذا صح مثل ذلك فى بعض البيت ولم يمتنع التوارد فيه فكذلك لا يمتنع وقوعه فى الكلام المنثور

والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جني قال الكواشي وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا الا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لان كلا منهما متواتر * وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال اذا اختلف الاعرابان في القراآت لم أفضل اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى * وقال أبو جعفر النحاس السلامة عند اهل الدين اذا صحت القراءتان أن لا يقال احداهما أجود لانهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا * وقال أبو شامة أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى ان بعضهم بالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى * وقال بعضهم توجيه القراآت الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة ﴿خاتمة﴾ قال النخعي كانوا يكرهون ان يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة ابى وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرا بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا قال النووي والصحيح ان ذلك لا يكره

﴿النوع الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء﴾

أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الانباري والزجاجي والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة * والاصل فيه ما أخرجه النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الانباري حدثنا هلال بن العلاء حدثنا ابى وعبد الله بن جعفر قالا حدثنا عبد الله بن عمر والزرقي عن زيد بن أبى أنيسة عن القاسم بن عوف البكري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه * قال النحاس فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على أن ذلك اجماع من الصحابة ثابت * قلت أخرج هذا الأثر البيهقي في سننه * وعن علي في قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف قال ابن الانباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء * وقال النكزاوي باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل * وفي النشر لابن الجزري لما لم يمكن القارىء أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في اثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفي كلامه دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وأبي عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يجيز احدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبي انه قال اذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * قلت أخرجه ابن أبي حاتم

﴿فصل﴾ اصطلح الائمة على ان لانواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن الانباري

اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا وكذلك يمتنع التوارد على بيتين وكذلك يمتنع في الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما فثبت بهذا ان ما وقع هذا الموقع لم يعد شعرا وانما يعد شعرا ما اذا قصده صاحبه تأتى له ولم يمتنع عليه فاذا كان هو مع قصده لا يتأتى له وانما يعرض في كلامه عن غير قصد اليه لم يصح أن يقال انه شعر ولا ان صاحبه شاعر ولا يصح ان يقال ان هذا يوجب ان مثل هذا لو اتفق من شاعر فيجب ان يكون شعرا لانه لو قصده لكان يتأتى منه وانما لم يصح ذلك لان ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد وما كان شعرا من أحد من الناس كان شعرا من كل أحد ألا ترى أن السوقي قد يقول اسقني الماء يا غلام سريعا وقد يتفق ذلك من الساهي ومن لا يقصد النظم فاما الشعر اذا بلغ الحد الذي بينا فلا يصح أن يقع الا من قاصد اليه فاما الرجز فانه يعرض في كلام العوام

الوقف على ثلاثة اوجه تام وحسن وقبيح * فالتام الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده مايتعلق به كقوله وأولئك هم المفلحون وقوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون * والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله * والقبيح هو الذى ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه * وقال غيره الوقف ينقسم الى أربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك * فالتام هو الذى لا يتعلق بشىء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤس الآى غالبا كقوله وأولئك هم المفلحون وقد يوجد فى أثنائها كقوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وكذلك لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى هنا التمام لانه انقضى كلام الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لانه معطوف على المعنى أى بالصبح وبالليل ومثله يتكؤن وزخرفا رأس الآية يتكؤن وزخرفا هو التمام لانه معطوف على ماقبله وآخر كل قصة وماقبيح أولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الامر والقسم ولامه دون القول والشرط مالم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام مالم يتقدمهن قسم اوقول أو مافى معناه * والكافى منقطع فى اللفظ متعلق فى المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو حرمت عليكم أمهاتكم هنا الوقف ويبتدىء بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كى والا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل وألا المخففة والسين وسوف ونعم وبئس وكيلا مالم يتقدمهن قول أو قسم * والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله * والقبيح هو الذى لا يفهم منه المراد كالحمد وأقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدىء ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله فى الوقف فبهت الذى كفر والله فلها النصف ولابويه وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الايجاب نحو لا اله الا الله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ماقبله حتى يصله بما بعده ولا حرج انتهى * وقال السجاوندى الوقف فى خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز بوجه ومرخص ضرورة (فاللازم) مالو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله وماهم بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم أن الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ماهو بمؤمن مخادع وكافى قوله لاذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة فى حيز النفى أى ليست ذلولا مثيرة للارض والقصد فى الآية اثبات الخداع بعد نفى الايمان ونحو سبحانه أن يكون له ولد فلو وصلها بقوله له مافى السموات ومافى الارض لاوهم أنه صفة لولد وأن المنفى ولد موصوف بان له مافى السموات والمراد نفى الولد مطلقا (والمطلق) مايحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدإ به نحو الله يجتبى والفعل المستأنف نحو يعبدوننى لا يشركون بى شيأ سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشأ الله يضلله والاستفهام ولو مقدرا نحو أتريدون أن تهدوا تريدون عرض الدنيا والنفى ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا حيث لم يكن كل

كثيرا فاذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر وقد قيل ان أقل ما يكون منه شعرا أربعة أبيات بعد أن تتفق قوافيها ولم يتفق ذلك فى القرآن بحال فاما دون أربعة أبيات منه أو مايجرى مجراه فى قلة الكلمات فليس بشعر وما اتفق فى ذلك من القرآن مختلف الروى ويقولون انه متى اختلف الروى خرج من ان يكون شعرا وهذه الطرق التى سلكوها فى الجواب معتمدة أو أكثرها ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوف الى معارضته لان طريق الشعر غير مستصعب على اهل الزمان الواحد وأهله يتقاربون فيه أو يضربون فيه بسهم * فان قيل فى القرآن كلام موزون كوزن الشعر وان كان غير مقفى بل هو مزاوج متساوى الضروب وذلك آخر اقسام كلام العرب * قيل من سبيل الموزون من كلام ان يتساوى أجزاؤه فى الطول والقصر والسواكن والحركات فان خرج عن

ذلك مقولا لقول سابق (والجائز) ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل من قبلك فان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة (والمجوز لوجه) نحو أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف عنهم تقتضي التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها (والمرخص ضرورة) مالا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة (واما ما لا يجوز الوقف عليه) فكالشرط دون جزائه والمبتدا دون خبره ونحو ذلك وقال غيره الوقف في التنزيل على ثمانية اضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به (وقال) ابن الجزري اكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما قلته في ضبطه أن الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان الكلام اما ان يتم اولا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو اما ان لا يكون له تعلق بما بعده البتة أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام ❊ وقال وقد يكون الوقف تاما في تفسير واعراب وقراءة غير تام على آخر نحو وما يعلم تأويله الا الله تام ان كان ما بعده مستأنفا غير تام ان كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام ان اعربت مبتدأ أو الخبر محذوف أو عكسه أي ألم هذه او هذه الم أو مفعولا بقل مقدرا غير تام ان كان ما بعده هو الخبر ونحو مثابة للناس وأمنا تام على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو الى صراط العزيز الحميد تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين كلاهما تام الا أن الاول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الاول وهذا هو الذي سماه بعضهم شبيها بالتام ومنه ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذي سماه السجاوندي باللازم وان كان له تعلق فلا يخلو اما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم ويتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو في قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا اكفى منه بما كانوا يكذبون أكفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون الناس السحر كاف ان جعلت ما بعده نافية حسن ان فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف ان أعرب ما بعده مبتدأ خبره على هدى حسن ان جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي الا أن يكون رأس آية فانه يجوز في اختيار أكثر أهل الاداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة الآتي وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل ما بعده نعتا كاف ان جعل خبرا مقدما ومفعول مقدر على القطع تام ان جعل مبتدأ خبره اولئك (وان لم يتم الكلام) كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة او لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف ولابويه لايهامه انهما مع

ذلك لم يكن موزونا كقوله رب أخ كنت به مغتبطا أشد كفي بعرى صحبته تمسكا مني بالود ولا أحسبه يزهدني ذي أمل تمسكا مني بالود ولا احسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدا فخاب فيه أملي وقد علمنا ان هذا القرآن ليس من هذا القبيل بل هذا قبيل غير ممدوح ولا مقصود من جملة الفصيح وربما كان عندهم ذلك مستنكرا بل أكثره وكذلك ليس في القرآن من الموزون الذي وصفناه اولا وهو الذي شرطنا فيه التعادل والتساوي في الاجزاء غير الاختلاف الواقع في التقفية ويبين ذلك ان القرآن خارج عن الوزن الذي يبنى وتتم فائدته بالخروج منه واما الكلام الموزون فان فائدته تتم بوزنه

❊ فصل في نفي السجع من القرآن ❊

ذهب أصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن وذكره ابو الحسن الاشعري في غير موضع

البنت شركاء فى النصف واقبح منه نحو ان الله لا يستحيي فويل للمصلين لا تقربوا الصلاة فهذا حكم الوقف اختيارياً واضطرارياً (وأما الابتداء) فلا يكون الا اختيارياً لانه ليس كالوقف تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو فى أقسامه كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من ابتدائه بمن وكذلك الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح وبختم كاف والوقف على عزير ابن الله والمسيح ابن الله قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزير والمسيح أشد قبحاً ولو وقف على ماوعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحاً وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً نحو يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى اذ يصير تحذيراً من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء جيداً نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره ولانه يوهم ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف أو تام لاستئنافه ﴿تنبيهات * الاول﴾ قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزري انما يريدون به الجواز الادائي وهو الذي يحسن فى القراءة ويروق فى التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي اراده الله فانه يكفر فضلا عن ان يأثم ﴿الثاني﴾ قال ابن الجزري ايضاً ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين او يتكلفه بعض القراء أو يتأوله أهل الاهواء مما يقتضي وقفاً أو ابتداء ينبغي ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا أنت والابتداء بمولانا فانصرنا على معنى النداء ونحو ثم جاؤك يحلفون ويبتدئ بالله ان اردنا ونحو يا بني لا تشرك ويبتدئ بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وما تشاؤن الا ان يشاء ويبتدئ الله رب العالمين ونحو فلا جناح ويبتدئ عليه أن يطوف بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه ﴿الثالث﴾ يغتفر فى طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفى حالة جمع القراآت وقراءة التحقيق والتنزيل ما لا يغتفر فى غيرها فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء * قال ابن الجزري والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو وأقام الصلاة وآتى الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون الى آخر القصة * وقال صاحب المستوفى النحويون يكرهون الوقف الناقص فى التنزيل مع امكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل أوحي الى قوله فلا تدعوا مع الله أحداً ان كسرت بعده وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبداً قال ويحسن الوقف الناقص أمور منها ان يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجاً فان الوقف هنا يبين ان قيماً منفصل عنه وانه حال فى نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي ومنها ان يكون الكلام مبنياً على الوقف نحو ياليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظياً نحو ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى ابن مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعى فى الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التام عليه ويقطع تعلقه بما بعده لفظاً وذلك من اجل ازدواجه نحو لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه

من كتبه وذهب كثير ممن يخالفهم الى اثبات السجع فى القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما اشبه ذلك من الوجوه التى تعرف بها الفصاحة وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على ان موسى افضل من هرون عليهما السلام ولمكان السجع قيل فى موضع هرون وموسى ولما كانت الفواصل فى موضع آخر بالواو والنون قبل موسى وهرون قالوا هذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز ان يقع فى الخطاب الا مقصوداً اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذي يسمى شعراً وذلك القدر ما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر وأما ما فى القرآن من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه ويبنون الامر فى ذلك على تحديد معنى السجع قال أهل اللغة هو

مع ومن تأخر فلا اثم عليه ونحو يولج الليل في النهار مع و يولج النهار في الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ﴿الرابع﴾ قد يجيزون الوقف على حرف وعلى آخر و يكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لا ريب فانه لا يجيزه على فيه والذى يجيزه على فيه لا يجيزه على لا ريب وكالوقف على ولا يأب كاتب أن يكتب فان بينه و بين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله الا الله فان بينه وبين والراسخون في العلم مراقبة * قال ابن الجزرى واول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازى أخذه من المراقبة في العرض ﴿الخامس﴾ قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوى عالم بالقرآآت عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التى نزل بها القرآن * قال غيره وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وممن صرح بذلك النكزاوى فقال في كتاب الوقف لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لان في القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم و يمتنع على مذهب آخرين فأما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة أبيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ماقبله أما اذا عمل فيه ماقبله فلا وأما احتياجه الى القرآآت فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى واما احتياجه الى التفسير فلانه اذا وقف على أنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى أنها محرمة عليهم هذه المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى انها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع هذا الى التفسير وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر وأما احتياجه الى المعنى فضرورة لان معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه وكقوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله فقوله ان العزة لله استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا و يبتدئ أنتما وقال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف على اليكما لان اضافة الغلبة الى الآيات أولى من اضافة عدم الوصول اليهما لان المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به و يبتدئ وهم بها على ان المعنى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك ان معرفة المعنى اصل فى ذلك كبير ﴿السادس﴾ حكى ابن برهان النحوى عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة انه ذهب الى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومعتمد الوقف على نحوه مبتدع لان القرآن معجز وهو كاللفظة الواحدة فكله قرآن و بعضه قرآن وكله تام حسن و بعضه تام حسن ﴿السابع﴾ لأئمة القراء مذاهب فى الوقف والابتدا فنافع كان يراعى تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير وما يعلم تأويله الا الله وما يشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائى حيث تم الكلام وأبو عمرو يتعمد رؤس الآى ويقول هو أحب الى فقد قال بعضهم ان الوقف عليه سنة وقال البيهقى فى الشعب وآخرون الافضل الوقف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته * روى أبو داود وغيره من أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف ﴿الثامن﴾ الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل الى حالة اخرى غيرها وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون الا على رأس آية لان رؤس الآى فى نفسها

موالاة الكلام على وزن واحد قال ابن دريد سجعت الحمامة معناها رددت صوتها وأنشد

طربت فابكتك الحمام السواجع
تميل بها ضحوا غصون نوائح

النوائح الموائل من قولهم جائح نائح اى متمائل ضعفا وهذا الذى يزعمونه غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من نفى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات وليس كذلك الشعر وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للذين جاؤا وكلموه فى شان الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا صاح فاستهل أليس دمه قد يطل فقال أسجاعة كسجاعة

مقاطع * أخرج سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو الاحوص عن أبى سنان عن ابى الهذيل أنه قال كانوا يكرهون ان يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله بن أبى الهذيل تابعى كبير وقوله كانوا يدل على ان الصحابة كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون فى رؤس الآى وأوساطها ولا ياتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما (والسكت) عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلاف ألفاظ الائمة فى التأدية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة فى السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة وقال الاشنانى قصيرة وعن الكسائى سكتة مختلسة من غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكى وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقفة وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الدانى سكتة لطيفة من غير قطع * وقال الجعبرى قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن اخراج النفس لانه ان طال صار وقفا فى عبارات أخر قال ابن الجزرى والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز فى رؤس الآى مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك (ضوابط) كل ما فى القرآن من الذى والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على أنه خبر الا فى سبعة مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم الكتاب يتلونه فى البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها أيضا وفى البقرة الذين يأكلون الربا الذين آمنوا وهاجروا فى براءة الذين يحشرون فى الفرقان الذين يحملون العرش فى غافر وفى الكشاف فى قوله الذى يوسوس يجوز أن يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ الذى ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة وقال الرمانى الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها فى المدح غير عامل الموصوف (الوقف) على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا لانه فى معنى مبتدا حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لانه لم يعهد استعمال الا وما فى معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لان ما قبلها مشعر بتمام الكلام فى المعنى اذ قولك ما فى الدار أحد هو الذى صحح الا الحمار فلو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ (والثالث) التفصيل فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب فى أماليه الوقف على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لانها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وان كانت الاولى تتعلق بها * كل ما فى القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لان ما بعده حكايته قاله الجوينى فى تفسيره (كلا) فى القرآن فى ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا فى مريم ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا فى الشعراء شركاء كلا ان أزيد كلا أين المفر كلا والباقى منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكى هى اربعة أقسام الاول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك أحد عشر موضعا اثنان فى مريم وفى قد أفلح وفى سبأ واثنان فى المعارج واثنان فى المدثر ان أزيد كلا منشرة كلا وفى المطففين أساطير الاولين كلا وفى الفجر أهانن كلا وفى الحطمة اخلده كلا (الثانى) ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان فى الشعراء ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا (الثالث) ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان فى عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون (الرابع) ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدا بها وهى الثمانية عشر الباقية (بلى) فى القرآن فى اثنين وعشرين موضعا وهى ثلاثة أقسام الاول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها

الجاهلية وفى بعضها أسجاعا كسجع الكهان فرأى ذلك مذموما لم يصح ان يكون فى دلالته والذى يقدرونه انه سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين ان ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى فان قيل فقد يتفق فى القرآن ما يكون من القبيلين جميعا فيجب أن تسموا أحدهما سجعا قيل الكلام فى تفصيل هذا

بما

بما قبلها وهو سبعة مواضع فى الانعام بلى وربنا فى النحل بلى وعدا عليه حقا فى سبأ قل بلى وربى لتأتينكم فى الزمر بلى قد جاءتك فى الاحقاف بلى وربنا فى التغابن قل بلى وربى فى القيامة بلى قادرين (الثانى) ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع فى البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبى فى الزمر بلى ولكن حقت فى الزخرف بلى ورسلنا فى الحديد قالوا بلى فى تبارك قالوا بلى قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية * نعم فى القرآن فى اربعة مواضع فى الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لان ما بعدها غير متعلق بما قبلها اذ ليس من قول اهل النار والبواقى فيها وفى الشعراء قال نعم وانكم اذن لمن المقربين وفى الصافات قل نعم وانتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول (ضابط) قال ابن الجزرى فى النشر كل ما أجازوا الوقف عليه اجازوا الابتداء بما بعده

﴿ فصل ﴾ فى كيفية الوقف على أواخر الكلم * للوقف فى كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق فأما السكون فهو الاصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلا لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء (وأما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها * قال ابن الجزرى وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجروم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض (وأما الاشمام) فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل أن تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد وتختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب أم بناء اذا كانت لازمة أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التأنيث فلا روم فى ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزرى هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد عن أبى عمرو والكوفيين نصا ولم يأت عن الباقين فيه شىء واستحبه أهل الاداء فى قراءتهم أيضا وفائدته بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع والناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها (وأما الابدال) ففى الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ما قبلها ثم ان كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبئ وبدأ وان امرؤ ومن شاطئ ويشاء ومن السماء ومن ماء (وأما النقل) ففيما آخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها ثم تحذف هى سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء وزوجه يخرج الخبء لا ثامن لها امياء أو واوا اصليتين سواء كانتا حرف مد نحو المسىء وجىء ويضىء أن تبوء لتنوء وما عملت من سوء أم لين نحو شىء قوم سوء مثل السوء (وأما الادغام) ففيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالادغام بعد ابدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسىء وبرىء وقروء (وأما الحذف) ففى الياآت الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا وياآت الزوائد وهى التى لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون فى حشو الآى والباقى فى رؤس الآى فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبو جعفر يثبتونها فى الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان فى الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون فى الحالين وربما خرج بعضهم عن أصله فى بعضها (وأما الاثبات) ففى الياآت المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو هاد

خارج عن غرض كتابنا والا كنا نأتى على فصل فصل من أول القرآن الى آخره ونبين فى الموضع الذى يدعون الاستغناء عن السجع من الفوائد ما لا يخفى ولكنه خارج عن غرض كتابنا وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين ثم ان سلم لهم مسلم موضعا اومواضع معدودة و زعم ان وقوع ذلك موقع الاستراحة فى الخطاب الى الفواصل لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام و زعم ان الوجه فى ذلك انه من باب الفواصل أو زعم ان ذلك وقع غير مقصود اليه وان ذلك اذا اعترض فى الخطاب لم يعد سجعا على ما قد بينا من القليل من الشعر كالبيت الواحد والمصراع والبيتين من الرجز ونحو ذلك يعرض فيه فلا يقال انه شعر لانه لا يقع مقصودا اليه وانما يقع مغمورا فى الخطاب فكذلك حال السجع الذى يزعمونه يقدرونه و يقال لهم لو كان الذى

ووال وواق و باق (وأما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من هاآت السكت عند من يلحقها فى عم وفيم وبم
ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون
والمشدد المبنى نحو ألا تعلوا علىّ وخلقت بيدىّ ومصرخىّ ولدىّ (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم
المصاحف العثمانية فى الوقف ابدا لا واثباتا وحذفا و وصلا وقطعا الا أنه ورد عنهم اختلاف فى أشياء
باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات الياء فى مواضع لم يرسم
بها والواو فى ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف فى أيه المؤمنون أيه
الساحر أيه الثقلان وتحذف النون فى وكأين حيث وقع فان أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل أياما فى
الاسراء ومال فى النساء والكهف والفرقان وسأل وقطع ويكأن ويكأنه وألا يسجدوا ومن القراء من
يتبع الرسم فى الجميع

﴿ النوع التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى ﴾

هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير فى الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل
اشكالات وكشف معضلات كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الآية فى قصة آدم وحواء
كما يفهمه السياق وصرح به فى حديث أخرجه احمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن
عن سمرة مرفوعا وأخرج ابن ابى حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث
نسب الاشراك الى آدم وحواء وآدم نبى مكلم والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا
وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الآية على غير آدم وحواء وانها فى رجل وزوجته كانا من أهل الملل وتعدى الى
تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت فى وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال أخبرنا احمد بن عثمان
ابن حكيم حدثنا احمد بن مفضل حدثنا السباط عن السدى فى قوله فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل
من آية آدم خاصة فى آلهة العرب وقال عبد الرزاق حدثنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكى
يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد
ابن أبى حماد حدثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال هذه مفصولة اطاعة فى الولد فتعالى
الله عما يشركون هذه لقوم محمد فانحلت عنى هذه العقدة وانجلت لى هذه المعضلة واتضح بذلك ان آخر
قصة آدم وحواء فيما آتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك
تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وكذلك الضمائر فى قوله أيشركون ما لا يخلق شيأ وما
بعده الى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد من أساليب القرآن ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير
الفصل بخلافه * وقد أخرج ابن أبى حاتم عن ابى الشعثاء وابى نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهى
مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى
واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فان
ظاهر الآية يقتضى ان القصر مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الأمن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم
عائشة لكن بين سبب النزول ان هذا من الموصول المفصول فاخرج ابن جرير من حديث على قال سأل
قوم من بنى النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انا نضرب فى الارض فكيف نصلى

فى القرآن على ما تقدرونه
سجعا لكان مذموما مرذولا
لان السجع اذا تفاوتت
اوزانه واختلفت طرقه
كان قبيحا من الكلام
وللسجع منهج مرتب
محفوظ وطريق مضبوط
متى اخل به المتكلم اوقع
الخلل فى كلامه ونسب
الى الخروج عن الفصاحة
كما ان الشاعر اذا اخرج عن
الوزن المعهود كان مخطئا
وكان شعره مرذولا وربما
أخرجه عن كونه شعرا
وقد علمنا ان بعض ما
يدعونه سجعا متقارب
الفواصل متدانى المقاطع
وبعضها مما يمتد حتى
يتضاعف طوله عليه
وترد الفاصلة على ذلك
الوزن الاول بعد كلام
كثير وهذا فى السجع غير
مرضى ولا محمود فان قيل
متى خرج السجع المعتدل الى
نحو ما ذكرتموه خرج من
ان يكون سجعا وليس
على المتكلم ان يلتزم ان
يكون كلامه كله سجعا بل
يأتى به طورا ثم يعدل عنه
الى غيره ثم قد يرجع اليه
قيل متى وقع احد مصراعى
البيت مخالفا للآخر كان

فانزل الله واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحى فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها فى اثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل فى الآية حسن لو لم يكن فى الآية اذا * قال ابن الغرس و يصح مع اذا على جعل الواو زائدة * قلت يعنى و يكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن تجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة الى جانب أخرى كأنها معها وهى غير متصلة بها وفى القرآن يريد ان يخرجكم هذا قول الملأ فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ومثله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن * وأخرج ابن ابى حاتم عن قتادة فى هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * وأخرج عن مجاهد فى قوله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون قال وما يدريكم انهم يؤمنون اذا جاءت ثم استقبل يخبر أنها اذا جاءت لا يؤمنون

﴿ النوع الثلاثون فى الامالة والفتح وما بينهما ﴾

أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين فى الفتح والامالة و بين اللفظين قال الدانى الفتح والامالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم واصوات أهل الفسق واهل الكتابين قال فالامالة لاشك من الاحرف السبعة ومن لحون العرب واصواتها وقال ابو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون أن الالف والياء فى القراءة سواء قال يعنى بالالف والياء التفخيم والامالة * وأخرج فى تاريخ القراء من طريق ابن عاصم الضرير الكوفى عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزرى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقات الا محمد بن عبد الله وهو العزرمى فانه ضعيف عند اهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه فاتى عليه من ذلك * قلت وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره وزاد فى آخره وكذا نزل بها جبريل وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يايحيي فقيل له يارسول الله تميل وليس هى لغة قريش فقال هى لغة الاخوال بنى سعد * وأخرج ابن اشتة عن ابى حاتم قال احتج الكوفيون فى الامالة بانهم وجدوا فى المصحف اليا آت فى موضع الالفات فاتبعوا الخط واما لو ليقربوا من اليا آت (الامالة) ان ينحوا بالفتحة نحو الكسرة و بالالف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له ايضا الاضجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين و يقال له ايضا التقليل والتلطيف و بين بين فهى قسمان شديدة ومتوسطة و كلاهما جائز فى القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه

تخليطا وخبطا وكذلك متى اضطرب اخذ مصراعى الكلام المسجع وتفاوت كان خبطا وعلم أن فصاحة القرآن غير مذمومة فى الاصل فلا يجوز ان يقع فيها نحو هذا الوجه من الاضطراب ولو كان الكلام الذى هو فى صورة السجع منه لما تحيروا فيه وكانت الطباع تدعو الى المعارضة لان السجع غير ممتنع عليهم بل هو عادتهم فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة وهو غير خارج عنها ولا مميز منها وقد يتفق فى الشعر كلام على منهاج السجع وليس بسجع عندهم وذلك نحو قول البحترى تشكى الوجى والليل ملتبس الدجا عزيزة الانساب مرت نقيبها ... و قوله قريب المدى حتى يكون الى الندى عدو البنا حتى يكون معالى ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم انه سجع مداخل ونظيره من القرآن قوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم

والمتوسطة بين الفتح المتوسط والامالة الشديدة * قال الداني وعلماؤنا مختلفون ايهما اوجه وأولى وأنا اختار الامالة الوسطى التي هي بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان أصل الالف الياء والتنبيه على انقلابها الى الياء في موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها او الياء واما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء * واختلفوا هل الامالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ووجه الاول ان الامالة لا تكون الا لسبب فان فقد لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا وفي العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على اصالته وفرعيتها * والكلام في الامالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال (أما اسبابها) فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع الى شيئين أحدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا في محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف أو الفتحة لاجل الف اخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزري وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثنا عشر سببا فأما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل باعتبار الالف واما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين اولهما ساكن نحو انسان اومفتوحين والثاني هاء لخفائها واما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة والايامى او مفصولة بحرفين احدهما الهاء كيدها واما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفي النار واما الياء المتأخرة فنحو بائع واما الكسرة المقدرة فنحو خاف اذ الاصل خوف واما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها واما الكسرة العارضة في بعض احوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لان الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك واما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فان الفهما عن واو وانما اميلت لانقلابها ياء في تلى وغزى واما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائي الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من الله ولم يمل وانا اليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها واما الامالة لاجل الشبه فامالة الف التأنيث في نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بالف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس في الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المبهج وأما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة تا ويا في حروف المعجم لانها اسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف واما وجوهها فاربعة ترجع الى الاسباب المذكورة اصلها اثنان المناسبة والاشعار فاما المناسبة فقسم واحد وهو فيما اميل لسبب موجود في اللفظ وفيما اميل لامالة غيره فانهم ارادوا ان يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد واما الاشعار فثلاثة اقسام اشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واشعار بالشبه المشعر بالاصل وأما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من امال واما من فتح فانه راعى كون الفتح امتن او الاصل واما من امال فكل القراء العشرة الا ابن كثير

ويقولي أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم وقوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها وقوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله وقوله التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل وقوله انى وهن العظم منى ولو كان ذلك عندهم سجعا لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحرا وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ويصرفونه اليه ويتوهمونه فيه وهم في الجملة عارفون بعجزهم عن طريقه وليس القوم بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المالوفة لديهم والذي تكلمنا به في هذا الفصل كلام على جملة دون التفصيل ونحن نذكر بعد هذا في التفصيل ما يكشف عن مباينة ذلك وجوه السجع ومن جنس السجع المعتاد عندهم قول ابى طالب لسيف بن ذي يزن انبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه ونبت زرعه في أكرم موطن

فانهم لم يمل شيأ في جميع القرآن واما ما يمال فموضع استيعابه كتب القرا آت والكتب المؤلفة في الامالة
ونذكرهنا ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكسائى وخلف اما لوا كل الف منقلبة عن ياء حيث وقعت في
القرآن في اسم اوفعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا واتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى
واجتبي واشترى ومثوى ومأوي وادنى وازكى وكل الف تانيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها
كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى
والسلوى والتقوى وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم اوالفتح
كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو بلى ومتى
ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وأنى للاستفهام واستثنى من ذلك حتى والى وعلى ولدى وما زكى فلم تمل بحال
وكذلك أمالوا من الواوى ما كسر أوله اوضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى
وأمالوا رؤس الآي من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات
وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش واما ل ابو عمرو
كل ما كان فيه راء بعدها الف بأىّ وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى
والنصارى واسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف اتت واما ل ابو عمرو والكسائى كل الف
بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقنطار
وابصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار سواء كانت الالف اصلية ام زائدة واما ل حمزة الالف من عين الفعل
الماضى من عشرة افعال وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت
وكيف جاءت واما ل الكسائى هاء التانيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجثت
زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة
والزاى كبارزة وأعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال
كلذة والمو قودة والواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة
والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة احرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط)
والاربعة الباقية وهى (اكهر) ان كان قبل كل منها ياء ساكنة اوكسرة متصلة أومنفصلة بساكن يميل والا تفتح
وبقى احرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن واما فواتح السور فأمال الر
في السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وبين بين ورش واما ل الهاء من
فاتحة مريم وطه ابو عمرو والكسائى وابو بكر واما ل حمزة وخلف طه دون مريم واما ل الياء من اول مريم
من اما ل الراء الا ابا عمرو على المشهور عنه ومن اول يس الثلاثة الاولون وابو بكر واما ل هؤلاء الاربعة
الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم في السور السبع ووافقهم في الحاء ابن ذكوان ﴿خاتمة﴾ كره قوم
الامالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم واجيب عنه بأوجه احدها انه نزل بذلك ثم رخص في الامالة (ثانيها)
ان معناه انه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء (ثالثها) ان معناه انزل بالشدة والغلظة
على المشركين قال في جمال القراء وهو بعيد في تفسير الخبر لانه نزل ايضا بالرحمة والرأفة (رابعها) ان معناه
بالتعظيم والتبجيل اى عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) ان المراد
بالتفخيم تحريك اوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه اشبع لها وافخم
قال الدانى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا احمد بن محمد حدثنا على بن عبد
العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل

واطيب منعدن ومايجرى هذا المجرى من الكلام والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفته للشعر وسائر اصناف كلامهم الدائر بينهم ولا معنى لقولهم ان ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروىّ غير مختلف لان ما جرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وجده ولو بنى عليه لكان الشعر سجعا لان رويه يتفق ولا يختلف وتتردد القوافى على طريقة واحدة واما الامور التى يسترجع اليها الكلام فانها تختلف فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك انما يكون فى الشعر وربما كان ما ينفصل عنده الكلام ان يسمى مقاطع السجع وربما سمى ذلك فواصل وفواصل القرآن مما هو مختص بها لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب وأما ما ذكروه من تقديم موسى على هرون عليهما السلام فى موضع وتأخيره عنه فى موضع

والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل احد رواته سمعت عمارا يقول عذرا نذرا والصدفين يعني بتحريك الاوسط في ذلك قال ويؤيده قول ابي عبيدة اهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه واهل نجد يكثرون التفخيم في الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الداني فهذا الوجه أولى في تفسير الخبر

﴿النوع الحادي والثلاثون﴾

في الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب * افرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء (الادغام) هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم الى كبير وصغير فالكبير ما كان اول الحرفين متحركا فيه سواء كانا مثلين أم جنسين ام متقاربين وسمي كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتاثيره في اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الائمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعمش وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراآت لم يذكروه البتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم (قال) في تقريب النشر ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أوصفة فاما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والثاء والحاء والواء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلاف فيه افاق قال انك كنت لاقبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتي يوم (وشرطه) أن يلتقي المثلان خطا فلا يدغم في نحو أنا نذير من اجل وجود الالف خطا وأن يكونا من كلمتين فان التقيا من كلمة لا يدغم الا في حرفين مناسككم في البقرة وما سلككم في المدثر وأن لا يكون الاول تاء ضمير المتكلم او خطاب فلا يدغم كنت ترابا افانت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم واما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض سنشد حجتك بذل قثم) وشرطه ان لا يكون الاول مشددا نحو أشد ذكرا ولا منونا نحو في ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا فالباء تدغم في الميم في يعذب من يشاء فقط والتاء في عشرة احرف الثاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيآت ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والسين بأربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء اقم الصلاة طرفي النهار والظاء الملائكة ظالمي والثاء في خمسة احرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم في حرفين الشين اخرج شطأه والتاء ذي المعارج تعرج والحاء في العين زحزح عن النار فقط والدال في عشرة احرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي يكاد زيتها والسين الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا في التاء لقوة التجانس والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة والراء في اللام نحو هن أطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان فتحت وسكن ما قبلها

لمكان السجع ولتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح لان الفائدة عندنا غير ما ذكروه وهي ان اعادة ذكر القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا من الامر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدا به ومكررا ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بالفاظ لهم تؤدي معناها ونحوها وجعلوها بازاء ما جاء به وتوصلوا بذلك الى تكذيبه والى مساواته فيما جاء به كيف وقد قال لهم فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها اظهار الاعجاز على الطريقين جميعا دون التسجيع الذي توهموه فان قال قائل القرآن يختلط من أول أوزان كلام العرب ففيه من جنس خطبهم وترسائلهم وسجعهم

لم تدغم نحو والحمير لتركبوها والسين فى الزاى فى قوله واذا النفوس زوجت والشين فى قوله الرأس شيبا والشين فى السين فى ذى العرش سبيلا فقط والضاد فى لبعض شأنهم فقط والقاف فى الكاف اذا ما تحرك ماقبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا اذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف فى القاف اذا تحرك ماقبلها نحو رسل ربك قال ونقدس لك قال لا ان سكن نحو تركوك قائما واللام فى الراء اذا تحرك ماقبلها نحو رسل ربك اوسكن وهى مضمومة اومكسورة نحو لقول رسول الى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء اذا تحرك ماقبلها فتخفى بغنة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفاء المذكور فى الترجمة وذكر ابن الجزرى له فى انواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو فى النشر انه غير صواب فان سكن ماقبلها اظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم اذا تحرك ماقبلها فى الراء وفى اللام نحو تأذن ربك لن نؤمن لك فان سكن اظهرت عندهما نحو يخافون ربهم ان تكون لهم الا نون نحن فانها تدغم نحو نحن له ومانحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها ﴿تنبيهان * الاول﴾ وافق ابو عمرو وحمزة ويعقوب فى احرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب (الثانى) اجمع الائمة العشرة على ادغام مالك لا تأمنا على يوسف واختلفوا فى اللفظ به فقرأ ابو جعفر بادغامه محضا بلا اشارة وقرأ الباقون بالاشارة روما واشماما (ضابط) قال ابن الجزرى جميع ما ادغمه ابو عمرو من المثلين والمتقاربين اذا وصل السورة بالسورة الف حرف وثلاثمائة واربعة احرف لدخول آخر القدر بلم يكن واذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة الف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول ابراهيم وآخر ابراهيم بأول الحجر واذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة (واما) الادغام الصغير فهو ماكان الحرف الاول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز لانه الذى اختلف القراء فيه وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر فى اذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل فاذا اختلف فى ادغامها واظهارها عند ستة احرف التاء اذ تبرأ والجيم اذ جعل والدال اذ دخلت والزاى اذ زاغت والسين اذ سمعتموه والصاد واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية احرف الجيم ولقد جاءكم والذال ولقد ذرأنا والزاى ولقد زينا والسين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد فقد ضلوا والظاء فقد ظلم وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة احرف التاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاى خبت زدناهم والسين انبتت سبع سنابل والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة لام هل وبل اختلف فيها عند ثمانية احرف تختص بل منها بخمسة الزاى بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطاء بل طبع والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان فى التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن بل نتبع (القسم الثانى) ادغام حروف قربت مخارجها وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها احدها الباء عند الفاء فى او يغلب فسوف وان تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فان ومن لم يتب فأولئك (الثانى) يعذب من يشاء فى البقرة (الثالث) اركب معنا فى هود (الرابع) نخسف بهم فى سبأ (الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس) اللام الساكنة فى الذال من يفعل ذلك حيث وقع (السابع) الثاء فى الذال فى يلهث ذلك (الثامن) الدال فى الثاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع) الذال فى التاء من اتخذتم وماجاء من لفظه (العاشر) الذال فيها من فنبذتها فى طه (الحادى عشر) الدال فيها ايضا فى عذت فى غافر والدخان (الثانى عشر) الثاء من لبثتم ولبثت كيف جاء (الثالث عشر) التاء فيها فى أورثتموها فى الاعراف والزخرف (الرابع عشر) الدال فى الذال فى كهيعص ذكر (الخامس عشر) النون فى الواو من يس والقرآن (السادس عشر)

وموزون كلامهم الذى هو غير مقفى ولكنه ابدع فيه ضربا من الابداع لبراعته وفصاحته قيل قد علمنا ان كلامهم ينقسم الى نظم ونثر وكلام مقفى غير موزون ونظم موزون ليس بمقفى كالخطب والسجع ونظم مقفى موزون له روى ومن هذه الاقسام ماهو سجية الاغلب من الناس فتناوله أقرب وسلوكه لا يتعذر ومنه ماهو أصعب تناولا كالموزون عند بعضهم او الشعر عند الآخرين وكل هذه الوجوه لاتخرج عن ان يقع لهم باحد امرين اما بتعمل او بتكلف وتعلم وتصنع او باتفاق من الطبع وقذف من النفس على اللسان للحاجة اليه ولو كان ذلك مما يجوز اتفاقه من الطبائع لم ينفك العالم من قوم يتفق ذلك منهم ويتعرض على ألسنتهم وتجيش به خواطرهم ولا ينصرف عنه الكل مع شدة الدواعى اليه ولو كانت طريقه التعلم لتصنعوه ولتعلموه فالمهلة لهم فسيحة والامد واسع وقد اختلقوا

النون فيها من نون والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طسم اول الشعراء اوالقصص (قاعدة)
كل حرفين التقيا اولهما ساكن وكانا مثلين اوجنسين وجب ادغام الاول منهما لغة وقراءة فالمثلان
نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم يوجهه
(والجنسان) نحو قالت طائفة وقد تبين اذ ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب ما لم يكن اول المثلين حرف مد
قالوا وهم الذي يوسوس أوأول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم ﴿فائدة﴾ كره قوم الادغام في
القرآن وعن حمزة انه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال ﴿تذنيب﴾ يلحق بالقسمين السابقين قسم
آخر اختلف في بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة اظهار وادغام واقلاب
واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهي حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين
والخاء نحو ينأون من آمن فانهار من هاد جرف هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وانحر من حكيم حميد
فسينغضون من غل الا غيره والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفي عند الخاء والغين (والادغام)
في ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا واربعة بغنة وهي
النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلا ما من وال ورعد وبرق يجعلون (والاقلاب)
عند حرف واحد وهو الباء نحو أنبئهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خالصة فتخفى
بغنة والاخفاء عند باقي الحروف وهي خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين
والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من تاب جنات تجري والانثى من ثمرة قولا
ثقيلا انجينا ان جعل خلقا جديدا أندادا أن دعوا كأسا دهاقا انذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من
زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء ورجلا سلما انشره ان شاء غفور شكور الانصار ان صدوكم جمالات
صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيدا طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من
فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب كريم والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار
ولا بد من الغنة معه

﴿النوع الثاني والثلاثون في المد والقصر﴾ افرده جماعة من القراء بالتصنيف والاصل ما اخرجه سعيد بن
منصور في سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثني مسعود بن يزيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ
رجلا فقرأ الرجل انما الصدقات للفقرا والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا اقرأنيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها انما الصدقات للفقراء والمساكين
فمدوها وهذا حديث حسن جليل حجة ونص في الباب رجال اسناده ثقات اخرجه الطبراني في الكبير
(المد) عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه (والقصر)
ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعي على حاله وحرف المد الالف مطلقا والواو الساكنة المضموم
ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه لفظي ومعنوي فاللفظي اما همز أو سكون فالهمز
يكون بعد حرف المد وقبله والثاني نحو آدم ورأى وايمان وخاطئين واوتوا والموؤدة والاول ان كان معه
في كلمة واحدة فهو المتصل نحو اولئك شاء الله والسوأى ومن سوء ويضيء وان كان حرف المد آخر كلمة
والهمز اول اخرى فهو المنفصل نحو بما انزل يا ايها قالوا آمنا امره الى الله في انفسكم به الا الفاسقين ووجه
المد لاجل الهمز ان حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب (والسكون)
اما لازم وهو الذي لا يتغير في حاليه نحو الضالين ودابة والم واتحاجوني او عارض وهو
الذي يعرض للوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه
هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين

في الشعر كيف اتفق لهم فقد قيل انه اتفق في الاصل غير مقصود اليه على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام ثم لما استحسنوه واستطابوه ورأوا انه تألفه الاسماع وتقبله النفوس تتبعوه من بعد وتعلموه وحكى لي بعضهم عن أبي عمر وغلام ثعلب عن ثعلب ان العرب تعلم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول يوضع على بعض اوزان الشعر كأنه على وزن * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ويسمون ذلك الوضع المتير واشتقاقه من المتر وهو الجذب أو القطع يقال مترت الحبل بمعنى قطعته أو جذبته ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره فيحتمل ما قاله وأما ما وقع السبق اليه فيشبه أن يكون على ما قدمنا ذكره أولا وقد يحتمل على قول من قال بان اللغة اصطلاح انهم تواضعوا على هذا الوجه من النظم وقد يمكن ان

فمكانه

فكانه قام مقام حركة وقد أجمع القراء على مد نوعى المتصل وذى الساكن اللازم وان اختلفوا فى مقداره واختلفوا فى مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذوا الساكن العارض وفى قصرهما فأما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير إفحاش وذهب آخرون الى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائى وخلف ودونها لابى عمرو والباقين وذهب بعضهم الى أنه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقى واماذو الساكن و يقال له مد العدل لانه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم الى تفاوته (وأما المنفصل) و يقال له مد الفصل لانه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لانه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف أى مد كلمة لكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف فى مده وقصره فقد اختلفت العبارات فى مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه * والحاصل ان له سبع مراتب (الاولى) القصر وهو حذف المد العرضى وابقاء ذات حرف المد على مافيها من غير زيادة وهى فى المنفصل خاصة لابى جعفر وابن كثير ولابى عمرو عند الجمهور (الثانية) فويق القصر قليلا وقدرت بالفين و بعضهم بالف و نصف وهى لابى عمرو وفى المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهى التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث الفات وقيل بالفين و نصف وقيل بالفين على أن ماقبلها بالف و نصف وهى لابن عامر والكسائى فى الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها قليلا وقدرت باربع ألفات وقيل بثلاث و نصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهى لعاصم فى الضربين عند صاحب التيسير (الخامسة) فويقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وباربع و نصف وباربع على الخلاف وهى فيهما لحمزة وورش عنده (السادسة) فوق ذلك وقدرها الهذلى بخمس ألفات على تقديره الخامسة باربع وذكر أنها لحمزة (السابعة) الافراط قدرها الهذلى بست وذكرها لورش قال ابن الجزرى وهذا الاختلاف فى تقدير المراتب بالالفات لا تحقيق وراءه بل هو لفظى لان المرتبة الدنيا وهى القصر اذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهى الى القصوى * وأما العارض فيجوز فيه لكل من القراء كل من الاوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر وهى أوجه تخيير وأما السبب المعنوى فهو قصد المبالغة فى النفى وهو سبب قوى مقصود عند العرب وان كان أضعف من اللفظى عند القراء ومنه مد التعظيم فى نحو لا اله الا هو لا اله الا الله لا اله الا أنت وقد ورد عن اصحاب القصر فى المنفصل لهذا المعنى و يسمى مد المبالغة قال ابن مهران فى كتاب المدات انما سمى مد المبالغة لانه طلب للمبالغة فى نفى الهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة فى نفى شىء و يمدون مالا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزرى وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفى فى لا التى للتبرئة نحو لا ريب فيه لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره فى ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظى والمعنوى فى نحو لا اله الا الله ولا اكراه فى الدين ولا اثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله فى المد لاجل الهمز و يلغى المعنوى اعمالا للاقوى والغاء للاضعف (قاعدة) اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا اللفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بابدال أو حذف والمد اولى فيما بقى لتغير أثره نحو هؤلاء ان كنتم فى قراءة قالون والبزى والقصر فيما ذهب أثره نحو هافى قراءة أبى عمرو * قاعدة * متى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى والغى الضعيف اجماعا و يتخرج عليها فروع منها الفرع السابق فى اجتماع اللفظى والمعنوى ومنها نحو جاؤا أباهم ورأى أيديهم اذا

يقال مثله على المذهب الآخر وانهم وقفوا على ما يتصرف اليه القول من وجوه التفاصح أو توافقوا هم بينهم على ذلك و يمكن أن يقال ان التواضع وقع على أصل الباب وكذلك التوقيف ولم يقع على فنون تصرف الخطاب وان الله تعالى أجرى على لسان بعضهم من النظم ما أجرى وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد و بنوا عليه وطلبوه ورتبوا فيه المحاسن التى يقع الاضطراب بوزنها وتهش النفوس اليها وجمع دواعيهم وخواطرهم على استحسان وجوه من ترتيبها واختيار طرق من تنزيلها وعرفهم محاسن الكلام ودلهم على كل طريقة عجيبة ثم أعلمهم عجزهم عن الاتيان بالقرآن والقدر الذى يتناهى اليه قدرهم هو مالم يخرج عن لغتهم ولم يشذ من جميع كلامهم بل قد عرض فى خطابهم ووجدوا ان هذا انما

قرئ لورش لايجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين وهو المد لاجل الهمز فان وقف على جاؤ اوراى جازت الاوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببية الهمز بعده ﴿ فائدة ﴾ قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى مدات القرآن على عشرة أوجه من الحجز فى نحو أأنذرتهم أأنت قلت للناس أئذا متنا أألقى الذكر عليه لانه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما لاستثقال العرب جمعهما وقدره ألف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل فى كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة أى يقوم مقامها فى الحجز بين الساكنين ومد التمكين فى نحو أولئك والملائكة وسائر المدات التى تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى أيضا مد الفصل فى نحو بما أنزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلتين ومد الروم فى نحو ها أنتم لانهم يرومون الهمزة من أنتم ولا يخفونها ولا يتركونها أصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها وهذا على مذهب من لا يهمز ها أنتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق فى نحو آلآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالاجماع فان كان بين ألف المد حرف مشدد زيد ألف اخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذاكرين الله ومد البنية فى نحو سواء ودعاء ونداء وزكرياء لان الاسم بنى على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة فى نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة فى نحو آدم وآخر وآمن وقدره ألف تامة بالاجماع ومد الاصل فى الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات فى أصول أفعال احدثت لمعان انتهى

﴿ النوع الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمز ﴾

فيه تصانيف مفردة اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب فى تحقيقه بانواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكابى عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ماهمز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال ابو شامة هذا حديث لايحتج به وموسى بن عبيدة الربذى ضعيف عند أئمة الحديث * قلت وكذا الحديث الذى أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق حمران بن أعين عن ابى الاسود الدؤلى عن ابى ذر قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكنى نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة وأحكام الهمز كثيرة لايحصيها أقل من مجلد والذى نورده هنا ان تحقيقه اربعة أنواع (احدها) النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط قد افلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمزة أولا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه انى ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا فى جميع القرآن (ثانيها) الابدال ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ماقبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو وامر أهلك وواوا بعد الضم نحو يومنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما الا ان يكون سكونها جزما نحو ننسأها ونحو أرجئه أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوى اليك فى الاحزاب أو يوقع فى الالتباس وهو رئيا فى مريم فان تحركت فلا خلاف عنه فى التحقيق نحو يؤده (ثالثها) التسهيل بينها وبين حركتها فان اتفق الهمزتان فى

تعذر عليهم مع التحدى والتقريع الشديد والحاجة الماسة اليه مع علمهم بطريق وضع النظم والنثر وتكامل احوالهم فيه دل على انه اختص به ليكون دلالة على النبوة ومعجزة على الرسالة ولولا ذلك لكان القوم اذا اهتدوا فى الابتداء الى وضع هذه الوجوه التى يتصرف اليها الخطاب على براعته وحسن انتظامه فلأن يقدروا بعد التنبيه على وجهه والتحدى اليه اولى ان يبادروا اليه لو كان لهم اليه سبيل فلو كان الامر على ماذكره السائل لوجب ان لا يتحيروا فى امرهم ولا تدخل عليهم شبهة فيما نابهم ولكانوا يسرعون الى الجواب ويبادرون الى المعارضة ومعلوم من حالهم ان الواحد منهم يقصد الى الامور البعيدة عن الوهم والاسباب التى لايحتاج اليها فيكثر فيها من شعر ورجز ونجد من يعينه على نقله عنه على ماقدمناذكره من وصف

الفتح سهل الثانية الحرميان وأبوعمرو وهشام وابدلها ورش الفا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون
وهشام وأبوعمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وابو
عمرو الثانية وأدخل قالون وابو عمرو وقبلها الفا والباقون يحققون أو بالفتح والضم وذلك في قل أؤنبئكم
وأأنزل عليه الذكر وأألقي فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل الفا والباقون يحققون قال الداني وقد أشار
الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا (رابعها) الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبوعمرو واذا اتفقا في الحركة
وكانا في كلمتين فان اتفقا كسرا نحو هؤلاء ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزي
الاولى كياء مكسورة واسقطها أبوعمرو والباقون يحققون وان اتفقا فتحا نحو جاء اجلهم جعل ورش
وقنبل الثانية كمدة واسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون او ضما وهو أولياء اولئك فقط اسقطها ابو
عمرو وجعلها قالون والبزي كواو مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم
اختلفوا في الساقط هل هو الاولى أو الثانية والاول عن ابي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة وتظهر
فائدة الخلاف في المد فان كان الساقط الاولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل

﴿النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله﴾

اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما
قال الجويني والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان
قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه ايضا فرض كفاية
وهو افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه واوجه التحمل عند اهل الحديث
السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والعرضية
والاعلام والوجادة فاما غير الاولين فلا يأتي هنا لما يعلم مما سنذكره واما القراءة على الشيخ فهي
المستعملة سلفا وخلفا واما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة رضي
الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يأخذ به احد من القراء والمنع فيه
ظاهر لان المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته
بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى او اللفظ لا بالهيآت المعتبرة في اداء القرآن واما الصحابة فكانت
فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل
بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام
﴿ويحكى﴾ ان الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته
لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على
الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين
السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل
آخر كنسخ ومطالعة واما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف

﴿فصل﴾ كيفيات القراءة ثلاث (احداها) التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق
الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من
بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك
ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان
يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت وتحريك السواكن
وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما علمت ان ما فوق

الابل ونتاجها وكثير
من امرها لا فائدة في
الاشتغال به في دين ولا
دنيا ثم كانوا يتفاخرون
باللسن والذلاقة والفصاحة
والذرابة ويتنافرون
فيه وتجري بينهم فيه
الاسباب المنقولة في
الآثار على ما لا يخفى على
اهله فاستدللنا بتحيرهم
في امر القرآن على خروجه
عن عادة كلامهم
ووقوعه موقعا يخرق
العادات وهذه سبيل
المعجزات فبان بما قلنا ان
الحروف التي وقعت في
الفواصل متناسبة موقع
النظائر التي تقع في الاسجاع
لا يخرجها عن حدها ولا
يدخلها في باب السجع
وقد بينا انهم يذمون كل
سجع خرج عن اعتدال
الاجزاء فكان بعض
مصاريعه كلمتين وبعضها
تسع كلمات ولا يرون في
ذلك فصاحة بل يرونه
عجزا فلو رأوا ان ما تلي
عليهم من القرآن سجعا
لقالوا نحن نعارضه بسجع
معتدل فنزيد في الفصاحة

البياض بوص وما فوق الجودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد اخرج فيه الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى أبي بن كعب انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر ومن قصر المنفصل كأبي عمرو ويعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند أكثر اهل الاداء ﴿تنبيه﴾ سيأتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

﴿فصل﴾ من المهمات تجويد القرآن وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره ❊ أخرج عن ابن مسعود انه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطى حظا عظيما في تجويد القرآن ولا شك ان الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلي وخفي فاللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل الا أن الجلي يخل اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الاعراب والخفي يخل اخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الاداء قال ابن الجزري ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق في رواية الا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الاحوال ﴿وأما مخارج الحروف﴾ فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القراء واختبار مخرج الحرف محققا أن تلفظ بهمز الوصل وتأتي بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو أبين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف المخرج (الاول) الجوف للالف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسهما (الثاني) اقصى الحلق للهمزة والهاء (الثالث) وسطه

على طريقة القرآن ونتيجا وزحده في البراعة والحسن ولا معنى لقول من قدر انه ترك السجع تارة الى غيره ثم رجع اليه لان ما تخلل بين الامرين يؤذن بان وضع الكلام غير ماقدروه من التسجيع لانه لو كان من باب السجع لكان ارفع نهاياته وابعد غاياته ولا بد لمن جوز السجع فيه وسلك ماسلكوه من ان يسلم ماذهب اليه النظام وعباد بن سلمان وهشام القرظي ويذهب مذهبهم في انه ليس في نظم القرآن وتأليفه اعجاز وانه يمكن معارضته وانما صرفوا عنه ضربا من الصرف ويتضمن كلامه تسليم الخبط في طريقة النظم وانه منتظم من فرق شتى ومن أنواع مختلفة ينقسم اليها خطابهم ولا يخرج عنها ويستهين ببديع نظمه وعجيب تأليفه الذي وقع التحدي اليه وكيف يعجزهم الخروج عن السجع والرجوع

للعين والحاء المهملتين (الرابع) أدناه للفم الغين والخاء (الخامس) أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك للقاف (السادس) اقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف (السابع) وسطه بينه و بين وسط الحنك للجيم والشين والياء (الثامن) للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر وقيل الايمن (التاسع) اللام من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه وما بينها و بين ما يليها من الحنك الاعلى (العاشر) للنون من طرفه أسفل اللام قليلا (الحادى عشر) للراء من مخرج النون لكنها ادخل فى ظهر اللسان (الثانى عشر) للطاء والدال والتاء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك (الثالث عشر) لحرف الصفير الصاد والسين والزاى من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى (الرابع عشر) للظاء والثاء والذال من بين طرفه واطراف الثنايا العليا (الخامس عشر) للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (السادس عشر) للباء والميم والواو غير المدّية بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغنة فى الادغام والنون والميم الساكنة قال فى النشر فالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء فى الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشى واشتركت مع الياء فى الرخاوة والضاد والظاء اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال فى الانفتاح والاستفال والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاى والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الزاى بالجهر واشتركت مع السين فى الانفتاح والاستفال فاذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لانه ينشأ عن التركيب مالم يكن حالة الافراد بحسب مايجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوى الضعيف و يغلب المفخم المرقق و يصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد ومن خطه نقلت

لاتحسب التجويد مدا مفرطا ٭ ومد مالامد فيه لوان
أوان تشدد بعد مدهمزة ٭ أوان تلوك الحرف كالسكران
أوان تفوه بهمزة متهوعا ٭ فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلاتك طاغيا ٭ فيه ولاتك مخسر الميزان
فاذا همزت فجئ به متلطفا ٭ من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن ٭ أوهمزة حسنا اخا احسان

﴿فائدة﴾ قال فى جمال القراء قد ابتدع الناس فى قراءة القرآن اصوات الغناء فقال ان أول ماغنى به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر أما القطاة فانى سوف أنعتها ٭ نعتا يوافق عندى بعض مافيها

اليه وقد علمنا عادتهم فى خطبهم وكلامهم انهم كانوا لا يلزمون ابدا طريقة السجع والوزن بل كانوا يتصرفون فى انواع مختلفة فاذا ادعوا على القرآن مثل ذلك لم يجدوا فاصلة بين نظمى الكلامين

﴿فصل فى ذكر البديع من الكلام﴾

ان سأل سائل فقال هل يمكن ان يعرف اعجاز القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع قيل ذكر أهل الصنعة ومن صنف فى هذا المعنى من صفة البديع ألفاظا نحن نذكرها ثم نبين ماسالوا عنه ليكون الكلام واردا على امر مبين مقرر و باب مصور ذكروا ان من البديع فى القرآن قوله عز ذكره واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقوله وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم وقوله واشتعل الراس شيبا وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شيء سموه الترعيد وهوان يرعد صوته كانه يرعد من برد أو ألم وآخر سموه الترقيص وهوان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه فى عدو أوهر ولة وآخر يسمى التطريب وهوأن يترنم بالقرآن و يتنغم به فيمد فى غير مواضع المد و يزيد فى المد على مالا ينبغى وآخر يسمى التحزين وهوان يأتى على وجه حزين يكاد يبكى مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤن كلهم بصوت واحد فيقولون فى قوله تعالى أفلا تعقلون أفل تعقلون بحذف الالف قال آمنا بحذف الواو يمدون مالا يمد ليستقيم لهم الطريق التى سلكوها و ينبغى ان يسمى التحريف انتهى

﴿فصل﴾ فى كيفية الاخذ بافراد القرا آت وجمعها * الذى كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثناء المائة الخامسة فظهر جمع القرا آت فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن أفرد القرا آت وأتقن طرقها وقرأ لكل قارىء بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ راو يان قرؤ الكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا ان يقرأ لكل قارىء من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا رأوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتاهل واراد ان يجمع القرا آت فى ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان * ثم لهم فى الجمع مذهبان ﴿أحدهما﴾ الجمع بالحرف بان يشرع فى القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى يستوفى مافيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى الى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى مابعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء وأخف على الآخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة ﴿الثانى﴾ الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهى الى وقف ثم يعود الى القارىء الذى بعده الى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضارا وأشد استظهارا وأطول زمنا وأجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر أبو الحسن القبحاطى فى قصيدته وشرحها لجامع القرا آت شروطا سبعة حاصلها خمسة (أحدها) حسن الوقف (ثانيها) حسن الابتداء (ثالثها) حسن الاداء (رابعها) عدم التركيب فاذا قرأ القارىء لا ينتقل الى قراءة غيره حتى يتم مافيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكر فان عجز ذكر له (الخامس) رعاية الترتيب فى القراء والابتداء بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزرى والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم من الاستاذين لا يعدون منهما الا من يلتزم تقديم شخص بعينه و بعضهم كان يراعى فى الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التى فوقه وهكذا الى آخر مراتب المد او يبدأ بالمشبع ثم بمادونه الى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار اما غيره فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر مافى الاحرف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه ومالم يمكن فيه نظر فان أمكن عطفه على ماقبله بكلمة أو كلمتين أو باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة مادخل فان الاول ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة باخرى فسيأتى بسطه فى النوع الذى يلى هذا * واما القرا آت والروايات والطرق والاوجه فليس للقارىء ان يدع منها شيأ او يخل به فانه خلل فى اكمال

فاذاهم مظلمون وقوله او يأتيهم عذاب يوم عقيم وقوله نور على نور وقد يكون البديع من الكلمات الجامعة الحكمية كقوله ولكم فى القصاص حياة وفى الالفاظ الفصيحة كقوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وفى الالفاظ الالهية كقوله وله كل شيء وقوله ومابكم من نعمة فمن الله وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار و يذكرون من البديع من قول النبى صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وقوله ربنا تقبل توبتى واغسل حوبتى وقوله غلب عليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر وكقوله الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وكقوله وهل يكب الناس على مناخرهم فى نارجهنم الا حصائد السنتهم وكقوله ان مما

الرواية الا أوجه فانها على سبيل التخيير فأي وجه أتى به الاجزأه في تلك الرواية واما قدر ما يقرا حال الاخذ فقد كان الصدر الاول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان واما من بعدهم فراوه بحسب قوة الآخذ قال ابن الجزري والذي استقر عليه العمل الاخذ في الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع بجزء من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوي وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القرا آت وهو نوع مهم يحتاج اليه القارئ كاحتياج المحدث الى مثله من علم الحديث ﴿فائدة﴾ ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم مالم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لاحد أن ينقل آية أو يقرأها مالم يقرأها على شيخ لم أرفي ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث ان الاحتياط في أداء ألفاظ القرآن أشد منه في ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراطه ذلك في الحديث انما هو لخوف أن يدخل في الحديث ماليس منه أو يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر ﴿فائدة ثانية﴾ الاجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للاقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الاولون والصدر الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية ﴿فائدة ثالثة﴾ مااعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا بأخذ مال في مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم أهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها حرم عليه وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز اخذه عنها ولا الاجرة عليها وفي فتاوى الصدر موهوب الجزري من أصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيا على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز اخذ الاجرة عليها وسئل أيضا عن رجل أجازه الشيخ بالاقراء ثم بان انه لادين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فاجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين وأما أخذ الاجرة على التعليم فجائز ففي البخاري ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمي وقيل لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة لحديث أبي داود عن عبادة بن الصامت انه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها واجاب من جوزه بان في اسناده مقالا وانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيأ ثم اهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجازة قبل التعليم وفي البستان لابي الليث التعليم على ثلاثة أوجه (أحدها) للحسبة ولا يأخذ به عوضا (والثاني) أن يعلم باجرة (والثالث) أن يعلم بغير شرط فاذا اهدى اليه قبل فالاول ماجور وعليه عمل الانبياء والثاني مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية ﴿فائدة رابعة﴾ كان ابن بطحان اذا ردعلى القارئ شيا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا أكمل الختمة وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها اجازه والا تركه يجمع ختمة اخرى ﴿فائدة اخرى﴾ على مريد تحقيق القرا آت واحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز ﴿فائدة اخرى﴾ قال ابن الصلاح في فتاويه قراءة القرآن كرامة اكرم الله بها البشر فقد وردان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس

ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم وكقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له قد نقلناه بعد هذا على وجهه وقوله لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة وقوله فر من الشرف يتبعك الشرف وكقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في كتابه الى ابن عباس وهو عامله على البصرة ارغب راغبهم واحلل عقدة الخوف عنهم وقوله حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك والدين في قل فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرئ وما اختار وسأل علي رضي الله عنه بعض كبراء فارس عن احمد ملوكهم عندهم فقال لأزدشير فضيلة السبق غير أن أحمدهم انوشروان قال فاي اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه هما

﴿النوع الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته وتأليفه﴾ . افرده بالتصنيف جماعة منهم النووى
فى التبيان وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب وفى الاذكار جملة من الآداب وانى الخصها هنا وازيد عليها
اضعافها وافصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها (مسئلة) يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال
تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه يتلون آيات الله آناء الليل * وفى الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد
الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار * وروى الترمذى من حديث ابن
مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها * وأخرج من حديث أبى سعيد
عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته
أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه * وأخرج
مسلم من حديث أبى أمامة اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه * وأخرج البيهقى من حديث
عائشة البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لاهل السماء كما تتراءى النجوم لاهل الارض * وأخرج
من حديث أنس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن * وأخرج من حديث النعمان بن بشير
افضل عبادة أمتى قراءة القرآن * وأخرج من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب أن تؤتى
مادبته ومادبة الله القرآن فلا تهجروه * وأخرج من حديث عبيدة المليكى مرفوعا وموقوفا ياأهل
القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد
كان للسلف فى قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات
أربعا فى الليل وأربعا فى النهار ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه
ختمة وقد ذمت عائشة ذلك فاخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ
أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرؤا ولم يقرؤا كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها
تخويف الا دعا واستعاذ * ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث وهو حسن
* وكره جماعات الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله بن عمر
مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث * وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود
موقوفا قال لا تقرؤا القرآن فى أقل من ثلاث * وأخرج أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ
القرآن فى أقل من ثلاث * وأخرج احمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يارسول
الله اقرأ القرآن فى ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم فى اربع ثم فى خمس ثم فى ست ثم فى سبع
وهذا أوسط الامور وأحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم * أخرج الشيخان عن عبد الله بن
عمرو قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن فى شهر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى عشر
قلت انى اجد قوة قال اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك * واخرج ابو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان
عن قيس بن ابى صعصعة وليس له غيره انه قال يارسول الله فى كم أقرأ القرآن قال فى خمسة عشر قلت
انى اجد اقوى من ذلك قال اقرأه فى جمعة * ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين
* اخرج ابن ابى داود عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن
فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك وقال الليث فى البستان ينبغى
للقارئ ان يختم فى السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابى حنيفة انه قال
من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقه لان النبى صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل فى السنة

توأمان يتنتجهما علو الهمة
وقال قيمة كل امرئ
ما يحسن وقال العلم قفل
ومفتاحه المسئلة وكتب
خالد بن الوليد الى مرازبة
فارس أما بعد فالحمد لله
الذى فض خدمتكم وفرق
كلمتكم والخدمة الحلقة
المستديرة ولذلك قيل
للخلاخيل خدام وقال
الحجاج دلونى على رجل
سمين الامانة ولما
عقدت الرئاسة لعبد
الله بن وهب الراسبى
على الخوارج ارادوه
على الكلام فقال لا خير
فى الراى الفطير وقال
دعوا الرأى يغب وقال
اعرابى فى شكر نعمة
ذاك عنوان نعمة الله
عزوجل ووصف اعرابى
قوما فقال اذا اصطفوا
سفرت بينهم السهام واذا
تصافحوا بالسيوف قعد
الحمام وسئل اعرابى
عن رجل فقال صفرت
عياب الود بينى و بينه
بعد امتلائها واكفهرت
وجوه كانت بمائها وقال
آخر من ركب ظهر

التى قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم فى كم تختم القرآن قال فى اربعين يوما رواه ابو داود وقال النووى فى الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات اوغير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل اوالهذرمة فى القراءة ﴿مسئلة﴾ نسيانه كبيرة صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث ابى داود وغيره عرضت على ذنوب أمتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن اوآية أوتيها رجل ثم نسيها * وروى أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم وفى الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها ﴿مسئلة﴾ يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه أفضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر الله الاعلى طهر كما ثبت فى الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال فى شرح المهذب واذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وامراره على القلب وأما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة ﴿مسئلة﴾ تسن القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة فى الحمام والطريق قال النووى ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي فى الحش وبيت الرحا وهى تدور قال وهو مقتضى مذهبنا ﴿مسئلة﴾ يستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ﴿مسئلة﴾ يسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن على موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك * قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك ايضا ﴿مسئلة﴾ يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اى أردت قراءته وذهب قوم الى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الامر قال النووى فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد الى القراءة فان أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد بن قيس اعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابى السمال اعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن آخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر قال الحلوانى فى جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفى النشر لابن الجزرى المختار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد اطلقوا اختيار الجهر بها وقيده أبو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد * ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من اولها لا يفوته منها شيء واذا اخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة فى الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون فى المراد باخفائها فالجمهور على ان المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بان يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال واذا قطع القراءة اعراضا او بكلام اجنبي ولو رد السلام استأنفها او يتعلق بالقراءة فلا قال وهل هى سنة كفاية او عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة

الباطل نزل دار الندامة وقيل لرؤبة كيف خلفت ماوراءك فقال التراب يابس والمال عابس ومن البديع فى الشعر طرق كثيرة قد نقلنا منها جملة لتستدل بها على ما بعدها فمن ذلك قول امرىء القيس

وقد اغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل

قوله قيد الاوابد عندهم من البديع ومن الاستعارة ويرونه من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيدا لها وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقيل قيد النواظر وقيد الالحاظ وقيد الكلام وقيد الحديث وقيد الرهان وقال الاسود ابن يعفر

بمقلص عتد جهير شدة
قيد الاوابد والرهان جواد

وقال ابو تمام

واحد منهم كالتسمية على الاكل أولا لم أر فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارىء والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر انتهى كلام ابن الجزري ﴿ مسئلة ﴾ وليحافظ على قراءة البسملة اول كل سورة غير براءة لان اكثر العلماء على انها آية فاذا اخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين فان قرا من اثناء سورة استحب له ايضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي ✽ قال القراء و يتاكد عند قراءة نحو اليه يرد علم الساعة وهو الذي انشأ جنات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وايهام رجوع الضمير الى الشيطان قال ابن الجزري والابتداء بالآي وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه ابو الحسن السخاوي ورد عليه الجعبري ﴿ مسئلة ﴾ لا تحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولي في الجواهر ﴿ مسئلة ﴾ يسن الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا ✽ وروى ابو داود وغيره عن ام سلمة أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا ✽ وفي البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله و يمد الرحمن و يمد الرحيم وفي الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا قال له انى اقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر ان قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع ✽ وأخرج الآجري في حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة ✽ واخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق في الدرجات و رتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر لانه أقرب الى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى وفي النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها ✽ وأحسن بعض ائمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا لان بكل حرف عشر حسنات ✽ وفي البرهان للزركشي كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرف في حرف وقيل هذا أقله واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد أو تعظيما لفظ به على التعظيم ﴿ مسئلة ﴾ وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية و يتامل الاوامر والنواهي و يعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب ✽ اخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ✽ وروى ابو داود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ✽ واخرج ابو داود والترمذي حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى الى آخرها أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله ✽ واخرج احمد وابو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ✽ واخرج الترمذي والحاكم عن

لها منظر قيد الاوابد لم يزل
يروح و يغدو في خفارته الحب
وقال آخر
الحاظه قيد عيون الورى
فليس طرف يتعداه
وقال آخر
قيد الحسن عليه الحدقا
وذكر الاصمعي وابو عبيدة وحماد وقبلهم ابو عمرو أنه احسن في هذه اللفظة وانه اتبع فيها فلم يلحق وذكروه في باب الاستعارة البليغة وسماها بعض اهل الصنعة باسم آخر وجعلوها من باب الارداف وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ هو تابع وردف قالوا ومثله قوله ✽ نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وانما اراد ترفهها بقوله نؤم الضحى ومن هذا الباب قول الشاعر
بعيدة مهوى القرط اما

جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد * واخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد انك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد واشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من فى القبور * وأخرج ابوداود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته وأخرجه الطبرانى بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقى بلفظ قال رب اغفر لى آمين وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة أن جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين وأخرج عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووى ومن الآداب اذا قرا نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة ان يخفض بها صوته كذا كان النخعى يفعل ﴿مسئلة﴾ لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائى وغيره عن أبى ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك الآية ﴿مسئلة﴾ يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا عيناه تذرفان وفى الشعب للبيهقى عن سعيد بن مالك مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا * وفى مسند أبى يعلى حديث اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبرانى احسن الناس قراءة من اذا قرا القرآن يتحزن قال فى شرح المهذب وطريقه فى تحصيل البكاء ان يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر فى تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب ﴿مسئلة﴾ يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن باصواتكم * وفى لفظ عند الدارمى حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا * وأخرج البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط وأما القراءة بالالحان فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزى انها مكروهة قال الرافعى فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه ان يفرط فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او يدغم فى غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال وفى زوائد الروضة والصحيح ان الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعى بالكراهة * قلت وفيه حديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الكتابين واهل الفسق فانه سيجئ اقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم أخرجه الطبرانى والبيهقى قال النووى ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة ولا بادارتها وهى ان يقرا بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها ﴿مسئلة﴾ يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمى ومعناه انه

لنوفل
ابوها واماعبد شمس
وهاشم
وانما اراد ان يصف طول جيدها فاتى بردفه ومن ذلك قول امرئ القيس
* وليل كموج البحر ارخى سدوله * وذلك من الاستعارة المليحة ويجعلون من هذا القبيل ماقدمنا ذكره من القرآن واشتعل الرأس شيبا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ومما يعدونه من البديع التشبيه الحسن كقول امرئ القيس
كأن عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
وقوله
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى
واستبدعوا تشبيهه شيئين بشيئين على حسن تقسيم ويزعمون ان احسن ماوجد فى هذا للمحدثين قول بشار
كأن مثار النقع فوق

يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل فى هذا كراهة الامالة التى هى اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك فى امالة مايحسن إمالته ﴿مسئلة﴾ وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ماأذن الله لشيء ماأذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثانى حديث أبى داود والترمذى والنسائى الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال النووى والجمع بينهما ان الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء او تأذى مصلون أو نيام بجهره والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط ويدل لهذا الجمع حديث ابى داود بسند صحيح عن ابى سعيد اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار ﴿مسئلة﴾ القراءة فى المصحف افضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة وقال النووى هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم ار فيه خلافا قال ولو قيل انه يختلف باختلاف الاشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره فى حالة القراءة فيه ومن الحفظ ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرا من المصحف لكان هذا قولا حسنا * قلت ومن أدلة القراءة فى المصحف ما أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث اوس الثقفى مرفوعا قراءة الرجل فى غير المصحف الف درجة وقراءته فى المصحف تضاعف ألفى درجة * واخرج ابو عبيد بسند صحيح فضل قراءة القرآن نظرا على مايقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة * واخرج البيهقى عن ابن مسعود مرفوعا من سره ان يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف وقال انه منكر * واخرج بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر فى المصحف وحكى الزركشي فى البرهان مابحثه النووى قولا وحكى معه قولا ثالثا ان القراءة من الحفظ افضل مطلقا وان ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر مالا يحصل بالقراءة فى المصحف ﴿مسئلة﴾ قال فى التبيان اذا أرتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى اليه فسال عنه غيره فينبغى له ان يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعى وبشير بن ابى مسعود قالوا اذا سأل احدكم اخاه عن آية فليقرأ ماقبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد اذا شك القارئ فى حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقرأه بالياء فان القرآن مذكر وان شك فى حرف هل هو مهموز او غير مهموز فليترك الهمز وان شك فى حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وان شك فى حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وان شك فى حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن فى موضع والثانى لحن فى بعض المواضع * قلت أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم فى ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن فهم منه ثعلب ان ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقى التأنيث لكثرة مافى القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدها الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم واذا امتنع ارادة غير الحقيقى فالحقيقى اولى قالوا ولا يستقيم ارادة ان ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية فأنث مع جواز التذكير قال تعالى أعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قالوا فليس المراد مافهم بل المراد يذكروا الموعظة

والدعاء

رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
وقد سبق امرؤ القيس الى صحة التقسيم فى التشبيه ولم يتمكن بشار الامن تشبيه احدى الجملتين بالاخرى دون صحة التقسيم والتفصيل وكذلك عدوا من البديع قول امرئ القيس فى أذنى الفرس
وسامعتان يعرف العتق فيهما * كسامعتى مذعورة وسط ربرب *
واتبعه طرفة فقال فيه
وسامعتان يعرف العتق فيهما * كسامعتى شاة بحومل مفرد
ومثله قول امرئ القيس فى وصف الفرس
وعينان كالماويتين ومحجر * الى سند مثل الصفيح المنصب
وقال طرفة فى وصف عينى ناقته
وعينان كالماويتين استكنتا * بكهفى حجاجى صخرة قلت مورد
من البديع فى التشبيه قول امرئ القيس

والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أي ابعثوهم
على حفظه كيلا ينسوه قلت اول الاثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدى الامر ماذهب اليه ثعلب والمراد
انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتانيث ولم يحتج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها
شفاعة قال ويدل على ارادة هذا ان اصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى
هذا فقرؤا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم السنتهم وهذا في غير الحقيقي ﴿مسئلة﴾
يكره قطع القراءة لمكالمة أحد قال الحليمي لان كلام الله لا ينبغي ان يؤثر عليه كلام غيره وايده البيهقي
بما في الصحيح كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر
الى ما يلهي *(مسئلة)* لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم
خارجها وعن ابي حنيفة انه يجوز مطلقا وعن ابي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شارح
البزدوي ان ابا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع انه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من
اصحابنا ان القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر احد ان يفسر القرآن قال ليس كذلك لان
هناك يجوز ان يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض اما اذا اراد ان يقرأه بالفارسية فلا يمكن ان
يأتي بجميع مراد الله تعالى لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير
(مسئلة) لا تجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزري
جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى *(مسئلة)* الاولى ان يقرأ على ترتيب المصحف
قال في شرح المهذب لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة
بالم تنزيل وهل اتى ونظائره فلو فرق السور او عكسها جاز وترك الافضل قال واما قراءة السورة من
آخرها الى اولها فمتفق على منعه لانه يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب * قلت وفيه
اثر اخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذاك
منكوس القلب واما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الآداب لما اخرجه ابو عبيد عن سعيد
ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة
فقال يا بلال مررت بك وانت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال اخلطت الطيب بالطيب
فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند ابي داود موصول عن ابي هريرة
بدون آخره واخرجه ابو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال
اذا قرأت السورة فانفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ
من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها قال ليتق احدكم ان يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر
*واخرج عن ابن مسعود قال اذا ابتدأت في سورة فأردت ان تتحول منها الى غيرها فتحول الى قل هو
الله احد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها *واخرج عن ابن ابي الهذيل قال كانوا يكرهون
ان يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها قال ابو عبيد الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة
كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما انكره ابن سيرين واما حديث عبد الله فوجهه
عندي ان يبتدئ الرجل في السورة يريد اتمامها ثم يبدو له في اخرى فاما من ابتدأ القراءة وهو
يريد التنقل من آية الى آية وترك التأليف لآي القرآن فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله
على ذلك انتهى وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة قال
البيهقي واحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم واخذه عن جبريل فالاولى للقارئ ان يقرأه على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف

له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل
وذلك في تشبيه اربعة اشياء بأربعة اشياء احسن فيها ومن التشبيه الحسن في القرآن قوله تعالى وله الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام وقوله تعالى كانهن بيض مكنون ومواضع نذكرها بعد هذا ومن البديع في الاستعارة قول امرئ القيس
وليل كموج البحر ارخى سدوله
على بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
واردف اعجازا وناء بكلكل
وهذه كلها استعارات اتى بها في ذكر طول الليل ومن ذلك قول النابغة
وصدر اراح الليل عاذب همه
تضاعف فيه الحزن

الله خير من تأليفكم ﴿ مسئلة ﴾ قال الحليمي يسن استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن وقال ابن الصلاح والنووي اذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغي ان لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على الاولى في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب أن يقال ان كانت احدى القراءتين مرتبطة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير و رفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم أيضا لانه كذب في الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز ﴿ مسئلة ﴾ يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴿ مسئلة ﴾ يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي اربع عشرة في الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان والنمل وألم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك وأما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود أي متأكداته وزاد بعضهم آخر الحجر نقله ابن الغرس في احكامه ﴿ مسئلة ﴾ قال النووي الاوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهي بين المغرب والعشاء محبوبة وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شئ من الاوقات لمعنى فيه واما ما رواه ابن ابي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا اصل له ونختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ونختار لابتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس فقد روى ابن ابي داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك والافضل الختم اول النهار او اول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال في الاحياء و يكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر واول الليل في ركعتي سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفي الصيف اول النهار ﴿ مسئلة ﴾ يسن صوم يوم الختم اخرجه ابن ابي داود عن جماعة من التابعين وان يحضر اهله واصدقاءه * أخرج الطبراني عن انس انه كان اذا ختم القرآن جمع اهله ودعا * واخرج ابن ابي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل الى مجاهد وعنده ابن امامة وقالا انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن * واخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن و يقول عنده تنزل الرحمة ﴿ مسئلة ﴾ يستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهي قراءة المكيين * اخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن ابي بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل ابن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك واخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك واخبر ابن عباس أنه قرأ على ابي بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجناه موقوفا ثم اخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن ابي بزة مرفوعا واخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزي * وعن موسى بن هارون قال قال لي البزي قال لي محمد بن ادريس الشافعي ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث * و روى ابو العلاء الهمداني عن البزي الاصل في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي

من كل جانب
فاستعاره من اراحة الراعي ابله الى مواضعها التي تاوي اليها بالليل
واخذ منه ابن الدمينة فقال

اقضي نهاري بالحديث و بالمنى
و يجمعني والهم والليل جامع

ومن ذلك قول زهير

صحا القلب عن ليلى وأقصر باطله
وعري افراس الصبا ورواحله

ومن ذلك قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها
سمو حباب الماء حالا على حال

واخذه ابو تمام فقال

سمو عباب الماء جاشت غواربه

* وانما اراد امرؤ القيس اخفاء شخصه ومن ذلك قوله * كاني واصحابي على قرن اعفرا * يريد انهم غير مطمئنين ومن ذلك ما كتب الى الحسن بن عبد الله بن

فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان اذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا اكمل عدة السورة قال وصفته ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم ان في ذلك ذريعة الى الزيادة في القرآن بان يداوم عليه فيتوهم انه منه * وفي النشر اختلف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفي وصله باولها أو آخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على أصل وهو انه هل هو لاول السورة أو لآخرها وفي لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء في التكبير في الصلاة وخارجها صرح به السخاوي وابو شامة * ﴿مسئلة﴾ يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبراني وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفي الشعب من حديث انس مرفوعا من قرا القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه * ﴿مسئلة﴾ يسن اذا فرغ من الختمة أن يشرع في اخرى عقب الختم لحديث الترمذي وغيره احب الاعمال الى الله الحال المرتحل الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كلما أحل ارتحل * واخرج الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن ابي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا قل اعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرا من البقرة الى واولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام ﴿مسئلة﴾ عن الامام احمد انه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة ﴿فان قيل﴾ فكان ينبغي ان تقرأ اربعا ليحصل له ختمتان ﴿قلنا﴾ المقصود ان يكون على يقين من حصول ختمة اما التي قراها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى * قلت وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال ﴿مسئلة﴾ يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها * واخرج الآجري من حديث عمران بن الحصين مرفوعا من قرأ القران فليسال الله به فانه سياتى قوم يقرؤن القرآن يسألون الناس به * وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات ﴿مسئلة﴾ يكره ان يقول نسيت آية كذا بل انسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك ﴿مسئلة﴾ الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى

﴿فصل في الاقتباس وما جرى مجراه﴾ الاقتباس تضمين الشعر او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أقض عني الدين وأغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل

سعيد قال اخبرني ابي قال اخبرنا عسل بن ذكوان اخبرنا ابو عثمان المازني قال سمعت الاصمعي يقول اجمع اصحابنا انه لم يقل احسن ولا اجمع من قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

قال الحسن بن عبد الله واخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا عون بن محمد الكندى اخبرنا قعنب ابن محرز قال سمعت الاصمعي يقول سمعت ابا عمرو يقول كان زهير يمدح السوق ولو ضرب على اسفل قدميه مائتا دقل على ان يقول كقول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتاى عنك واسع

لما قال يريد سلطانه كالليل يصل الى كل مكان واتبعه الفرزدق فقال

على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء وفى النثر ولا دلالة فيه على جـوازه فى الشعر و بينهما فرق فان القاضي أبا بكر من المالكية صرح بان تضمينه فى الشعر مكروه وفى النثر جائز واستعمله ايضا فى النثر القاضي عياض فى مواضع من خطبة الشفاء وقال الشرف اسماعيل بن المقرى اليمنى صاحب مختصر الروضة فى شرح بديعته ما كان منه فى الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعته من حجة الاقتباس ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود (فالاول) ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

ارخى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى * قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته فى ترجمة الامام ابى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

ابشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ ابى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ ابو منصور من ائمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ ابو القاسم بن عساكر * قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه واما اخوه الشيخ بهاء الدين فقال فى عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله * قلت رايت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي وأنشده فى اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذى عنت الوجـو * ه له وذلت عنده الارباب

متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي فى شعب الايمان عن شيخه ابى عبد الرحمن السلمى قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه * فان التقى خير ما تكتسب

ومن يتق الله يصنع له * ويرزقه من حيث لا يحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووى فى التبيان ذكر ابن ابى داود فى هذا اختلافا فروى عن النخعي انه كان يكره ان يتأول القرآن بشيء يعرض من امر الدنيا * واخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ فى صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين * واخرج عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو فى صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوى كما نقله ابن الصلاح فى فوائد رحلته (الثانى) التوجيه بالالفاظ القرآنية فى الشعر وغيره وهو جائز بلا شك

ولو حملتني الريح ثم طلبتني لكنت كشيء ادركتني مقادره

فلم يات بالمعنى ولا اللفظ على ما سبق اليه النابغة ثم اخذه الاخطل فقال وان امير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقد روى نحو هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم نضرب بالرعب وجعل رزقي تحت ظل رمحى وليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل واخذه على بن ٣ فقال وما لامرئ حاولته عنك مهرب ولو كان فى جوف السماء المطالع بلى هارب لا يهتدى لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح طالع

ومثله قول سلم الخاسر فانت كالدهر مبثوثا حبائله والدهر لا ملجأ منه ولا هرب ولو ملكت عنان الريح اصرفه

ورويناعن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هوّنوها تهن

وماحسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال قل وماحسن كهف فقال ياسيدي أفدتني وأفتيتني ﴿خاتمة﴾ قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي أمثلة القرآن ولذلك أنكر على الحريري قوله فادخلني بيتا أخرج من التابوت وأوهى من بيت العنكبوت وأي معنى أبلغ من معنى اكده الله من ستة أوجه حيث قال وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان و بني أفعل التفضيل و بناه من الوهن وأضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وأتى في خبر ان باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة * قلت قد قال قوم في الآية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

﴿النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه﴾

أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزيزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانباري ومن أحسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معنى القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري انتهى و ينبغي الاعتناء به فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه * وأخرج مثله عن عمرو بن عمرو بن مسعود موقوفا * وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم و بلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيأ * فاخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابراهيم التيمي ان أبا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا أعلم * واخرج عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف يا عمر * وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها يقول انا ابتدأتها * وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيا * وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما ادري ما حنانا * وأخرج الفريابي حدثنا اسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن اعلمه الا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم * وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذي يزن تعال افاتحك تريد اخاصمك * واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم

في كل ناحية ما فاتك الطلب

فاخذه البحتري فقال

ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن

ينجيهم من خوف باسك مهرب

ومن بديع الاستعارة قول زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه

وضعن عصى الحاضر المتخيم

وقول الاعشي

وان عتاق العيس سوف يزوركم

ثناء على اعجازهن معلق

ومنه أخذ نصيب فقال

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ومن ذلك قول تأبط شرا

نخالط سهل الارض لم يكدح الصفا

به كدحة والموت خزيان ينظر

ومن الاستعارة في القرآن كثير كقوله وانه لذكر لك ولقومك يريد ما يكون الذكر عنه شرفا * وقوله

﴿فصل﴾ معرفة هـذا الفن للمفسر ضرورية كما سيأتى فى شروط المفسر قال فى البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغـة أسماء وأفعالا وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الاسماء والافعال فتؤخـذ من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد * ومنها التهذيب للازهرى والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهرى والبارع للفارابى ومجمع البحرين للصاغانى ومن الموضوعات فى الافعال كتاب ابن القوطيه وابن الظريف والسرقسطى ومن أجمعها كتاب ابن القطاع * قلت وأولى مايرجع اليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنـه فانهم وردعنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها انا اسوق هنا ماورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة خاصة فانها من اصح الطرق عنـه وعليها اعتمد البخارى فى صحيحه مرتبا على السور قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى (ح) وقال ابن جرير حدثنا المثنى قالا حدثنا ابو صالح عبـد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والاذى الخاشعين المصدقين بما أنزل الله وفى ذلكم بلاء نعمة وفومها الحنطة الا أمانى أحاديث قلوبنا غلف فى غطاء ما ننسخ نبدل أو ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون اليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات الشيطان عمله أهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السـبيل الضيف الذى ينزل بالمسلمين ان ترك خيرا مالا جنفا اثما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض أحرم قل العفو مالا يتبين فى أموالكم لاعنتكم لاحرجكم وضيق عليكم مالم تمسوهن أو تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يؤده يثقل عليه صفوان حجر صلد ليس عليه شيء متوفيك مميتك ربيون جموع حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا آنستم عرفتم رشدا اصلاحا كلالة من لم يترك والدا ولا ولدا ولا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان فى السر والعلانية ولا متخذات اخدان اخلاء فاذا أحصن تزوجن العنت الزنا موالى عصبة قوامون أمراء قانتات مطيعات والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق فتيـلا الذى فى الشق الذى فى بطن النواة الجبت الشرك نقيرا النقطة التى فى ظهر النواة واولى الامر أهـل الفقه والدين ثبات متفرقين مقيتا حفيظا اركسهم أوقعهم حصرت ضاقت اولى الضرر العـذر مراغما التحول من الارض الى الارض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون توجعون خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة لاهى أيم ولاهى ذات زوج وان تلووا ألسنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا يعنى رموها بالزنا اوفوا بالعقود ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التى تخنق فتموت والموقوذة التى تضرب بالخشب فتموت والمتردية التى تتردى من الجبل والنطيحة الشاة التى تنطح الشاة وما اكل السبع ما أخذ الا ما ذكيتم ذبحتم وبه روح الازلام القداح غـير متجانف متعدلا ثم الجوارح الكلاب والفهود والصـقور واشباهها مكلبـين ضوارى وطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم فافرق افصـل ومن يرد الله فتنته ضـلالته ومهيمنا امينا القرآن امين على كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة أذلة على المؤمنين رحماء مغلولة يعنون بخيـل امسك ما عنده تعـالى الله عن ذلك بحيرة هى الناقة اذا أنتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وان كان انثى جدعوا اذنيها

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة قيل دين الله اراد وقوله اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم * ومن البديع عندهم الغلو كقول النمر بن تولب
أبقى الحـوادث والايام من نمر
اسناد سيف قديم اثره بادى
تظل تحفر عنه ان ضربت به
بعد الذراعـين والقيدين والهادى
وكقول النابغة
تقـد السلوقى المضاعف نسجه
ويوقدون بالصفاح نار الحباحب
وكقول عنترة
فازور من وقع القنا بلبـانه
وشكا الى بعبرة وتحمحم
وكقول أبى تمام
لو يعلم الركن من قدجاء يلثمه
لخر يلثم منه موطىء القدم
وكقول البحترى
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسـعه لمشى اليك المنبر

واما السائبة فكانوا يسيبون انعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون
لها وبرا ولا يحملون عليها شيا واما الوصيلة فالشاة اذا انتجت سبعة أبطن نظروا السابع فان كان
ذكرا او انثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان انثى وذكرا في بطن استحيوها وقالوا
وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون
عليه شيأ ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير
صاحبه مدرارا بعضها يتبع بعضا وينأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون
يصدفون يعدلون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا اهواء مختلفة لكل
نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطوا أيديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضوء الشمس بالنهار
وضوء القمر بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان دانية قصار النخل اللاصقة عروقها
بالارض وخرقوا اخرصوا قبلا معاينة ميتا فاحييناه ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر حرام حمولة
الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق
بها من الشحم الحوايا المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف اعرض مذؤما ملوما ريشا مالا حثيثا
سريعا رجس سخط صراط الطريق افتح اقض آسى احزن عفوا كثروا ويذرك وآلهتك يترك عبادتك
الطوفان المطر متبر خسران آسفا الحزين ان هي الا فتنتك ان هو الا عذابك عزروه حموه ووقروه ذرأنا
خلقنا فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كانك حفي عنها لطيف بها الطائف اللمة لولا اجتبيتها لولا
أحدثتها لولا تلقتها فانشأتها بنان الاطراف جاءكم الفتح المدد فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم
الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم ولا يتهم
ميراثهم يضاهؤن يشبهون كافة جميعا ليواطؤا ليشبهوا ولا تفتني ولا تحرجني احدى الحسنيين فتح
أو شهادة مغارات الغيران في الجبل مدخلا السرب أذن يسمع من كل أحد واغلظ عليهم اذهب الرفق
عنهم وصلوات الرسول استغفاره سكن لهم رحمة ريبة الشك الا ان تقطع قلوبهم يعني الموت الاواه
المؤمن التواب طائفة عصبة قدم صدق لهم السعادة في الذكر الاول ولا ادراكم اعلمكم ترهقهم تغشاهم
عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب يثنون يكنون يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم لا جرم بلى
أخبتوا خافوا فار التنور نبع أقلعي اسكني كان لم يغنوا يعيشوا حنيذ نضيج سيء ساء ظنا بقومه وضاق
ذرعا باضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون بقطع سواد مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم اليم موجع
زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا تذهبوا شغفها غلبها متكا
مجلسا اكبرنه أعظمنه فاستعصم امتنع بعد امة حين تحصنون تخزنون يعصرون الاعناب والدهن
حصحص تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطئك صنوان مجتمع هاد داع معقبات الملائكة يحفظونه
من أمر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها سوء الدار سوء العاقبة طوبى فرح وقرة عين ييأس يعلم مهطعين
ناظرين في الاصفاد في وثاق قطران النحاس المذاب يود يتمنى مسلمين موحدين شيع امم موزون
معلوم حما مسنون طين رطب أغويتني اضللتني فاصدع بما تؤمر فامضه بالروح بالوحي دفء الثياب ومنها
جائر الاهواء المختلفة تسيمون ترعون مواخر جواري تشاقون تخالفون تتفيأ تتميل حفدة الاصهار
الفحشاء الزنا يعظكم يوصيكم ربي اكثر وقضينا اعلمنا فجاسوا فمشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه امرنا
مترفيها سلطنا شرارها دمرنا اهلكنا وقضى أمر ولا تقف لا تقل رفاتا غبارا فسينغضون يهزون بحمده
بامره لاحتنكن لاستولين يزجي يجري قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا يؤوسا قنوطا شاكلته

ومن هذا الجنس في القرآن يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقوله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله تكاد تميز من الغيظ ومما يعدونه من البديع المماثلة وهو ضرب من الاستعارة وذلك أن يقصد الاشارة الى معنى فيضع ألفاظا تدل عليه وذلك المعنى بالفاظه مثال للمعنى الذي قصد الاشارة اليه نظيره من المنثور أن يزيد بن الوليد بلغه ان مروان بن محمد يتلكأ عن بيعته فكتب اليه أما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايتهما شئت وكنحو ما كتب به الحجاج الى المهلب فان أنت فعلت ذاك والا اشرعت اليك الرمح فاجابه المهلب فان اشرع الامير الرمح قلبت اليه ظهر المجن وكقول زهير

ومن يعص أطراف الزجاج فانه

ناحيته كسفا قطعا مثبورا ملموما فرقناه فصلناه عوجا ملتبسا قياما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم تذرهم بالوصيد بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم الى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله موبقا مهلكا موئلا ملجأ حقبا دهرا من كل شيء سببا علما عين حمئة حارة زبر الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين سويا من غير خرس حنانا من لدنا رحمة من عندنا سريا هو عيسى جبارا شقيا عصيا واهجرني اجتنبني حفيا لطيفا لسان صدق عليا الثناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا اثاثا مالا ضدا أعوانا تؤزهم ازا تغويهم اغواء نعد لهم عدا انفاسهم التي يتنفسون في الدنيا تهيجهم وردا عطاشا عهدا شهادة ان لا اله الا الله ادا عظيما هدا هدما ركزا صوتا بالوادي المقدس المبارك واسمه طوى أكاد أخفيها لا أظهر عليها احدا غيرك سيرتها حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا تبطئا أعطى كل شيء خلقه خلق لكل شيء زوجة ثم هدى لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطئ تارة حاجة فيسحتكم فيهلككم السلوى طائر شبيه بالسماني ولا تطغوا لا تظلموا فقد هوى شقي بملكنا بامرنا ظلت أقمت لننسفنه في اليم لنذرينه في البحر ساء بئس يتخافتون يتسارون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا واديا امتا رابية وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفي وعنت الوجوه ذلت فلا يخاف ظلما أن يظلم فيزاد في سيآته فلك دوران يسبحون يجرون ننقصها من اطرافها ننقص اهلها وبركتها جذاذا حطاما فظن ان لن نقدر عليه ان لن يأخذه العذاب الذي أصابه حدب شرف ينسلون يقبلون حصب شجر كطي السجل للكتاب كطي الصحيفة على الكتاب بهيج حسن ثاني عطفه مستكبرا في نفسه وهدوا الهموا تفثهم وضع احرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك منسكا عيدا القانع المتعفف المعتر السائل اذا تمنى حدث في أمنيته حديثه يسطون يبطشون خاشعون خائفون سامدون تنبت بالدهن هوالزيت هيهات هيهات بعيد بعيد تترى يتبع بعضها بعضا وقلوبهم وجلة خائفين يجأرون يستغيثون تنكصون تدبرون سامرا تهجرون تسمرون حول البيت وتقولون هجرا عن الصراط لناكبون عن الحق عادلون تسحرون تكذبون كالحون عابسون يرمون المحصنات الحرائر ما زكى ما اهتدى ولا يأتل لا يقسم دينهم حسابهم تستأنسوا تستأذنوا ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن لا تبدى خلاخيلها ومعضديها ونحرها وشعرها الا لزوجها غير أولي الاربة المغفل الذي لا يشتهي النساء ان علمتم فيهم خيرا ان علمتم لهم حيلة وآتوهم من مال الله ضعوا عنهم من مكاتبتهم فتياتكم امائكم البغاء الزنا نور السموات هادي السموات مثل نوره هداه في قلب المؤمن كمشكاة موضع الفتيلة في بيوت المساجد ترفع تكرم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه يسبح يصلي بالغدو صلاة الغداة والآصال صلاة العصر بقيعة أرض مستوية تحية السلام ثبورا وابلا بورا هلكى هباء منثورا الماء المهراق ساكنا دائما قبضا يسيرا سريعا جعل الليل والنهار خلفة من فاته شيء من الليل ان يعمله ادركه بالنهار اومن النهار ادركه بالليل عباد الرحمن المؤمنون هونا بالطاعة والعفاف والتواضع لولا دعاؤكم ايمانكم كالطود كالجبل فكبكبوا جمعوا ريع شرف لعلكم تخلدون كانكم خلق الاولين دين الاولين هضيم معشبة فرهين حاذقين الايكة الغيضة الجبلة الخلق في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون بورك قدس أوزعني اجعلني يخرج الخبء يعلم كل خفية في السماء والارض طائركم مصائبكم ادارك علمهم غاب علمهم ردف قرب يوزعون يدفعون داخرين صاغرين جامدة قائمة اتقن

يطيع العوالي ركبت كل لهذم

(وكقول امرئ القيس)

وما ذرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في أعشار قلب مقتل

(وكقول عمرو بن معدي كرب)

فلو ان قومي انطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح اجرت

(وكقول القائل)

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

(وكقول الآخر)

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
أمعشر تيم اطلقوا عن لسانيا

ومن هذا الباب في القرآن كقوله فما أصبرهم على النار وكقوله وثيابك فطهر قال الاصمعي اراد البدن قال وتقول العرب

احكم جذوةشهاب سرمدا دائما لتنوء تثقل وتخلقون تصنعون افكا كذباأدنى الارض طرف الشام اهون أيسر يصدعون يتفرقون ولا تصعر خدك للناس لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك الغرور الشيطان نسيناكم تركناكم العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وبلاؤها سلقوكم استقبلوكم ترجى تؤخر لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم الامانةالفرائض جهولا غرا بامرالله دابة الارض الارضة منساته عصاه سيل العرم الشديد خمط الاراك فزع جلى الفتاح القاضي فلا فوت فلا نجاة وأنى لهم التناوش فكيف لهم بالرد الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء الفرائض قطمير الجلد الذى يكون على ظهر النواة لغوب اعياء حسرة ويل كالعرجون القديم أصل العذق العتيق المشحون الممتلئ الاجداث القبور فاكهون فرحون فاهدوهم وجهوهم غول صداع بيض مكنون اللؤلؤ المكنون سواء الجحيم وسط الجحيم ألفوا وجدوا وتركنا عليه فى الآخرين لسان صدق للانبياء كلهم شيعته أهل دينه بلغ معه السعى العمل تله صرعه فنبذناه ألقيناه بالعراء بالساحل بفاتنين مضلين ولات حين مناص ليس حين فرار اختلاق تخريص فليرتقوا فى الاسباب السماء فواق ترداد قطنا العذاب فطفق مسحا جعل يمسح جسدا شيطانا رخاء حيث اصاب مطيعة له حيث أراد ضغثا حزمة اولى الايدى القوة والابصار الفقه فى الدين قاصرات الطرف عن غير أزواجهن اتراب مستويات غساق الزمهرير أزواج الوان من العذاب يكور يحمل الساخرين المخوفين المحسنين المهتدين ذى الطول السعة والغنى دأب حال تباب خسران ادعونى وحدونى فهديناهم بينا لهم رواكد وقوفا يوبقهن يهلكهن مقرنين مطيعين معارج الدرج وزخرفا الذهب وانه لذكر شرف تحبرون تكرمون رهوا سمتا أضله الله على علم فى سابق علمه فيما ان مكناكم لم نمكنكم فيه آسن متغير لا تقدموا بين يدى الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة ولا تجسسوا هوأن تتبع عورات المؤمن المجيد الكريم مريج مختلف باسقات طوال لبس شك حبل الوريد عرق العنق قتل الخراصون يعنى المرتابون فى غمرة ساهون فى ضلالتهم يتمادون يفتنون يعذبون يهجعون ينامون صرة ضجة فصكت لطمت بركنه بقوته بايد بقوة المتين الشديد ذنوبا دلوا المسجور المحبوس تمور تحرك يدعون يدفعون فاكهين معجبين وما ألتناهم ما نقصناهم تاثيم كذب ريب المنون الموت المسيطرون المسلطون ذومرة منظر حسن أغنى وأقنى اعطى وأرضي الآزفة من اسماء يوم القيامة سامدون لاهون النجم ماينبسط على الارض والشجر ماينبت على ساق للانام الخلق العصف التبن والريحان خضرة الزرع فباى آلاء ربكما بأى نعمة الله مارج خالص النار مرج ارسل برزخ حاجز ذوالجلال ذوالعظمة والكبرياء سنفرغ لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل لا تنفذون لا تخرجون من سلطان سلطانى شواظ لهب النار ونحاس دخان النار جنى ثمار يطمثهن يدن منهن نضاختان فائضتان رفرف خضر المحابس مترفين منعمين للمقوين المسافرين لمدينين محاسبين فروح راحة نبرأها نخلقها لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا ولا يأتين ببهتان يفترينه لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم قاتلهم الله لعنهم وكل شيء فى القرآن قتل فهو لعن وأنفقوا تصدقوا ومن يتق الله يجعل له مخرجا

فدالك ثوباى يريد نفسه وأنشد
ألا أبلغ أبا حفص رسولا
فدالك من أخى ثقة ازارى
ويرون من البديع أيضا مايسمونه المطابقة واكثرهم على أن معناها ان يذكر الشيء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض واليه ذهب الخليل بن احمد والاصمعى ومن المتأخرين عبدالله بن المعتز وذكر ابن المعتز من نظائره من المنثور ماقاله بعضهم اتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فادخلتنا فى ضيق الضمان ونظيره من القرآن ولكم فى القصاص حياة وقوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ومثله كثير جدا وكقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم تكثرون عند الفزع

ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة عنت عصت يعنى أهلها تميز تتفرق فسحقا بعدا لو تدهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون زنيم ظلوم أوسطهم أعدلهم يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة مكظوم مغموم مذموم ملوم ليزلقونك ينفذونك طغى الماء كثر واعية حافظة انى ظننت ايقنت غسلين صديد اهل النار ذى المعراج العلو والفواضل سبيلا طرقا فجاجا مختلفة جدر بنا فعله وامره وقدرته فلا يخاف بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا زيادة فى سيا ته كثيبا مهيلا الرمل السائل و بيلا شديدا يوم عسير شديد لوّاحة معرضة فاذا قرأناه بيناه فاتبع قرآنه اعمل به والتفت الساق بالساق آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة سدى هملا أمشاج مختلفة الالوان مستطيرا فاشيا عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا كفاتا كنا رواسي جبال شامخات مشرفات فراتا عذبا سراجا وهاجا مضيئا المعصرات السحاب ثجاجا منصبا ألفافا مجتمعة جزاء وفاقا وفق اعمالهم مفازا متنزها كواعب نواهد الروح ملك من اعظم الملائكة خلقا وقال صوابا لااله الا الله الرادفة النفخة الثانية واجفة خائفة الحافرة الحياة سمكها بناها وأغطش اظلم سفرة كتبة قضبا القت وفاكهة الثمار الرطبة مسفرة مشرقة كورت أظلمت انكدرت تغيرت عسعس ادبر فجرت بعضها فى بعض بعثرت بحثت عليين الجنة يحور يبعث يوعون يسرون الودود الحبيب لقول فصل حق بالهزل الباطل غثاء هشيما أحوى متغيرا من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه وحده الله فصلى الصلوات الخمس الغاشية والطامة والصاخة والحاقة والقارعة من أسماء يوم القيامة ضريع شجر من نار ونمارق المرافق بمسيطر بجبار لبالمرصاد يسمع ويرى جما شديدا وانى كيف له النجدين الضلالة والهدى طحاها قسمها فألهمها فجورها وتقواها بين الخير والشر ولايخاف عقباها لايخاف من أحدتا بعةسجى ذهب ماودعك ربك وماقلى ماتركك وما ابغضك فانصب فى الدعاء ايلافهم لزومهم شانئك عدوك الصمد السيد الذى كمل فى سودده الفلق الخلق هذا لفظ ابن عباس اخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا فجمعته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه وهذه الالفاظ لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن ابى حاتم حدثنا ابوزرعة حدثنا منجاب بن الحارث (ح) وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى الحمد لله قال الشكر لله رب العالمين قال له الخلق كله للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك و يعملون بطاعتى و يقيمون الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها مرض نفاق عذاب أليم نكال موجع يكذبون يبدلون ويحرفون السفهاء الجهال طغيانهم كفرهم كصيب المطر أندادا أشباها التقديس التطهير رغدا سعة المعيشة تلبسوا تخلطوا أنفسهم يظلمون يضرون وقولوا حطة قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم الطور ما أنبت من الجبال ومالم ينبت فليس بطور خاسئين ذليلين نكالا عقوبة لما بين يديها من بعدهم وما خلفها الذين بقوا معهم وموعظة تذكرة بما فتح الله عليكم بما أكرمكم به بروح القدس الاسم الذى كان عيسي يحيي به الموتى قانتون مطيعون القواعد اساس البيت صبغة دين أتحاجوننا أتخاصموننا ينظرون يؤخرون ألد الخصام شديد الخصومة السلم

وتقلون عند الطمع وقال آخرون بل المطابقة ان يشترك معنيان بلفظة واحدة واليه ذهب قدامة بن جعفر الكاتب فمن ذلك قول الافوه الاودى

وأقطع الهوجل مستأنسا بهوجل مستأنس عنتريس

عنى بالهوجل الاول الارض وبالثانى الناقة ومثله قول زياد الاعجم

ونبأتهم يستنظرون بكاهل وللوم فيهم كاهل وسنام

ومثله قول أبى داود

عهدت لها منزلا داثرا والاعلى الماء يحمان الا

فالال الاول اعمدة الخيام تنصب على البئر للسقى والال الثانى السراب وليس عنده قول من قال المطابقة انما تكون باجتماع الشئ وضده بشئ ومن المعنى الاول قول الشاعر

اهين لهم نفسي لاكرمها

٣٤

الطاعـة كافة جميعا كدأب كصنع بالقسط بالعدل الاكمه الذى يولد وهو أعمى ر بانيين علماء فقهاء ولاتهنوا لاتضعفوا واسمع غير مسمع يقولون اسمع لاسمعت ليا بألسنتهم تحريفا بالكذب الا اناثا موتى وعزرتموهم أعنتموهم لبئس ماقدمت لهم أنفسهم قال أمرتهم ثم لم تكن فتنتهم حجتهم بمعجزين بسابقين قوما عمين كفارا بسطة شدة لاتبخسوا لاتنقصوا القمل الجراد الذى ليس له أجنحة يعرشون يبنون متبر هالك فخذها بقوة بجد وحزم اصرهم عهدهم ومواثيقهم مرساها منتهاها خذ العفو انفق الفضل وأمر بالعرف بالمعروف وجلت فرقت البكم الخرس فرقانا نصرا بالعدوة الدنيا شاطئ الوادى إلاولاذمة الال القرابة والذمة العهد أنى يؤفكون كيف يكذبون ذلك الدين القضاء عرضا غنيمة الشقة المسير فثبطهم حبسهم ملجأ الحرز فى الجبل أومغارات الاسراب فى الارض المخيفة أومدخلا المأوى والعاملين عليها السعاة نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم تركهم من ثوابه وكرامته بخلافهم بدينهم المعذرون أهل العذر مخمصة مجاعة غلظة شدة يفتنون يبتلون عزيز شديد ماعنتم ماشق عليكم اقضوا الى انهضوا الى ولاتنظرون تؤخرون حقت سبقت ويعلم مستقرها يأتيها رزقها حيث كانت منيب المقبل الى طاعة الله ولا يلتفت يتخلف تعثوا تسعوا هئت لك تهيأت لك وكان يقرؤها مهموزة وأعتدت هيأت على العرش السرير هذه سبيلى دعوتى المثلات ماأصاب القرون الماضية من العذاب الغيب والشهادة السر والعلانية شديد المحال شديد المكر والعداوة على تخوف نقص من أعمالهم وأوحى ربك الى النحل ألهمها واضل سبيلا أبعد حجة قبيلا عيانا وابتغ بين ذلك سبيلا اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لاجهرا شديدا ولاخفضا لايسمع اذنيك رطبا جنيا طريا يفرط يعجل يطغى يعتدى لاتظمأ لاتعطش ولاتضحى لايصيبك حر ربوة المكان المرتفع ذات قرار خصب معين ماء طاهر امتكم دينكم تبارك تفاعل من البركة كرة رجعة خاوية سقط أعلاها على اسفلها فله خير ثواب يبلس ييأس جد طرائق صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسؤلون محاسبون مالكم لاتناصرون تمانعون مستسلمون مستنجدون وهو مليم مسيء مذنب والغوا فيه عيبوه فصلت بينت مهطعين مقبلين بست فتتت ولا ينزفون لايقيؤن كما يقيء صاحب خمر الدنيا الحنث العظيم الشرك المهيمن الشاهد العزيز المقتدر على مايشاء الحكيم المحكم لما أراد خشب مسندة نخل قيام من فطور تشقق حسير كليل ضعيف لاترجون لله وقارا لاتخافون له عظمة جدر بنا عظمته اتانا اليقين الموت يتمطى يختال اترابا فى سن واحد ثلاث وثلاثين سنة متاعا لكم منفعة منتهاها مرساها ممنون منقوص

﴿فصل﴾ قال ابو بكر بن الانبارى قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وانكر جماعة لاعلم لهم على النحويين ذلك وقالوا اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا الشعر اصلا للقرآن بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه * ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ولن تكرم النفس التى لاتهينها
ومثله قول امرئ القيس
وتردى على صم صلاب ملاطس
شديدات عقد لينات متان
وكقول النابغة
ولايحسبون الخير لاشر بعده
ولايحسبون الشرضربة لازب
وكقول زهير وقد جمع فيه طباقين
بعزمة مأمور مطيع وآمر
مطاع فلا يلقى لحزمهم مثل
وكقول الفرزدق
والشيب ينهض فى الشباب كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار
ومما قيل فيه ثلاث تطبيقات قول جرير
و باسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا
وكقول رجل من بلعنبر
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة

عن ابن عباس انه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال ابو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير * قلت قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك واوعب مارويناه عن مسائل نافع بن الازرق وقد أخرج بعضها ابن الانباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رايت ان اسوقها هنا بتمامها لتستفاد (أخبرني) أبو عبد الله محمد بن علي الصالحي بقراءتي عليه عن أبي اسحق التنوخي عن القاسم بن عساكر انبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازي أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقي انبأنا ابو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا أبو علي بن شاذان حدثنا ابو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطستي حدثنا أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري حدثنا يحيي بن ابي عبيدة بحر بن فروخ المكي انبأنا سعيد بن ابي سعيد انبأنا عيسى بن دأب عن حميد الاعرج وعبد الله بن ابي بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لاعلم له به فقاما اليه فقالا انا نريد ان نسألك عن اشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتاتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله تعالى انما انزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما فقال نافع اخبرني عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اماسمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاؤا يهرعون اليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنترة وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة * إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى * وبين الاسلام دينا ومنهجا

قال أخبرني عن قوله تعالى اذا أثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اذا مامشت وسط النساء تأودت * كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرني عن قوله تعالى وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أماسمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طالما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال أخبرني عن قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أماسمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

ياعين هلا بكيت اربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

قال أخبرني عن قوله تعالى يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت اباسفيان بن الحارث يقول

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا * يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال أخبرني عن قوله تعالى وحفدة قال ولد الولد هم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

ومن اساءة أهل السوء احسانا

وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه تمثل بقول القائل

فلا الجود يفني المال والجد مقبل
ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وكقول الآخر

فسري كاعلاني وتلك سجيتي
وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

وكقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما
يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وكقول السموأل

وماضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

فهذا باب يرونه من البديع وباب آخر وهو التجنيس ومعنى ذلك ان تاتي بكلمتين متجانستين فمنه ماتكون الكلمة تجانس الاخرى في تاليف حروفها واليه ذهب الخليل ومنهم من زعم ان المجانسة ان تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق كقوله عزوجل

أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن واسلمت * باكفهن أزمة الاجمال

قال أخبرني عن قوله تعالى وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبامنذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال اخبرني عن قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال اخبرني عن قوله تعالى مثبورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول

اذ أتاني الشيطان في سنة النو * م ومن مال ميله مثبورا

قال اخبرني عن قوله تعالى فاجاءها المخاض قال ألجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

اذ شددنا شدة صادقة * فاجأناكم الى سفح الجبل

قال أخبرني عن قوله تعالى نديا قال النادي المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تاويب

قال اخبرني عن قوله تعالى أثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئي من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كان على الحمول غداة ولوا * من الرئي الكريم من الاثاث

قال اخبرني عن قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بملمومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال اخبرني عن قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر

قال اخبرني عن قوله تعالى له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

كان بني معاوية بن بكر * الى الاسلام صائحة تخور

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا عن أمري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اني وجدك ما ونيت ولم أزل * أبغي الفكاك له بكل سبيل

قال اخبرني عن قوله تعالى القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما أعطى والمعتر الذي يعترض الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق معتر بابهم * وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرني عن قوله تعالى وقصر مشيد قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

فاقم وجهك للدين القيم وكقوله وأسلمت مع سليمان وكقوله ياأسفا على يوسف وكقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وكقوله وهم ينهون عنه وينأون عنه وكقول النبي صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله وكقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله لا يكون ذوالوجهين وجيها عند الله وكتب بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب فرايك فيه وقال معاوية لابن عباس ما لكم يابني هاشم تصابون في في ابصاركم فقال كما تصابون في بصائركم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هاجروا ولا تهجروا ومن ذلك قول قيس بن عاصم

ونحن حفرنا الحوفزان بطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف اشكلا

وقال آخر

امل عليها بالبلى الملوان

وقال الآخر

سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كلـ * سا فللطير فى دراه وكور

قال أخبرنى عن قوله تعالى شواظ قال الشواظ اللهب الذى لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير * وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال أخبرنى عن قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلى ان كنت لما تعقلى * ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرنى عن قوله تعالى يؤيد بنصره من يشاء قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستمو أمثالهم * أيدوا جبريل نصرا فنزل

قال اخبرنى عن قوله تعالى ونحاس قال هو الدخان الذى لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

يضىء كضوء سراج السليـط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال أخبرنى عن قوله تعالى امشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المراة اذا وقع فى الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول أبى ذؤيب

كان الريش والفوق منه * خلال النصل خالطه مشيج

قال اخبرنى عن قوله تعالى وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول أبى محجن الثقفى

قد كنت أحسبنى كاغنى واحد * قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى وانتم سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول هذيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد

ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا

قيل قم فانظر اليهم * ثم دع عنك السمودا

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس

رب كاس شربت لا غول فيها * وسقيت النديم منها مزاجا

قال اخبرنى عن قوله تعالى والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

ان لنا قلائصا نقانقا * مستوسقات لم يجدن سائقا

قال اخبرنى عن قوله تعالى وهم فيها خالدون قال باقون لا يخرجون منها أبدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

فهل من خالد اما هلكنا * وهل بالموت ياللناس عار

قال أخبرنى عن قوله تعالى وجفان كالجوابى قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

وذاكم ان ذل الجار حالفكم * وان انفكم لا تعرف الانفا

وكتب الى بعض مشايخنا قال انشدنا الاخفش عن المبرد عن التوزى

وقالوا حمامات فحم لقاؤها وطلح فزيرت والمطى طلوح
عقاب باعقاب من النأى بعدما * جرحت نية تنسي المحب طروح
وقال صاح هدهد فوق بانة هدى و بيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق عهده * ودام لنا حسن الصفاء صريح

(وقال آخر)

اقبلن من مصر يبارين البرى

(وقال القطامى)

ولما ردها فى الشول شالت بذيال يكون لها لفاعا

وقد يكون التجنيس بزيادة حرف او ما يقارب ذلك كقول البحترى

هل لما فات من تلاف تلاف * ام لشاك من الصبابة شاف

(وقال ابن مقبل)

يمشين هيل النقا مالت

أما سمعت قول طرفة بن العبد

كالجوابي لا تني مترعة * بقرى الاضياف أو للمحتضر

قال اخبرني عن قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

حافظ للفرج راض بالتقى * ليس ممن قلبه فيه مرض

قال اخبرني عن قوله تعالى من طين لازب قال الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة

فلا تحسبون الخير لا شر بعده * ولا تحسبون الشر ضربة لازب

قال اخبرني عن قوله تعالى أندادا قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ندله * بيديه الخير ماشاء فعل

قال اخبرني عن قوله تعالى لشوبا من حميم قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال اخبرني عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويطلق

قال اخبرني عن قوله تعالى من حمأ مسنون قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اغر كان البدر شقة وجهه * جلا الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال فاخبرني عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيأ من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع والضيـــف وجار مجاور جنب

قال اخبرني عن قوله تعالى ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تدني كراديس ملتفا حدائقها * كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

قال اخبرني عن قوله تعالى بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

همّ عراني فبت ادفعه * دون سهادي كشعلة القبس

قال اخبرني عن قوله تعالى عذاب اليم قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من الم * وبقيت الليل طولا لم أنم

قال اخبرني عن قوله تعالى وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار الانبياء أي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

يوم قفت عيرهم من عيرنا * واحتمال الحي في الصبح فلق

قال اخبرني عن قوله تعالى اذا تردى قال اذا مات وتردى في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

جوانبه * ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا * ما ينكلون اذا ما استلجموا وحموا

ومن ذلك قول ابي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب

وابو نواس يقصد في مصراعي مقدمات شعره هذا الباب كقوله

ألا دارها بالماء حتى تلينها * فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

وكذلك قوله

ديار نوار ما ديار نوار * كسونك شجوا هن منه عوار

وكقول ابن المعتز

سا ثني على عهد المطيرة والقصر * وأدعو لها بالساكنين وبالقطر

وكقوله

هي الدار الا انها منهم قفر * واني بها ثاو وانهم سفر

وكقوله

للاماني حديث يقر * ويسوء الدهر من قد يسر

سمعت قول عدى بن زيد

خطفته منية فتردى * وهو فى الملك يامل التعميرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفى فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ماوراءها

قال أخبرنى عن قوله تعالى وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فان تسألينا مم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسخر

قال فاخبرنى عن قوله تعالى أن لن يحور قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ولا المرء الا كالشهاب وضوؤه * يحور رمادا بعد اذهو ساطع

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذلك أدنى أن لا تعولوا قال أجدر أن لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انا تبعنا رسول الله واطرحوا * قول النبى وعالوا فى الموازين

قال أخبرنى عن قوله تعالى وهو مليم قال المسئ المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

برئ من الآفات ليس لها باهل * ولكن المسئ هو المليم

قال أخبرنى عن قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ومنا الذى لاقى بسيف محمد * فحس به الاعداء عرض العساكر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ما ألفينا قال يعنى وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان

فحسبوه فالفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

قال أخبرنى عن قوله تعالى جنفا قال الجور والميل فى الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

وامك يا نعمان فى أخواتها * تأتين ما يأتينه جنفا

قال أخبرنى عن قوله تعالى بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الاله عزيز واسع حكم * بكفه الضر والبأساء والنعم

قال أخبرنى عن قوله تعالى الا رمزا قال الاشارة باليد والومى بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ما فى السماء من الرحمن مرتمز * الا اليه وما فى الارض من وزر

قال اخبرنى عن قوله تعالى فقد فاز قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبد الله بن رواحة

وعسى ان أفوز ثمت الفى * حجة اتقى بها الفتانا

وكقول المتنبي

وقد أرانى الشباب الروح فى بدنى * وقد أرانى المشيب الروح فى بدلى

وقد قيل ان من هذا القبيل قوله عز وجل خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى * فلا تستعجلون وقوله تعالى قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه و يعدون من البديع المقابلة وهى ان يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده وذلك مثل قول النابغة الجعدى

فتى تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقال تأبط شرا * اهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك وكقول الآخر

واذا حديث ساءنى لم أكتئب * واذا حديث سرنى لم أسرر

وكقول الآخر

وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخاليا

قال أخبرنى عن قوله تعالى سواء بيننا و بينكم قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر تلاقينا فقاضينا سواء * ولكن جر عن حال بحال

قال أخبرنى عن قوله تعالى الفلك المشحون قال السفينة الموقرة الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن الابرص

شحنا أرضهم بالخيل حتى * تركناهم أذل من الصراط

قال أخبرنى عن قوله تعالى زنيم قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال أخبرنى عن قوله تعالى طرائق قددا قال المنقطعة فى كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر * يوم ولت خيل زيد قددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى

الفارج الهم مسدولا عساكره * كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال أخبرنى عن قوله تعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية ابن أبى الصلت

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم * الا سرابيل من قطر وأغلال

قال أخبرنى عن قوله تعالى كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

قانتا لله يرجو عفوه * يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال أخبرنى عن قوله تعالى جدّ ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبى الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا * فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد

قال أخبرنى عن قوله تعالى حميم آن قال الآنى الذى انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان

و يخضب لحية غدرت وخانت * باحمى من نجيع الجوف آن

قال أخبرنى عن قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المسلاق

قال أخبرنى عن قوله تعالى وأكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر اعطى قليلا ثم أكدى بمنه * ومن ينشر المعروف فى الناس يحمد

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما ان له صخرة * لعمرك ما ان له من وزر

قال أخبرنى عن قوله تعالى قضى نحبه قال أجله الذى قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

ونظيره من القرآن ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ويعدون من البديع الموازنة وذلك كقول بعضهم اصبر على حر اللقا ومضض النزال وشدة المصارع وكقول امرىء القيس

سليم الشظا عبل الشوى شيخ النسا

ونظيره من القرآن والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود ويعدون من البديع المساواة وهى أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وذلك يعد من البلاغة وذلك كقول زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول جرير

فلو شاء قومى كان حلمى فيهم
وكان على جهال اعدائهم جهلى * وكقول الآخر
اذا أنت لم تقصر عن

سمعت قول لبيد بن ربيعة

الا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال و باطل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذو مرّة قال ذو شدة فى أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان * وهنا قوى ذى مرة حازم * قال أخبرنى عن قوله تعالى المعصرات قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

تجر بها الارواح من بين شمأل * و بين صباها المعصرات الدوامس

قال أخبرنى عن قوله تعالى سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة

فى ذمة من أبى قابوس منقذة * للخائفين ومن ليس له عضد

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى الغابرين قال فى الباقين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد بن الابرص

ذهبوا وخلفنى المخلف فيهم * فكأننى فى الغابرين غريب

قال أخبرنى عن قوله تعالى فلا تأس قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرىء القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك اسى وتجمل

قال اخبرنى عن قوله تعالى يصدفون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى سفيان

عجبت لحلم الله عنا وقد بدا * له صدفنا عن كل حق منزل

قال أخبرنى عن قوله تعالى أن تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع فقلبى مبسل غلقا

قال اخبرنى عن قوله فلما أفلت قال زالت الشمس عن كبد السماء اما سمعت قول كعب بن مالك

فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال أخبرنى عن قوله تعالى كالصريم قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر

غدوت عليه غدوة فوجدته * قعودا لديه بالصريم عواذله

قال اخبرنى عن قوله تعالى تفتؤ قال لا تزال اما سمعت قول الشاعر

لعمرك ما تفتأ تذكر خالدا * وقد غاله ما غال من قبل تبع

قال أخبرنى عن قوله تعالى خشية املاق قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر

وانى على الاملاق يا قوم ماجد * اعد لاضيافى الشواء المصهبا

قال اخبرنى عن قوله تعالى حدائق قال البساتين اما سمعت قول الشاعر

بلاد سقاها الله اما سهولها * فقضب ودرّ مغدق وحدائق

قال أخبرنى عن قوله تعالى مقيتا قال قادرا اما سمعت قول اصيحة الانصارى

وذى ضغن كففت النفس عنه * وكنت على مساءته مقيتا

قال اخبرنى عن قوله تعالى ولا يؤده قال لا يثقله اما سمعت قول الشاعر

يعطى المئين ولا يؤده حملها * محض الضرائب ماجد الاخلاق

الجهل والخنا
اصبت حلما أو أصابك جاهل * وكقولى الهذلى
فلا تجزعن من سنة انت سرتها
واول راض سيرة من يسيرها
وكقول الآخر
فان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصي من عصاك ونظير ذلك فى القرآن كثير ومما يعدونه من البديع الاشارة وهو اشتمال اللفظ القليل على المعانى الكثيرة وقال بعضهم فى وصف البلاغة لمحة دالة ومن ذلك قول طرفة
فظل لنا يوم لذيذ بنعمة
فقل فى مقيل نحسه متغيب
وكقول زيد الخيل
نخيبة من يخيب على غنى
وباهلة بن أعصر والرباب
ونظيره من القرآن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض أو كلم به الموتى ومواضع كثيرة و يعدون من البديع المبالغة والغلو والمبالغة تأكيد معانى

قال اخبرنى عن قوله تعالى سريا قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر

سهل الخليقة ماجد ذو نائل * مثل السرى تمده الانهار

قال اخبرنى عن قوله تعالى كأساً دهاقا قال ملأى اما سمعت قول الشاعر

أتانا عامر يرجو قرانا * فاترعنا له كأساً دهاقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى لكنود قال كفور للنعم وهو الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم العكاظ نواله * ولم اك للمعروف ثم كنودا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم استهزاء بالناس اما سمعت قول الشاعر

أتنغض لى يوم الفخار وقد ترى * خيولا عليها كالاسود ضواريا

قال اخبرنى عن قوله تعالى يهرعون قال يقبلون اليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر

اتونا يهرعون وهم اسارى * نسوقهم على رغم الانوف

قال اخبرنى عن قوله تعالى بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة بعد اللعنة اما سمعت قول الشاعر

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * وان تأسفك الاعداء بالرفد

قال أخبرنى عن قوله تعالى غير تتبيب قال تخسير أما سمعت قول بشر بن ابى حازم

هم جدعوا الانوف فاوعبوها * وهم تركوا بنى سعد تبابا

قال اخبرنى عن قوله تعالى فاسر بأهلك بقطع من الليل ما القطع قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة

ونائحة تقوم بقطع ليل * على رجل أصابته شعوب اى داهية

قال اخبرنى عن قوله تعالى هيت لك قال تهيأت لك اما سمعت قول أصيحة الجلاح الانصارى

به احمى المضاف اذا دعانى * اذا ماقيل للابطال هيتا

قال اخبرنى عن قوله تعالى يوم عصيب قال شديد اما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قوانس خيل حجر * بجنب الرده فى يوم عصيب

قال اخبرنى عن قوله تعالى مؤصدة قال مطبقة اما سمعت قول الشاعر

تحن الى اجبال مكة ناقتى * ومن دوننا ابواب صنعاء مؤصده

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا يسأمون قال لا يفترون ولا يملون اما سمعت قول الشاعر

من الخوف لا ذوسامة من عبادة * ولا هو من طول التعبد يجهد

قال أخبرنى عن قوله تعالى طيراً أبابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا * احلاس خيل على جرد أبابيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ثقفتموهم قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان

فاما تثقفن بنى لؤى * جذيمة ان قتلهم دواء

قال أخبرنى عن قوله تعالى فاثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء

قال اخبرنى عن قوله تعالى فى سواء الجحيم قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر

القول وذلك كقول الشاعر

ونكرم جارنا ما كان فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن ذلك قول الآخر

وهم تركوك أسلح من حبارى
رأت صقرا وأشرد من نعام

فقوله رأت صقرا مبالغة ومن الغلو قول ابى نواس

توهمتها فى كاسها فكأنما
توهمت شيأ ليس يدركه العقل
فما يرتقى التكييف فيها الى مدى
يحد به الا ومن قبله قبل

وقول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول النابغة بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وكقول الخنساء وما بلغت كف امرئ متناول
بها المجد الا حيثما نلت أطول

رماها بسهم فاستوى فى سوائها * وكان قبولا للهوى ذى الطوارق

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى سدر مخضود قال الذى ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

ان الحدائق فى الجنان ظليلة * فيها الكواعب سدرها مخضود

قال أخبرنى عن قوله تعالى طلعها هضيم قال منضم بعضه الى بعض أما سمعت قول امرىء القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة * مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرنى عن قوله تعالى قولا سديدا قال قولا عدلا حقا أما سمعت قول حمزة

امين على ما استودع الله قلبه * فان قال قولا كان فيه مسددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى إلا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر

جزى الله الا كان بينى وبينهم * جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى خامدين قال ميتين أما سمعت قول لبيد

حلوا ثيابهم على عوراتهم * فهم بافنية البيوت خمود

قال أخبرنى عن قوله تعالى زبر الحديد قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك

تلظى عليهم حين ان شد حميها * بزبر الحديد والحجارة ساجر

قال أخبرنى عن قوله تعالى فسحقا قال بعدا أما سمعت قول حسان

ألا من مبلغ عنى أبيا * فقد ألقيت فى سحق السعير

قال أخبرنى عن قوله تعالى الا فى غرور قال فى باطل أما سمعت قول حسان

تمنتك الامانى من بعيد * وقول الكفر يرجع فى غرور

قال أخبرنى عن قوله تعالى وحصورا قال الذى لا يأتى النساء أما سمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمر النا * س بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرنى عن قوله تعالى عبوسا قمطريرا قال الذى ينقبض وجهه من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر

ولا يوم الحساب وكان يوما * عبوسا فى الشدائد قمطريرا

قال اخبرنى عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر

* قد قامت الحرب بنا على ساق * قال أخبرنى عن قوله تعالى إيابهم قال الاياب المرجع أما سمعت قول عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤوب

قال أخبرنى عن قوله تعالى حوبا قال اثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فانى وما كلفتمونى من أمركم * ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

قال أخبرنى عن قوله تعالى العنت قال الاثم أما سمعت قول الشاعر

رأيتك تبتغى عنتى وتسعى * مع الساعى على بغير دخل

قال أخبرنى عن قوله تعالى فتيلا قال التى تكون فى شق النواة أما سمعت قول نابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزأ الاعادى فتيلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى من قطمير قال الجلدة البيضاء التى على النواة أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

وما بلغ المهدون فى القول مدحة
وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

وقول الآخر

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها
على البر صار البر أندى من البحر

ويرون من البديع الايغال فى الشعر خاصة فلا يطلب مثله فى القرآن الا فى الفواصل كقول امرىء القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرجلنا الجزع الذى لم يثقب

وقد أوغل بالقافية فى الوصف أكد التشبيه لها والمعنى قد يستقبل دونها ومن البديع عندهم التوشيح وهو أن يشيد أول البيت بقافيته وأول الكلام بآخره كقول البحترى

فليس الذى حللته بمحلل
وليس الذى حرمته بحرام

ومثله فى القرآن فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح

لم أنل منهم فسيطا ولا زبدا * ولا فوفة ولا قطميرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى أركسهم قال حبسهم اما سمعت قول أمية

اركسوا فى جهنم انهم كانوا عتاتا يقولون كذبا وزورا

قال أخبرنى عن قوله تعالى أمرنا مترفيها قال سلطنا أما سمعت قول لبيد

ان يغبطوا ييسروا وان امروا * يوما يصير واللهلك والفقد

قال أخبرنى عن قوله تعالى أن يفتنكم الذين كفروا قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت قول الشاعر

كل امرىء من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون

قال أخبرنى عن قوله تعالى كان لم يغنوا قال كأن لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

قال أخبرنى عن قوله تعالى عذاب الهون قال الهوان أما سمعت قول الشاعر

انا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجى من الذل والمخزاة والهون

قال أخبرنى عن قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما فى شق النواة ومنه تنبت النخل أما سمعت قول الشاعر

وليس الناس بعدك فى نقير * وليسوا غير أصداء وهام

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا فارض قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر

لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا * يساق اليه ما يقوم على رجل

قال أخبرنى عن قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا انفلق أما سمعت قول أمية

الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق * والخيط الاسود لون الليل مكموم

قال أخبرنى عن قوله تعالى بئسما شروا به انفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا اما سمعت قول الشاعر

يعطى بها ثمنا فيمنعها * و يقول صاحبها ألا تشرى

قال أخبرنى عن قوله تعالى حسبانا من السماء قال نارا من السماء اما سمعت قول حسان

بقية معشر صبت عليهم * شآبيب من الحسبان شهب

قال أخبرنى عن قوله تعالى وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر

ليبك عليك كل عان بكربة * وآل قصي من مقل وذى وفر

قال أخبرنى عن قوله تعالى معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر

والخيل اقد لحقت بها فى مأزق * ضنك نواحيه شديد المقدم

قال أخبرنى عن قوله تعالى من كل فج قال طريق أما سمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج * باجساد عاد لها آيدان

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذات الحبك قال ذات طرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى

هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا

قال أخبرنى عن قوله تعالى حرضا قال الدنف الهالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر

امن ذكر ليلى ان نات غربة بها * كانك جم للاطبا محرض

فان الله يتوب عليه ومن ذلك رد عجز الكلام على صدره كقول الله عز وجل انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكقوله لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ومن هذا الباب قول القائل

وان لم يكن الا تعلل ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها

(وكقول جرير)

سقى الرمل جون مستهل غمامة وماذاك الا حب من حل بالرمل

(وكقول الآخر)

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف يرى طول السلامة يفعل

وكقول ابى صخر الهذلى

عجبت لسعى الدهر بينى و بينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

(وكقول الآخر)

اصد بايدى العيس عن قصد أرضها وقلبي اليها بالمودة قاصد

وكقول عمرو بن معدى كرب

قال أخبرني عن قوله تعالى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه اما سمعت قول ابي طالب

يقسم حقا لليتيم ولم يكن * يدع لذا ايسارهن الاصاغرا

قال أخبرني عن قوله تعالى السماء منفطر به قال منصدع من خوف يوم القيامة أما سمعت قول الشاعر

طباهن حتى اعوض الليل دونها * أفاطير وسمى رواء جدورها

قال أخبرني عن قوله تعالى فهم يوزعون قال يحبس اولهم على آخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول الشاعر

وزعت رعيلها باقب نهد * اذا ما القوم شدوا بعد خمس

قال اخبرني عن قوله تعالى كلما خبت قال الخبء الذي يطفأ مرة ويسعر أخرى أما سمعت قول الشاعر

والنار تخبو عن آذانهم * وأضرمها اذا ابتدروا سعيرا

قال اخبرني عن قوله تعالى كالمهل قال كدردي الزيت أما سمعت قول الشاعر

تباري بها العيس السموم كانها * تبطنت الاقراب من عرق مهلا

قال أخبرني عن قوله تعالى أخذا وبيلا قال شديدا ليس له ملجا اما سمعت قول الشاعر

خزى الحياة وخزى الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا

قال أخبرني عن قوله تعالى فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن اما سمعت قول عدي بن زيد

فنقبوا في البلاد من حذر المو * ت وجالوا في الارض اي مجال

قال اخبرني عن قوله تعالى الا همسا قال الوطء الخفي والكلام الخفي اما سمعت قول الشاعر

فباتوا يدلجون وبات يسري * بصير بالدجا هاد هموس

قال أخبرني عن قوله تعالى مقمحون قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

قال اخبرني عن قوله تعالى في امر مريج قال المريج الباطل أما سمعت قول الشاعر

فراعت فانتقدت به حشاها * فخر كأنه خوط مريج

قال اخبرني عن قوله تعالى حتما مقضيا قال الحتم الواجب اما سمعت قول امية

عبادك يخطؤن وأنت رب * بكفيك المنايا والحتوم

قال اخبرني عن قوله تعالى واكواب قال القلال التي لا عرى لها اما سمعت قول الهذلي

فلم ينطق الديك حتى ملات * كؤب الدنان له فاستدارا

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون قال لا يسكرون اما سمعت قول عبد الله بن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن * يذهب الهم عنهم والغليل

قال اخبرني عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم أما سمعت قول بشر بن أبي حازم

ويوم النسار ويوم الجفار * وكان عذابا وكان غراما

قال اخبرني عن قوله تعالى والترائب قال هو موضع القلادة من المراة اما سمعت قول الشاعر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

قال اخبرني عن قوله تعالى وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكمو * وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال أخبرني عن قوله تعالى نفشت قال النفش الرعي بالليل أما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا * وبعد طول الجرة الصريفا

قال أخبرني عن قوله تعالى ألد الخصام قال الجدل المخاصم في الباطل أما سمعت قول مهلهل

اذا لم تستطع شيأ فدعه وجاوزوه الى ما تستطيع

ومن البديع صحة التقسيم ومن ذلك قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك ما يدرى

وليس في اقسام الجواب اكثر من هذا وكقول الآخر

فكانما فيه نهار ساطع * وكانه ليل عليها مظلم

(وقول المقنع الكندي)

وان يأكلوا لحمي وفرت لحومهم

وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم

وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا

وان زجروا طيرا بنحس تمربي

زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

وكقول عروة بن حزام

بمن لو رآه غائبا لفديته

ومن لو رآني غائبا لفداني

ونحوه قول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا مغلاق

قال اخبرني عن قوله تعالى بعجل حنيذ قال النضيج مما يشوى بالحجارة أما سمعت قول الشاعر

لهم راح ونار المسك فيهم * وشاويهم اذا شاؤا حنيذا

قال اخبرني عن قوله تعالى من الاجداث قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة

حينا يقولون اذا مروا على جدثي * أرشده يارب من عان وقد رشدا

قال اخبرني عن قوله تعالى هلوعا قال ضجرا جزوعا أما سمعت قول بشر بن ابي حازم

لا مانعا لليتيم نحلته * ولا مكبا لخلقه هلعا

قال اخبرني عن قوله تعالى ولات حين مناص قال ليس بحين فرار أما سمعت قول الاعشي

تذكرت ليلى حين لات تذكر * وقد بنت منها والمناص بعيد

قال اخبرني عن قوله تعالى ودسر قال الدسر الذى تخرز به السفينة أما سمعت قول الشاعر

سفينة نوتي قد احكم صنعها * منحتة الالواح منسوجة الدسر

قال اخبرني عن قوله تعالى ركزا قال حسا أما سمعت قول الشاعر

وقد ترجس ركزا مفقر ندس * بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

قال اخبرني عن قوله تعالى باسرة قال كالحة أما سمعت قول عبيد بن الابرص

صبحنا تميما غداة النسا * رشهباء ململومة باسره

قال اخبرني عن قوله تعالى ضيزى قال جائرة اما سمعت قول امرئ القيس

ضازت بنو أسد بحكمهم * اذ يعدلون الرأس بالذنب

قال اخبرني عن قوله تعالى لم يتسنه قال لم تغيره السنون اما سمعت قول الشاعر

طاب منه الطعم والريح معا * لن تراه متغيرا من اسن

قال أخبرني عن قوله تعالى ختار قال الغدار الظلوم الغشوم اما سمعت قول الشاعر

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها * بان لا تخاف الدهر سرمى ولا ختري

قال أخبرني عن قوله تعالى عين القطر قال الصفر أما سمعت قول الشاعر

فألقى في مراجل من حديد * قدور القطر ليس من البراة

قال أخبرني عن قوله تعالى أكل خمط قال الاراك اما سمعت قول الشاعر

مامغزل فرد تراعي بعينها * أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

قال أخبرني عن قوله تعالى اشمأزت قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم

اذا عض الثقات بها اشمأزت * وولته عشوزنة زبونا

قال اخبرني عن قوله تعالى جدد قال طرائق اما سمعت قول الشاعر

قد غادر النسع في صفحاتها جددا * كأنها طرق لاحت على اكم

قال أخبرني عن قوله تعالى أغنى وأقنى قال أغنى من الفقر واقنى من الغنى اما سمعت قول عنترة العبسي

فأقنى حياءك لا أبالك واعلمي * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

قال اخبرني عن قوله تعالى لا يلتكم قال لا ينقصكم بلغة بني عبس اما سمعت قول الحطيئة العبسي

ابلغ سراة بني سعد مغلغلة * جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

قال أخبرني عن قوله تعالى وأبا قال الاب ما يعتلف منه الدواب اما سمعت قول الشاعر

ترى به الاب واليقطين مختلطا * على الشريعة يجرى تحتها الغرب

يخرجونهم من النور الى الظلمات ونحوه صحة التفسير كقول القائل

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم
ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

ومن البديع التكميل والتتميم كقول نافع بن خليفة

رجال اذا لم يقبلوا الحق منهم
ويعطوه عادوا بالسيوف القواطع

وانما تم جودة المعنى بقوله ويعطوه وذلك كقول الله عزوجل ان الله عنده علم الساعة الى آخر الآية ثم قال ان الله عليم خبير * ومن البديع الترصيع وذلك من ألوان منها قول امرئ القيس

مخش مخش مقبل مدبر معا
كتيس ظباء الحلب في العدوان

ومن ذلك كثير من مقدمات أبي نواس

يا منة امتنها السكر
ما ينقضي مني لها الشكر

وكقوله وقد ذكرناه قبل هذا

قال أخبرني عن قوله تعالى لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع أما سمعت قول امرئ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني * كبرت وان لا يحسن السر أمثالي

قال أخبرني عن قوله تعالى فيه تسيمون قال ترعون أما سمعت قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى الدر * حاء أعيي المسيم أين المساق

قال أخبرني عن قوله تعالى لا ترجون لله وقارا قال لا تخشون لله عظمة اما سمعت قول أبي ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عوامل

قال أخبرني عن قوله تعالى ذا متربة قال ذا حاجة وجهد اما سمعت قول الشاعر

تربت يداك ثم قل نوالها * وترفعت عنك السماء سجالها

قال أخبرني عن قوله تعالى مهطعين قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع

تعبدني نمر بن سعد وقد دري * ونمر بن سعد لي مدين ومهطع

قال اخبرني عن قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ولدا اما سمعت قول الشاعر

أما السمي فانت منه مكثر * والمال فيه تغتدي وتروح

قال أخبرني عن قوله تعالى يصهر قال يذاب اما سمعت قول الشاعر

سخنت صهارته فظل عثاله * في سيطل كفيت به يتردد

قال أخبرني عن قوله تعالى لتنوء بالعصبة قال لتثقل أما سمعت قول امرئ القيس

تمشي فتثقلها عجيزتها * مشي الضعيف ينوء بالوسق

قال أخبرني عن قوله تعالى كل بنان قال أطراف الاصابع أما سمعت قول عنترة

فنعم فوارس الهيجاء قومي * اذا علق الاعنة بالبنان

قال اخبرني عن قوله تعالى اعصار قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر

فله في آثارهن خوان * وحفيف كانه اعصار

قال اخبرني عن قوله تعالى مراغما قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر

واترك ارض جهرة ان عندي * رجاء في المراغم والتعادي

قال أخبرني عن قوله تعالى صلدا قال املس أما سمعت قول ابي طالب

واني لقرم وابن قرم لهاشم * لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال اخبرني عن قوله لاجرا غير ممنون قال غير منقوص اما سمعت قول زهير

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا

قال اخبرني عن قوله تعالى جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية

وشق ابصارنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع أصماخا وآذانا

قال اخبرني عن قوله تعالى حبا جما قال كثيرا أما سمعت قول امية

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك لا ألما

قال اخبرني عن قوله تعالى غاسق قال الظلمة أما سمعت قول زهير

ظلت تجوب يداها وهي لاهية * حتى اذا جنح الاظلام والغسق

قال اخبرني عن قوله تعالى في قلوبهم مرض قال النفاق أما سمعت قول الشاعر

اجامل اقواما حياء وقد ارى * صدورهم تغلي على مراضها

دیار نوار ما دیار نوار
کسونك شجوا هن منه عوار

ومن ذلك الترصيع مع التجنيس كقول ابن المعتز

ألم تجزع على الربع المحيل
واطلال وآثار محول

ونظيره من القرآن كقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وكقوله وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وكقوله والطور وكتاب مسطور وقوله والسابحات سبحا فالسابقات سبقا وقد اولع الشعراء بنحو هذا فأكثروا فيه ومنهم من اقتنع بالترصيع في بعض اطراف الكلام ومنهم من بنى كلامه عليه كقول ابن الرومي

ابدانهن وما لبسن من الحرير معاحرير
اردانهن وما مسسن من العبير معا عبير

وكقوله

قال أخبرني عن قوله تعالى يعمهون قال يلعبون و يترددون أما سمعت قول الاعشي

ارانى قد عمهت وشاب رأسي * وهذا اللعب شين بالكبير

قال أخبرني عن قوله تعالى الى بارئكم قال خالقكم أما سمعت قول تبع

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارئ النسم

قال أخبرني عن قوله تعالى لا ريب فيه قال لا شك فيه أما سمعت قول ابن الزبعرى

ليس في الحق يا امامة ريب * انما الريب ما يقول الكذوب

قال أخبرني عن قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى

وصهباء طاف يهوديها * فأبرزها وعليها ختم

قال أخبرني عن قوله تعالى صفوان قال الحجر الاملس أما سمعت قول أوس بن حجر

على ظهر صفوان كأن متونه * عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال أخبرني عن قوله تعالى فيها صر قال برد أما سمعت قول نابغة

لا يبرمون اذا ما الارض جللها * صر الشتاء من الامحال كالادم

قال أخبرني عن قوله تعالى تبوئ المؤمنين قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الاعشى

وما بوأ الرحمن بيتك منزلا * باجياد غربي النبي والحرم

قال أخبرني عن قوله تعالى ربيون قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان

واذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربينا

قال أخبرني عن قوله تعالى مخمصة قال مجاعة أما سمعت قول الاعشى

تبيتون في المشتاء ملأى بطونكم * وجاراتكم سغب يبتن خمائصا

قال أخبرني عن قوله تعالى وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليكتسبوا ما هم مكتسبون أما سمعت قول لبيد

واني لآت ما أتيت واني * لما اقترفت نفسي على لراهب

(هذا) آخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهي اسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة الى ابن عباس * وأخرج أبو بكر بن الانباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليها بالحمرة صورة (ك) قال حدثنا بشر بن أنس * أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق * أنبأنا ابو صالح هدبة بن مجاهد * أنبأنا مجاهد بن شجاع * انبأنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره * وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة (ط) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع بن الازرق فذكره

﴿النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز﴾

تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ونوردهنا أمثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا * أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله وانتم سامدون قال الغناء وهي يمانية * وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة هي بالحميرية * وأخرج ابو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندري ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فاخبرنا أن الاريكة عندهم الحجلة فيها السرير * وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى ولو ألقى معاذيره قال ستوره بلغة أهل اليمن * واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى لا وزر قال لا حيل وهي بلغة أهل اليمن * واخرج عن عكرمة في قوله تعالى وزوجناهم بحور قال هي لغة يمانية وذلك ان أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب في مفرداته ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورا كما يقال

فالراهب ان لا يريب أمانه ولراغب ان لا يريث نجاحه

ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة وذلك كقول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

جواب قاصية جزاز ناصية عقاد ألوية للخيل جرار

ومن البديع باب التكافؤ وذلك قريب من المطابقة كقول المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة الى ذل المعصية وقول عمر بن ذر

انا لم نجدلك اذا عصيت الله فينا خيرا من ان نطيع الله فيك

ومنه قول بشار

اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

ومن البديع باب التعطف كقول امرئ القيس

عود على عود على عود خلق

وقد تقدم مثاله ومن البديع السلب والايجاب كقول القائل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

ز وجته امرأة تنبيها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة * واخرج عن الحسن فى قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المرأة * وأخرج عن محمد بن على فى قوله تعالى ونادى نوح ابنه قال هى بلغة طيىء ابن امرأته * قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها * وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى أعصر خمرا قال عنبا بلغة اهل عمان يسمون العنب خمرا * وأخرج ابن عباس فى قوله تعالى أتدعون بعلا قال ربا بلغة أهل اليمن * وأخرج عن قتادة قال بعلا ربا بلغة ازدشنوءة * واخرج ابو بكر ابن الانبارى فى كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل * وأخرج فيه عن الكلبى قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن * واخرج فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير * وأخرج فيه عن أبى صالح فى قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلموا بلغة هوازن وقال الفراء قال الكلبى بلغة النخع وفى مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن وفيها بورا هلكى بلغة عمان فنقبوا اهربوا بلغة اليمن وفيها الا يلتكم لا ينقصكم بلغة بنى عبس وفيها مراغما منفسحا بلغة هذيل * وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى سيل العرم المسناة بلغة أهل اليمن * وأخرج جويبر فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى فى الكتاب مسطورا قال مكتوبا وهى لغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا أحرارا قبيلا عيانا معجزين سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا الفجوة ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون الكذابون أسفارا كتبا أقتت جمعت كنود كفور للنعم و بلغة هذيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرض حرجا عيلة فاقة وليجة بطانة انفروا اغزوا السائحون الصائمون العنت الاثم بيدنك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا ملجأ يرجو يخاف هضما نقضا هامدة مغبرة واقصد فى مشيك أسرع الاجداث القبور ثاقب مضيء بالهم حالهم يهجعون ينامون ذنوبا عذابا دسر المسامير تفاوت عيب ارجائها نواحيها أطوارا ألوانا بردا نوما واجفة خائفة مسغبة مجاعة المبذر المسرف بلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنون زيلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية الاناء مسنون منتن امام كتاب ينغضون يحركون حسبانا بردا من الكبر عتيا نحولا مأرب حاجات خرجا جعلا غراما بلاء الصرح البيت أنكر الاصوات أقبحها يترتكم ينقصكم مدينين محاسبين رابية شديدة و بيلا شديدا و بلغة جرهم بجبار بمسلط مرض زنا القطر النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا و بلغة جرهم فباؤا استوجبوا شقاق ضلال خيرا مالا كدأب كأشباه تعولوا تميلوا يغنوا يتمتعوا شرد نكل أراذلنا سفلتنا عصيب شديد لفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الخلال السحاب الودق المطر شرذمة عصابة ريع طريق ينسلون يخرجون شوبا مزجا الحبك الطرائق سورا الحائط و بلغة أزدشنوءة لا شية لا وضح العضل الحبس أمة سنين الرس البئر كاظمين مكروبين غسلين الحار الذى تناهى حره لواحة حراقة و بلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا بظاهر من القول بكذب الوصيد الفناء حقبا دهرا الخرطوم الانف و بلغة خثعم تسيمون ترعون مريج منتشر صفت مالت هلوعا ضجورا شططا كذبا و بلغة قيس غيلان نحلة فريضة حرج ضيق لخاسرون مضيعون تفندون تستهزؤن صياصيهم حصونهم تحبرون تنعمون رجيم ملعون يلتكم ينقصكم و بلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال و بلغة كندة فجاجا طرقا بست فتتت تبتئس تحزن و بلغة عذرة اخسئوا اخزوا و بلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا أهلكنا لغوب اعياء منسأته عصاه و بلغة غسان طفقا عمدا بئيس شديد سيء بهم كرههم و بلغة مزينة

ومن البديع الكتابة والتعريض كقول القائل

واحمر كالديباج أما سماؤه
فرياوأما ارضه فمحول

ومن هذا الباب لحن القول ومن ذلك العكس والتبديل كقول الحسن ان من خوفك لتأمن خير ممن أمنك لتخاف وكقوله اللهم أغننى بالفقر اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وكقوله بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وكقول القائل

وإذا الدر زان حسن وجوه
كان للدر حسن وجهك زينه

وقد يدخل فى هذا الباب قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ومن البديع الالتفات فمن ذلك ما كتب الى الحسن ابن عبد الله العسكرى اخبرنا محمد بن عبد الله الضبولى حدثنى يحيى

لا تغلوا الا تز يدوا و بلغة لخم املاق جوع و لتعلن تقهرن و بلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة و بلغة بنى حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع و بلغة اليمامة حصرت ضاقت و بلغة سبأ تميلوا ميلا عظيما تخطؤن خطأ بينا تبرنا أهلكنا و بلغة سليم نكص رجع و بلغة عمارة الصاعقة الموت بلغة طى ينعق يصيح رغدا خصبا سفه نفسه خسرها يس يا انسان و بلغة خزاعة أفيضوا انفروا والافضاء الجماع و بلغة عمان خبالا غيا نفقا سربا حيث أصاب اراد و بلغة تميم أمد نسيان بغيا حسدا و بلغة انمار طائره عمله أغطش أظلم و بلغة الاشعريين لاحتنكن لاستأصلن تارة مرة اشمازت مالت ونفرت و بلغة الاوس لينة النخل و بلغة الخزرج ينغضون يذهبون و بلغة مدين فافرق فاقض انتهى ماذكره أبو القاسم ملخصا ﴿وقال أبو بكر الواسطى﴾ فى كتابه الارشاد فى القراآت العشر فى القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس غيلان وجرهم واليمن وأزدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان و بنو حنيفة وثعلب وطى وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام و بلى وعذرة وهوازن والنمر واليمامة ﴿ومن غير العربية﴾ الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر فى أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبى القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلى طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة ثعلب ﴿وقال ابن الجوزى فى فنون الافنان فى القرآن بلغة همدان﴾ الريحان الرزق والعيناء البيضاء والعبقرى الطنافس و بلغة نصر بن معاوية الختار الغدار و بلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم و بلغة ثقيف العول الميل و بلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر فى التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندى الاغلب لان غير لغة قريش موجودة فى جميع القراآت من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام فى من يشاق الله وفى من يرتدد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك بلغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشدد به أزرى ومن يحلل عليه غضبى قال وقد أجمع القراء على نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجاز التزام النصب فى المنقطع كما أجمعوا على نصب ماهذا بشرا لان لغتهم اعمال ما وزعم الزمخشرى فى قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله انه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم ﴿فائدة﴾ قال الواسطى ليس فى القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشى غريب فليس فى القرآن الا ثلاثة أحرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

﴿ النوع الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب ﴾

قد أفردت فى هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب وأنا ألخص هنا فوائده فاقول اختلف الائمة فى وقوع المعرب فى القرآن فالاكثرون ومنهم الامام الشافعى وابن جرير وأبو عبيدة والقاضى ابو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى وقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك وقال ابو عبيدة انما انزل القرآن بلسان عربى مبين فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذابا بالنبطية فقد اكبر القول وقال ابن اوس لو كان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه اتى بلغات لا يعرفونها وقال

ابن على المنجم عن ابيه عن اسحاق بن ابراهيم قال قال لى الاصمعى اتعرف التفاتات جرير قلت لا فما هى قال

اتنسى اذ تودعنا سليمى
بفرع بشامة سقى البشام

ومثل ذلك الجرير

متى كان الخيام بذى طلوح
سقيت الغيث ايتها الخيام

ومعنى الالتفاتات انه اعترض فى الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكان الكلام منتظما وكان يقول متى كان الخيام بذى طلوح ايتها الخيام متى خرج عن الكلام الاول ثم رجع اليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا ومثله قول النابغة الجعدى

ألا زعمت بنى سعد بانى
ألا كذبوا كبير السن فانى

ومثله قول كثير

لو ان الباذلين وانت منهم
راوك تعلموا منك المطالا

ومثله قول ابى تمام

وانجد تم من بعد اتهام داركم
فيادمع انجدنى على ساكنى نجد

ابن جرير ماورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية اونحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطة لسائر الالسنة فى أسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الاكابر الجلة وقد خفى على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال الشافعى فى الرسالة لايحيط باللغة الا نبي وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك انما وجدت هذه الالفاظ فى لغة العرب لانها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز ان يكونوا سبقوا الى هذه الالفاظ وذهب آخرون الى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى قرآنا عربيا بان الكلمات اليسيرة بغير العربية لاتخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لاتخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أأعجمى وعربى بأن المعنى من السياق أكلام أعجمى ومخاطب عربى واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو ابراهيم للعلمية والعجمية ورد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف فالكلام فى غيرها موجه بأنه اذا اتفق على وقوع الاعلام فلامانع من وقوع الاجناس وأقوى مارايته للوقوع وهو اختيارى ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل قال فى القرآن من كل لسان (وروى) مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة الى ان حكمة وقوع هذه الالفاظ فى القرآن أنه حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شيء فلابد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها واخفها وأكثرها استعمالا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شي بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد وان يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان أصله بلغة قومه هو (وقد) رايت الجوينى ذكر لوقوع المعرب فى القرآن فائدة اخرى فقال ان قيل ان استبرق ليس بعربى وغير العربى من الالفاظ دون العربى فى الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا ان يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها فى الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لان الله تعالى اذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر فى امور الاماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذا ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من امر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب ان الاكل والشرب لا ألتذ به اذا كنت فى حبس اوموضع كريه فلذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغى ان يذكر من الملابس ماهو أرفعها وأرفع الملابس فى الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن واما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه فى الوعد لئلا يقصر فى الحث والدعاء ثم ان هذا الواجب الذكر اما ان يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أولا يذكر بمثل

وكقول جرير
طرب الحمام بذى الاراك فشاقنى
لازلت فى غلل وأيك ناضر
التفت الى الحمام فدعا لها ومثله قول حسان
ان التى ناولتنى فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
ومنه قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
وأجمل اذا ماكنت لابد مانعا
وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل
وكقول ابن ميادة
فلا صرمه يبدو وفى اليأس راحة
ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
ونظير ذلك من القرآن ما حكى الله تعالى عن ابراهيم الخليل من قوله اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا الى قوله فما كان جواب قومه وقوله عزوجل ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله

هذا ولاشك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح اولى لانه اوجز وأظهر فى الافادة وذلك استبرق فان اراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لان مايقوم مقامه اما لفظ واحد أو الفاظ متعددة ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما عربوا ماسمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة لان ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم به فى موضعه ولا يجد مايقوم مقامه وأى فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقى وابن الجوزى وآخرون (وهذا) سرد الالفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (أباريق) حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنها فارسية وقال الجواليقى الابريق فارسي معرب ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هينة (أب) قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل العرب حكاه شيدلة (ابلعى) أخرج ابن أبى حاتم عن وهب بن منبه فى قوله تعالى ابلعى ماءك قال بالحبشة ازدرديه * وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربى بلغة الهند (أخلد) قال الواسطى فى الارشاد أخلد الى الارض ركن بالعبرية (الارائك) حكى ابن الجوزى فى فنون الافنان أنها السرر بالحبشية (آزر) عد فى المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابى ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبى حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبى يقرأ واذ قال ابراهيم لابيه آزر يعنى بالرفع قال بلغنى أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم هى بلغتهم يامخطىء (أسباط) حكى أبو الليث فى تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب (استبرق) * أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ بلغة العجم (أسفار) قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية * وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالنبطية (اصرى) قال أبو القاسم فى لغات القرآن معناه عهدى بالنبطية (أكواب) حكى ابن الجوزى انها الاكواز بالنبطية * وأخرج ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية وانها جرار ليست لها عرى (إل) قال ابن جنى ذكروا انه اسم الله تعالى بالنبطية (أليم) حكى ابن الجوزى انه الموجع بالزنجية وقال شيدلة بالعبرانية (اناه) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال فى قوله تعالى حميم آن هو الذى انتهى حره بها وفى قوله تعالى من عين آنية أى حارة بها (أواه) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة * وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة * وأخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطى الاواه الدعاء بالعبرية (أواب) * اخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة * واخرج ابن جرير عنه فى قوله تعالى أوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة (الاولى والآخرة) قال شيدلة الجاهلية الاولى اى الآخرة فى الملة الآخرة أى الاولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والاولى الآخرة وحكاه الزركشى فى البرهان (بطائنها) قال شيدلة فى قوله تعالى بطائنها من استبرق أى ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي (بعير) اخرج الفريابى عن مجاهد فى قوله تعالى كيل بعير أى كيل حمار

جميعا ومثله قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة الى آخر الآية ومثله قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ومثله قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرده عنه كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم
نعم وغيرها الارواح والديم

وكقول الاعرابى

أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل

وكقول ابن هرمة

ليت حظى كلحظة العين منها
وكثير منها القليل المهنا

ومن الرجوع قول القائل

بكل تداوينا فلم يشف مابنا

وعن مقاتل ان البعير كل مايحمل عليه بالعبرانية (بيع) قال الجواليقى فى كتاب المغرب البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين (تنور) ذكر الجواليقى والثعالبى انه فارسي معرب (تتبيرا) اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى وليتبروا ماعلوا تتبيرا قال تبره بالنبطية (تحت) قال ابو القاسم فى لغات القرآن فى قوله تعالى فناداها من تحتها اى بطنها بالنبطية ونقل الكرمانى فى العجائب مثله عن مؤرخ (الجبت) اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية * واخرج عبد ابن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان * واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية اصلها كهنام (حرم) اخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية (حصب) اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم (حواريون) أخرج ابن ابى حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية واصله هوارى (حوب) تقدم فى مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس أنه قال حوبا اثما بلغة الحبشة (دارست) معناه قارأت بلغة اليهود (درى) معناه المضيء بالحبشة حكاه شيدلة وابو القاسم (دينار) ذكر الجواليقى وغيره انه فارسي (راعنا) اخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود (ربانيون) قال الجواليقى قال ابو عبيدة العرب لاتعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء واهل العلم قال واحسب الكلمة ليست بعربية وانما هى عبرانية أو سريانية وجزم القاسم بانها سريانية (ربيون) ذكر أبو حاتم احمد بن حمدان اللغوى فى كتاب الزينة انها سريانية (الرحمن) ذهب المبرد وثعلب الى انه عبرانى واصله بالخاء المعجمة (الرس) فى العجائب للكرمانى انه عجمى ومعناه البئر (الرقيم) قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيدلة وقال أبو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطى هو الدواة بها (رمزا) عده ابن الجوزى فى فنون الافنان من المعرب وقال الواسطى هو تحريك الشفتين بالعبرية (رهوا) قال ابو القاسم فى قوله تعالى واترك البحر رهوا أى سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطى اى ساكنا بالسريانية (الروم) قال الجواليقى هو اعجمى اسم لهذا الجيل من الناس (زنجبيل) ذكر الجواليقى والثعالبى انه فارسي (السجل) اخرج ابن مردويه من طريق ابى الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وفى المحتسب لابن جنى السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب (سجيل) أخرج الفريابى عن مجاهد قال سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين (سجين) ذكر ابو حاتم فى كتاب الزينة انه غير عربى (سرادق) قال الجواليقى فارسي معرب واصله سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب انه بالفارسية سرابرده أى ستر الدار (سرى) أخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى سريا قيل نهرا بالسريانية وعن سعيد بن جبير بالنبطية وحكى شيدلة أنه باليونانية (سفرة) اخرج ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس فى قوله تعالى بايدى سفرة قال بالنبطية القراء (سقر) ذكر الجواليقى أنها عجمية (سجدا) قال الواسطى فى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا أى مقنعى الرؤس بالسريانية (سكرا) أخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل (سلسبيل) حكى الجواليقى انه أعجمى (سنا) عده الحافظ ابن حجر فى نظمه ولم أقف عليه لغيره (سندس) قال الجواليقى هو رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف اهل اللغة والمفسرون فى انه معرب وقال شيدلة هو بالهندية (سيدها) قال الواسطى فى قوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب اي زوجها بلسان القبط قال أبو عمرو ولا أعرفها فى لغة العرب (سينين) أخرج ابن ابى حاتم وابن جرير عن عكرمة قال

على ان قرب الدار خير من البعد
وقال الاعشى
صرمت ولم أصرمكم وكصارم * أخ قد طوى كشحا وآب ليذهبا
وكقول بشار
لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق مايقو ل فحيلتى فيه قليله
وقال آخر
ومابى انتصار ان غدا الدهر ظالمى على بلى ان كان من عندك النصر
وباب آخر من البديع يسمى التذييل وهو ضرب من التاكيد وهو ضد ماقدمناذكره من الاشارة كقول ابى داود
اذا ماعقدنا له ذمة شددنا العناج وعقد الكرب
وأخذه الحطيئة فقال
فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم انزل
وكقول جرير
لقد كنت فيها يافرزدق تابعا وريش الذنابى تابع

سـينين الحسن بلسان الحبشة (سيناء) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن
(شطرا) أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع في قوله تعالى شطر المسجد قال تلقاءه بلسان الحبش (شهر) قال
الجواليقي ذكر بعض اهل اللغة انه بالسريانية (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة
الروم ثم رأيته في كتاب الزينة لابي حاتم (صرهن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى
فصرهن قال هي نبطية فشققهن * وأخرج مثله عن الضحاك * وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه
قال مامن اللغة شئ الا منها في القرآن شئ قيل ومافيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن (صلوات)
قال الجواليقي هي بالعبرانية كنائس اليهود وأصلها صلوتا * وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك
(طه) اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى طه قال هو كقولك
يامحمد بلسان الحبش * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية
* وأخرج عن سعيد بن جبير قال طه يارجل بالنبطية * وأخرج عن عكرمة قال طه يارجل بلسان
الحبشة (الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية (طفقا) قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيذلة (طوبى)
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية * وأخرج ابو الشيخ عن سعيد
ابن جبير قال بالهندية (طور) أخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية وأخرج
ابن أبي حاتم عن الضحاك انه بالنبطية (طوى) في العجائب للكرماني قيل هو معرب معناه ليلا وقيل
هو رجل بالعبرانية (عبدت) قال ابو القاسم في قوله تعالى عبدت بني اسرائيل معناه قتلت بلغة
النبط (عدن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى جنات عدن قال جنات
الكروم وأعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر انه بالرومية (العرم) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد
قال العرم بالحبشية هي المسناة التي تجمع فيها الماء ثم ينبثق (غساق) قال الجواليقي والواسطي هو البارد
المنتن بلسان الترك * وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية
(غيض) قال أبو القاسم غيض نقص بلغة الحبشة (فردوس) اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال
الفردوس بستان بالرومية * وأخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا (فوم) قال
الواسطي هو الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال الجواليقي يقال ان القرطاس أصله غير عربي (قسط)
أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) أخرج الفريابي عن مجاهد قال
القسطاس العدل بالرومية * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان
(قسورة) اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشية قسورة (قطنا) قال ابو القاسم معناه
كتابنا بالنبطية (قفل) حكى الجواليقي عن بعضهم انه فارسي معرب (قمل) قال الواسطي هو الدبا بلسان
العبرية والسريانية قال ابو عمر ولا أعرفه في لغة أحد من العرب انه فارسي معرب (قنطار) ذكر الثعالبي
في فقه اللغة أنه بالرومية اثنا عشر ألف أوقية وقال الخليل زعموا انه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا او
فضة * وقال بعضهم انه بلغة بربر ألف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل
افريقية (القيوم) قال الواسطي هو الذي لاينام بالسريانية (كافور) ذكر الجواليقي وغيره انه
فارسي معرب (كفر) قال ابن الجوزي كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية * وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي
عمران الجوني في قوله تعالى كفر عنهم سيآتهم قال بالعبرانية محا عنهم (كفلين) اخرج ابن أبي حاتم
عن أبي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية (كنز) ذكر الجواليقي انه فارسي معرب
(كورت) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية (لينة) في

للقوادم
ومثله قوله عز وجل
ان فرعون علا في الارض
وجعل أهلها شيعا الى
قوله أن كان من
المفسدين وتريد أن نمن
على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين الى
قوله خاطئين
* وباب من البديع
يسمى الاستطراد فمن
ذلك ماكتب الى الحسن
ابن عبد الله قال أنشدني
أبو بكر بن دريد قال
أنشدنا أبو حاتم عن أبي
عبيدة لحسان بن ثابت
رضي الله تعالى عنه
ان كنت كاذبة التي
حدثتني
فنجوت منجا الحرث بن
هشام
ترك الاحبة لم يقاتل
دونهم
ورمى برأسي طمرة ولجام
وكقول السموأل
وانا لقوم لانرى القتل
سبة
اذا مارأته عامر وسلول
وكقول الآخر
خليلي من كعب أعينا
اخاكما
على دهره ان الكريم

الارشاد للواسطي هي النخلة قال الكلبي لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب (متكأ) اخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن تمام الشقري قال متكأ بلسان الحبش يسمون الترنج متكأ (مجوس) ذكر الجواليقي أنه أعجمي (مرجان) حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي (مسك) ذكر الثعالبي انه فارسي (مشكاة) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة (مقاليد) أخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقي الاقليد والمقليد المفتاح فارسي معرب (مرقوم) قال الواسطي في قوله تعالى كتاب مرقوم أي مكتوب بلسان العبرية (مزجاة) قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا * وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي في الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية (منساة) أخرج ابن جرير عن السدي قال المنسأة العصا بلسان الحبشة (منفطر) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر (ناشئة) أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشية * وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك أنه فارسي أصله انون ومعناه اصنع ماشئت (هدنا) قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيدلة وغيره (هود) قال الجواليقي الهود اليهود أعجمي (هون) أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى يمشون على الارض هونا قال حكماء بالسريانية * وأخرج عن الضحاك مثله * وأخرج عن أبي عمران الجوني أنه بالعبرانية (هيت لك) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هي بالعبرانية وأصله هينلج أي تعاله (وراء) قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيدلة وأبو القاسم وذكر الجواليقي أنها غير عربية (وردة) ذكر الجواليقي أنها غير عربية (وزر) قال أبو القاسم هو الحبل والملجأ بالنبطية (ياقوت) ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون أنه فارسي (يحور) أخرج ابن أبي حاتم عن داود بن هند في قوله تعالى انه ظن أن لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع (وأخرج) مثله عن عكرمة وتقدم في أسئلة نافع بن الازرق عن ابن عباس (يس) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى يس قال ياانسان بالحبشية وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يارجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشية (يصهر) قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة (اليم) قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيدلة بالقبطية (اليهود) قال الجواليقي أعجمي معرب منسوبون الى يهوذا بن يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم يجتمع قبل في كتاب قبلي هذا وقد نظم القاضي تاج الدين ابن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في ابيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل ابن حجر بابيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور

معين
ولا تبخلا بخل ابن قرعة انه
مخافة أن يرجى تراه حزين
وكقول الآخر
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا
من العي تحكى احمد بن هشام
وكقول زهير
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ
كن الجواد على علاته هرم
وفيما كتب الى الحسن ابن عبد الله قال أخبرني محمد بن يحيي حدثني محمد ابن علي الانباري قال سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام لنفسه
وسابح هطل التعداء هتان
على الجراء أمين غير خوان
أظمي الفصوص ولم تظمأ قوائمه
فخل عينك في ريان ظمآن
ولو تراه مشيحا والحصى فلق
بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت أن

كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

(وقال ابن حجر)

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا * دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع خصب * واوّبى معه الطاغوت مسطور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

(وقلت ايضا)

وزدت يس والرحمن مع ملكو * ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودرّى يحور ومر * جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعى ووراء * والارائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر زمرة سقر * هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا * ريون كنز وسجين وتتبير
بعير آزر حوب وردة عرم * ال ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهوا واخلد مز * جاة وسيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسفار عنى كتبا * وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا * عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق ياقوت رووا فهنا * مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها * والآخرة لمعانى الضد مقصور

(النوع التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر)

صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتاخرين ابن الجوزى وابن الدامغانى وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصرى وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الامة وقد افردت فى هذا الفن كتابا سميته معترك الاقران فى مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى وضعف لانه لو أريد هذا لكان الجمع فى الالفاظ المشتركة وهم يذكرون فى تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد فى مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك فى كلام البشر (وذكر مقاتل) فى صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة * قلت هذا اخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بان المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار آخرون الى ان المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق حماد بن زيد عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب ارأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه قال

حافره
من صخر تدمر اومن وجه
عثمان
وقال لى ما هذا من الشعر
قلت لا ادرى قال هذا
المستطرد أو قال
الاستطراد قلت وما معنى
ذلك قال يرى انه يصف
الفرس ويريد هجاء
عثمان فقال وقال
البحترى ماان يعاف
قذى ولو أوردته
يوما خلائق حمدويه
الاحول
قال فقيل للبحترى انك
أخذت هذا من أبى تمام
فقال مايعاب على أن
آخذ منه واتبعه فيما
يقول ومن هذا الباب
قول ابى تمام
صب الفراق علينا
صب من كثبا
عليه اسحق يوم الروع
منتقما
ومنه قول السرى الرفاء
نزع الوشاة لنا بسهم
قطيعة
يرمى بسهم الحين من
يرمى به
ليت الزمان أصاب حب
قلوبهم
بقنا ابن عبد الله أو
بحرابه

نعم هو هذا * وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن أبي طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة * وأخرج من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فانا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بايديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (ومن ذلك) الهدى يأتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان اولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأولئك هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله تعالى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أي لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك والارشاد أن يهديني سواء السبيل (ومن ذلك) السوء يأتي على أوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء والزنا ماجزاء من أراد بأهلك سوأ ما كان أبوك امرأ سوء والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب ان الخزي اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء وألسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء وما مسني السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء (ومن ذلك) الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر يحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودي للصلاة والجنازة ولا تصل على احد منهم والدعاء وصل عليهم والدين أصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون على النبي ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة (ومن ذلك الرحمة) وردت على أوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء والايمان وآتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون والمطر نشرا بين يدي رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة أم عندهم خزائن رحمة ربك أهم يقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربي والنصر والفتح ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة والعافية أو ارادني برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم (ومن ذلك) الفتنة وردت على أوجه الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال وابتغاء الفتنة والقتل ان يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم ان يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هي الا فتنتك والاثم ألا في الفتنة سقطوا والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة أن تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون (ومن ذلك) الروح وردعلى أوجه الامر وروح منه والوحي ينزل الملائكة بالروح والقرآن أوحينا اليك روحا من أمرنا والرحمة وأيدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجبريل فارسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجيش من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك عن الروح (ومن ذلك) القضاء ورد على أوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى امرا والاجل

ونظيره من القرآن أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون كأنه كان المراد أن يجري بالقول الاول الى الاخبار عن ان كل شيء يسجد لله عز وجل وان كان ابتداء الكلام في أمر خاص ومن البديع عندهم التكرار كقول الشاعر

هلا سألت جموع كنـ
ـدة يوم ولوا أين أين

وكقول الآخر

وكانت فزارة تصلى بنا
فاولى فزارة أولى لها

ونظيره من القرآن كثير كقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكالتكرار في قوله قل يا أيها الكافرون وهذا فيه معنى زائد على التكرار لانه يفيد الاخبار عن الغيب وسر البديع عندهم ضرب من الاستثناء كقول النابغة

فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى الامر بيني وبينكم والمضي ليقضى الله أمرا كان مفعولا والهلاك
لقضي اليهم أجلهم والوجوب قضي الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بنى
اسرائيل والوصية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت
والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعنى حتما لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى
الامر (ومن ذلك) الذكر ورد على أوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكروني أذكركم والصلوات الخمس فاذا
أمنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فان الذكرى والبيان أوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم والحديث اذكرني عند ربك أي حدثه بحالي والقرآن ومن أعرض عن ذكرى ما يأتيهم
من ذكر والتوراة فاسألوا أهل الذكر والخبر سأتلو عليكم منه ذكرا والشرف وانه لذكر لك والعيب
أهذا الذي يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والثناء وذكروا الله كثيرا والوحى فالتاليات
ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة ولذكر الله أكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر
عن ذكر ربي (ومن ذلك الدعاء) ورد على أوجه العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال ادعوني أستجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء
يوم يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ومن ذلك الاحصان) وردعلى
أوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا أحصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب

﴿فصل﴾ قال ابن فارس في كتاب الافراد كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا فلما
آسفونا فمعناه أغضبونا وكل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيدة فهي
القصور الطوال الحصينة وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس
الا ظهر الفساد في البر والبحر فالمراد به البرية والعمران وكل ما فيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس
أي حرام وكل ما فيه من البعل فهو الزوج الا أتدعون بعلا فهو الصنم وكل ما فيه من البكم فالخرس عن
الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما في الاسراء وأحدهما أبكم في النحل فالمراد به عدم القدرة على
الكلام مطلقا وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل امة جاثية فمعناه تجثو على ركبها وكل ما فيه من
حسبانا فهو العدد الا حسبانا من السماء في الكهف فهو العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة الا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه
من المقروعين وكل ما فيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل ما فيه من ريب
فالشك الا ريب المنون يعني حوادث الدهر وكل ما فيه من الرجم فهو القتل الا لأرجمنك فمعناه
لاشتمنك ورجما بالغيب أي ظنا وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك الا منكرا من القول وزورا
فانه كذب غير الشرك وكل ما فيه من زكاة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكاة أي طهرة (وكل ما فيه) من
الزيغ فالميل الا واذ زاغت الابصار أي شخصت (وكل ما فيه) من سخر فالاستهزاء الا سخريا في
الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (وكل سكينة فيه) طمأنينة الا التي في قصة
طالوت فهو شيء كرأس الهرة له جناحان (وكل سعير فيه) فهو النار والوقود الا في ضلال وسعر
فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم (وكل شهيد فيه) غير
القتلى فمن يشهد في أمور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاءكم (وكل ما فيه) من
اصحاب النار فاهلها الا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها (وكل صلاة)

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وكقول النابغة الجعدي

فتى كملت أخلاقه غير انه
جواد فلا يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وكقول الآخر

حليم اذا ما الحلم زين أهله
مع الحلم في عين العدو مهيب

وكقول أبي تمام

تنصل ربها من غير جرم
اليك سوى النصيحة والوداد

ووجوه البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبهنا بذلك على مالم نذكر كراهة التطويل فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع وقد قدر مقدرون انه يمكن استفادة اعجاز القرآن من هذه الابواب التي نقلناها وان ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه وليس كذلك عندنا

فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهي الاماكن (وكل صمم) فيه ففي سماع الايمان والقرآن خاصة الا الذي في الاسراء (وكل عذاب) فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب (وكل قنوت) فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرّون (وكل كنز) فيه مال الا الذي في الكهف فهو صحيفة علم (وكل مصباح فيه) كوكب الا الذي في النور فالسراج (وكل نكاح) فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر الا فعميت عليهم الانباء فهي الحجج (وكل ورود) فيه دخول الا ولما ورد ماء مدين يعني هجم عليه ولم يدخله (وكل مافيه) من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد منه العمل الا التي في الطلاق فالمراد منه النفقة (وكل يأس) فيه قنوط الا التي في الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا أن صبرنا عليها واصبروا على آلهتكم هذا آخر ماذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم) فيه فمن العبادة الا نذرت للرحمن صوما أي صمتا (وكل ما فيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التي في أول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فالمراد به المهر (وقال الداني) وكل ما فيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله تعالى كهشيم المحتظر (وقال) ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف واحد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها (قال) أبو موسى في كتاب المغيث معناه هنا قبل لانه تعالى خلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء فعلى هذا خلق الارض قبل خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون لشيء من هذا النوع فأخرج الامام أحمد في مسنده وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن ابي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناده جيد وابن حبان يصححه * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن أليم فهو الموجع وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن قتل فهو لعن وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمار الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن صلاة وكل سلطان في القرآن حجة * واخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن الدين فهو الحساب وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك الا مكانا واحدا في والطور ريب المنون يعني حوادث الامور * وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب * وأخرج عن الضحاك قال كل كأس ذكره الله في القرآن انما عنى به الخمر وأخرج عنه قال كل شيء في القرآن فاطر فهو خالق * وأخرج عن سعيد بن جبير قال كل شيء في القرآن افك فهو كذب * وأخرج عن أبي العالية قال كل آية في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان * وأخرج عن ابي العالية قال كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فالمراد ان لا يراها أحد * وأخرج عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان الانسان كفور انما يعني به الكفار * وأخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شيء في القرآن خلود فانه لا توبة له * وأخرج عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال كل شيء في القرآن يقدر فمعناه يقل * وأخرج عنه قال التزكي في القرآن كله

لان هذه الوجوه اذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل اليها بالتدرب والتعود والتصنع لها وذلك كالشعر الذي اذا عرف الانسان طريقه صح منه التعمل له وامكنه نظمه والوجوه التي نقول ان اعجاز القرآن يمكن ان يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع له والتوصل اليه بحال * ويبين ماقلناه ان كثيرا من المحدثين قد تصنع لابواب الصنعة حتى حشي جميع شعره منها واجتهد ان لا يفوته بيت الا وهو يملؤه من الصنعة كما صنع أبو تمام في لاميته

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل
وصدرك منها مدة الدهر آهل
تطل طلول الدمع في كل موقف
وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها
ولا مر في اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحاب ذيولها

الاسلام * واخرج عن ابى مالك قال وراء فى القرآن أمام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعنى سوى ذلك واحل لكم ماوراء ذالكم يعنى سوى ذلكم * واخرج عن ابى بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب * واخرج عن عكرمة قال ماصنع الله فهو السد وماصنع الناس فهو السد * واخرج ابن جرير عن ابى روق قال كل شئ فى القرآن جعل فهو خلق * واخرج عن مجاهد قال المباشرة فى كل كتاب الله الجماع * واخرج ابى زيد قال كل شئ فى القرآن فاسق فهو كاذب الا قليلا * واخرج ابن المنذر عن السدى قال ما كان فى القرآن حنيفا مسلما وما كان فى القرآن حنفاء مسلمين حجاجا *واخرج عن سعيد بن جبير قال العفو فى القرآن على ثلاثة انحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو فى القصد فى النفقة و يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو فى الاحسان فيما بين الناس الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح * وفى صحيح البخارى قال سفيان بن عيينة ماسمى الله المطر فى القرآن الا عذابا و تسميه العرب الغيث ﴿قلت﴾ استثنى من ذلك ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال ابو عبيدة اذا كان فى العذاب فهو امطرت واذا كان فى الرحمة فهو مطرت ﴿فرع﴾ أخرج ابو الشيخ عن الضحاك قال قال لى ابن عباس احفظ عنى كل شئ فى القرآن ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير فهو للمشركين فاما المؤمنون فما اكثر أنصارهم وشفعاءهم * واخرج سعيد ابن منصور عن مجاهد قال كل طعام فى القرآن فهو نصف صاع * واخرج ابن ابى حاتم عن وهب بن منبه قال كل شئ فى القرآن قليل و الا قليل فهو دون العشرة * واخرج عن مسروق قال ما كان فى القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها * واخرج عن سفيان بن عيينة قال كل شئ فى القرآن ومايدريك فلم يخبر به وما ادراك فقد اخبر به * واخرج عنه قال كل مكر فى القرآن فهو عمل * واخرج عن مجاهد قال ما كان فى القرآن قتل لعن فانما عنى به الكافر وقال الراغب فى مفرداته قيل كل شئ ذكره الله بقوله وما ادراك فسره وكل شئ ذكره بقوله ومايدريك تركه وقد ذكروما ادراك ماسجين وما ادراك ماعليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفى ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها و بقيت أشياء تأتى فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى

﴿النوع الاربعون * فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر واعنى بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف﴾ اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما فى قوله تعالى وانا اواياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبين فاستعملت على فى جانب الحق وفى فى جانب الضلال لان صاحب الحق مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كانه منغمس فى ظلام منخفض لا يدرى أين يتوجه وقوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف عطف على الجمل الاول بالفاء والاخيرة بالواو ولما انقطع نظام الترتيب لان التلطف غير مترتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه فى طلبه والتوجه فى طلبه مترتبا على قطع الجدال فى المسئلة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل عن اللام الى فى فى الاربعة الاخيرة ايذانا الى انهم اكثر استحقاقا المتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لان فى للوعاء فنبه باستعمالها على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشئ فى وعاء مستقرا فيه وقال الفارسى انما قال وفى الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك * وعن ابن عباس قال الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم وسيأتى ذكر كثير من اشباه

وقد احملت بالنور تلك الحمائل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى
على الحى صرف الازمة المتماحل
لهم سلف سمر العوالى وسامر
وفيهم جمال لا يغيض وجامل
ليالى اضللت العزاء وخذلت
بعقلك آرام الخدور العقائل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت
لها وشحا جالت عليه الخلاخل
مها الوحش الا ان هاتا اوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل
هوى كان خلسا ان من اطيب الهوى
هوى حلت فى افيائه وهو خامل
ومن الادباء من عاب عليه هذه الابيات ونحوها على ماقد تكلف فيها من البديع وتعمل من الصنعة فقال قد اذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفائدته اشتغالا بطلب التطبيق وسائر ماجمع فيه * وقد تعصب عليه احمد بن عبيد الله

ذلك وهذا اسردها مرتب على حروف المعجم وقد افرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروى فى الازهية والمتأخرين كابن أم قاسم فى الجنى الدانى (الهمزة) تأتى على وجهين احدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهى أصل ادواته ومن ثم اختصت بامور (احدها) جواز حذفها كما سيأتى فى النوع السادس والخمسين (ثانيها) أنها ترد لطلب التصوّر والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور خاصة (ثالثها) أنها تدخل على الاثبات نحو أكان للناس عجبا آلذكرين حرم وعلى النفى نحو ألم نشرح وتفيد حينئذ معنيين أحدهما التذكر والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله تعالى ألم ترالى ربك كيف مدّ الظل والآخر التعجب من الامر العظيم كقوله تعالى الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ألم نهلك الاوّلين (رابعها) تقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها فى التصدير نحو أوكلما عاهدوا عهدا أفامن أهل القرى أثم اذا ماوقع وسائر أخواتها يتاخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فاين تذهبون فانى تؤفكون فهل يهلك فاى الفريقين فما لكم فى المنافقين (خامسها) أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما يترجح عنده فيه نفى ولا اثبات حكاه ابوحيان عن بعضهم (سادسها) انها تدخل على الشرط نحو افان مت فهم الخالدون أفان مات أوقتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتاتى لمعان تذكر فى النوع السابع والخمسين ﴿ فائدة ﴾ اذا دخلت على رأيت امتنع ان تكون من رؤية البصر أوالقلب وصار بمعنى اخبرنى قنبل وقد تبدل هاء وخرج على ذلك قراءة قنبل ها أنتم هؤلاء بالقصر وقد تقع فى القسم ومنه مما قرئ ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد الثانى من وجهى الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه القراءة قوله تعالى أمن هوقانت آناء الليل على قراءة تخفيف الميم أى ياصاحب هذه الصفات قال ابن هشام و يبعده انه ليس فى التنزيل نداء بغير ياو يقربه سلامته من دعوى المجاز اذلا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذالتقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو قانت خير أم هذا الكافر اى المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيا ن معادل الهمزة والخبر (احد) قال أبوحاتم فى كتاب الزينة هو اسم اكمل من الواحد ألاترى انك اذاقلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى ان يقوم اثنان فاكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد وفى الاحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى الدار واحد فيجوز ان يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس فى الدار أحد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتى الاحد فى كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل فى الاثبات وفى النفى نحو قل هو الله احد أى واحد وأول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا فى النفى تقول ماجاءنى من احد ومنه ايحسب ان لن يقدر عليه احد ان لم يره احد فما منكم من احد ولا تصلّ على احد وواحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى لستنّ كاحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة وواحد يصلح فى الافراد والجمع * قلت ولهذا وصف به فى قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين بخلاف الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شئ من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفى اسرار التنزيل للبارزى فى سورة

ابن عمار واسرف حتى تجاوز الى الغض من محاسنه ولماقد اولع به من الصنعة ربما غطى على بصره حتى يبدع فى القبيح وهو يريد ان يبدع فى الحسن كقوله فى قصيدة له اولها

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد
وعاد قتادا عندها كل مرقد

فقال فيها

لعمرى لقد حررت يوم لقيته
لوان القضاء وحده لم يبرد

وكقوله لولم تدارك من المجد مذزمن
بالجود والباس كان المجد قد خرفا

فهذا من الاستعارات القبيحة والبديع المقيت كقوله

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت
اعمارهم قبل نضج التين والعنب

وكقوله لولم يمت بين اطراف الرماح اذا
لمات اذلم يمت من شدة الحزن

وكقوله

خشنت عليه اخت بنى خشين

وكقوله * ألالا يمد الدهر

الاخلاص * فان قيل المشهور فى كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الاثبات * قلنا
قد اختار ابو عبيد انهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال
احد فى النفى ويجوز ان يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى * وقال الراغب فى
مفردات القرآن احد يستعمل على ضربين أحدهما فى النفى فقط والآخر فى الاثبات فالاول لاستغراق
جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح ان يقال مامن أحد فاضلين كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين والثانى على ثلاثة أوجه الاول المستعمل فى العدد مع العشرات
نحو أحد عشر أحد وعشرون والثانى المستعمل مضافا اليه بمعنى الاول نحو اما أحدكما فيسقى ربه
خمرا والثالث المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله نحو قل هو الله احد واصله وحد الا ان
وحدا يستعمل فى غيره اه ﴿ اذ ﴾ ترد على اوجه * أحدها ان تكون اسما للزمن الماضي وهو
الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها
الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وانتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو واذكروا
اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة فى اوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكروا بدلا منه نحو واذكر
فى الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل فى يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء اى اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور فهى
بدل كل من كل والجمهور يجعلونها فى الاول ظرفا لمفعول محذوف أى واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم قليلا وفى الثانى ظرف لمضاف الى مفعول محذوف اى واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح
به فى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء * وذكر الزمخشرى أنها تكون مبتدأ وخرج عليه
قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ فى محل رفع كاذا فى قولك أخطب
مايكون الامير اذا كان قائما اى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى قال ابن هشام لا نعلم بذلك
قائلا وذكر كثيرا انها تخرج عن المضى الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث اخبارها والجمهور انكروا
ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ فى الصور أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي
الواقع * واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم فان يعلمون
مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ فيلزم ان تكون بمنزلة اذا * وذكر
بعضهم انها تاتى للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه أي حين
تفيضون فيه ﴿ فائدة ﴾ اخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن ابى مالك قال ما كان فى القرآن
ان بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان * الوجه الثانى ان تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون اى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا
وهل هى حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان
المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثانى فى الآية اشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين
ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل فى ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم
عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم فى الآخرة لا فى زمن ظلمهم ومما
حمل على التعليل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا
الى الكهف وانكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جنى راجعت ابا على مرارا
فى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ما تحصل منه ان الدنيا

ككفا بسيء
الى مجتدى نصر فتقطع
من الزند
وقال فى وصف المطايا
لو كان كلفها عبيد حاجة
يوما لزنى شدقما وجديلا
وكقوله
فضربت الشتاء فى اخدعيه
ضربة غادرته عودا
ركوبا
فهذا وما اشبهه انما
يحدث من غلوه فى محبة
الصنعة حتى يعميه عن
وجه الصواب وربما
اسرف فى المطابق والجانس
ووجوه البديع من
الاستعارة وغيرها حتى
استقل نظمه واستوخم
رصعه وكان التكلف
باردا والتصرف جامدا
وربما اتفق مع ذلك فى
كلامه النادر المليح كما
يتفق البارد القبيح فاما
البحترى فانه لا يرى فى
التجنيس مايراه ابو تمام
ويقل التصنع له فاذا
وقع فى كلامه كان فى
الاكثر حسنا رشيقا
وظريفا جميلا وتصنعه
للمطابق كثير احسن
وتعمقه فى وجوه الصنعة
على وجه طلب السلامة
والرغبة فى السلامة
فلذلك يخرج سليما من

والآخرة متصلتان وأنهما فى حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى * الوجه الثالث التوكيد بان تحمل على الزيادة قاله ابو عبيدة وتابعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة * الرابع التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلى قوله بعد اذ انتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشئ ﴿مسئلة﴾ تلزم اذ الاضافة الى جملة اما اسمية نحو واذكروا اذ أنتم قليل اوفعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة واذ ابتلى ابراهيم ربه او معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذى أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المؤمنون وانتم حينئذ تنظرون * وزعم الاخفش ان اذ فى ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب لان اليوم والحين مضاف اليها ورد بان بناءها الوضعى على حرفين وبان الافتقار باق فى المعنى كالموصول تحذف صلته ﴿اذا﴾ على وجهين أحدهما ان تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فألقاها فاذا هى حية تسعى فلما أنجاهم اذا هم يبغون واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا * قال ابن الحاجب ومعنى المفاجأة حضور الشئ معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه حضور الاسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو فى مكان خروجك وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك لان ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى * واختلف فى اذا هذه فقيل انها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشرى وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجأتم الخروج فى ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها فى التنزيل الا مصرحا به * الثانى ان تكون لغير المفاجأة فالغالب ان تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع فى الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جاء نصر الله او مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها اما فعل نحو فاذا جاء امر الله قضى بالحق او جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ فى الصور فلا انساب اوفعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك او اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله عليه اولدلالة المقام وسيأتى فى انواع الحذف وقد تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش فى قوله تعالى حتى اذا جاؤها ان اذا جر بحتى وقال ابن جنى فى قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة ان اذا الاولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الارض والجمهور انكروا خروجها عن الظرفية وقالوا فى الآية الاولى ان حتى حرف ابتداء داخل على الجملة باسرها ولا عمل له وفى الثانية ان اذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية اى انقسمتم اقساما وكنتم ازواجا ثلاثة * وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار

العيب فى الاكثر واما وقوف الالفاظ به عن تمام الحسنى وقعود العبارات عن الغاية القصوى فشئ لا بد منه وأمر لا محيص عنه كيف وقد وقف على من هو اجل منه وأعظم قدرا فى هذه الصنعة واكبر فى الطبقة كامرئ القيس وزهير والنابغة والى يومه ونحن نبين تمييز كلامه وانحطاط درجة قولهم ونزول طبقة نظمهم عن بديع نظم القرآن فى باب مفرد يتصور به ذو الصنعة ما يجب تصوره ويتحقق وجه الاعجاز فيه بمشيئة الله وعونه ﴿ثم رجع الكلام بنا الى ما قدمناه﴾ من انه لا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذى ادعوه فى الشعر ووصفوه فيه وذلك ان هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه اليه ومثال قد

اذا تجلى والنجم اذا هوى والماضي نحو واذا رأوا تجارة او لهوا الآية فان الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين * وقد تخرج عن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون فاذا في الآيتين ظرف لخبر المبتدا بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء * وقول بعضهم انه على تقديرها مردود بانها لا تحذف الا لضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لا مبتدأ وان ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة ﴿تنبيهان * الاول﴾ المحققون على ان ناصب اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل او شبهه * الثاني قد تستعمل اذا للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن أي ان هذا شأنهم أبدا وكذا قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى * الثالث ذكر ابن هشام في المغني اذ ما ولم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح في ادوات الشرط فاما اذ ما فلم يقع في القرآن ومذهب سيبويه انها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية وأما اذا ما فوقعت في القرآن في قوله تعالى واذا ما غضبوا اذا ما أتوك لتحملهم ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محوّلة الى الحرفية ويحتمل ان يجرى فيها القولان في اذ ما ويحتمل ان يجزم ببقائها على الظرفية لانها أبعد عن التركيب بخلاف اذ ما * الرابع تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فاتى باذا في الوضوء لتكرره وكثرة اسبابه وبان في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون أتى في جانب الحسنة باذا لان نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وان في جانب السيئة لانها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الاولى في قوله تعالى ولئن متم أفان مات فأتى بان مع ان الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة فرحوا بها فاتى باذا في الطرفين * وأجاب الزمخشري عن الاولى بان الموت لما كان مجهول الوقت اجرى مجرى غير المجزوم * واجاب السكاكي عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا بانهم لا بد ان يمسهم شيء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضرا واما قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض * فأجيب عنه بان الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الخويي الذي اظنه ان اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف * الخامس خالفت اذا ان ايضا في افادة العموم قال ابن عصفور فاذا قلت اذا قام زيد قام عمرو أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفي ان المشروط بها اذا كان عدما يقع الجزاء في الحال وفي ان لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفي ان جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفي ان مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا ﴿خاتمة﴾ قيل قد تأتي اذا زائدة وخرج عليه اذا السماء انشقت

يقع طالبه عليه فرب انسان يتعود ان ينظم جميع كلامه شعرا او يتعود ان يكون جميع خطابه سجعا اوصنعة متصلة لا يسقط من كلامه حرف وقد يباده به ماقد تعوده وانت ترى أدباء زماننا يضيفون المحاسن في جزء وكذلك يؤلفون انواع البارع ثم ينظرون فيه اذا أرادوا انشاء قصيدة او رسالة اوخطبة فيحشون به كلامهم ومن كان قد تدرّب وتقدم في حفظ ذلك اشتغل عن هذا التصنيف ولم يحتج الى تكلف هذا التاليف وكان ما اشرف عليه من هذا الشان باسطا من باع كلامه وموشحا بانواع البديع مايحاوله من قوله وهذا طريق لا يتعذر و باب لا يمتنع وكل ياخذ فيه مأخذا و يقف فيه موقفا على قدر ما معه من المعرفة وبحسب ما يمده من الطبع فاما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى اليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر

اى انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة ﴿اذن﴾ قال سيبويه معناها الجواب والجزاء قال الشلوبين فى كل موضع وقال الفارسى فى الاكثر والاكثر ان تكون جوابا لان أولو ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذا لذهب كل إله بما خلق وهى حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها او انفصالها بالقسم او بلا النافية قال النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق انه اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت و بطل عمل اذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت او الاسمية فالوجهان وقال غيره اذا نوعان الاول ان تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو أزورك فتقول اذن اكرمك وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت والثانى ان تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم او منبهة على مسبب حصل فى الحال وهى حينئذ غير عاملة لان المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تأتنى اذن آتيك والله اذن لا فعلن ألا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن انا اكرمك ويجوز توسطها وتاخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم ﴿تنبيهان * الاول﴾ سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ليست اذا هذه الكلمة المعهودة وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ وكنت استحسن هذا جدا وأظن ان الشيخ لا سلف له فى ذلك ثم رأيت الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتاخرين معنى ثالثا وهى ان تكون مركبة من اذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا اوتقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى واذا لآتيناهم اذا لأمسكتم اذا لاذقناك وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين * قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه فى اذن * وفى التذكرة لابى حيان ذكر لى علم الدين القمنى ان القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب الى ان اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوى * وقال الخويبى وانا اظن انه يجوز ان تقول لمن قال انا آتيك اذن اكرمك بالرفع على معنى اذا أتيتنى اكرمك فحذفت أتيتنى وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على ان الفعل فى مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها اذا أريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه اذا اريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا انه ليس احد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة الى أن اصل اذن الناصبة اسم والتقدير فى اذن أكرمك اذا جئتنى اكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين واضمرت ان وذهب آخرون الى انها حرف مركبة من اذا وان حكى القولين ابن هشام فى المغنى ﴿التنبيه الثانى﴾ الجمهور ان اذن يوقف عليها بالالف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد

البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشئ القليل العجيب وكما يلحق بكلامه بالوحشيات ويضاف من قوله الى الاوابد لان ماجرى هذا المجرى ووقع هذا الموقع فانما يتفق للشاعر فى لمع من شعره وللكاتب فى قليل من رسائله وللخطيب فى يسير من خطبه ولو كان كل شعره نادرا ومثلا سائرا ومعنى بديعا ولفظا رشيقا وكل كلامه مملوء من رونقه ومائه ومملاً ببهجته وحسن روائه ولم يقع فيه المتوسط بين الكلامين والتردد بين الطرفين ولا البارد المستثقل والغث المستنكر لم يبن الاعجاز فى الكلام ولم يبن التفاوت العجيب بين النظام والنظام وهذه جملة تحتاج الى تفصيل ومبهم قد يحتاج فى بعضه الى تفسير وسنذكر ذلك بمشيئة الله وعونه ولكن قد يمكن ان يقال فى البديع الذى حكيناه وأضفناه اليهم ان ذلك باب من ابواب البراعة وجنس من اجناس البلاغة وانه لا ينفك

والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وان و ينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها فعلى الاول تكتب بالالف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون * واقول الاجماع في القرآن على الوقف عليها وكتابتها بالالف دليل على انها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه ﴿أف﴾ كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى ابو البقاء في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قولين احدهما أنه اسم لفعل الامر أي كفا واتركا والثاني انه اسم لفعل ماض أي كرهت وتضجرت وحكى غيره ثالثا انه اسم لفعل مضارع أي اتضجر منكما واما قوله تعالى في سورة الانبياء أف لكم فاحاله ابو البقاء على ما سبق في الاسراء ومقتضاه تساويهما في المعنى وقال العزيزي في غريبه هنا أي بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قذرا وقال في الارتشاف أف اتضجر وفي البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها ستا وثلاثين لغة * قلت قرئ منها في السبع أف بالكسر بلا تنوين واف بالكسر والتنوين واف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ أف بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف * اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما اف قال لا تقذرهما * واخرج عن ابي مالك قال هو الردئ من الكلام ﴿أل﴾ على ثلاثة اوجه احدها ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي الثاني ان تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة اقسام فالعهدية اما ان يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب وضابط هذه ان يسد الضمير مسدها مع مصحوبها اومعهودا ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة او معهودا حضوريا نحو اليوم اكملت لكم دينكم اليوم احل لكم الطيبات * قال ابن عصفور وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة أواي في النداء واذا الفجائية او في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والجنسية اما لاستغراق الافراد وهي التي يخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا او وصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا واما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها واما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شئ حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد الثالث ان تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بان تعريفها بالصلة وكالتي في الاعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى او لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد * اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء أي ذليلا لان الحال واجبة التنكير لا ان ذلك غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الاذل كما قدره الزمخشري ﴿مسئلة﴾ اختلف في ال في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على ان

القرآن عن فن من فنون بلاغاتهم ولا وجه من وجوه فصاحاتهم واذا اورد هذا المورد ووضع هذا الموضع كان جديرا وانما لم نطلق القول اطلاقا الا انا نجعل الاعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة ووقفا عليها ومضافا اليها وان صح ان تكون هذه الوجوه مؤثرة في الجملة آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت في الكلام على غير وجه التكلف المستبشع والتعمل المستشنع

﴿فصل في كيفية الوقوف على اعجاز القرآن﴾

قد بينا انه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم ان يعرفوا اعجاز القرآن الا ان يعلموا ان العرب قد عجزوا عن ذلك فاذا عرفوا هذا بان علموا أنهم قد تحدوا على ان يأتوا بمثله وفرعوا على ترك الاتيان بمثله ولم يأتوا به تبينوا انهم عاجزون عنه واذا عجز اهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز وكذلك نقول ان من كان

اصله الاه دخلت أل فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي و يدل على ذلك قطع همزها
ولزومها وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما واصل الاه اولاه وقال قوم هي زائدة لازمة
لا للتعريف وقال بعضهم اصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وفخموه
توكيدا وقال الخليل وخلائق هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا اصل ﴿خاتمة﴾ اجاز
الكوفيون و بعض البصريين وكثير من المتاخرين نيابة ال عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك
فان الجنة هي الماوى والمانعون يقدرون له واجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر ايضا وخرج عليه
وعلم آدم الاسماء كلها فان الاصل اسماء المسميات ﴿الا﴾ بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على
اوجه احدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع الجمل بعدها الا
مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس
مصروفا عنهم قال في المغني والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها
وافادتها التحقيق من وجهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت
التحقيق نحو أوليس ذلك بقادر الثاني والثالث التحضيض والعرض ومعناهما طلب الشيء
لكن الاول طلب بحث والثاني طلب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون
الا يتقون ألا تاكلون ألا تحبون ان يغفر الله لكم ﴿ألا﴾ بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع في
القرآن لهذا المعنى فيما اعلم الا انه يجوز عندي ان يخرج عليه الا يسجدوا لله واما قوله تعالى ان لا تعلوا
علي فليست هذه بل هي كلمتان ان الناصبة ولا النافية او ان المفسرة ولا الناهية ﴿إلا﴾ بالكسر والتشديد
على اوجه احدها الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه الا قليلا ما فعلوه الا قليل او منقطعا نحو
قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى الثاني ان تكون بمعنى غير فيوصف بها و بتاليها جمع منكر او شبهه و يعرب الاسم
الواقع بعدها باعراب غير نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا يجوز ان تكون هذه الآية للاستثناء
لان آلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولانه يصير المعنى حينئذ لو كان
فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه الثالث ان تكون عاطفة بمنزلة
الواو في التشريك ذكره الاخفش والفراء وابو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا منهم لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اي ولا الذين ظلموا ولا من
ظلم وتاولها الجمهور على الاستثناء المنقطع الرابع بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الا تذكرة اي بل تذكرة الخامس بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة الا
الله اي بدل الله او عوضه و به يخرج عن الاشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بالا من جهة المفهوم
وغلط ابن مالك فعد من اقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هي كلمتان ان الشرطية ولا
النافية ﴿فائدة﴾ قال الرماني في تفسيره معنى الا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت
جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجيء واذا قلت ما جاءني الا زيد فقد اختصصته بالمجيء
واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والعدو ونحوه ﴿الآن﴾
اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي محل للزمانين أي ظرف الماضي وظرف
للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من احدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل الانشاء
حال النطق به أو بعضه نحو الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال وظرفيته غالبة

من اهل اللسان العربي
الا انه ليس يبلغ في
الفصاحة الحد الذي
يتناهى الى معرفة اساليب
الكلام ووجوه تصرف
اللغة وما يعدونه فصيحا
بليغا بارعا من غيره فهو
كالاعجمي في انه لا يمكنه
ان يعرف اعجاز القرآن
الا بمثل ما بينا ان يعرف
به الفارسي الذي بدأنا
بذكره وهو ومن ليس
من اهل اللسان سواء
فاما من كان قد تناهى
في معرفة اللسان العربي
ووقف على طرقها
ومذاهبها فهو يعرف
القدر الذي ينتهي اليه
وسع المتكلم من الفصاحة
ويعرف ما يخرج عن
الوسع ويتجاوز حدود
القدرة فليس يخفى عليه
اعجاز القرآن كما يميز بين
جنس الخطب والرسائل
والشعر وكما يميز بين الشعر
الجيد والرديء والفصيح
والبديع والنادر والبارع
والغريب وهذا كما يميز
اهل كل صناعة
صنعتهم فيعرف الصيرفي
من النقد ما يخفى على
غيره ويعرف البزاز من
قيمة الثوب وجودته
ورداءته ما يخفى على

لالازمة واختلاف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة ﴿الى﴾ حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو واتموا الصيام الى الليل اومكانا نحو الى المسجد الاقصى أوغيرهما نحو والامر اليك أى منته اليك ولم يذكر لها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معانى أخر منها المعية وذلك اذا ضممت شيا الى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعليق نحو من انصارى الى الله وأيديكم الى المرافق ولا تاكلوا أموالهم الى اموالكم قال الرضي والتحقيق انها للانتهاء اى مضافة الى المرافق والى اموالكم وقال غيره ما ورد فى ذلك مؤول على تضمين العامل وابقائها على أصلها والمعنى فى الآية الاولى من يضيف نصرته الى نصرة الله اومن ينصرنى حال كونى ذاهبا الى الله * ومنها الظرفية كفى نحو ليجمعنكم الى يوم القيامة اى فيه هل لك الى أن تزكى أى فى ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك أى لك وتقدم انه من الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا او اسم تفضيل نحو رب السجن احب الىّ ومنها التوكيد وهى الزائدة نحو افئدة من الناس تهوى اليهم فى قراءة بعضهم بفتح الواو أى تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين تهوى معنى تميل ﴿تنبيه﴾ حكى ابن عصفور فى شرح ابيات الايضاح عن ابن الانبارى ان الى تستعمل اسما فيقال انصرفت من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة وبه يندفع اشكال ابى حيان فيه بان القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى الى ضمير يتصل بنفسه او بالحرف وقد رفع المتصل وهما المدلول واحد فى غير باب ظن ﴿اللهم﴾ المشهور ان معناها يا الله حذفت ياء النداء وعوض منها الميم المشددة فى آخره وقيل اصله يا الله امنا بخير فركب تركيب حيهلا مزجا وقال ابو رجاء العطاردى الميم فيها تجمع سبعين اسما من اسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بان الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال أبو الحسن البصرى اللهم تجمع وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه ﴿أم﴾ حرف عطف وهى نوعان متصلة وهى قسمان الاول ان يتقدم عليها همزة التسوية سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا ام صبرنا سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم والثانى ان يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو آلذكرين حرم ام الانثيين وسميت فى القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الآخر وتسمى ايضا معادلة لمعادلتها للهمزة فى افادة التسوية فى القسم الاول والاستفهام فى الثانى ويفترق القسمان من اربعة اوجه * احدها وثانيها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام معها على حقيقته * والثالث والرابع ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا فى تاويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم أدعوتموهم ام انتم صامتون وام الاخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو أأنتم اشد خلقا ام السماء وبين جملتين ليسا فى تاويلها

﴿النوع الثانى﴾ منقطعة وهى ثلاثة اقسام مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو ألهم أرجل يمشون بها أم لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة فى ذلك للانكار فهى بمنزلة النفى والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ومعنى ام المنقطعة الذى لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا * فمن الاول أم هل تستوى الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام * ومن الثانى ام له البنات ولكم البنون

غيره وان كان يبقى مع معرفة هذا الشان امر آخر وربما اختلفوا فيه لان من اهل الصنعة من يختار الكلام المتين والقول الرصين ومنهم من يختار الكلام الذى يروق ماؤه وتروع بهجته ورواؤه ويسلس ماخذه ويسلم وجهه ومنفذه ويكون قريب المتناول غير عويص اللفظ ولا غامض المعنى كما يختار قوم ما يغمض معناه ويغرب لفظه ولا يختار ما سهل على اللسان وسبق الى البيان * وروى ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وصف زهيرا فقال كان لا يمدح الرجل الا بما فيه وقال لعبد بنى الحسحاس حين انشده

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا *

اما انك لو قلت مثل هذا لاجزتك عليه * وروى ان جريرا سئل عن احسن الشعر فقال قوله

ان الشقى الذى فى النار منزله
والفوز فوز الذى ينجو من النار

كانه فضله لصدق معناه ومنهم من يختار الغلو فى

تقديره بل أله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ قد ترد أم محتملة
للاتصال وللانقطاع كقوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا
تعلمون قال الزمخشرى يجوز فى ام ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول
العلم بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة * الثانى ذكر أبو زيد ان أم تقع زائدة وخرج عليه قوله
تعالى أفلا تبصرون أم انا خير قال التقدير أفلا تبصرون انا خير ﴿أما﴾ بالفتح والتشديد حرف شرط
وتفصيل وتوكيد أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق
من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون وأما قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم فعلى تقدير
القول أى فيقال لهم كفرتم فحذف القول استغناء عنه بالقول فتبعته الفاء فى الحذف وكذا قوله واما
الذين كفروا أفلم تكن آياتى واما التفصيل فهو غالب احوالها كما تقدم وهو واما السفينة فكانت لمساكين
وأما الغلام واما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء باحد القسمين عن الآخر وسيأتى فى
أنواع الحذف وأما التوكيد فقال الزمخشرى فائدة اما فى الكلام اما ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد
ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد
فذاهب ولذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب ويفصل بين أما والفاء اما بمبتدإ
كالآيات السابقة أو خبر نحو أما فى الدار فزيد أو جملة شرط نحو فاما ان كان من المقربين فروح الآيات
أو اسم منصوب بالجواب نحو فاما اليتيم فلا تقهر او اسم معمول لمحذوف يفسر ما بعد الفاء نحو وأما ثمود
فهديناهم فى قراءة بعضهم بالنصب ﴿تنبيه﴾ ليس من أقسام أما التى فى قوله تعالى أماذا كنتم تعملون
بل هى كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية ﴿إما﴾ بالكسر والتشديد ترد لمعان الابهام نحو وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والتخيير نحو اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا اما ان
تلقى واما ان تكون أول من ألقى فاما منا بعد واما فداء والتفصيل نحو اما شاكرا واما كفورا
﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ لا خلاف ان اما الاولى فى هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلف فى الثانية
فالاكثرون على أنها عاطفة وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن عصفور
الاجماع على ذلك قال وانما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتها لحروفه وذهب بعضهم الى انها عطفت
الاسم على الاسم والواو عطفت اما على اما وهو غريب * الثانى سيأتى ان هذه المعانى تكون أو لا أيضا
والفرق بينها وبين اما أن اما يبنى الكلام معها من أول الامر على ما جئ بها لاجله ولذلك وجب تكرارها
وأو يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الابهام او غيره ولهذا لم يتكرر * الثالث ليس من أقسام اما التى
فى قوله فاما ترين من البشر أحدا بل هى كلمتان ان الشرطية وما الزائدة ﴿ان﴾ بالكسر والتخفيف على
أوجه * الاول أن تكون شرطية نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت واذا دخلت
على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها لا بلا نحو الا تغفر لى الا تنصروه والفرق ان لم عامل
يلزم معمولا ولا يفصل بينهما بشئ وان يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم
اذا كانت نافية فاضيف العمل الى ان * الثانى أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ان
الكافرون الا فى غرور ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم ان أردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا قيل
ولا تقع الا وبعدها الا كما تقدم أو لما المشددة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ فى قراءة التشديد ورد بقوله
ان عندكم من سلطان بهذا وان أدرى لعله فتنة لكم ومما حمل على النافية قوله ان كنا فاعلين قل ان كان
للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اى فى الذى ما مكناكم فيه
وقيل هى زائدة ويؤيد الاول قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل

قول الشعر والافراط فيه
حتى ربما قالوا احسن
الشعر اكذبه كقول
النابغة
يقد السلوقى المضاعف
نسجه
ويوقدن بالصفاح نار
الحباحب
واكثرهم على مدح
المتوسط بين المذهبين فى
الغلو والاقتصاد وفى المتانة
والسلامة ومنهم من رأى
ان احسن الشعر ما كان
اكثر صنعة والطف تعملا
وان يتخير الالفاظ
الرشيقة للمعانى البديعة
والقوافى الواقعة كمذهب
البحترى وعلى ما وصفه
عن بعض الكتاب
فى نظام من البلاغة ما شـ
ـك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كانه الزهر الضا
حك فى رونق الربيع
الجديد
حزن مستعمل الكلام
اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب
فادركـ
ـن به غاية المراد البعيد
ويرون ان من تعدى
هذا كان سالكا مسلكا

اللفظ * قلت وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده واذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور واجاز الكسائي والمبرد اعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم * فائدة * اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان فهو انكار * الثالث أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الاكثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها نحو وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وان كل لما جميع لدينا محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة الحرمين واذا دخلت على الفعل فالاكثر كونه ماضيا ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ودونه ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة * الرابع ان تكون زائدة وخرّج عليه فيما ان مكناكم فيه * الخامس ان تكون للتعليل كذا قاله الكوفيون وخرّجوا عليه قوله تعالى واتقوا الله ان كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع واجاب الجمهور عن آية المشيئة بانه تعاليم للعباد كيف يتكلمون اذا أخبروا عن المستقبل وبان اصل ذلك الشرط صار يذكر للتبرك او ان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر الآيات بانه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني * السادس ان تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرّج عليه فذكر ان نفعت الذكرى اي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر * فائدة * قال بعضهم وقع في القرآن ان بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا * أن * بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو وان تصوموا خير لكم وان تعفوا اقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع وعسى ان تكرهوا شيأ ونصب نحو نخشى ان تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن ان يفترى فاردت ان أعيبها وخفض نحو أوذينا من قبل ان تاتينا من قبل ان ياتي أحدكم الموت وان هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان منّ الله علينا ولولا ان ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما اختها كقراءة ابن محيصن لمن اراد ان يتم الرضاعة * الثاني ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته نحو افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون في قراءة الرفع * الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة اي نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ونودوا ان تلكم الجنة وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان يتاخر عنها جملة وان يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه وانطلق الملأ منهم ان امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام كما انه ليس المراد المشي المتعارف بل الاستمرار على المشي وزعم الزمخشري ان التي في قوله اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة بان قبله واوحى ربك الى النحل والوحي هنا الهام باتفاق

عاميا ولم يروه شاعرا ولا مصيبا * وفيما كتب الحسن بن عبد الله ابو احمد العسكري قال اخبرني محمد بن يحيي قال اخبرني عبد الله بن الحسن قال قال لي البحتري دعاني علي بن الجهم فمضيت اليه فافضنا في اشعار المحدثين الى ان ذكرنا شعر اشجع فقال لي انه يخلي وأعادها مرات ولم افهمها وانفت ان اساله عن معناها فلما انصرفت فكرت في الكلمة ونظرت في شعره فاذا هو ربما مرت له الابيات مغسولة ليس فيها بيت رائع واذا هو يريد هذا بعينه ان يعمل الابيات فلا يصيب فيها ببيت نادر كما ان الرامي اذا رمى برشقه فلم يصب بشيء قيل قد اخلى * قال وكان علي ابن الجهم احسن الناس علما بالشعر وقوم من اهل اللغة يميلون الى الرصين من الكلام الذي يجمع الغريب والمعاني مثل ابي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر والاصمعي ومنهم من يختار الوحشي من الشعر كما اختار المفضل للمنصور

وليس فى الالهام معنى القول وانما هى مصدرية أى باتخاذ الجبال وأن لا يكون فى الجملة السابقة أحرف القول وذكر الزمخشرى فى قوله ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله أنه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله بالامر اى ما أمرتهم الا بما امرتنى به ان أعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال فى الضابط ان لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره * قلت وهذا من الغرائب كونهم يشرطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه اولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم أل فى الآن زائدة مع قولهم بتضمنها وان لا يدخل عليها حرف جر * الرابع ان تكون زائدة والاكثر ان يقع بعد الى التوقيتية نحو ولما ان جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها تنصب المضارع وهى زائدة وخرج عليه وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وما لنا ان لا نتوكل على الله قال فهى زائدة بدليل وما لنا لا نؤمن بالله * الخامس ان تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرّجوا عليه ان تضل احداهما أن صدوكم عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عندى تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرئ بالوجهين فى الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها فى قوله فتذكر * السادس ان تكون نافية قال بعضهم فى قوله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم اى لا يؤتى والصحيح انها مصدرية اى ولا تؤمنوا ان يؤتى اى أحد * السابع ان تكون للتعليل كما قاله بعضهم فى قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا والصواب انها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة * الثامن أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا والصواب انها مصدرية والتقدير كراهة ان تضلوا ﴿ان﴾ بالكسر والتشديد على اوجه احدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتاكيد بها أقوى من التأكيد باللام قال وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهر او مقدر اذا كان للسائل فيه ظن * الثانى التعليل اثبته ابن جنى واهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصلّ عليهم ان صلاتك سكن لهم وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء وهو نوع من التاكيد * الثالث معنى نعم اثبته الاكثرون وخرّج عليه قوم منهم المبرد ان هذان لساحران ﴿ان﴾ بالفتح والتشديد على وجهين احدهما ان تكون حرف تاكيد والاصح انها فرع المكسورة وانها موصول حرفى فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله على كل شئ قدير اى قدرته وان كان جامدا اقدر بالكون وقد استشكل كونها للتاكيد بانك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تاكيدا * واجيب بان التاكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لان التاكيد فى المكسورة للاسناد وهذه لاحد الطرفين * الثانى ان يكون لغة فى لعل وخرج عليها وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فى قراءة الفتح اى لعلها ﴿انى﴾ اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فاما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو انى يحيي هذه الله بعد موتها فانى يؤفكون ومن اين نحو أنى لك هذا اى من اين قلتم انى هذا اى من اين جاءنا قال فى عروس الافراح والفرق بين اين ومن اين ان اين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن اين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا انى صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم * واخرج ابن جرير الاول من طرق عن ابن عباس واخرج الثانى عن الربيع بن انس واختاره واخرج الثالث عن الضحاك واخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره انها بمعنى حيث شئتم واختار ابو حيان وغيره انها فى الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لانها لو كانت

من المفضليات وقيل انه اختار ذلك لميله الى ذلك الفن * وذكر الحسن ابن عبد الله انه اخبره بعض الكتاب عن على ابن العباس قال حضرت مع البحترى مجلس عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وقد سال البحترى عن ابى نواس ومسلم بن الوليد ايهما أشعر فقال البحترى ابو نواس اشعر فقال عبيد الله ان ابا العباس ثعلبا لا يطابقك على قولك ويفضل مسلما فقال البحترى ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله انما يعلم ذلك من وقع فى سلك الشعر الى مضايقه وانتهى الى ضروراته فقال له عبيد الله وريت بك زنادى يا أبا عبادة وقد وافق حكمك حكم اخيك بشار بن برد فى جرير والفرزدق ايهما اشعر فقال جرير اشعرهما فقيل له بماذا فقال لان جريرا يشتد اذا شاء وليس كذلك الفرزدق لانه يشتد ابدا فقيل له فان يونس وابا عبيدة

استفهامية

استفهامية لا كتفت بما بعدها كما هو شان الاستفهامية أن تكتفى بما بعدها أى تكون كلاما يحسن السكوت عليه ان كان اسما او فعلا ﴿ او ﴾ حرف عطف ترد لمعان الشك من التكلم نحو قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعلى الابهام على السامع نحو وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع الجمع ومثل الثانى بقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم الآية ومثل الاول بقوله تعالى ففدية من صيام أوصدقة أونسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين اوكسوتهم اوتحرير رقبة واستشكل بان الجمع فى الآيتين غير ممتنع * واجاب ابن هشام بانه ممتنع بالنسبة الى وقوع كل كفارة اوفدية بل يقع واحد منهن كفارة اوفدية والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك * قلت واوضح من هذا التمثيل قوله ان يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل الخيرة فى ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الامور بل يفعل منها واحدا يؤدى اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قالوا ساحر اومجنون أى قال بعضهم كذا او بعضهم كذا والاضراب ببل وخرج عليه وارسلناه الى مائة الف اويزيدون فكان قاب قوسين اوادنى وقراءة بعضهم اوكلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرا والتقريب ذكره الحريرى وابو البقاء وجعل منه وما امر الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب * ورد بان التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا فى الاستثناء ومعنى الى وهاتان ينصب المضارع بعدهما بان مضمرة وخرج عليها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فقيل انه منصوب لا مجزوم بالعطف على ان تمسوهن لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن فى مدة انتفاء احد هذين الامرين مع انه اذا انتفى الفرض دون المس لزم مهر المثل واذا انتفى المس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء احد الامرين ولان المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وان طلقتموهن الآية وترك ذكر الممسوسات فكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين فى الذكر واذا قدرت او بمعنى الا خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات فى الذكر وكذا اذا قدرت بمعنى الى ويكون غاية لنفى الجناح لا لنفى المس * وأجاب ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء احدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة فى سياق النفى الصريح * واجاب بعضهم عن الثانى بان ذكر المفروض لهن انما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان ان لهن شيأ فى الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبى تقاتلونهم او يسلمون ﴿ تنبيهات * الاول ﴾ لم يذكر المتقدمون لاو هذه المعانى بل قالوا هى لاحد الشيئين او الاشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعانى المذكورة مستفادة من القرائن * الثانى قال ابو البقاء اوفى النهى نقيضة اوفى الاباحة فيجب اجتناب الامرين كقوله ولا تطع منهم آثما أوكفورا فلا يجوز فعل احدهما فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهى عنه مرتين لان كل واحد منها احدهما وقال غيره اوفى مثل هذا بمعنى الواو وتفيد الجمع وقال الطيبى الاولى انها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى والنكرة فى سياق النفى تعم لان المعنى قبل النهى تطيع آثما اوكفورا اى واحدا منهما فاذا جاء النهى ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما بالتعميم فيهما من جهة النهى وهى على بابها * الثالث يكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير الى مفردها بالافراد بخلاف الواو وأما قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى ان يكن الخصمان غنيين اوفقيرين ﴿ فائدة ﴾ اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن او فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول فالاول واخرج البيهقى فى سننه عن ابن جريج قال

يفضلان الفرزدق على جرير فقال ليس هذا من عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الى ان يقول مثله وفى الشعر ضروب لم يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار امرأته فناح عليها بقول جرير

لولا الحياء لعادنى استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار

وروى عن ابى عبيدة انه قال للفرزدق مالك لا تنسب كما ينسب جرير فغاب حولا ثم جاء فانشد

ياأخت ناجية بن سامة اننى
اخشى عليك بنى ان طلبوا دمى

والاعدل فى الاختيار ماسلكه ابو تمام من الجنس الذى جمعه فى كتاب الحماسة وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكر المستنكر الوحشى والمبتذل العامى وأتى بالواسطة وهذه طريقة من ينصف فى الاختيار ولا يعدل به غرض يخص لان الذين اختاروا الغريب فانما اختاروه لغرض لهم فى تفسير ما يشتبه على غيرهم واظهار التقدم فى

كل شيء في القرآن فيه او فللتخيير الا قوله ان يقتلوا أو يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعي و بهذا اقول ﴿ اولى ﴾ في قوله تعالى اولى لك فأولى وفي قوله فأولى لهم قال في الصحاح قولهم اولى لك كلمة تهديد ووعيد قال الشاعر * فاولى له ثم أولى له * قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه اى نزل به قال الجوهري ولم يقل احد فيه احسن مما قال الاصمعي وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك الخبر و وزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه مقلوب منه والاصل أويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء

هممت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي اولى لها

وقيل معناه الذم لك اولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام وقيل المعنى انت اولى وأجدر لهذا العذاب وقال ثعلب اولى لك في كلام العرب معناه مقارنة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك اوقد دانيت الهلاك واصله من الولى وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم اى يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول اولى لك اى كدت تهلك وكان تقديره أولى لك الهلكة ﴿ اى ﴾ بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاة ولا تقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو و يستنبؤنك أحق هو قل اى وربي ﴿ اى ﴾ بالفتح والتشديد على اوجه * الاول ان تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * الثاني استفهامية نحو أيكم زادته هذه ايمانا وانما يسأل بها عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما نحو اى الفريقين خير مقاما اى نحن ام أصحاب محمد * الثالث موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد وهي في الاوجه الثلاثة معربة وتبنى في الوجه الثالث على الضم اذا حذف عائدها واضيفت كالآية المذكورة واعربها الاخفش في هذه الحالة ايضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب واول قراءة الضم على الحكاية واولها غيره على التعليق للفعل واولها الزمخشري على انها خبر مبتدا محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكانه قيل من هذا البعض فقيل هو الذي اشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان لاى وزعم ابن الطراوة انها في الآية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم اشد مبتدا وخبر ورد برسم الضمير متصلا باى وبالاجماع على اعرابها اذا لم تضف * الرابع ان يكون وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الناس يا أيها النبي ﴿ ايا ﴾ زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على اقوال * احدها انه كله ضمير هو وما اتصل به * والثاني ان وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فاياي فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد * والثالث انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد * والرابع انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بها بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد ﴿ إيان ﴾ اسم استفهام وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكر فيه خلافا وذكر صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة أنها كمتى تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة علي بن عيسى الربعي وتبعه صاحب البسيط فقال انما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم امره وفي الكشاف قيل انها مشتقة من ايان فعلان منه لان معناه اى وقت واى فعل من آويت اليه لان البعض آوى الى الكل ومتساند به وهو بعيد وقيل اى اوان حذفت الهمزة من اوان

معرفته وعجز غيرهم عنه ولم يكن قصدهم جيدا لاشعار لشيء يرجع اليها في انفسها ﴿ و يبين هذا ﴾ ان الكلام موضوع للابانة عن الاغراض التي في النفوس واذا كان كذلك وجب ان يتخير من اللفظ ما كان اقرب الى الدلالة على المراد واوضح في الابانة عن المعنى المطلوب ولم يكن مستكره المطلع على الاذن ومستنكر المورد على النفس حتى يتأبى بغرابته في اللفظ عن الافهام او يمتنع بتعويص معناه عن الابانة ويجب ان يتنكب ما كان عليه اللفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى سفسا في الوضع مجتنب التاسيس على غير اصل ممهد ولا طريق موطد وانما فضلت العربية على غيرها لاعتدالها في الوضع ولذلك وضع اصلها على اكثرها بالحروف المعتدلة فقد اهملوا الالفاظ المستكرهة في نظمها واسقطوها من كلامهم فجرى لسانهم

والياء الثانية من اى وقلبت الواو ياء وادغمت الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها ﴿اين﴾ اسم استفهام عن المكان نحو فاين تذهبون ويرد شرطا عاما فى الامكنة واينما اعم منها نحو اينما يوجهه لايات بخير ﴿الباء﴾ المفردة حرف جر له معان اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال فى شرح اللب وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برؤسكم اى الصقوا المسح برؤسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا نحو واذا مروا بهم اى المكان يقربون منه * الثانى التعدية كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى اذهبه كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلى ان بين تعدية الباء والهمزة فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب ورد بالآية * الثالث الاستعانة وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة * الرابع السببية وهى التى تدخل على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها أيضا بالتعليل * الخامس المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول بالحق فسبح بحمد ربك * السادس الظرفية كفى زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر * السابع الاستعلاء كعلى نحو من ان تامنه بقنطار اى عليه بدليل الا كما آمنتكم على أخيه * الثامن المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا اى عنه بدليل يسئلون عن انبائكم ثم قيل يختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اى وعن ايمانهم ويوم تشقق السماء بالغمام اى عنه * التاسع التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله اى منها * العاشر الغاية كالى نحو وقد احسن بى اى الى * الحادى عشر المقابلة وهى الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم نقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا واما المسبب فلا يوجد بدون السبب * الثانى عشر التوكيد وهى الزائدة فتزاد فى الفاعل وجوبا فى نحو اسمع بهم وابصر وجوازا غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال او التميز والباء زائدة ودخلت لتاكيد الاتصال لان الاسم فى قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجرى وفعل ذلك ايذانا بان الكفاية من الله ليس كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتفى قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقى معموله دالا عليه ولا تزاد فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفى المبتدا نحو بايكم المفتون اى ايكم وقيل هى ظرفية اى فى احدى طائفة منكم وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر ان تولوا بنصب البر وفى الخبر المنفى نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه وجزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد وجعل منه يتربصن بانفسهن ﴿فائدة﴾ اختلف فى الباء من قوله وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان فى الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بالماء ﴿بل﴾ حرف اضراب اذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اى بل هم عباد وام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون معناه الانتقال من غرض الى آخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك فى شرح كافيته انها لا تقع فى القرآن الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن

على الاعدل ولذلك صار اكثر كلامهم من الثلاثى لانهم بدؤا بحرف وسكتوا على آخر وجعلوا حرفا وصلة بين الحرفين ليتم الابتداء والانتهاء على ذلك والثنائى اقل وكذلك الرباعى والخماسى اقل ولو كان كله ثنائيا لتكررت الحروف ولو كان كله رباعيا او خماسيا لكثرت الكلمات وكذلك بنى امر الحروف التى ابتدئ بها السور على هذا فاكثر هذه السور التى ابتدئت بذكر الحروف ذكر فيها ثلاثة أحرف وما هو اربعة احرف سورتان وما ابتدئ بخمسة احرف سورتان فاما ما بدئ بحرف واحد فقد اختلفوا فيه فمنهم من لم يجعل ذلك حرفا وانما جعله فعلا واسما لشئ خاص ومن جعل ذلك حرفا قال اراد أن يحقق الحروف مفردها ومنظومها ولضيق ما سوى كلام العرب أو لخروجه عن الاعتدال يتكرر فى بعض الالسنة الحرف الواحد فى الكلمة الواحدة والكلمات

الحاجب فقال فى شرح المفصل ابطال الاول واثباته للثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله فى القرآن انتهى اما اذا تلاها مفرد فهى حرف عطف ولم يقع فى القرآن كذلك ﴿بلى﴾ حرف اصلى الالف وقيل الاصل بل والالف زائدة وقيل هى للتانيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان تكون رد النفى يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى اى عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى اى يبعثهم زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى ورب لتبعثن وقالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ثم قال بلى عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ثم قال بلى يدخلها غيرهم وقالوا ان تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قال بلى تمسهم ويخلدون فيها * الثانى ان تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقائم فيقول بلى او توبيخيا نحو ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى أو تقريريا نحو ألست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للمخبر بنفى او ايجاب فكأنهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفى فالتقدير انت ربنا * ونازع فى ذلك السهيلى وغيره بان الاستفهام التقريرى خبر موجب ولذلك منع سيبويه من جعل ام متصلة من قوله افلا تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الايجاب اتفاقا ﴿بئس﴾ فعل لانشاء الذم لا يتصرف ﴿بين﴾ قال الراغب هى موضوعة للخالل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدى الله ورسوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدين او له عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف الى ما يقتضى معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما اى فراقهما ﴿التاء﴾ حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال فى الكشاف فى قوله وتالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل احرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كانه تعجب من تسهيل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى ﴿تبارك﴾ فعل لا يستعمل الا بلفظ الماضى ولا يستعمل الا لله تعالى فعل لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل ﴿ثم﴾ حرف يقتضى ثلاثة امور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وفى كل خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بان تقع زائدة فلا تكون عاطفة ألبتة وخرجوا على ذلك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم * واجيب بان الجواب فيها مقدر واما الترتيب والمهلة فخالف قوم فى اقتضائها اياه وربما تمسك بقوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تهتدون ثم آتينا موسى الكتاب * واجيب عن الكل بان ثم فيها للترتيب الاخبارى لترتيب الحكم * قال ابن هشام وغيره هذا الجواب انفع منه لانه يصحح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخى بين الاخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل فى الاولى ان العطف على مقدر اى من نفس واحدة انشأها ثم جعل منها زوجها وفى الثانية ان سواه عطف على الجملة الاولى لا الثانية وفى الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية وفى الرابعة ﴿فائدة﴾ اجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من

المختلفة كثيرا كتحو تكرر الطاء والسين فى لسان يونان وكنحو الحروف الكثيرة التى هى اسم الشئ واحد فى لسان الترك ولذلك لا يمكن ان ينظم من الشعر فى تلك الالسنة على الاعاريض التى تمكن فى اللغة العربية والعربية أشدها تمكنا واشرفها تصرفا واعدلها ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن وعلق بها الاعجاز وصارت دلالة فى النبوة واذا كان الكلام انما يفيد الابانة عن الاغراض القائمة فى النفوس التى لا يمكن التوصل اليها بانفسها وهى محتاجة الى ما يعبر عنها فما كان اقرب فى تصويرها واظهر فى كشفها للفهم الغائب عنها وكان مع ذلك احكم فى الابانة عن المراد واشد تحقيقا فى الايضاح عن الطلب واعجب فى وضعه وأرشق فى تصرفه وابرع فى نظمه كان اولى واحق بان يكون شريفا وقد شبهوا النطق بالخط والخط يحتاج مع بيانه الى رشاقة وصحة ولطف

بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه ﴿ثم﴾ بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد نحو وأزلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرأيت فى قوله واذا رأيت ثم وقرئ فالينا مرجعهم ثم الله أى هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبرانى فى قوله أثم اذا ما وقع آمنتم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهـذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفى التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى حيث لانه هو فى المعنى ﴿جعل﴾ قال الراغب لفظ عام فى الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على خمسة اوجه * احدها يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا * والثانى مجرى اوجـد فتتعدى لمعمول واحـد نحو وجعل الظلمات والنور * والثالث فى ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من الجبال اكنانا * والرابع فى تصيير الشيء على حالة دون حالة نحو الذى جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن نورا * والخامس الحكم بالشيء على الشيء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين او باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين ﴿حاشا﴾ اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى حاشا لله ما علمنا عليه من سوء حاشا لله ما هذا بشرا لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشا الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام فى قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم أنها اسم فعل معناها أتبرأ وتبرأت لبنائها وردباعرابها فى بعض اللغات وزعم المبرد وابن جنى أنها فعل وان المعنى فى الآية جانب يوسف المعصية لاجل الله وهذا التاويل لا يتاتى فى الآية الاخرى وقال الفارسى حاشا فعل من الحشاء وهو الناحية أى صار فى ناحية أى بعد مما رمى به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع فى القرآن حاشا الا استثنائية ﴿حتى﴾ حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان فى امور فتنفرد حتى بانها لا تجر الا الظاهر والا الآخر المسبوق بذى أجزاء والملاقى له نحو سلام هى حتى مطلع الفجر وانها لافائدة تقضي الفعل قبلها شيأ فشيأ وانها لا يقابل بها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع المنصوب بان المقدرة ويكونان فى تاويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى أى الى رجوعه ومرادفة كى التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتحتملهما فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله ومرادفة الا فى الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من احد حتى يقولا * مسئلة متى دل دليل على دخول الغاية التى بعـد الى وحتى فى حكم ماقبلها اوعدم دخوله فواضح ان يعمل به * فالاول نحو وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السـنة على دخول المرافق والكعبين فى الغسـل * والثانى نحو ثم اتموا الصيام الى الليل دل النهى عن الوصال على عـدم دخول الليل فى الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار ايضا وذلك يؤدى الى عـدم المطالبـة وتفويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها اربعة اقوال * احدها وهو الاصح تدخل مع حتى دون الى حملا على الغالب فى البابين لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد * والثانى يدخل فيهما عليـه * والثالث لا فيهما واستدل للقولين فى استوائهما بقوله فتمتعناهم الى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين ﴿تنبيه﴾ ترد حتى ابتدائية أى حرفا يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضوية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى اذا فشـلتم وتنازعتم فى الامر وادعى ابن مالك انها فى الآيات جارة لاذا ولان مضمرة فى الآيتين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه فى القرآن لان العطف بها قليل جـدا ومن ثم

حتى يحوز الفضيلة ويجمع الـكمال وشـبهوا الخط والنطق بالتصوير * وقد اجمعوا ان من أحـذق المصورين من صور لك الباكى المتضاحك والباكى الحزين والضاحك المتباكى والضاحك المستبشر وكما انه يحتـاج الى لطف يد فى تصويرهـذه الامثلة فكذلك يحتاج الى لطف فى اللسـان والطبع فى تصويرما فى النفس للغير وفى جمـلة الـكلام الى ماتقصر عبارته وتفضـل معانيـه وفيـه ماتقصر المعانى وتفضل العبارات وفيـه مايقع كل واحـد منهـما وفقا للآخـر ثم ينقسم ما يقع وفقا الى انه قد يفيدها على تفصـيل وكل واحـد منهـما قد ينقسم الى ما يفيدهـا على ان يكون كل واحد منهما بديعا شريفـا وغريبـا لطيفا وقد يكـون كل واحـد منهما مستجلبا متكلفا ومصنوعا متعسفا وقد يكون كل واحد منهما حسنا رشيقا وبهيجا نضيرا وقد يتفق احـد الامرين دون الآخر وقد يتفق ان يسـلم الـكلام

انكره الكوفيون ألبتة ﴿فائدة﴾ ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود ﴿حيث﴾ ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة الى الجمل كلا اضافة ولهذا قال الزجاج فى قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعنى انها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها اى كالزيادة وليست جزأ منها وفهم الفارسي انه ارادانها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ويحتملهما قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر والله أعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم فى الآية الاخيرة كونها مفعولا به على السعة قال ولا يكون ظرفا لانه تعالى لا يكون فى مكان اعلم منه فى مكان ولان المعنى الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيأ فى المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان أولته بعالم وقال ابو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل اى هو نافذ العلم فى هذا الموضع ﴿دون﴾ ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف و بالوجهين قرئ ومنادون ذلك بالرفع والنصب و يرد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آلهة أي غيره وقال الزمخشري معناه أدنى مكان من الشئ و تستعمل للتفاوت فى الحال نحو زيد دون عمرو أى فى الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حد نحو أولياء من دون المؤمنين أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ﴿ذو﴾ اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات باسماء الاجناس كما ان الذى وضعت صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا ولا يضاف الى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذى عالم عليم * وأجاب الاكثرون عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل او بان ذى زائدة ٧ قال السهيلي والوصف بذوا بلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف فان ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول ابو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب ابى هريرة واما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع و بنى على هذا الفرق انه تعالى قال فى سورة الانبياء وذا النون فاضافه الى النون وهو الحوت وقال فى سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره فى معرض الثناء عليه اتى بذا لان الاضافة بها اشرف و بالنون لان لفظه اشرف من لفظ الحوت لوجوده فى أوائل السور وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه ﴿رويد﴾ اسم لا يتكلم به الا مصغرا مأمورا به وهو تصغير رود وهو المهل ﴿رب﴾ حرف فى معناه ثمانية أقوال * أحدها انها للتقليل دائما وعليه الاكثرون * الثانى للتكثير دائما كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا * الثالث انها لهما على السواء * الرابع التقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختيارى * الخامس عكسه * السادس لم توضع لواحد منهما بل هى حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج * السابع للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار والتقليل فيما عداه * الثامن لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة وقيل انه على حد ونفخ فى الصور ﴿السين﴾ حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال

والمعنى من غير رشاقة ولا نضارة فى واحد منهما انما يميز من يميز و يعرف من يعرف والحكم فى ذلك صعب شديد والفصل فيه شأو بعيد وقد قل من يميز اصناف الكلام * فقد حكى عن طبقة ابى عبيدة وخلف الاحمر وغيرهم فى زمانهم انهم قالوا اذهب من يعرف نقد الشعر * وقد بينا قبل هذا اختلاف القوم فى الاختيار وما يجب ان يجمعوا عليه و يرجعوا عند التحقيق اليه وكلام المقتدر نمط وكلام المتوسع باب وكلام المطبوع له طريق وكلام المتكلف له منهاج والكلام المصنوع المطبوع له باب ومتى تقدم الانسان فى هذه الصنعة لم تخف عليه هذه الوجوه ولم تشتبه عنده هذه الطرق فهو يميز قدر كل متكلم بكلامه وقدر كل كلام فى نفسه و يحله محله و يعتقد فيه ما هو عليه ويحكم فيه بما يستحق من الحكم وان كان المتكلم يجود فى شئ دون شئ

٧ لعل هنا سقطا والا فلا يخفى ان الرابع لم يقع له جواب اهـ مصححه

و يتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف وعبارة المعر بين حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لانها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تاتى للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون فى المستقبل قال وزعم الزمخشرى انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد أومأ الى ذلك فى سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به فى سورة براءة فقال فى قوله أولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد فى قولك سانتقم منك ﴿سوف﴾ كالسين واوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك قال ابو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة توالى الحركات كسيتدحرج ثم طرد الباقى قال ابن بشاذ والغالب على سوف استعمالها فى الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها فى الوعد وقد تستعمل سوف فى الوعد والسين فى الوعيد ﴿سواء﴾ تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم و بمعنى الوصل فيمد مع الفتح فى نحو فى سواء الجحيم و بمعنى التمام فكذلك نحو فى أربعة ايام سواء أى تماما و يجوز ان يكون منه واهدنا الى سواء الصراط ولم ترد فى القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه فى البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم واحسن منه قول الكلبى فى قوله تعالى ولا انت مكانا سوى انها استثنائية والمستثنى محذوف أى مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرمانى فى عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة ﴿ساء﴾ فعل للذم لا تتصرف ﴿سبحان﴾ مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذى اسرى أو مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما أميت فعله ﴿وفى العجائب للكرمانى من الغريب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وانشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما ﴿ سبح الحجيج وكبروا اهلالا

اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء ﴿ظن﴾ اصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى ان ظنا ان يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ﴿ اخرج ابن ابى حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الاولى وقال الزركشى فى البرهان للفرق بينهما فى القرآن ضابطان ﴿ احدهما انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك ﴿ والثانى ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وظن انه الفراق وقرئ وايقن انه الفراق والمعنى فى ذلك ان المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ولهذا دخلت الاولى فى العلم نحو فاعلم انه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية فى الحسبان نحو وحسبوا ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب فى تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا

عرف ذلك منه وان كان يعم احسانه عرف ألا ترى ان منهم من يجود فى المدح دون الهجو ومنهم من يجود فى الهجو وحده ومنهم من يجود فى المدح والسخف ومنهم من يجود فى الاوصاف والعالم لا يشذ عنه مراتب هؤلاء ولا يذهب عليه اقدارهم حتى انه اذا عرف طريقة شاعر فى قصائد معدودة فانشد غيرها من شعر لم يشك ان ذلك من نسجه ولم يرتب فى انه من نظمه كما انه اذا عرف خط رجل لم يشتبه عليه خطه حيث رآه من بين الخطوط المختلفة وحتى يميز بين رسائل كاتب وبين رسائل غيره وكذلك امر الخطب فان اشتبه البعض فهو لاشتباه الطريقين وتماثل الصورتين كما قد يشتبه شعر ابى تمام بشعر البحترى فى القليل الذى يترك ابو تمام فيه التصنع و يقصد فيه التسهل و يسلك الطريقة الكتابية و يتوجه فى تقريب الالفاظ وترك تعويص المعانى و يتفق له مثل بهجة أشعار البحترى وألفاظه ولا

ان لا ملجأ من الله * وأجيب بانها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفى الامثلة السابقة اتصلت بالفعل
ذكره فى البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار القرآن وقال ابن الانبارى قال ثعلب العرب تجعل
الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت
براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال
الله تعالى ان هم الا يظنون اراد يكذبون انتهى ﴿على﴾ حرف جر له معان اشهرها الاستعلاء حسا او
معنى نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب * ثانيها
للمصاحبة كمع نحو وآتى المال على حبه اى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * ثالثها
الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس اى من الناس لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اى منهم
بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك * رابعها التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم اى
لهدايته اياكم * خامسها الظرفية كفى نحو ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها اى فى حين واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى فى زمن ملكه * سادسها معنى الباء نحو حقيق على ان لا اقول
اى بأن كما قرأ ابى (فائدة) هى فى نحو وتوكل على الحى الذى لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد اى
أضف توكلك وأسنده اليه كذا قيل وعندى انها فيه بمعنى باء الاستعانة وفى نحو كتب على نفسه الرحمة
لتأكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق وكذا فى نحو ثم ان علينا حسابهم لتأكيد المجازاة * قال
بعضهم واذا ذكرت النعمة فى الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى واذا أريدت النعمة أتى بها ولهذا كان صلى
الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله
على كل حال ﴿تنبيه﴾ ترد على اسما فيما ذكره الاخفش اذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين
لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه فى الى وترد فعلا من العلو ومنه ان
فرعون علا فى الارض ﴿عن﴾ حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره
اى يجاوزونه ويبعدون عنه * ثانيها البدل نحو لا تجزى نفس عن نفس شيأ * ثالثها التعليل نحو وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة اى لاجل موعدة ما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى لقولك
* رابعها بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه اى عليها * خامسها بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده
اى منهم بدليل فتقبل من احدهما * سادسها بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل ان فى
آية أخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق اى حالة بعد حالة ﴿تنبيه﴾ ترد اسما اذا دخل
عليها من وجعل منه ابن هشام ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال فتقدر
معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها ﴿عسى﴾ فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم انه
حرف ومعناه الترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه وقد اجتمعا فى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم * قال ابن فارس وتأتى للقرب والدنو نحو قل عسى ان
يكون ردف لكم وقال الكسائى كل ما فى القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة
ووجه على معنى عسى الامر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم ان توليتم
* قال ابو عبيدة معناه هل عرفتم ذلك وهل اخبرتموه * واخرج ابن ابى حاتم والبيهقى وغيرهما عن
ابن عباس قال كل عسى فى القرآن فهى واجبة * وقال الشافعى يقال عسى من الله واجبة * وقال ابن
الانبارى عسى فى القرآن واجبة الا فى موضعين * احدهما عسى ربكم ان يرحمكم يعنى بنى النضير
فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقع عليهم العقوبة * والثانى عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا فلم يقع التبديل * وابطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لان الرحمة كانت

يخفى على احد يميز هذه
الصنعة سبك ابى نواس
ولا نسج ابن الرومى من
نسج البحترى و ينبهه
ديباجة شعر البحترى
وكثرة مائه و بديع رونقه
و بهجة كلامه الا فيما
يسترسل فيه فيشتبه
بشعر ابن الرومى ويحركه
ما لشعر ابى نواس من
الحلاوة والرقة والرشاقة
والسلاسة حتى يفرق
بينه و بين شعر مسلم
وكذلك يميز بين شعر
الاعشى فى التصرف
و بين شعر امرىء القيس
و بين شعر النابغة وزهير
و بين شعر جرير والاخطل
والبعيث والفرزدق
وكل له منهج معروف
وطريق مألوف ولا يخفى
عليه فى زماننا الفضل
بين رسائل عبد الحميد
وطبقته و بين طبقة
من بعده حتى انه
لا يشتبه عليه ما بين
رسائل ابن العميد و بين
رسائل اهل عصره ومن
بعده ممن برع فى صنعة
الرسائل وتقدم فى شأوها
حتى جمع فيها بين طرق
المتقدمين وطريقة
المتاخرين حتى خلص
لنفسه طريقة وانشا
لنفسه منهاجا فسلك

مشروطة بان لا يعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروط بان يطاق ولم يطلق فلا يجب وفى الكشاف فى سورة التحريم عسي اطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان * أحدهما ان يكون على ماجرت به عادة الجبابرة من الاجابة بلعل وعسي ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت * والثانى ان يكون جئ به تعليما للعباد ان يكونوا بين الخوف والرجاء * وفى البرهان عسي ولعل من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك والوجه فى استعمال هذه الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة الى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ماهى عليه عند الله تعالى نحو فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ماهى عليه عند الخلق نحو فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقد علم الله حال ارسالهما مايفضى اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة مايختلج فى نفس موسي وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم فى ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن فى سورة المشكوك لاغراض * وقال ابن الدهان عسي فعل ماضي اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل فى شئ مستقبل وقال قوم ماضي اللفظ مستقبل المعنى لانه اخبار عن طمع يريد ان يقع ﴿تنبيه﴾ وردت فى القرآن على وجهين أحدهما رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والاشهر فى اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من ان يفعل وحذف الجار توسعا وهو رأى سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها * الثانى ان يقع بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندى انها ناقصة أبدا وان وصلتها سدت مسد الجزأين كما فى أحسب الناس ان يتركوا ﴿عند﴾ ظرف مكان تستعمل فى الحضور والقرب سواء كانا حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى أو معنويين نحو قال الذى عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين فى مقعد صدق عند مليك أحياء عند ربهم ابن لى عندك بيتا فى الجنة فالمراد فى هذه الآيات قرب التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا أو بجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو لدى الحناجر لدى الباب وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد اجتمعتا فى قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جئ فيهما بعند ولدن صح لكن ترك دفعا للتكرار وانما حسن تكرار لدى فى وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ستة اوجه فعند ولدى تصلح فى محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا فى ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن لا يكون فضلة وجر لدن بمن أكثر من نصبها حتى انها لم تجئ فى القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى يعربان ولدن مبنية فى لغة الاكثرين ولدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما * وقال الراغب لدن اخص من عند وابلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدن من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعانى بخلاف لدى وعند تستعمل فى الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا فى الحاضر ذكرهما ابن الشجرى وغيره ﴿غير﴾ اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها فى قوله غير المغضوب عليهم والاصل ان تكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وتقع

تارة طريقة الجاحظ وتارة طريقة السجع وتارة طريقة الاصل و برع فى ذلك باقتداره وتقدم بحذقه ولكنه لا يخفى مع ذلك على اهل الصنعة طريقه من طريق غيره وان كان قد يشتبه البعض و يدق القليل وتغمض الاطراف وتشذ النواحى وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر وتتدانى رسائل كتاب دهر حتى تشتبه اشتباها شديدا وتتماثل تماثلا قريبا فيغمض الفضل وقد يتشاكل الفرع والاصل وذلك فيما لا يتعذر ادراك أمده ولا يتصعب طلاب شأوه ولا يتمنع بلوغ غايته والوصول الى نهايته لان الذى يتفق من الفضل بين اهل الزمان اذا تفاضلوا وتفاوتوا فى مضمار فصل قريب وامر يسير وكذلك لا يخفى عليهم معرفة سارق الالفاظ وسارق المعانى ولا من يخترعها ولا من يسلم بها ولا من يجاهر بالاخذ ممن يكاتم به ولا من يخترع الكلام اختراعا و يبتدهه ابتداها ممن يروى فيه

حالا ان صلح موضعها الا واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالى الا فى ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنون غير أولى الضرر بالرفع على انها صفة للقاعدون او استثناء وأبدل على حدما فعلوه الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة صفة للمؤمنين * وفى المفردات للراغب ﴿غير﴾ تقال على اوجه * الاول ان تكون للنفى المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم أى لا قائم قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى وهو فى الخصام غير مبين * الثانى بمعنى الا فيستثنى بها وتوصف به النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله * الثالث لنفى الصورة من غير مادتها نحو الماء حار غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها * الرابع ان يكون ذلك متنا ولا للذات نحو تقولون على الله غير الحق أغير الله ابغى ربا ائت بقرآن غير هذا او يستبدل قوما غيركم انتهى ﴿الفاء﴾ ترد على اوجه * احدها ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة امور * احدها الترتيب معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه او ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الآية وانكره اى الترتيب الفراء واحتج بقوله اهلكناها فجاءها بأسنا * واجيب بان المعنى اردنا اهلاكها * ثانيها التعقيب وهو فى كل شئ بحسبه وبذلك تنفصل عن التراخى فى نحو انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية * ثالثها السببية غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجئ لمجرد الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات * الوجه الثانى ان تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا اعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه * الثالث ان تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان يكون شرطا بان كان جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير أو فعلية فعلها جامد نحو ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا * أو انشائى نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والانشائية فى قوله ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أو ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اومقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الى قوله فبشرهم * الوجه الرابع ان تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه ورد بان الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسى بل الله فاعبد وه غيره ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا * الخامس ان تكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع ﴿فى﴾ حرف جر له معان أشهرها الظرفية مكانا اوزمانا نحو غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين حقيقة كالآية او مجازا نحو ولكم فى القصاص حياة لقد كان فى يوسف واخوته آيات انا لنراك فى ضلال مبين * ثانيها المصاحبة كمع نحو ادخلوا فى امم أى معهم فى تسع آيات * ثالثها التعليل نحو فذلكن الذى لمتننى فيه لمسكم فيما افضتم فيه أى لاجله * رابعها الاستعلاء نحو ولاصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها * خامسها معنى الباء نحو يذرؤكم فيه أى بسببه * سادسها معنى الى نحو فردوا ايديهم فى افواههم اى اليها * سابعها معنى

و يجيل الفكر فى تنقيحه و يصير عليه حتى يتخلص له ما يريد وحتى يتكرر نظره فيه قال أبو عبيدة سمعت اباعمرو يقول زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان زهير يسمى كبر شعره الحوليات المنقحة وقال عدى بن الرقاع

وقصيدة قد بت اجمع بينها
حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته
حتى يقيم ثقافه منآدها

وكقول سويد بن كراع

أبيت بابواب القوافى كانما
أصادى بها سربا من الوحش نزعا

ومنهم من يعرف بالبديهة وحدة الخاطر ونفاد الطبع وسرعة النظم يرتجل القول ارتجالا و يطبعه عفوا صفوا فلا يقعد به عن قوم قد تعبوا وكدوا انفسهم وجاهدوا خواطرهم وكذلك لا يخفى عليهم الكلام العلوى واللفظ الملوكى كما لا يخفى عليهم الكلام العامى واللفظ

من و يوم نبعث فى كل امة شهيدا أى منهم بدليل الآية الاخرى * ثامنها معنى عن نحو فهو فى الآخرة اعمى أى عنها وعن محاسنها * تاسعها المقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الاقليل * عاشرها التوكيد وهى الزائدة نحو وقال اركبوا فيها أى اركبوها بسم الله مجراها ومرساها ﴿وقد﴾ حرف يختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان اومضارعا * ولها معان التحقيق مع الماضي نحو قد افلح المؤمنون قد افلح من زكاها وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام فى الاسمية المجاب بها فى افادة التوكيد والتقريب مع الماضى ايضا تقرّبه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضى البعيد * فان قلت قد قام اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع دخولها على ليس وعسي ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان * ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا اومقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا اوجاؤكم حصرت صدورهم وخالف فى ذلك الكوفيون والاخفش وقالوا لايحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد * وقال السيد الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيجى ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذى تقرّبه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وهما متغايرا المعنى * الثالث التقليل مع المضارع قال فى المغنى وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما انتم عليه أى ان ماهم عليه هو اقل معلوماته تعالى * قال وزعم بعضهم انها فى هذه الآية ونحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشرى وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد * الرابع التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشرى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء قال أى ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية * الخامس التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت الصلاة لان الجماعة ينتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التى تجادلك لانها كانت تتوقع اجابة الله لدعائها ﴿الكاف﴾ حرف جر له معان أشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم قال الاخفش أى لاجل ارسالنا فيكم رسولا منكم فاذكرونى واذكروه كما هداكم أى لاجل هدايته اياكم ووى كأنه لا يفلح الكافرون اى اعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة والتوكيد وهى الزائدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شيء أى ليس مثله ولو كانت غير زائدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جنى وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا * وقال الراغب انما جمع بين الكاف والمثل لتاكيد النفى تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شيء واذا نفت التماثل عن المثل فلا مثل لله فى الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد بها الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا أى انت لا تفعله كما قال

ولم اقل مثلك اعنى به * سواك يافردا بلامشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أى بالذى آمنتم به اياه لان ايمانهم لا مثل له فالتقدير فى الآية ليس كذاته شيء * وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وان كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل فى البشر ولله المثل الاعلى ﴿تنبيه﴾ ترد الكاف اسما بمعنى مثل فتكون فى محل

السوقى ثم تراهم ينزلون الكلام تنزيلا ويعطونه كيف تصرف حقوقه ويعرفون مراتبه فلا يخفى عليهم ما يختص به كل فاضل تقدم فى وجه من وجوه النظم من الوجه الذى لا يشاركه فيه غيره ولا يساهمه سواه ألا تراهم وصفوا زهيرا بانه امدحهم واشدهم اسر شعر قاله ابو عبيدة وروى ان الفرزدق انتحل بيتا من شعر جرير وقال هذا يشبه شعرى فكان هؤلاء لايخفى عليهم ما قد نسبناه اليهم من المعرفة بهذا الشان وهذا كما يعلم البزازون هذا الديباج عمل بتستر وهذا لم يعمل بتستر وان هذا من صنعة فلان دون فلان ومن نسج فلان دون فلان حتى لايخفى عليه وان كان قد يخفى على غيره ثم انهم يعلمون أيضا من له سمت بنفسه ورفت برأسه ومن يقتدى فى الالفاظ اوفى المعانى أوفيهما بغيره و يجعل سواه قدوة له ومن يلم فى الاحوال بمذهب غيره و ياتى فى الاحيان بمخترعه وهذه

اعراب ويعود عليها الضمير * قال الزمخشري في قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه ان الضمير في
فيه للكاف في كهيئة اي فانفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى ﴿مسئلة﴾ الكاف
في ذلك اي في اسم الاشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اياك قيل
حرف وقيل اسم مضاف اليه وفي أرأيتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والاول
ارجح ﴿كاد﴾ فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من
ان ومعناها قارب فنفيها نفي المقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على ألسنة كثير ان نفيها اثبات
واثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه
فعل بدليل وما كادوا يفعلون * أخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل
شيء في القرآن كادوا أكاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر
وقيل نفي الماضي اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع انه
لم ير شيأ والصحيح الاول انها كغيرها نفيها نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل
وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن ان يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا واما آية فذبحوها
وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل انما
فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها واما قوله لقد كدت تركن مع انه صلى الله عليه وسلم لم يركن
لا قليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة ان لولا الامتناعية تقتضي ذلك ﴿فائدة﴾ ترد كاد بمعنى
أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد ان ينقض اي يكاد ﴿كان﴾
فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه في الاصل المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شيء
عالمين اي انا لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان * قال ابو بكر الرازي
كان في القرآن على خمسة اوجه بمعنى الازل والابد كقوله وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع وهو
الاصل في معناها نحو وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان
من الكافرين انتهى * قلت أخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال
انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة اصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم أن تنبتوا
شجرها ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وبمعنى حضر أو وجد نحو وان كان ذو عسرة الا ان تكون تجارة وان
تك حسنة وترد للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون اي بما يعملون ﴿كأن﴾
بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لان الاكثر أنه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة والاصل
في كأن زيدا اسد ان زيدا كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار
قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه به أو غيره
ولذلك قالت بلقيس كأنه هو * قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن
لم يدعنا الى ضر مسه ﴿كأين﴾ اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد نحو وكأين
من نبي قتل معه ربيون وفيها لغات منها كائن بوزن تابع وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأي
بوزن كعب وقرئ بها وكأي من نبي قتل وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة للتمييز
وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما ﴿كذا﴾ لم ترد في القرآن الا للاشارة نحو هكذا
عرشك ﴿كل﴾ اسم موضوع لاستغراق افراد المذكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت

امور ممهدة عند العلماء
واسباب معروفة عند
الادباء وكما يقولون ان
البحتري يغير على ابي
تمام اغارة ويأخذ منه
صريحا واشارة ويستأنس
بالاخذ منه بخلاف
ما يستأنس بالاخذ من
غيره ويألف اتباعه كما
لا يألف اتباع سواه
وكما كان ابو تمام يلم
بابي نواس ومسلم وكما
يعلم ان بعض الشعراء
يأخذ من كل احد ولا
يتحاشى ويؤلف ما يقوله
من فرق شتى وما الذي
نفع المتنبي جحودة
الاخذ وانكاره معرفة
الطائيين واهل الصنعة
يدلون على كل حرف
اخذه منهما جهارا او ألم
بهما فيه سرارا واما ما لم
يأخذ عن الغير ولكن
سلك النمط وراعى النهج
فهم يعرفونه ويقولون
هذا اشبه به من التمرة
بالتمرة واقرب اليه من
الماء الى الماء وليس
بينهما الا كما بين الليلة
والليلة فاذا تباينا وذهب
احدهما في غير مذهب
صاحبه وسلك في غير
جانبه قيل بينهما ما بين
السماء والارض وما بين

والمعرف المجموع نحو وكلهم آتية يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا واجزاء المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر أي على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب وترد باعتبار ماقبلها وما بعدها على ثلاثة اوجه * احدها ان تكون نعتا لنكرة اومعرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أي بسطا كل البسط أي تاما فلا تميلوا كل الميل* ثانيها ان تكون توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها الى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون واجاز الفراء والزمخشري قطعها حينئذ عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها* ثالثها ان لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة الى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث اضيفت الى منكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل انسان ألزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين اوالى معرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدّهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اوقطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت في حيز النفي بان تقدمت عليها اداته اوالفعل المنفي فالنفي يوجه الى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الافراد وان وقع النفي في حيزها فهو موجه الى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد اشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ يقتضي اثبات الحب لمن فيه احد الوصفين* واجيب بان دلالة المفهوم انما يعوّل عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا*مسئلة تتصل ما بكلما نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ماهذه المصدرية الظرفية أي النائبة عن الظرف لا انها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لاضافته الى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون ان كلما للتكرار قال ابو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية مراد بها العموم وكل اكدته ﴿كلا وكلتا﴾ اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان ابدا لفظا ومعنى الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية ككل في الجمع قال تعالى كلتا الجنتين آتت احدهما اوكلاهما ﴿كلا﴾ مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والاكثرون حرف معناه الردع والذم لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى انهم يجيزون ابدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك بمكة لان اكثر العتوّ كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى الزجر في نحو ماشاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير في أي صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف اذ لم تتقدم في الاولين حكاية نفي ذلك عن احد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وايضا فان اول ما نزل خمس آيات من اول سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى فجاءت في افتتاح الكلام ورأى آخرون ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه ان يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال ابو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال ابو حيان ولم يسبقه الى ذلك احد وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة أي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن

النجم والنون وما بين المشرق والمغرب وانما اطلت عليك ووضعت جميعه بين يديك لتعلم ان اهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليله وغامضه وقريبه وبعيده ومعوجه ومستقيمه فكيف يخفى عليهم الجنس الذي هو بين الناس متداول وهو قريب متناول من امر يخرج عن اجناس كلامهم و يبعد عما هو في عرفهم و يفوت مواقع قدرهم واذا اشتبه ذلك فانما يشتبه على ناقص في الصنعة اوقاصر عن معرفة طرق الكلام الذي يتصرفون فيه و يديرونه بينهم ولا يتجاوزونه فكلامهم سبل مضبوطة وطرق معروفة محصورة وهذا كما يشتبه على من يدعى الشعر من اهل زماننا والعلم بهذا الشان فيدعى انه اشعر من البحتري و يتوهم أنه ادق مسلكا من ابي نواس واحسن طريقا من مسلم وأنت تعلم انهما متباعدان وتتحقق أنهما لا يجتمعان ولعل احدهما انما يلحظ عبارة صاحبه و يطالع ضياء نجمه و يراعي حفوف جناحه وهو راكد في موضعه ولا يضر

سعدان بمعنى سوف حكاه أبو حيان فى تذكرته قال مكى واذا كان بمعنا حقا فهى اسم وقرئ كلا
سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه بانه مصدر كل اذا أعيا اى كلوا فى دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو
الثقل أى حملوا كلا وجوز الزمخشرى كون حرف الردع نونا كما فى سلاسلا ورده أبو حيان بان ذلك انما
صح فى سلاسلا لانه اسم أصله التنوين فرجع به الى أصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه
منحصرا عند الزمخشرى فى ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد فى رأس الآية
ثم انه وصل بنية الوقف ﴿ كم ﴾ اسم مبنى لازم الصدر مبهم مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع فى
القرآن وخبرية بمعنى كثير وانما تقع غالبا فى مقام الافتخار والمباهاة نحو وكم من ملك فى السموات وكم من
قرية أهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائى ان أصلها كما فحذفت الالف مثل بم ولم حكاه الزجاج
ورده بانه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم ﴿ كى ﴾ حرف له معنيان أحدهما التعليل نحو كى لا يكون
دولة بين الاغنياء والثانى معنى ان المصدرية نحو لكيلا تأسوا وصحة حلول ان محلها ولانها لو كانت حرف
تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ﴿ كيف ﴾ اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء
يصوركم فى الارحام كيف يشاء فيبسطه فى السماء كيف يشاء وجوابها فى ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها
والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشئ لا عن ذاته قال الراغب وانما يسئل بها عما يصح أن
يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال فى الله كيف قال وكلما أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو
استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدى الله قوما ﴿ اللام ﴾
أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر واما قراءة بعضهم الحمد
لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع الضمير الا الياء ولها معان الاستحقاق وهى الواقعة بين معنى وذات
نحو الحمد لله الملك لله الامر ويل للمطففين لهم فى الدنيا خزى وللكافرين النار أى عذابها والاختصاص
نحو ان له أبا فان كان له اخوة والملك نحو له ما فى السموات وما فى الارض والتعليل نحو وانه لحب
الخير لشديد أى وانه من أجل حب المال لبخيل واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
الآية فى قراءة حمزة أى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا
لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لئيلاف قريش وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله أى
فجعلهم كعصف مأكول لئيلاف قريش ورجح بانهما فى مصحف أبى سورة واحدة وموافقة الى نحو
بأن ربك أوحى لها كل يجرى لاجل مسمى وعلى نحو ويخرون للاذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وان اسأتم
فلها ولهم اللعنة أى عليهم كما قال الشافعى وفى نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة لا يجليها لوقتها الا
هو يا ليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى وقيل هى فيها للتعليل أى لاجل حياتى فى الآخرة وعند كقراءة
الجحدرى بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو أقم الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى عنهم وفى حقهم لانهم خاطبوا به المؤمنين والا لقيل ما سبقتمونا
والتبليغ وهى الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هى التبنى ومنع قوم ذلك
وقالوا هى للتعليل مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وان لم يكن غرضا لهم نزل منزلة
الغرض على طريق المجاز وقال ابو حيان الذى عندى انها للتعليل حقيقة وانهم التقطوه ليكون
لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة أن يكون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا انتهى
والتأكيد وهى الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية او تاخير نحو ردف لكم يريد الله ليبين
لكم وأمرنا لنسلم فعال لما يريد ان كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين والتبيين للفاعل أو

البحترى ظنه ولا يلحقه
بشأوه وهمه فان اشتبه على
متأدب او متشاعر أو
ناشئ او مرمد فصاحة
القرآن وموقع بلاغته
وعجيب براعته فما عليك
منه انما يخبر عن نقصه ويدل
على عجزه ويبين عن جهله
ويصرح بسخافة فهمه
وركاكة عقله وانما قدمنا
ما قدمناه فى هذا الفصل
لتعرف ان ما ادعيناه من
معرفة البليغ بعلو شأن
القرآن وعجيب نظمه
وبديع تأليفه أمر لا يجوز
غيره ولا يحتمل سواه ولا
يشتبه على ذى بصيرة ولا
يخيل عند اخى معرفة كما
يعرف الفضل بين طباع
الشعراء من أهل الجاهلية
وبين المخضرمين وبين
المحدثين ويميز بين من
يجرى على شاكلة طبعه
وغريزة نفسه وبين من
يشتغل بالتكلف
والتصنع وبين من يصير
التكلف له كالمطبوع
وبين من كان مطبوعه
كالتعمل المصنوع هيهات
هيهات هذا أمر ان
دق فله قوم يقبلونه
علما واهل يحيطون به
فهما ويعرفونه اليك
ان شئت ويصورونه
لديك ان اردت ويجلونه

المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هى لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بان مقدرة فى محل جر باللام والجازمة هى لام الطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا وسواء كان الطلب امرا نحو لينفق ذو سعة أو دعاء نحو ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت الى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم * أو التهديد نحو ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا فى قراءة التاء وفعل المتكلم اقل ومنه ولنحمل خطاياكم * وغير العاملة اربع لام الابتداء وفائدتها امران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها فى باب ان عن صدر الجملة كراهة توالى مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل فى المبتدا نحو لانتم اشد رهبة * وفى خبر ان نحو ان ربى لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم واسمها المؤخر نحو ان علينا للهدى وان لنا للآخرة واللام الزائدة فى خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير الا انهم ليأكلون الطعام والمفعول كقوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ﴿ولام الجواب﴾ للقسم أو لو أو لولا نحو تالله لقد آثرك الله تالله لاكيدن اصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض * واللام الموطئة وتسمى المؤذنة وهى الداخلة على اداة شرط للايذان بان الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر نحو لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار وخرج عليها قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴿لا﴾ على اوجه احدها ان تكون نافية وهى انواع احدها ان تعمل عمل ان وذلك اذا اريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وانما يظهر نصبها اذا كان اسما مضافا أو شبهه والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان تكررت جاز التركيب او الرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تاثيم * ثانيها ان تعمل عمل ليس نحو ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين * ثالثها ورابعها ان تكون عاطفة او جوابية ولم يقعا فى القرآن * خامسها ان تكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا او تقديرا وجب تكرارها ولا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى او مضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل لا اسئلكم عليه اجرا وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو الا تفعلوه * الوجه الثانى ان تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضى جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوى لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم او دعاء نحو لا تؤاخذنا * الثالث التاكيد وهى الزائدة نحو ما منعك ان لا تسجد ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلموا قال ابن جنى لا هنا مؤكدة قائمة مقام اعادة الجملة مرة أخرى * واختلف فى قوله لا اقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفى الجواب والتقدير لا اقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لاقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وانما صح ذلك لان القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشئ فى سورة وجوابه فى سورة نحو وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقيل منفيها اقسم على انه اخبار لا انشاء واختاره الزمخشرى قال والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام اى انه يستحق اعظاما فوق ذلك

على خواطرك ان احببت ويعرضونه لفطنتك ان حاولت وقد قال القائل

للحرب والضرب اقوام لها خلقوا
وللدواوين كتاب وحساب

ولكل عمل رجال ولكل صنعة ناس وفى كل فرقة الجاهل والعالم والمتوسط ولكن قد قل من يميز فى هذا الفن خاصة وذهب من يحصل فى هذا الشأن الا قليلا فان كنت ممن هو بالصفة التى وصفناها من التناهى فى معرفة الفصاحات والتحقق بمجارى البلاغات فانما يكفيك التأمل ويغنيك التصور وان كنت فى الصنعة مرمدا وفى المعرفة بها متوسطا فلا بد لك من التقليد ولا غنى بك عن التسليم ان الناقص فى هذه الصنعة كالخارج عنها والشادى فيها كالبائن منها فان اراد ان يقرب عليه امرا و يفسح له طريقا و يفتح له بابا ليعرف به اعجاز القرآن فانا نضع بين يديه الامثلة ونعرض عليه الاساليب ونصور له صورة كل قبيل من النظم والنثر ونحضر له من كل فن من القول

* واختلف فى قوله تعالى قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ان لا تشركوا فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل
زائدة وفى قوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم
رجوعهم الى الآخرة ﴿تنبيه﴾ ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم
ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر ﴿فائدة﴾ قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جنى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴿ولات﴾ اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص
وقيل اصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ماقبلها وابدلت السين تاء وقيل هى كلمتان لا النافية
زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هى لا النافية والتاء
زائدة فى أول الحين واستدل له أبو عبيدة بانه وجدها فى مصحف عثمان مختلطة بحين فى الخط * واختلف
فى عملها فقال الاخفش لا تعمل شيأ فان تلاها مرفوع فمبتدأ أو خبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله
تعالى ولات حين مناص بالرفع أى كائن لهم وبالنصب اى لا أرى حين مناص وقيل تعمل عمل ان وقال
الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا أحد المعمولين ولا تعمل الا فى لفظ الحين قيل أو
ما رادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر
﴿لا جرم﴾ وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجئ بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا
نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حقا وان مع مافى حيزه فى موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أى
كسب لهم عملهم الندامة ومافى حيزها فى موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل
معناها لا بد وما بعدها فى موضع نصب باسقاط حرف الجر ﴿لكن﴾ مشددة النون حرف ينصب الاسم
ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ماقبلها ولذلك لا بد ان
يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد
مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو مازيد شجاعا لكنه
كريم لان الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفى أحدهما يوهم نفى الآخر ومثل التوكيد بنحو لو جاءنى
أكرمته لكنه لم يجئ فاكدت ما افادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور انها لهما معا وهو المختار كما ان
كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن
للساكنين ﴿لكن﴾ مخففة ضربان * احدهما مخففة من الثقيلة وهى حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد افادة
الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف فى قوله ولكن كانوا هم الظالمين * والثانى عاطفة اذا تلاها
مفرد وهى ايضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم ﴿لدى * ولدن﴾
تقدمتا فى عند ﴿لعل﴾ حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان اشهرها التوقع وهو الترجى فى
المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق فى المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخى انها تفيد تأكيد
ذلك * الثانى التعليل وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى * الثالث الاستفهام وخرج عليه
لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك لعله يزكى ولذا علق يدرى * قال فى البرهان وحكى
البغوى عن الواقدى ان جميع مافى القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال
وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع فى صحيح البخارى فى قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه
وذكر غيره انه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى * قلت اخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن
ابى مالك قال لعلكم فى القرآن بمعنى كى غير آية فى الشعراء لعلكم تخلدون يعنى كانكم تخلدون * واخرج عن
قتادة قال كان فى بعض القراءة وتتخذون مصانع كانكم خالدون ﴿لم﴾ حرف جزم لنفى المضارع وقلبه
ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحيانى وخرج عليها قراءة الم نشرح ﴿لما﴾ على اوجه

شيا يتامله حق تأمله
ويراعيه حق مراعاته
فيستدل استدلال العالم
ويستدرك استدراك
الناقد ويقطع له الفرق
بين الكلام الصادر
عن الربوبية الطالع
عن الالهية الجامع بين
الحكم والحكم والاخبار
عن الغيوب والغائبات
والمتضمن لمصالح الدنيا
والدين والمستوعب
لجلية اليقين والمعانى
المخترعة فى تأسيس اصل
الشريعة وفروعها
بالالفاظ الشريفة على
تفننها وتصرفها وتعمد
الى شئ من الشعر المجمع
عليه فتبين وجه النقص
فيه وتدل على انحطاط
رتبته ووقوع ابواب
الخلل فيه حتى اذا تأمل
ذلك وتأمل ما نذكره
من تفصيل اعجاز القرآن
وفصاحته وعجيب
براعته انكشف له
واتضح وثبت ماوصفناه
لديه ووضح وليعرف
حدود البلاغة ومواقع
البيان والبراعة ووجه
التقدم فى الفصاحة *
وذكر الجاحظ فى كتاب
البيان والتبيين ان
الفارسى سئل فقيل له
ماالبلاغة فقال معرفة

احدها ان تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من اوجه انها لا تقترن باداة شرط ونفيها مستمر الى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك فى لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشرى فى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ما فى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وأن نفيها آكد من نفى لم فهى لنفى قد فعل ولم لنفى فعل ولهذا قال الزمخشرى فى الفائق تبعا لابن جنى انها مركبة من لم وما وانهم لما زادوا فى الاثبات قد زادوا فى النفى ما وان منفى لما جائز الحذف اختيارا بخلاف لم وهى احسن ما يخرّج عليه وان كلا لما أى لما يهملوا أو يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجها فى الآية أشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لان مثله لم يقع فى التنزيل قال والحق ان لا يستبعد لكن الاولى ان يقدر لما يوفوا أعمالهم أى انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها * الثانى ان تدخل على الماضي فيقتضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم الى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى انها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة الى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء وباذا الفجائية نحو فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وجوّز ابن عصفور كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا واوله غيره بجادلنا * الثالث ان تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضوية نحو ان كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد أى الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ﴿لن﴾ حرف نفى ونصب واستقبال والنفى بها ابلغ من النفى بلا فهو لتأكيد النفى كما ذكره الزمخشرى وابن الخباز حتى قال بعضهم وان منعه مكابرة فهى لنفى انى افعل ولا لنفى افعل كما فى لم ولما قال بعضهم العرب تنفى المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكانى فى التبيان وادعى الزمخشرى ايضا انها لتأبيد النفى كقوله لن يخلقوا ذبابا وان تفعلوا * قال ابن مالك وحمله على ذلك اعتقاده فى لن ترانى ان الله لا يرى ورده غيره بانها لو كانت للتابيد لم يقيد منفيها باليوم فى فلن أكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت فى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد فى لن يتمنوه أبدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة التأبيد فى لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التابيد ابن عطية * وقال فى قوله لن ترانى لو بقينا على هذا النفى لتضمن ان موسى لا يراه ابدا ولا فى الآخرة لكن ثبت فى الحديث المتواتر ان أهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكانى مقالة الزمخشرى فقال ان لن لنفى ما قرب وعدم امتداد النفى ولا يمتد معها النفى قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك اتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل فى الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا فى قوله لا تدركه الابصار حيث أريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما انعمت علىّ فلن اكون الآية ﴿لو﴾ حرف شرط فى المضى يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية * واختلف فى افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على اقوال احدها انها لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هى لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق فى الماضى كما دلت ان على التعليق فى المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهى فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمته لكنه لم يجئ * الثانى وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أى انها تقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكانه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان

الفصل من الوصل * وسئل اليونانى عنها فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام * وسئل الرومى عنها فقال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة * وسئل الهندى عنها فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال مرة التماس حسن الموقع والمعرفة بساحات القول وقلة الخرق بما التبس من المعانى او غمض وشرد من اللفظ وتعذر وزينته ان تكون الشمائل موزونة والالفاظ معدلة واللهجة نقية وان لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ويكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها بغاية التهذيب * واما البراعة ففيما يذكر أهل اللغة الحذق بطريقة الكلام وتجويده وقد يوصف بذلك كل متقدم فى قول او صناعة * واما الفصاحة فقد اختلفوا فيها منهم من عبر عن معناها بانه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى وقد قيل معناها الاقتدار

يثبت لثبوته * الثالث وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشي عليه المعربون انها حرف امتناع لامتناع أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لأكرمتك دال على امتناع الاكرام لامتناع المجيء * واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولو اسمعهم لتولوا فان عدم النفاد عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم الاسماع أولى * والرابع وهو لابن مالك انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه و بكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود العبارات ﴿فائدة﴾ اخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لو فانه لا يكون أبدا ﴿فائدة ثانية﴾ تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو انتم تملكون فعلى تقديره قال الزمخشري واذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو ان ما في الارض وقال انما ذاك اذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله لو أن حيا مدرك الفلاح * أدركه ملاعب الرماح

قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب والا لما منع من ذلك ولا ابن مالك والا لما استدل بالشعر وهي قوله يودوا لو انهم بادون في الاعراب ووجدت آية الخبر فيها ظرف وهي لو ان عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك الزمخشري في البرهان وابن الدماميني بان لو في الآية الاولى للتمني والكلام في الامتناعية واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري سبقه اليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن الخباز لكن في غير مظنته فقال في باب ان واخواتها قال السيرافي تقول لو ان زيدا قام لاكرمته ولا يجوز لو ان زيدا حاضر لاكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب فاوقع خبرها صفة ولهم ان يفرقوا بان هذه للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو اما مضارع منفي بلم او ماض مثبت او منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن تجرده لو نشاء جعلناه اجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه ﴿فائدة ثالثة﴾ قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو ان زيدا جاءني لكسوته ان المقصد في الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق احدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم الى التعليق احد معنيين اما نفي الشك والشبهة وان المذكور مكسو لا محالة واما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره و يخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجيء وانه بتركه المجيء قد اغفل حظه ويخرج عليه ولو انهم صبروا ونحوه فتامل ذلك وخرج عليه ما وقع في القرآن من احد الثلاثة ﴿تنبيه﴾ ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو اعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان المفتوحة واكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يود احدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي اي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتقليل وخرج عليه ولو على انفسكم ﴿لولا﴾ على اوجه احدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية و يكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من

على الابانة عن المعاني الكامنة في النفوس على عبارات جلية ومعان نقية بهية والذي يصور عندك ما ضمنا تصويره ويحصل عندك معرفته اذا كنت في صنعة الادب متوسطا وفي علم العربية متبينا ان تنظر أولا في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين فان تبين لك الفصل ووقعت على جلية الامر وحقيقة الفرق فقد ادركت الغرض وصادفت المقصد وان لم تفهم الفرق ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد وعلمت انك من جملة العامة وان سبيلك سبيل من هو خارج عن اهل اللسان

﴿خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم﴾

روى طلحة بن عبيد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره يقول ألا ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا و بادروا الاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم و بين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية

المسبحين للبث وبجردامنها ان كان منفيا نحوولولا فضل الله عليكم ورحمته ماز كا منكم من احـد أبدا
وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين * الثانى ان تكون بمعنى هلا فهى
للتحضيض والعرض فى المضار ع اوما فى تاو يله نحو لولا تستغفرون الله لولا أخرتنى الى أجل قريب
وللتو بيخ والتنديم فى المضار ع نحو لولا جاؤا عليه بار بعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
ولولا اذ سمعتموه قلتم فلولا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها * الثالث ان تكون للاستفهام ذكره الهروى وجعـل منه لولا أخرتنى لولا أنزل اليـه ملك
والظاهر انها فيهما بمعنى هلا * الرابع ان تكون للنفى ذكره الهروى ايضا وجعل منه فلولا كانت قرية
آمنت اى فما آمنت قرية اى أهلها عند مجىء العـذاب فنفعها ايمانهـا والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا
المراد فى الآية التو بيخ على ترك الايمـان قبل مجىء العذاب و يؤ يده قراءة أبى فهلا والاستثناء حينئذ
منقطع ﴿فائدة﴾ نقل عن الخليل ان جميع ما فى القرآن من لولا فهى بمعنى هلا الا فلولا انه كان من
المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا ان رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابهـا
محذوف اى لهم بها اولواقعها وقوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها لا بدت
به فى آيات أخر وقال ابن ابى حاتم أنبأنا موسى الخطمى أنبأنا هرون بن ابى حاتم أنبأنا عبد الرحمن بن
حمـاد عن اسباط عن السدى عن ابى مالك قال كل ما فى القرآن فلولا فهو فهلا الا حرفين فى يونس فلولا
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا انه كان من المسـبحين وبهذا يتضح
مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء ﴿لوما﴾ بمنزلة لولا قال تعالى لوما تأتينا بالملائكة وقال المالقى
لم ترد الا للتحضيض ﴿ليت﴾ حرف ينصب الاسم و يرفع الخبر ومعناه التمنى وقال التنوخى انها تفيد
تاكيده ﴿ليس﴾ فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال و نفى غـيره
بالقرينة وقيل هى لنفى الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
فانه نفى للمستقبل قال ابن مالك وترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفـل عنه
وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع ﴿ما﴾ اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذى نحو
ما عندكم ينفد وما عند الله باق و يستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها
فيما لا يعـلم وقد تسـتعمل فى العالم نحو والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبـد اى الله و يجوز فى
ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا فى قوله تعالى و يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيا ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف الباقى واستفهامية بمعنى اى شىء و يسئل
بها عن اعيان ما لا يعقل واجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو ما لونها ما ولاهم ما تلك
بيمينك وما الرحمن ولا يسئل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لمن اجازه * واما قول فرعون وما رب العالمين
فانه قاله جهلا ولهذا أجابه موسى بالصفات ويجب حذف ألفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها
فرقا بينها و بين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون
وشرطية نحو ما ننسخ من آية او ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لـكم فاستقيموا لهم
وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما اصبرهم على النـار قتل الانسان ما اكفره * ولا ثالث
لهما فى القرآن الا فى قراءة سعيد بن جبير ما غرك بربك الـكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر
وهى نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم أى نعم شيئا يعظـكم به وغير موصوفة
نحو فنعما هى اى نعم شيأ هى والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله ما اسـتطعتم اى مدة
استطاعتكم اوغير زمانية نحو فذوقوا بمـا نسيتم اى بنسيانكم و نافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا
ما هن امهاتهم فما منكم من احـد عنه حاجزين ولا رابع لها فى القرآن اوغير عاملة نحو وما تنفقون الا

ترزقوا وتؤجروا وتنصروا
واعلموا ان الله عز وجل
قد افترض عليكم الجمعة
فى مقامى هذا فى عامى
هذا فى شهرى هذا الى
يوم القيامة حياتى ومن
بعد موتى فمن تركها وله
امام فلا جمع الله له شمله
ولا بارك له فى امره ألا ولا
حج له ألا ولا صوم له ألا
ولا صدقة له ألا ولا بر له ألا
ولا يؤم اعرابى مهاجرا
الا ولا يؤم فاجر مؤمنا
الا ان يقهره سلطان يخاف
سيفه او سوطه

﴿خطبة له صلى الله
عليه وسلم﴾

ايها الناس ان لـكم معالم
فانتهوا الى معالـكم وان
لـكم نهاية فانتهـوا الى
نهايتكم ان المؤمن بين
مخافتين بين اجـل قد
مضى لا يدرى ما الله صانع
فيه و بين اجـل قد بقى
لا يدرى ما الله تعالى قاض
عليه فيـه فليأخذ العبـد
لنفسه من نفسه ومن
دنياه لآخرته ومن الشبيبة
قبل الـكبر ومن الحياة
قبل الموت والذى نفس
محمد بيده ما بعد الموت
من مستعتب ولا بعـد
الدنيا دار الا الجنة او النار

﴿خطبة له صلى الله
عليه وسلم﴾

ابتغاء وجه الله فماربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهى لنفى الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التاكيد لانه جعلها فى النفى جوابا لقد فى الاثبات فكما ان قد فيها معنى التاكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتاكيد اما كافة نحو انما الله إله واحد انما إلهكم إله واحد كانما اغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا اوغير كافة نحو فاما ترين اياما تدعوا ايما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة * قال الفارسى جميع ما فى القرآن من الشرط بعد اما مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتاكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام فى القسم لما فيها من التأكيد وقال ابو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التاكيد ﴿فائدة﴾ حيث وقعت ما قبل ليس اولم اولا او بعد الا فهى موصولة نحو ما ليس لى بحق مالم يعلم مالا يعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملها نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم اودراية اونظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت فى القرآن قبل الا فهى نافية الا فى ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا ان يخافا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون به الا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا فى موضعى هود فما حصدتم فذروه فى سنبله الا ما قدمتم لهن الا واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما بينهما الا بالحق ﴿ماذا﴾ ترد على اوجه * ان تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو ارجح الوجهين فى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو فى قراءة الرفع اى الذى ينفقونه العفو اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية * الثانى ان تكون ما استفهاما وذا اشارة * الثالث ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو ارجح الوجهين فى ماذا ينفقون قل العفو فى قراءة النصب اى ينفقون * الرابع ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شىء اوموصولا بمعنى الذى * الخامس ان تكون ما زائدة وذا للاشارة * السادس ان تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان تخرج عليه ﴿متى﴾ ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا ﴿مع﴾ اسم بدليل جرها بمن فى قراءة بعضهم هذا ذكر من معى وهى فيها بمعنى عند واصلها لمكان الاجتماع اووقته نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين واما نحو اننى معكما ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معى ربى سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة ﴿من﴾ حرف جر له معان اشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من اول يوم انه من سليمان والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرأ ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من آية مهما تأتنا به من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهى الداخلة على ثانى المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح ليميز الله الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اى بدلها لجعلنا منكم ملائكة فى الارض اى بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من اله الا الله قال فى الكشاف هو بمنزلة البناء فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفى أى به وعلى نحو ونصرناه من القوم اى عليهم وفى نحو اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة اى فيه وفى الشامل عن الشافعى ان من فى قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم بمعنى فى بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا فى غفلة من

ان الحمد لله احمده واستعينه نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله فى قلبه وادخله فى الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من احاديث الناس انه أصدق الحديث وابلغه احبوا من احب الله واحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقسوا عليه قلوبكم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا اتقوا الله حق تقاته وصدقوا صالح ما تعملون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم والسلام عليكم ورحمة الله

﴿خطبة له صلى الله عليه وسلم فى ايام التشريق﴾ قال بعد حمد الله ايها الناس هل تدورن فى اى شهر انتم وفى اى يوم أنتم وفى اى بلد انتم قالوا فى يوم حرام وشهر حرام و بلد حرام قال الا فان دماءكم واموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الى يوم تلقونه ثم قال

هذا أى عنه وعند نحو لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله أى عنده والتاكيد وهى الزائدة فى النفى اوالنهى اوالاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور واجازها قوم فى الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون فيها من اساور من جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم ﴿فائدة﴾ اخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن ابن عباس قال لوان ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين * واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم فى خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله فى الاحزاب ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفى الصف ياأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الى قوله يغفر لكم ذنوبكم وقال فى خطاب الكفار فى سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا فى سورة ابراهيم وفى سورة الاحقاف وماذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوّى بين الفريقين فى الوعد ذكره فى الكشاف ﴿من﴾ لاتقع الا اسما فترد موصولة نحو وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوأ يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أى فريق يقول وهى كما فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها فى العالم عكس ما ونكتته ان ما اكثر وقوعا فى الكلام منها وما لا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للمشاكلة قال ابن الانبارى واختصاص من بالعالم وما بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين لان الشرط يستدعى الفعل ولا يدخل على الاسماء ﴿مهما﴾ اسم لعود الضمير عليها فى مهما تاتنا به قال الزمخشرى عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة وفيها تاكيد ومن ثم قال قوم ان اصلها ما الشرطية وما الزائدة ابدلت ألف الاولى هاء دفعا للتكرار ﴿النون﴾ على اوجه اسم وهى ضمير النسوة نحو فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن وحرف وهى نوعان نون التوكيد وهى خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة فى القرآن الا فى هذين الموضعين * قلت وثالث فى قراءة شاذة وهى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم ورابع فى قراءة الحسن ألقيا فى جهنم ذكره ابن جنى فى المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدنى ليحزننى اوحرف نحو ياليتنى كنت معهم اننى انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدنى عذرا ومن اوعن نحو ما أغنى عنى ماليه والقيت عليك محبة منى ﴿التنوين﴾ نون تثبت لفظا لا خطا واقسامه كثيرة ﴿تنوين﴾ التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد اخاهم هودا ارسلنا نوحا ﴿وتنوين﴾ التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لأفّ فى قراءة من نونه وهيهات فى قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ﴿وتنوين﴾ العوض اما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش اوعن اسم مضاف اليه فى كل وبعض وأى نحو كلٌّ فى فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض اياما تدعوا اوعن الجملة المضاف اليها نحو وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم أواذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه نحو وانكم اذا لمن المقربين أى اذا غلبتم ﴿وتنوين﴾ الفواصل الذى يسمى فى غير القرآن الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون فى الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشرى وغيره قواريرا والليل اذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة ﴿نعم﴾ حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا

اسمعوا منى تعيشوا ألا لا تظلموا ثلاثا ألا انه لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه ألا ان كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه ألا وان اول دم وضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ألا وان كل ربا كان فى الجاهلية موضوع ألا وان الله تعالى قضى أن اول ربا يوضع ربا عمى العباس لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الالا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا وان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون ولكن فى التحريش بينكم اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق ألا لا يوطئن فرشكم احدا غيركم فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف

للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسر لغات قرئ بها ﴿نعم﴾
فعل لانشاء المدح لا يتصرف ﴿الهاء﴾ اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه
وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه
وقرئ بها في اواخر آي الجمع كما تقدم وقفا ﴿ها﴾ ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف حينئذ
للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرؤا كتابيه واسما ضميرا للمؤنث نحو فالهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه
فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان هاهنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها أنتم اولاء
وعلى نعت اى في النداء نحو يا ايها الناس ويجوز في لغة اسد حذف الف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة ايه
الثقلان ﴿هات﴾ فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل ﴿هل﴾ حرف استفهام يطلب
به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفى ولا شرط ولا ان ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن
سيده ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا ورد بقوله تعالى فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر
هل اتى على الانسان وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومعان أخر ستأتى في مبحث
الاستفهام ﴿هلم﴾ دعاء الى الشئ وفيه قولان أحدهما ان أصله ها ولم من قولك لممت الشئ اى أصلحته
فحذف الالف وركب وقيل اصله هل ام كانه قيل هل لك في كذا امه اى قصده فركبا ولغة الحجاز تركه
على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات ﴿هنا﴾ اسم يشار به للمكان القريب
نحو انا هاهنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به
للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت هنالك دعا زكريا ربه ﴿هيت﴾ اسم فعل
بمعنى اسرع وبادر قال في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهئت بكسر الهاء
وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هئت بوزن جئت وهو فعل
بمعنى تهيأت وقرئ هيئت وهو فعل بمعنى اصلحت ﴿هيهات﴾ اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات
هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا اغلط اوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر لما
توعدون اى لاجله وأحسن منه ان اللام لتبيين الفاعل وفيه لغات قرئ بها بالفتح وبالضم وبالخفض مع
التنوين في الثلاثة وعدمه ﴿الواو﴾ جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا
مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه في رأى قوم نحو فاجمعوا أمركم وشركاءكم ولا ثانى له في
القرآن والمضارع في جواب النفي او الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها ان الفعل كان يقتضى
اعرابا فصرفته عنه الى النصب نحو أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في قراءة النصب وغير العاملة
انواع * أحدها واو العطف وهى لمطلق الجمع فتعطف الشئ على مصاحبه نحو فانجيناه وأصحاب السفينة
وعلى سابقه نحو ارسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحي اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر
حروف العطف في اقترانها باما نحو اما شاكرا واما كفورا وبلا بعد نفي نحو وما أموالكم ولا أولادكم
بالتى تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو
وملائكته ورسله وجبريل وميكال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
والشئ على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة انما اشكو بثى وحزنى والمجرور على الجوار نحو رؤسكم
وأرجلكم قيل وترد بمعنى أو وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وللتعليل
وحمل عليه الخارزنجى الواو الداخلة على الافعال المنصوبة * ثانيها واو الاستئناف نحو ثم قضى
اجلا وأجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الارحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادى له
ويذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولانجزم ما بعده ونصب أجل * ثالثها واو الحال الداخلة

على

فانما اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله ألا ومن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ثم بسط يده فقال ألا هل بلغت الا هل بلغت ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ ابلغ من سامع

﴿خطبته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة﴾

وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة اودم اومال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يامعشر قريش أو يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء

على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشي طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم لئن اكله الذئب ونحن عصبة وزعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به وكما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم * رابعها واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بأنها عدد تام وان ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لانه الوصف الثامن وقوله مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع للعطف * خامسها الزائدة وخرج عليه ٧ واخذه من قوله وتله للجبين وناديناه * سادسها واو ضمير الذكور في اسم او فعل نحو المؤمنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا * سابعها واو علامة المذكرين في لغة طي وخرج عليه واسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم * ثامنها الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وامنتم قال فرعون وآمنتم به ﴿وي كان﴾ قال الكسائي كلمة تندم وتعجب واصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الاخفش وي اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب وان على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وي وحدها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل ويكأنه ثلاثة أوجه ان يكون ويك حرفا وانه حرف والمعنى ألم تر واوان يكون كذلك والمعنى ويلك وأن تكون وي حرفا للتعجب وكأنه حرف ووصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم ﴿ويل﴾ قال الاصمعي ويل تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر والتفجع نحو ياويلتنا ياويلتا اعجزت أخرج الحربي في فوائده من طريق اسمعيل عن ابن عباس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال لي ياحميراء ان ويحك أو ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل ﴿يا﴾ حرف لنداء البعيد حقيقة او حكما وهي أكثر احرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف اعرض ولا ينادى اسم الله وايتها الا بها قال الزمخشري ويفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه يعتنى به جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو ألا يسجدوا ياليت قومي يعلمون ﴿تنبيه﴾ هاقد أتيت على شرح معاني الادوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه ولم أبسطه لان محل البسط والاطناب انما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع انواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد والاصول لا استيعاب الفروع والجزئيات .

﴿النوع الحادي والاربعون في معرفة اعرابه﴾ افرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو اوضحها وأبو البقاء العكبري وهو أشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فحرره وتفسير أبي حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين * أخرج ابوعبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن * واخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن ياأباسعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن ياابن أخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ او خبرا او فاعلا او مفعولا او في مبادئ الكلام او في جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة امور * احدها وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا

﴿خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيف﴾
روى زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بالخيف من منى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم اداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله والنصيحة لاولي الامر ولزوم الجماعة ان دعوتهم تكون من ورائه ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كان همه الدنيا فرق الله امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له

﴿خطبة له صلى الله عليه وسلم﴾
رواها ابوسعيد الخدري رضي الله عنه خطب بعد العصر فقال ألا ان الدنيا خضرة حلوة الا وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء الالا يمنعن رجلا مخافة الناس ان يقول الحق اذا علمه قال ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس الاحمرة على اطراف السعف فقال انه لم يبق

أومركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لايجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وقالوا فى توجيه نصب كلالة فى قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة أنه يتوقف على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال و يورث خبر كان اوصفة وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف اى ذا كلالة وهو ايضا حال اوخبر كما تقدم اوللقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثانى ان كان المراد بالمثانى القرآن فمن للتبعيض أوالفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة ان كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر أو بمعنى متقى أى امر يجب اتقاؤه فمفعول به اوجمعا كرماة فحال وقوله غثاء احوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أومن شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت اقدام كثير من المعربين راعوا فى الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا فى موجب المعنى من ذلك قوله أصلواتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا اوان نفعل فى اموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل على ان نترك وذلك باطل لانه لم يامرهم ان يفعلوا فى اموالهم مايشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين وبينهما حرف العطف * الثانى ان يراعى ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطىء من ذلك قول بعضهم وثمودا فما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا وعلى تقدير واهلك ثمودا وقول بعضهم فى لاعاصم اليوم من امر الله لاتثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفى ان الباء فى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره فى ملعونين أينما ثقفوا أنه حال من معمول ثقفوا واخذوا باطل لان الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم * الثالث أن يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على مالم يثبت كقول ابى عبيدة فى كما أخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجرى عليه فى سكوته و يبطله ان الكاف لم تج بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب ماقيل فى الآية انها مع مجرورها خبر محذوف اى هذه الحال من تنفيلك للغزاة على ما رأيت من كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب فى كراهيتهم له وكقول ابن مهران فى قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء انه من زيادة التاء فى اول الماضى ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما اصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم ادغمت فى تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين * الرابع ان يتجنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد ولبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن فى غير ألفاظ القرآن اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شئ فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطىء من قال فى وقيله بالجر اوالنصب انه عطف على لفظ الساعة اومحلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم اومصدر قال مقدرا اومن قال فى ان الذين كفروا بالذكر ان خبره أولئك ينادون من مكان بعيد والصواب انه محذوف ومن قال فى ص والقرآن ذى الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب انه محذوف أى ما الامر كما زعموا او انه لمعجز أو انك لمن المرسلين ومن قال فى فلا جناح عليه ان يطوف ان الوقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم ان لا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال فى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير

المخاطب

من الدنيا فيما مضي الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضي

﴿كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملك فارس﴾

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين فاسلم تسلم

﴿كتاب له صلى الله عليه وسلم الى النجاشي﴾

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت فانى احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى فحملته من روحه ونفخه كما خلق آدم من طين بيده ونفخه وانى ادعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءنى وانى ادعوك وجنودك الى الله تعالى فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى

﴿نسخة عهد الصلح مع

المخاطب والصواب انه منادى ومن قال فى تماما على الذى احسن بالرفع ان اصله احسنوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدا أى هو احسن ومن قال فى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب * انك ان يصرع اخوك تصرع * لان ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال فى وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه الا أحرف يسيرة والصواب انه معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يخرج الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجى المؤمنين قيل الفعل ماض و يضعفه اسكان آخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع اصله ننجى بسكون ثانيه و يضعفه ان النون لا تدغم فى الجيم وقيل اصله ننجى بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية و يضعفه ان ذلك لا يجوز الا فى التاء * الخامس ان يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فتقول فى نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعنى او امدح والى الرفع باضمار هو * السادس ان يراعى الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتاملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشرى فى قوله تعالى ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان وفى قوله فى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة انما ينعت بذى اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفى قوله فى فاستبقوا الصراط وفى سنعيدها سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لان ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى وفى قوله ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله أن ان مصدرية وهى وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام فى المغنى ويحتمل دخوله فى الامر الثانى * السابع ان يراعى فى كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شئ و يشهد استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزمخشرى فى قوله فى ومخرج الميت من الحى انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحى من الميت لان عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجئ قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطئ من قال فى ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله فى سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ومن قال فى ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم يقل انكم ومن قال فى نحو وما ربك بغافل ان المجرور فى موضع رفع والصواب فى موضع نصب لان الخبر لم يجئ فى التنزيل مجردا من الباء الا وهو منصوب ومن قال فى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدا والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴿تنبيه﴾ وكذا اذا جاءت قراءة أخرى فى ذلك الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين فينبغى ان يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرئ ولكن البار ﴿تنبيه﴾ وقد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات فينظر فى اولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعدا محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه نحن ولا انت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى واذا أعرب مكانا بدلا منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك * الثامن انه يراعى الرسم ومن ثم خطئ من قال فى سلسبيلا انها جملة امرية اى سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال فى ان هذان لساحران

قريش عام الحديبية ﴿ هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر ين سنة يأمن فيه الناس ويكف فيه بعضهم عن بعض على انه من اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عهد قريش وعهدهم دخل فيه وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عاما قابلا خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا وان معك سلاح الراكب والسيوف فى الركب فلا تدخلها بغير هذا ولا اطول عليك واقتصر على ما القيته اليك فان كان لك فى الصنعة حظ او كان لك فى هذا المعنى حس او كنت تضرب فى الادب بسهم او فى العربية بقسط وان قل ذلك السهم او نقص ذلك النصيب فما احسب انه يشتبه عليك الفرق بين

انها ان واسمها أي ان القصة وذان مبتدا خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل برسم الا منفصلة
وهذان متصلة ومن قال في ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره
وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال في ايهم اشد ان اشد مبتدا وخبر وأي مقطوعة عن الاضافة وهو باطل
برسم ايهم متصلة ومن قال في واذا كالوهم أووزنوهم يخسرون ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو وهو باطل
برسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب انه مفعول ﴿التاسع﴾ ان يتامل عند ورود المشتبهات ومن
ثم خطئ من قال في احصى لما لبثوا أمدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل فان الامد ليس
محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد افعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا
مفعول مثل واحصي كل شيء عددا ﴿العاشر﴾ ان لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر بغير
مقتض ومن ثم خطئ مكي في قوله في لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ان الكاف نعت لمصدر
أي ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لا
حذف فيه ﴿الحادى عشر﴾ ان يبحث عن الاصلي والزائد نحو الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة
النكاح فانه قد يتوهم ان الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هي فيه لام
الكلمة فهي اصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فالواو
فيه ضمير الجمع وليست من اصل الكلمة ﴿الثاني عشر﴾ ان يجتنب اطلاق لفظ الزائدة في كتاب الله
تعالى فان الزائد قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فرّ بعضهم الى التعبير بدله
بالتاكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف في جواز اطلاق لفظ الزائد في القرآن فالاكثرون
على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولان الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار
والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت
لفوائد ومعان تخصها فلا أقضي عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة
اليه فباطل لانه عبث فتعين أن الينا به حاجة لكن الحاجة الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد
فليست الحاجة الى اللفظ الذى عدهؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه اه * وأقول بل
الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع
افادته أصل المعنى المقصود أبتر خاليا عن الرونق البليغي لا شبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه
بالاسناد البياني الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم واما
النحوي الجافي فمن ذلك بمنقطع الثرى ﴿تنبيهات * الاول﴾ قد يتجاذب المعنى والاعراب الشيء
الواحد بأن يوجد في الكلام ان المعنى يدعو الى أمر والاعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول
لصحة المعنى الاعراب وذلك كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فالظرف الذى هو يوم
يقتضي المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع أي انه على رجعه في ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه
لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا اكبر من
مقتكم أنفسكم اذ تدعون فالمعنى يقتضي تعلق اذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل
يدل عليه * الثاني قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى وهذا تفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب
لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك * الثالث قال ابو عبيد
في فضائل القرآن حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سالت عائشة عن لحن القرآن عن
قوله تعالى ان هذان لساحران وعن قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله تعالى
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا ابن أختي هذا عمل الكتاب أخطؤا في الكتاب
هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين * وقال حدثنا حجاج عن هارون بن موسى اخبرني الزبير بن

نسخناه لك من كلام الرسول
صلى الله عليه وسلم في
خطبه ورسائله وما عساك
تسمعه من كلامه ويتساقط
اليك من الفاظه واقدر انك
ترى بين الكلامين بونا
بعيدا وامدا امديدا وميدانا
واسعا ومكانا شاسعا فان
قلت لعله ان يكون تعمل
للقرآن وتصنع لنظمه
وشبه عليك الشيطان
ذلك من خبثه فتثبت في
نفسك وارجع الى عقلك
واجمع لبك وتيقن
ان الخطب يحتشد لها في
المواقف العظام والمحافل
الكبار والمواسم الضخام
ولا يتجوز فيها ولا يستهان
بها والرسائل الى الملوك
مما يجمع لها الكاتب
جراميزه ويشمر لها عن
جد واجتهاد فكيف
يقع بها الاخلال وكيف
يتعرض للتفريط فستعلم
لا محالة ان نظم القرآن
من الامر الالهي وان
كلام النبي صلى الله عليه
وسلم من الامر النبوي فاذا
اردت زيادة في التبين وتقدما
في التعرف واشرافا على
الجلية وفوزا بمحكم القضية
فتأمل هداك الله
ما ننسخه لك من خطب
الصحابة والبلغاء لتعلم
ان نسجها ونسج ما نقلنا
من خطب النبي صلى الله

الحريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجدت فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها أوقال ستعربها بألسنتها لوكان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه ابن الانباري فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة فى كتاب المصاحف * ثم أخرج ابن الانباري نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشتة نحوه من طريق يحيي بن يعمر * وأخرج من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلاة ويقول هو لحن من الكتاب وهذه الآثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة أولا انهم يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا فى القرآن الذى تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطا وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة * وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة * أحدها ان ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وأيضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل ان اللحن وقع فى جميعها فبعيد اتفاقهم على ذلك او فى بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس ان اللحن كان فى مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن * الوجه الثانى على تقدير صحة الرواية ان ذلك محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما أشبه ذلك * الثالث انه مؤول على اشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا الاوضعوا لاذبحنه بالف بعد لا وجزاؤا الظالمين بواو وألف وبأييد بياءين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وماقبله جزم ابن اشتة فى كتاب المصاحف * وقال ابن الانبارى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان فى الاحاديث المروية عن عثمان فى ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة ومايشهد عقل بأن عثمان وهو امام الامة الذى هو امام الناس فى زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذى هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد فى خطه زللا فلا يصلحه كلا والله مايتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه أخر الخطأ فى الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم ان عثمان اراد بقوله أرى فيه لحنا ارى فى خطه لحنا اذا اقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد ابطل ولم يصب لان الخط منبئ عن النطق فمن لحن فى كتبه فهو لاحن فى نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا فى هجاء الفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على مارسم فى المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحى ثم ايد ذلك بما اخرجه ابو عبيد قال حدثنا عبد الله بن هانئ البربرى مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلنى بكتف شاة الى ابى بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فامهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحا احد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء قال ابن الانبارى فكيف يدعى عليه انه رأى فسادا فامضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده انتهى * قلت ويؤيد هذا ايضا ما اخرجه ابن اشتة فى المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان انبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن سبثة قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال

عليه وسلم واحد وسبكها سبك غير مختلف وانما يقع بين كلامه وكلام غيره مايقع من التفاوت بين كلام الفصيحين وبين شعر الشاعرين وذلك امر له مقدار معروف وحد ينتهى اليه مضبوط فاذا عرفت ان جميع كلام الآدمى منهاج ولجملته طريق وتبينت مايمكن فيه من التفاوت نظرت أخرى وتاملته مرة ثانية فتراعى بعد موقعه وعالى محله وموضعه وحكمت بواجب من اليقين وثلج الصدر باصل الدين

﴿خطبة لابى بكر الصديق رضى الله عنه﴾

قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى وليت امركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا واعلموا ان أكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمتبدع فان احسنت فاعينونى وان زغت فقوّمونى

﴿عهد ابى بكر الصديق الى عمر رضى الله عنهما﴾

يا امير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا فى القرآن فكان عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة واحد فطعن طعنته التى مات فيها فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثنى الى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قاومناها ثم امر بسائرها فشققت فهذا يدل على انهم ضبطوها واتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن اشتة انبأ نا محمد بن يعقوب انبا نا ابو داود سليمان بن الاشعث انبا نا احمد بن مسعدة انبا نا اسماعيل اخبرنى الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف اتى به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيأ سنقيمه بالسنتنا فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكانه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيها شيأ كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيأ ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد ﴿وبعد﴾ فهذه الاجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان اسناده صحيح كما ترى واما الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه فقد أجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة فى شرح الرائية بان معنى قولها اخطؤا اى فى اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع من كل شيء وان طالت مدة وقوعه قال واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعنى باللحن القراءة واللغة يعنى انها لغة الذى كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى ثم اخرج عن ابراهيم النخعى انه قال ان هذان لساحران وان هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو وفى قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن اشتة يعنى انه من ابدال حرف فى الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة وأقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها وأما القراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم اهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على أحسن توجيه * اما قوله ان هذان لساحران ففيه أوجه احدها انه جار على لغة من يجرى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث وهى لغة مشهورة لكنانة وقيل لبنى الحارث * الثانى ان اسم ان ضمير الشأن محذوفا والجملة مبتدأ وخبر خبر ان * الثالث كذلك الا ان ساحران خبر مبتدأ محذوف والتقدير لهما ساحران * الرابع ان ان هنا بمعنى نعم * الخامس ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصالها فى الرسم * قلت وظهر لى وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبأ لمناسبة بنبأ واما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضا أوجه * أحدها انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه أبلغ * الثانى انه معطوف على المجرور فى يؤمنون بما انزل اليك أى ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين * الثالث انه معطوف على قبل أى ومن قبل المقيمين فحذفت قبل واقيم المضاف اليه مقامه * الرابع انه معطوف على الكاف فى قبلك * الخامس انه معطوف على الكاف فى اليك * السادس انه معطوف على الضمير فى منهم حكى هذه الاوجه ابو البقاء واما قوله والصابئون ففيه ايضا أوجه * احدها انه مبتدأ حذف خبره أى والصابئون كذلك * الثانى انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء * الثالث انه معطوف على الفاعل فى هادوا * الرابع ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده فى موضع رفع والصابئون عطف عليه * الخامس انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه ابو البقاء * تذنيب يقرب مما تقدم عن عائشة ما اخرجه الامام احمد فى مسنده وابن

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما عهد ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة ساعة يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذاك ظنى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير اردت لكم ولكل امرىء ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وفى حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه قال دخلت على ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى علته التى مات فيها فقلت اراك بارئا يا خليفة رسول الله فقال اما انى على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد على من وجعى انى وليت اموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم انفه ان يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذى نفسى بيده لان يقدم احدكم فتضرب رقبته

اشتة فى المصاحف من طريق اسماعيل المكى عن ابى خلف مولى بنى جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت اسئلك عن آية فى كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها قالت أية آية قال الذين يأتون ما أتوا او الذين يؤتون ما آتوا قالت ايتهما احب اليك قلت والذى نفسى بيده لاحدهما أحب الى من الدنيا جميعا قالت ايهما قلت الذين يأتون ما أتوا فقالت أشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف * وما اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور فى سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما هى خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن ابى حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما اخطأت به الكتاب * وما اخرجه ابن الانبارى من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قرأ أفلم يتبين الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقيل له انها فى المصحف أفلم ييأس فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس * وما اخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله تعالى وقضى ربك انما هى ووصى ربك التزقت الواو بالصاد واخرجه ابن اشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأ ووصى ربك ويقول أمر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد * واخرجه من طريق اخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرأ هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هى ووصى ربك وكذلك كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع احد رد قضاء الرب ولكنه وصية اوصى بها العباد وما اخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية * واخرجه ابن ابى حاتم من طريق الزبير بن حريث عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها فى الذين يحملون العرش ومن حوله وما اخرجه ابن اشتة وابن ابى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال هى خطأ من الكاتب هو أعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة انما هى مثل نور المؤمن كمشكاة وقد اجاب ابن اشتة عن هذه الآثار كلها بان المراد اخطؤا فى الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من الاحرف السبعة لا ان الذى كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء ألقى الى الكاتب هجاء غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعنى فلم يتدبر الوجه الذى هو اولى من الآخر وكذا سائرها * واما ابن الانبارى فانه جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات اخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف فى القراءة والجواب الاول اولى واقعد ثم قال ابن اشتة حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب انبأنا ابو داود انبأنا ابن الاسود انبأنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا با سعيد اوهمت انما هى ثمانية ازواج من الضان اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لان الله تعالى يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن اشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون اجمع الحروف للمعانى واسهلها على الالسنة واقربها فى المأخذ واشهرها عند العرب للكتاب فى المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما اشبه ذلك انتهى ﴿ فائدة ﴾ فيما قرئ بثلاثة اوجه الاعراب او البناء او نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا لاحمد بن يوسف بن مالك الرعينى سماه

فى غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا ياهادى الطريق جزت انما هو والله الفجر او البحر قال فقلت خفض عليك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شئ فاتك من امر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيرا

﴿وله خطب ومقامات مشهورة﴾ اقتصرنا منها على ما نقلنا منها قصة السقيفة

﴿ نسخة كتاب ﴾

كتب ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانا عهدناك وامر نفسك لك مهم فاصبحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل فانظر كيف انت يا عمر عند ذلك فانا نحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتجب فيه القلوب وانا كنا نتحدث ان هذه الامة ترجع فى آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية اعداء السريرة وانا نعوذ بالله ان تنزل كتابنا سوى

تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام فى حركتها * رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت بالرفع على القطع باضمار مبتدا وبالنصب عليه باضمار فعل أو على النداء * الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون الشين وهى لغة تميم وكسرها وهى لغة الحجاز وفتحها وهى لغة بلى * المرء قرئ بتثليث الميم لغات فيه * فبهت الذى كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ بتثليث الذال * واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى والارحام مما يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر قرئ بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة للمؤمنين وبالنصب على الاستثناء * وامسحوا برؤسكم وارجلكم قرئ بالنصب عطفا على الايدى وبالجر على الجوار اوغيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ماقبله * فجزاء مثل ماقتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعول بجزاء * والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا أو بدلا وبنصبه على النداء او باضمار امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدا أو خبر * ويذرك والهتك قرئ برفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فأجمعوا أمركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا معه اومعطوفا أو بتقدير وادعوا او برفعه عطفا على ضمير فاجمعوا اومبتدأ خبره محذوف وبجره عطفا على كم فى امركم وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض عطفا على ماقبله وبنصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها * موعدك بملكنا قرئ بتثليث الميم * وحرم على قرية قرئ بلفظ الماضى بفتح الراء وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وسكونها مع كسر الحاء وحرام بالفتح وألف فهذه سبع قراآت كوكب درى قرئ بتثليث الدال * يس القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء * سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع اى هو وبالجر حملا على الايام * ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره * وقيله يارب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة * ق القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر لما مر * الحبك فيه سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء * والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كامثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر اى ويزوجوك

﴿فائدة﴾ قال بعضهم ليس فى القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه * قلت فى القرآن عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه * احدها وهو اشهرها قوله تعالى فاجمعوا أمركم وشركاءكم اى اجمعوا انتم مع شركائكم أمركم ذكره جماعة منهم * الثانى قوله تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا * قال الكرمانى فى غرائب التفسير هو مفعول معه اى مع اهليكم * الثالث قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين قال الكرمانى يحتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين أو من الواو فى كفروا

﴿النوع الثانى والاربعون فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها﴾ ﴿قاعدة فى الضمائر﴾ الف ابن الانبارى فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لواتى بها مظهرة * وكذا قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن قال مكى ليس فى كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل بأن يقع فى الابتداء نحو (اياك نعبد) او بعد الانحو امر ألا تعبدوا الا اياه * مرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه اذا اخرج يده لم يكد يراها اومتضمنا له نحو

قلو بنا فانا انما كتبنا اليك نصيحة والسلام فكتب اليهما من عمر بن الخطاب الى أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل سلام عليكما فانى أحمد اليكما الله الذى لا اله الا هو أما بعد فقد جاءنى كتابكما تزعمان انه بلغكما انى وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الصديق والعدو والشريف والوضيع وكتبتما ان انظر كيف أنت ياعمر عند ذلك وانه لاحول ولاقوة لعمر عند ذلك الا بالله وكتبتما تحذرانى ماحذرت به الامم قبلنا وقديما كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس الى منازلهم من الجنة او النار ثم توفى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب * وكتبتما تزعمان ان أمر هذه الامة يرجع فى آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بذاك وليس هذا ذلك الزمان ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرهبة فتكون رغبة بعض الناس الى اصلاح دينهم ورهبة بعض الناس اصلاح دنياهم

(اعدلوا هو اقرب) فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه) اى المقسوم لدلالة القسمة عليه أو دالا عليه بالالتزام نحو (انا أنزلناه) أى
القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفى يستلزم
عافيا اعيد عليه الهاء من اليه اومتاخرا لفظا لارتبة مطابقا نحو *فاوجس فى نفسه خيفة موسى* ولا
يسئل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان * اورتبة ايضا فى باب ضمير الشأن
والقصة ونعم وبئس والتنازع اومتاخرا دالا بالالتزام نحو * فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت
التراقى* اضمر الروح اوالنفس لدلالة الحلقوم والتراقى عليها (حتى توارت بالحجاب) أى الشمس لدلالة
الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان) ماترك على ظهرها
اى الارض والدنيا ولابويه اى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) اى عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ماتقدم نحو (يوصيكم الله فى
أولادكم) الى قوله فان كن نساء وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات
والعائد عليه عام فيهن وفى غيرهن وقد يعود على المعنى وكقوله فى آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم
لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع
اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شئ والمراد به الجنس
من ذلك الشئ قال الزمخشرى كقوله ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما اى بجنسي الفقير والغنى
لدلالة غنيا اوفقيرا على الجنسين ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيآن ويعاد الضمير الى
احدهما والغالب كونه الثانى نحو واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فاعيد الضمير للصلاة
وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا اجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل اى القمر لانه
الذى يعلم به الشهور والله ورسوله احق ان يرضوه اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعى العباد
والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقد يجئ الضمير متصلا بشئ وهو لغيره
نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة فهذه لولده لان آدم
لم يخلق من نطفة * قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
ثم قال قد سألها اى اشياء أخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ماهو
له نحو الا عشية أوضحاها اى ضحى يومها لاضحى العشية نفسها لانه لاضحى لها وقد
يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فضمير
له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا فى علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد
الموجود ﴿قاعدة﴾ الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول فى قوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض ليعود الضمير عليه لقربه
الا ان يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله
لاتحصوها وقد يعود على المضاف اليه نحو الى إله موسى وانى لاظنه كاذبا * واختلف فى اولحم خنزير
فانه رجس فمنهم من اعاده الى المضاف ومنهم من اعاده الى المضاف اليه ﴿قاعدة﴾ الاصل توافق
الضمائر فى المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم فى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم
ان الضمير فى الثانى للتابوت وفى الاول لموسى عابه الزمخشرى وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه
فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدى
اليه من تنافر النظم الذى هو أم اعجاز القرآن ومراعاته اهم مايجب على المفسر وقال فى ليؤمنوا

وكتبتما تعوذانني بالله ان
انزل كتابا كما منى سوى
المنزل الذى نزل من قلوبكما
وانما كتبتها نصيحة لى
وقد صدقتكما فتمهدانى
منكما بكتاب ولاغنى بى
عنكما

﴿عهد من عهود عمر رضى الله عنه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
من عبد الله عمر بن
الخطاب امير المؤمنين الى
عبد الله قيس سلام عليك
أما بعد فان القضاء فريضة
محكمة وسنة متبعة فافهم
اذا ادلى اليك فانه لاينفع
تكلم بحق لانفاذ له آس بين
الناس فى وجهك وعدلك
ومجلسك حتى لا يطمع
شريف فى حيفك ولا
ييأس ضعيف من عدلك
البينة على من ادعى واليمين
على من انكر والصلح جائز
بين المسلمين الا صلحا
احل حراما أوحرم حلالا
ولا يمنعك قضاء قضيته
بالامس فراجعت فيه
عقلك وهديت لرشدك
ان ترجع الى الحق فان
الحق قديم ومراجعة الحق
خير من التمادى فى الباطل
الفهم الفهم فيما تلجلج فى
صدرك مما ليس فى كتاب
ولا سنة ثم اعرف الاشباه
والامثال وقس الامور
عند ذلك واعمد الى اشبهها
بالحق واجعل لمن ادعى

بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما في قوله (ولا تستفت فيهم منهم احدا) فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) قال ابن عباس وساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه (الا تنصروه الآية) فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلى الله عليه وسلم لم تزل عليه السكينة وضمير جعله له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو منها أربعة حرم الضمير للاثني عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الاربعة ❋ ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك اسما نحو (وأولئك هم المفلحون) وانا لنحن الصافون كنت انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك مالا (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم) وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن أطهر بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر أولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاثة فوائد الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا اسماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشري الثلاثة في (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ❋ ضمير الشأن والقصة ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه ❋ احدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها ❋ والثاني أن مفسره لا يكون الا جملة ❋ والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه ❋ والرابع انه لا يعمل فيه الا الابتداء أو نواسخه ❋ والخامس انه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر ❋ تنبيه ❋ قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشري في انه يراكم ان اسم ان ضمير الشان والاولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه ❋ قاعدة ❋ جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة او للكثرة نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد في قوله تعالى وازواج مطهرة ولم يقل مطهرات وأما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال (فلا تظلموا فيهن) فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على عشرة فما دونها لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير ❋ قاعدة ❋ اذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بديء باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول) ثم قال (وما هم بمؤمنين) افرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجئ في القرآن البداءة بالحمل على المعنى الا في موضع واحد وهو قوله (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر

فقال

حقا غائبا او بينة امرا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه ولا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالايمان والبينات واياك والغلو والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ولعمر رضي الله عنه خطب مشهورة مذكورة في التاريخ لم ننقلها اختصارا

❋ ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه ❋

(خطبة له رضي الله عنه) قال ان لكل شيء آفة وان لكل نعمة عاهة في هذا الدين عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون

فقال ومحرما انتهى * قال ابن الحاجب فى أماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع الى الاضعف * وقال ابن جنى فى المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى وأورد عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون) ثم قال (حتى اذا جاءنا) فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه الى المعنى * وقال محمود بن حمزة فى كتاب العجائب ذهب بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك وهو قوله * خالدين فيها ابدا قد أحسن الله له رزقا) قال ابن خالويه فى كتابه ليس للقاعدة فى من ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من اسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم أجمع على هذا النحويون قال وليس فى كلام العرب ولا فى شيء من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ الا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الآية وحد فى يؤمن ويعمل ويدخله ثم جمع فى قوله خالدين ثم وحد فى قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع الى التوحيد ﴿قاعدة﴾ فى التذكير والتأنيث * التانيث ضربان حقيقى وغيره فالحقيقى لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقى اولى مالم يكن جمعا وأما غير الحقيقى فالحذف فيه مع الفصل احسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات ايضا حسن نحو وأخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما فى سورة هود وأشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهر فان كان الى ضميره امتنع وحيث وقع ضميرا واشارة بين مبتدا وخبر احدهما مذكر والآخر مؤنث جاز فى الضمير والاشارة التذكير والتانيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربى فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدا وهو مذكر وقوله تعالى فذانك برهانان من ربك ذكر والمشار اليه اليد والعصا وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان * وكل اسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتانيث حملا على الجماعة كقوله اعجاز نخل خاوية أعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا وقرئ تشابهت السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة * وقد سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلالة * وأجيب بان ذلك لوجهين لفظى وهو كثرة حروف الفاصل فى الثانى والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوى وهو ان من فى قوله من حقت راجعة الى الجماعة وهى مؤنثة لفظا بدليل ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليهم الضلالة أى من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد واذا كان معناهما واحدا كان اثبات التاء احسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه واما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة فى معناه فجاء بغير تاء وهذا اسلوب لطيف من أساليب العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب فى قياس لغتهم اذا كان فى مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم ﴿قاعدة﴾ فى التعريف والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التنكير فله أسباب * أحدها ارادة الوحدة نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أى رجل واحد وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل * الثانى ارادة النوع نحو هذا ذكر أى نوع من الذكر وعلى

طغام، شل النعام يتبعون اول ناعق احب مواردهم اليهم النازح لقد اقررتم لابن الخطاب باكثر مما نقمتم على ولكنه وقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزمة والله انى لاقرب ناصرا واعز نفرا وأقمن ان قلت هلم ان تجاب دعوتى من عمر هل تفقدون من حقوقكم شيا فالى لا افعل فى الحق ما اشاء اذا فلم كنت اماما

﴿كتابه الى على حين حضر رضي الله عنهما﴾ اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه فاذا اتاك كتابى هذا فاقبل الى على كنت ام لى فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركنى ولما امزق

﴿ومن كلام على رضى الله عنه﴾ قال لما قبض ابو بكر رضي الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم وجاء على باكيا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه ابو بكر فقال رحمك الله ابا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه وثقته وموضع سره كنت اول القوم اسلاما واخلصهم

ابصارهم غشاوة اى نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطيه شئ من الغشاوات ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اى نوع منها وهو الازدياد فى المستقبل لان الحرص لا يكون على الماضى ولا على الحاضر و يحتمل الوحدة والنوعية معا قوله والله خلق كل دابة من ماء اى كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف * الثالث التعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين و يعرف نحو فائذنوا بحرب أى بحرب اى حرب ولهم عذاب أليم وسلام عليه يوم ولد سلام على ابراهيم ان لهم جنات * الرابع التكثير نحو ائن لنا لاجرا أى وافرا و يحتمل التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل اى رسل عظام ذو عدد كثير * الخامس التحقير بمعنى انحطاط شانه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو ان نظن الا ظنا أى ظنا حقيرا لا يعبأ به والا لا تبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اى شئ خلقه اى من شئ حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه * السادس التقليل نحو ورضوان من الله أكبر اى رضوان قليل منه أكبر من الجنات لانه رأس كل سعادة

قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشرى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا اى ليلا قليلا أى بعض ليل وأورد عليه أن التقليل رد الجنس الى فرد من أفراده لا تنقيص فرد الى جزء من اجزائه وأجاب فى عروس الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة فى جميع الليلة بل كل جزء من اجزائها يسمى ليلا وعد السكاكى من الاسباب ان لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان تقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كأنهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بان كانت فى سياق النفى نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية أو الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك او الامتنان نحو وأنزلنا من السماء ماء طهورا * واما التعريف فله أسباب فبالاضمار لان المقام مقام التكلم او الخطاب او الغيبة و بالعلمية لاحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم يختص به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله او لتعظيم أو اهانة حيث علمه يقتضي ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله او سرى الله على ما سيأتى فى معناه فى الالقاب * ومن الاهانة قوله تبت يدا أبى لهب وفيه ايضا نكتة أخرى وهى الكناية به عن كونه جهنميا و بالاشارة لتمييزه أكمل تمييز باحضاره فى ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه والتعريض بغباوة السامع حتى انه لا يتميز له الشئ الا باشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الاول بنحو هذا * وفى الثانى بنحو ذلك وأولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا ماذا اراد الله بهذا مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه باوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من اجلها نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون و بالموصولية لكراهة ذكره بخالص اسمه اما سترا عليه او اهانة له او لغير ذلك فيؤتى بالذى ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل او قول نحو والذى قال لوالديه اف لكما وراودته التى هو فى بيتها وقد يكون لارادة العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم والاختصار نحو لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اى قولهم انه آدر اذ لو عدد اسماء القائلين لطال وليس للعموم لان بنى اسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقه ذلك و بالالف واللام للاشارة الى معهود خارجى او ذهنى او حضورى و للاستغراق حقيقة او مجازا او

ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله واعظمهم غناء فى دين الله واحوطهم على رسوله وآمنهم على الاسلام وآمنهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واقربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سننا وهديا ورحمة وفضلا واشرفهم منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده جزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله فى تنزيله صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به واسيته حين بخلوا وقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته فى الشدة أكرم الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة والوقار ورفيقه فى الهجرة وخليفته فى دين الله وفى امته احسن الخلافة حين ارتد الناس فنهضت حين وهن اصحابك و برزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا وقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تبعبعوا امضيت بنوره اذ وقفوا واتبعوك فهدوا وكنت أصوبهم منطقا

لتعريف الماهية وقدمرت امثلتها فى نوع الادوات و بالاضافة لكونها اخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر أى الاصفياء فى الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره أى كل امر الله تعالى ﴿ فائدة ﴾ سئل عن الحكمة فى تنكير احد وتعريف الصمد من قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وألفت فى جوابه تاليفا مودعا فى الفتاوى وحاصله ان فى ذلك اجوبة * احدها انه نكر للتعظيم والاشارة الى ان مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها * الثانى انه لا يجوز ادخال أل عليه كغير وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الاحد الله الصمد حكى هذه القراءة ابو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد * الثالث وهو مما خطر لى ان هو مبتدأ والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزآن فى الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن تعريف احد فيها لافادة الحصر بدونه فاتى به على اصله من التنكير على انه خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدأ واحد خبره ففيه من ضمير الشان مافيه من التفخيم والتعظيم فاتى بالجملة الثانية على نحو الاولى بتعريف الجزأين للحصر تفخيما وتعظيما ﴿ قاعدة ﴾ اخرى تتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا معرفتين او نكرتين او الاول نكرة والثانى معرفة او بالعكس فان كانا معرفتين فالثانى هو الاول غالبا دلالة على المعهود الذى هو الاصل فى اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيآت ومن تق السيآت لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات وان كانا نكرتين فالثانى غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف الاول النطفة وبالثانى الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر الفائدة فى اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التى تاتى مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير الى الظاهر وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الثانى هو الاول واليسر الثانى غير الاول ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى الآية لن يغلب عسر يسرين وان كان الاول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الاول حملا على العهد نحو أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله ماعليهم من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى * قال الزمخشرى المراد جميع ما آتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا ﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح وغيره ان الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها فى القسم الاول هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانهما معرفتان والثانى غير الاول فان الاول العمل والثانى الثواب أن النفس بالنفس اى القاتله بالمقتولة وكذا سائر الآية الحر بالحر الآية هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج فان الاول آدم والثانى ولده وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فان الاول القرآن والثانى

واطولهم صمتا وابلغهم قولا واكثرهم رأيا واشجعهم نفسا واعرفهم بالامور واشرفهم عملا كنت للدين يعسوبا اولا حين تفرعنه الناس وآخرا حين اقبلوا وكنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ورعيت ما اهملوا وحفظت ما اضاعوا شمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك مالم يحتسبوا وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه فى صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك قويا فى امر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى اعين الناس كبيرا فى انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لاحد مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب والبعيد عندك سواء أقرب الناس اليك اطوعهم لله شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وامرك حزم ورأيك

التوراة والانجيل ومنها فى القسم الثانى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثانى فيهما هو الاول وهما نكرتان ومنها فى القسم الثالث ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير و يؤت كل ذى فضل فضله و يزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب ومايتبع اكثرهم الاظنا ان الظن فان الثانى فيها غير الاول * واقول لا انتقاض بشئ من ذلك عند القائل فان اللام فى الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها اماللعهد اوللاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثانى فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من ان يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور ماخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما احل حراما من الصلح اوحرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسؤل عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لاذاك بعينه واما آية وهو الذى فى السماء اله فقد اجاب عنها الطيبى بانها من باب التكرير لافادة امر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش ووجه الاطناب فى تنزيهه تعالى من نسبة الولد اليه وشرط القاعدة ان لا يقصد التكرير * وقد ذكر الشيخ بهاء الدين فى آخر كلامه ان المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد اوكلامين بينهما تواصل بان يكون أحدهما معطوفا على الآخر وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وان يكون من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية القتال لان الاول فيها محكى عن قول السائل والثانى محكى من كلام النبى صلى الله عليه وسلم *(قاعدة)* فى الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع فى القرآن ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو ارضون ولهذا لما اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن واما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما اوضحته فى اسرار التنزيل * والحاصل انه حيث اريد العدد اتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو سبح لله مافى السموات اى جميع سكانها على كثرتهم تسبح له السموات اى كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله اذ المراد نفى علم الغيب عن كل من هو فى واحدة من السموات وحيث اريد الجهة اتى بصيغة الافراد نحو وفى السماء رزقكم أأمنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض اى من فوقكم * ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت اوفى سياق العذاب افردت * اخرج ابن ابى حاتم وغيره عن ابىّ بن كعب قال كل شئ فى القرآن من الرياح فهى رحمة وكل شئ فيه من الريح فهو عذاب ولهذا وردفى الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر فى حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيآت والمنافع واذا هاجت منها ريح اثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت فى الرحمة رياحا واما فى العذاب فانها تأتى من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظى وهو المقابلة فى قوله جاءتها ريح عاصف ورب شئ يجوز فى المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوى وهو ان تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا اكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك ايضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد

وقال

علم وعزم فابلغت وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفأت النيران واعتدل بك الدين وقوى الايمان وظهر امر الله ولو كره الكافرون واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالجد فوزامبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك ابدا فالحقك الله بنبيه ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم

(خطبة اخرى لعلىّ رضى الله عنه)

امابعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم وغدا السباق ألا وانكم فى ايام مهل ومن ورائه اجل فمن اخلص فى ايام امله فقد فاز ومن قصر فى ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره أمله الا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا

وقال ابن المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على اصحاب السفن * ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل فى قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولى المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم فى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات * ومن ذلك افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح * ومن ذلك افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر فى الجارحة ولان متعلق السمع الاصوات وهى حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهى حقائق مختلفة فاشار فى كل منهما الى متعلقه * ومن ذلك افراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء فى العادة. وقلة الصديق قال الزمخشرى ألا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق فاعز من بيض الانوق * ومن ذلك الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا * ومن ذلك مجئ المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث افردا فاعتبار الجهة وحيث ثنيا فاعتبار المشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبار التعدد المطالع فى كل فصل من فصلى السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففى سورة الرحمن وقع بالتثنية لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى ذكر اولا نوعى الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجى العالم الشمس والقمر ثم نوعى النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعى السماء والارض ثم نوعى العدل والظلم ثم نوعى الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعى المكلفين وهما الانس والجان ثم نوعى المشرق والمغرب ثم نوعى البحر الملح والعذب فلهذا احسن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة وجمعا فى قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون وفى سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة ﴿ فائدة ﴾ حيث ورد البار مجموعا فى صفة الآدميين قيل ابرار وفى صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثانى ابلغ لانه جمع بار وهو ابلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا فى النسب قيل اخوة وفى الصداقة قيل اخوان قاله ابن فارس وغيره واورد عليه فى الصداقة انما المؤمنون اخوة وفى النسب او اخوانهن او بنى اخوانهن او بيوت اخوانكم ﴿ فائدة ﴾ الف ابو الحسن الاخفش كتابا فى الافراد والجمع ذكر فيه جميع ماوقع فى القرآن مفردا ومفردما وقع جمعا واكثره من الواضحات وهذه أمثلة من خفى ذلك المنّ لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصرانى وقيل جمع نصير كنديم وقبيل العوان جمعه عون الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير الانصار واحده نصير كشريف واشراف الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم مدرارا جمعه مدار يراساطير واحده اسطورة وقيل اسطار جمع سطر الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو وصنوان جمع صنو وليس فى اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة الاهذان ولفظ ثالث لم يقع فى القرآن قاله ابن خالويه فى كتاب ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاو يا نشرا جمع نشور عضين وعزين جمع عضة وعزة المثانى جمع مثنى تارة جمعها تارات وتير ايقاظا جمع يقظ الارائك جمع اريكة سرى جمعه

وانى لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجربه الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد ألا وان اخوف ما اخاف عليكم الهوى وطول الامل * وخطب فقال بعد حمد الله ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل سدى فيلغو ما دنياه التى تحسنت اليه بخلف من الآخرة التى قبحها سوء النظر اليه وما الخسيس الذى ظفر به من الدنيا باعلى همته كالآخر الذى ظفر به من الآخرة من سهمته

﴿ وكتب على رضى الله عنه الى عبد الله بن عباس رحمه الله وهو بالبصرة ﴾ اما بعد فان المرء يسر بدرك مالم يكن ليحرمه ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من اجر او منطق وليكن اسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه جزعا وما نلته فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت

سريان كخصي وخصيان أناء الليل جمع انا بالقصر كمي وقيل انى كقرد وقيل انوة كفرقة الصياصي جمع صيصية منساة جمعها مناسي الحرور جمعه حرور بالضم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب آلاء جمع الا كمي وقيل الى كقفي وقيل الى كقرد وقيل ألوا التراقي جمع ترقوة لفتح اوله الامشاج جمع مشيج الفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشرا الخنس جمع خانسة وكذا الكنس الزبانية جمع زبنية وقيل زابن وقيل زباني اشتاتا جمع شت وشتيت أبابيل لا واحد له وقيل واحده ابول مثل عجول وقيل ابيل مثل اكليل

﴿فائدة﴾ ليس في القرآن من الالفاظ المعدولة الا الفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش في الكتاب المذكور ومن الصفات أخر في قوله تعالى واخر متشابهات * قال الراغب وغيره وهي معدولة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس له نظير في كلامهم فان افعل اما أن يذكر معه من لفظا أو تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل عليه الالف واللام و يثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام وقال الكرماني في الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا لنكرة لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه

﴿قاعدة﴾ مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أي استغشي كل منهم ثوبه حرمت عليكم أمهاتكم أي على كل من المخاطبين امه يوصيكم الله في أولادكم اي كلا في أولاده والوالدات يرضعن أولادهن اي كل واحده ترضع ولدها وتارة يقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من افراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عزالدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين احدهما وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا يقتضي تعميم المفرد وقد يقتضيه كما في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لان على كل واحد منهم ذلك

﴿قاعدة في الالفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه﴾ من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك ان الخشية اعلى منه وهي أشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم شجرة خشية اي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا أي بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما أيضا بان الخشية تكون من عظم المختشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف أمرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله تعالى نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء وأما يخافون ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه * ومن ذلك الشح والبخل والشح هو أشد البخل * قال الراغب الشح بخل مع حرص وفرق العسكري بين البخل والضن بان الضن أصله ان يكون بالعواري والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية اشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيأ خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى وما هو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل * ومن ذلك السبيل والطريق والاول أغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم * وقال الراغب السبيل الطريق التي فيها سهولة فهو اخص

﴿كلام لابن عباس رضي الله عنهما﴾

قال عتبة بن أبي سفيان لابن عباس ما منع أمير المؤمنين ان يبعثك مكان ابي موسى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثني مكانه لاعترضت له في مدارج نفسه ناقضا لما أبرم ومبرما لما نقض أسف اذا طار وأطير اذا أسف لكن مضى قدر وبقي أسف ومع يومنا غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى

﴿خطبة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه﴾

اصدق الحديث كتاب الله واصدق العرا كلمة التقوى خير الملل ملة ابراهيم واحسن السنن سنة النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها وشر الامور محدثاتها ما قل وكفى خير مما كثر والهى خير الغنى غنى النفس وخير ما ألقي في القلب اليقين الخمر جماع الاثم النساء حبالة الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا

*ومن ذلك جاء وأتى فالاول يقال فى الجواهر والاعيان والثانى فى المعانى والازمان ولهذا ورد جاء فى قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاؤا على قميصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم واتى فى أتى امر الله اتاها امرنا واما وجاء ربك اى امره فان المراد به اهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء اجلهم لان الاجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما فى قوله جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئى بخلاف الحق * وقال الراغب الاتيان مجيء بسهولة فهو اخص من مطلق المجيء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه اتى واتاوى * ومن ذلك مد وامد * قال الراغب أكثر ما جاء الامداد فى المحبوب نحو وأمددناهم بفاكهة والمد فى المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا * ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر فى شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثانى لما فيه كلفة ولهذا ذكر فى ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا *وقال الراغب الاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء ان تجعل له ما يسقى منه و يشرب والسقى ان تعطيه ما يشرب* ومن ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء مما عملت ايدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد والثانى بخلافه نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لانها اهلاكات وقعت من غير بطء و يفعلون ما يؤمرون أى فى طرفة عين ولهذا اعبر بالاول فى قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة أو بسرعة وبالثانى فى قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان *ومن ذلك القعود والجلوس فالاول لما فيه لبث بخلاف الثانى ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها و يقال جليس الملك ولا يقال قعيد لان مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول فى قوله مقعد صدق للاشارة الى انه لا زوال له بخلاف تفسحوا فى المجلس لانه يجلس فيه زمانا يسيرا *ومن ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا فى قوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فقيل الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص فى صفاتها وقيل تم يحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكرى الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذى يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله اى باجتماعه *ومن ذلك الاعطاء والايتاء قال الجوينى لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما فظهر لى بينهما فرق ينبيء عن بلاغة كتاب الله تعالى وهو ان الايتاء أقوى من الاعطاء فى اثبات مفعوله لان الاعطاء له مطاوع تقول أعطانى فعطوت ولا يقال فى الايتاء أتانى فأتيت وانما يقال فأخذت والفعل الذى له مطاوع اضعف فى اثبات مفعوله من الفعل الذى لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على ان فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لان هذه افعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل والفاعل مستقل بالافعال التى لا مطاوع لها فالايتاء اقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى تؤتى الملك من تشاء لان الملك شيء عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتى الحكمة من يشاء آتيناك سبعا من المثانى لعظم القرآن وشانه وقال انا اعطيناك الكوثر لانه مورود فى الموقف مرتحل عنه قريب الى منازل العز فى الجنة فعبر فيه بالاعطاء لانه يترك عن قرب و ينتقل الى ما هو اعظم منه

اعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه من يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك العمل خواتيمه اشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره

﴿خطبة لمعاوية بن ابى سفيان رضي الله عنه﴾

قال الراوى لما حضرته الوفاة قال لمولى له من بالباب فقال نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم ثم اذن للناس فحمد الله فاوجز ثم قال ايها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا و يزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف من قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد فى الارض الامهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم من المسلط سيفه

وكذا يعطيك ربك فترضي لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة الى ان يرضي كل الرضا وهو مفسر ايضا بالشفاعة وهى نظير الكوثر فى الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شئ خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره ﴿ فائدة ﴾ قال الراغب خص دفع الصدقة فى القرآن بالايتاء نحو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل موضع ذكر فى وصف الكتاب اتينا فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه أتوا لان اوتوا قد يقال اذا اوتى من لم يكن منه قبول وأتيناهم يقال فيمن كان منه قبول * ومن ذلك السنة والعام * قال الراغب الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام مافيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة فى قوله الف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة ﴿ قاعدة ﴾ فى السؤال والجواب الاصل فى الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان السؤال متوجها وقد يعدل فى الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على انه كان من حق السؤال ان يكون كذلك يسميه السكاكى الاسلوب الحكيم وقد يجيء الجواب اعم من السؤال للحاجة اليه فى السؤال وقد يجيء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سالوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على ان الاهم السؤال عن ذلك لا ما سالوا عنه كذا قال السكاكى ومتابعوه واسترسل التفتازانى فى الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة * واقول ليت شعرى من اين لهم ان السؤال وقع عن غير ماحصل الجواب به وما المانع من ان يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية محتمل لذلك كما انه يحتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذى قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل فى الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد لا صحيح ولا غيره ان السؤال وقع على ماذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه * فاخرج ابن جرير عن ابى العالية قال بلغنا انهم قالوا يارسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسألونك عن الاهلة فهذا صريح فى انهم سالوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذودين بالصحابة الذين هم أدق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين اطبق الناس على انهم ابلد اذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة اصل يعتبر فكيف واكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا فى نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة واتاه الوحى من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع ان يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سالوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسي لفرعون حيث قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال فى حق البارى سبحانه وتعالى خطأ لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله الا تستمعون اى جوابه الذى لم يطابق السؤال فاجاب موسي بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل فى الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون فى الاستهزاء فلما رآهم موسي لم يتفطنوا أغلظ فى الثالث بقوله ان كنتم تعقلون * ومثال الزيادة فى الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب فى جواب من

ينجيكم

والجلب برجله والمعلن بشره قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه اومقتب يقوده اومنبر يقرعه وبئس المتجران تراها لنفسك ثمنا ومما لك عندالله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قدطامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن الملك ضؤوله فى نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال اغض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شديد نادو خائف متقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر اجاج افواههم دامية وقلوبهم قريحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى عيونكم اقل من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان

ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى فى جواب وما تلك بيمينك ياموسى زاد فى الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى وقول قوم ابراهيم نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فى جواب ما يعبدون زادوا فى الجواب اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل * ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لى ان أبدله فى جواب أئت بقرآن غير هذا أو بدله أجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشرى لان التبديل فى امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبديل أسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع أولى ﴿تنبيه﴾ قد يعدل عن الجواب أصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسألوه فاى مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يراد به كيدهم ﴿قاعدة﴾ قيل اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو أئنك لأنت يوسف قال انا يوسف فانا فى جوابه هو أنت فى سؤالهم وكذا أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا فهذا أصله ثم انهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم ان يكون السؤال والجواب من واحد فتعين ان يكون قل الله جواب سؤال كانهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدا الخلق ثم يعيده ﴿قاعدة﴾ الاصل فى الجواب ان يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغى ان يكون الجواب كذلك ويجئ كذلك فى الجواب المقدر الا ان ابن مالك قال فى قولك زيد فى جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدا مع احتماله جريا على عادتهم فى الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالى من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات فلما اتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل اولا اولى اه وقال ابن الزملكانى فى البرهان اطلق النحويون القول بأن زيد فى جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذى توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين احدهما انه يطابق الجملة المسؤل بها فى الاسمية كما وقع التطابق فى قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا فى الفعلية وانما لم يقع التطابق فى قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز * الثانى ان اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب ان يتقدم الفاعل فى المعنى لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى ان يقع فى الاواخر التى هى محل التكملات والفضلات * واشكل على هذا بل فعله كبيرهم فى جواب أأنت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل * واجيب بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا تصلح ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل فى الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فى قراءة البناء للمفعول ﴿فائدة﴾ أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من اصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتى عشرة مسئلة كلها فى القرآن واورده الامام الرازى بلفظ اربعة عشر حرفا وقال منها

قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

﴿خطبة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾

ايها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم يا ايها الناس انه من يقدر له رزق براس جبل او بحضيض ارض ياته فاجملوا فى الطلب

﴿خطبة للحجاج بن يوسف﴾

حمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق ويا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبنى اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والفقع بالقرقر انى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم ما قاله ابن براقة الهمدانى

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم
فهل انا فى ذا يالهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لا تقرع عصا

ثمانية في البقرة واذا سالك عبادي عني فاني قريب يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك عن اليتامى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ويسالونك عن المحيض قال * والتاسع يسألونك ماذا احل لهم في المائدة * والعاشر يسالونك عن الانفال * والحادى عشر يسالونك عن الساعة * والثانى عشر ويسالونك عن الجبال * والثالث عشر ويسالونك عن الروح * والرابع عشر ويسالونك عن ذى القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركو مكة واليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثناعشر كما صحت به الرواية ﴿فائدة﴾ قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بعن وهو اكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه او بمن وبنفسه اكثر نحو واذا سالتموهن متاعا فاسلوهن من وراء حجاب واسالوا ما انفقتم واسالوا الله من فضله ﴿قاعدة﴾ في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لم يفد الغرض لانه يوذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيا بعد شئ فباسط اشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيا بعد شئ ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع مع ان العامل الذى يفيده ماض نحو وجاؤا اباهم عشاء يبكون اذ المراد ان يفيد صورة ماهم عليه وقت المجئ وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيا بعد شئ وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا ايضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة امر فعلى شانه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر كلها لها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين وقال تعالى في سورة الانعام يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشان اخراج الحى من الميت أشد اتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله الله يستهزئ بهم ﴿تنبيهات * الاول﴾ المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع ان من شانه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشرى في قوله الله يستهزئ بهم * قال الشيخ بهاء الدين السبكى وبهذا يتضح الجواب عما اورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقد علمه في الزمن الماضي ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين الآيات فاتى بالماضي في الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع في الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى * الثانى مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل أى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متاخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو اولى مما يعرض له الثبوت فكانه قصد ان يحييهم باحسن ما حيوه به * الثالث ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند اهل البيان وقد انكره ابو المطرف ابن عميرة في كتاب التمويهات على التبيان لابن الزملكانى وقال انه غريب لا مستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشئ فلا ثم اورد قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم

الا جعلتهما كاس الدابر

﴿خطبة لقس بن ساعدة الايادى﴾

أخبرنى محمد بن على الانصارى ابن محمد بن عامر قال حدثنا على بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن داود بن عبد الرحمن العمرى قال حدثنا الانصارى على بن محمد الحنظلى من ولد حنظلة الغسيل حدثنا جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن حجاج اللخمى عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال لما وفد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يعرف قس بن ساعدة قالوا كلنا نعرفه يارسول الله قال لست أنساه بعكاظ اذ وقف على بعير له أحمر فقال أيها الناس اجتمعوا واذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت أما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم بالله قس قسما حقا لا كاذبا فيه ولا آثما لئن كان في الارض

انكم يوم القيامة تبعثون وقولهم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون * وقال ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية أخرى من غير تكلف لما ذكره وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التاكيد نحو ربنا آمنا ولا شيء بعد آمن الرسول وقد جاء التاكيد في كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون

﴿قاعدة﴾ في المصدر * قال ابن عطية سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله وصية لازواجهم بالرفع والنصب * قال أبو حيان والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان الاول مندوب * والثاني واجب والنكتة في ذلك ان الجملة الاسمية اثبت وآكد من الفعلية

﴿قاعدة﴾ في العطف هو ثلاثة اقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاثة شروط احدها امكان ظهور ذلك المحل في الصحيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لا يجوز مررت زيدا * الثاني ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا وأخيه لان الوصف المستوفى لشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته * الثالث وجود المحرز أي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية * وأجيب بان خبر ان فيها محذوف أي ماجورون أو آمنون ولا يختص مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زائدا وقد أجاز الفارسي في قوله وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ان يوم القيامة عطف على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير

بدالي اني لست مدرك مامضي * ولا سابق شيا اذا كان جائيا

وفي المجزوم في قراءة غير ابي عمرو لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وأكن خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتني فاصدق ومعنى اخرني اصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجه الفارسي عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط * وفي المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء * وقال بعضهم في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنوا انه على معنى ان تدهن وقيل في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب انه عطف على معنى لعلي ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بان كثيرا وقيل في قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم أنه على تقدير ليبشركم وليذيقكم ﴿تنبيه﴾ ظن ابن مالك ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد انه عطف على المعنى اي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا انه غلط في ذلك ولهذا كان الادب ان يقال في مثل ذلك في القرآن انه عطف على المعنى ﴿مسئلة﴾ اختلف في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة

رضا ليكونن سخط ان الله تعالى دينا هو أحب اليه من دينكم الذي انتم عليه وقد أتاكم أوانه ولحقتكم مدته مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا أم تركوا فناموا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يروي شعره فأنشدوه

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

اخبرني الحسن بن عبد الله ابن سعيد حدثنا علي بن الحسين بن اسماعيل حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبيد الله بن الضحاك عن هشام عن ابيه ان وفدا من اياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم عن حال قس بن ساعدة فقالوا قال قس

يا ناعي الموت والاموات في جدث
عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم

مستدلين بقوله تعالى و بشر الذين آمنوا فى سورة البقرة و بشر المؤمنين فى سورة الصف، * وقال الزمخشرى فى الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين * وفى الثانية ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بان الخطاب به للمؤمنين و ببشر للنبى صلى الله عليه وسلم و بان الظاهر فى تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب * وقال السكاكى الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا أيها وحذف القول كثير ﴿مسئلة﴾ اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز و بعضهم على المنع وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هى حجة للجواز لا للتحريم وذلك ان الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان اصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقى ان تكون للحال فتكون جملة الحال مفيدة للنهى والمعنى لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى اوفسقا أهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمى عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله تعالى اهـ * قال ابن هشام ولوابطل العطف تخالف الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا ﴿مسئلة﴾ اختلف فى جواز العطف على معمولى عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع و به قال المبرد وابن السراج وهشام وجوّزه الاخفش والكسائى والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيمن نصب الآيات الاخيرة ﴿مسئلة﴾ اختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع و بعضهم والكوفيون على الجواز وخرّج عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام * وقال ابو حيان فى قوله تعالى وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ان المسجد معطوف على ضمير به وان لم يعد الجار قال والذى نختاره جواز ذلك لوروده فى كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

كما ينبه من نوما نه الصعق منهم عراة ومنهم فى ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخلق
مطر ونبات وآباء وامهات وذاهب وآت وآيات فى اثر آيات واموات بعد اموات ضوء وظلام وليال وايام وغنى وفقير وشقى وسعيد ومحسن ومسىء أين الارباب الفعلة ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد أعاد وابدى واليه المآب غدا اما بعد يامعشر اياد اين ثمود وعاد واين الآباء والاجداد اين الحسن الذى لم يشكر أين الظلم الذى لم ينقم كلام رب الكعبة ليعودن ما بدا ولئن ذهب يوم ليعودن يوم قال وهو قس بن ساعدة بن حذاق بن ذهل ابن اياد بن نزار اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا واول من تكلم بأما بعد

﴿تم الجزء الاول * و يليه الجزء الثانى أوله النوع الثالث والاربعون والله أعلم بالصواب﴾

﴿ ماشاء الله كان ﴾

الجزء الثاني

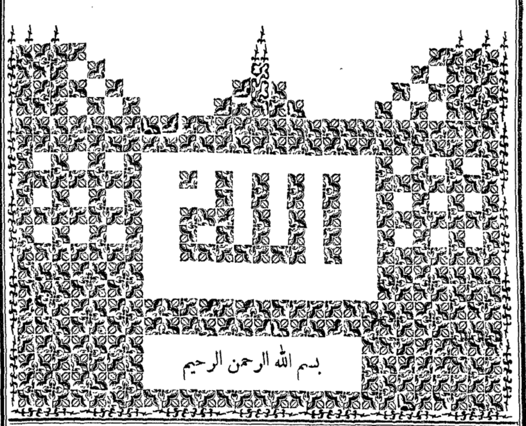
من كتاب الاتقان في علوم القرآن لخاتمة
المحققين وأوحد المجتهدين حافظ العصر
ووحيد الدهر الامام جلال
الدين السيوطي الشافعي
نفعنا الله بعلومه
آمين

م

وبهامشه بقية كتاب إعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة الشهير
شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضي ابي
بكر الباقلاني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين

طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر
﴿ بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف ﴾
﴿ على نفقة أصحابها ﴾
(ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق المهدي)

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م)



﴿النوع الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه﴾

قال تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابورى فى المسئلة ثلاثة اقوال * احدها ان القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته * الثانى كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها مثانى * الثالث وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للآية المصدر بها والجواب عن الآيتين ان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا فى الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لا تدل على الحصر فى الشيئين اذ ليس فيها شىء من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى اوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردى وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره * وقيل المحكم ما تاويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك الا بالتاويل وقيل المحكم ما لم تكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال * اخرج ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به * واخرج الفريابى

﴿خطبة لابى طالب﴾ الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس وان محمد بن عبد الله ابن اخى لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به بركة وفضلا وعدلا ومجدا ونبلا وان كان فى المال مقلا فان المال عارية مسترجعة وظل زائل وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما اردتم من الصداق فعلى * قد نسخت لك جملا من كلام الصدر الاول ومحاوراتهم وخطبهم واحيلك فيما لم انسخ على التواريخ والكتب المصنفة فى هذا الشأن فتأمل ذلك وسائر ما هو مسطر من الاخبار المأثورة عن

عن

عن مجاهد قال المحكمات مافيه الحلال والحرام وماسوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا * واخرج ابن ابى حاتم عن الربيع قال المحكمات هى اوامره الزاجرة * واخرج عن اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا فى هذه الآية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض والامر والنهى والحلال * واخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا والآيتان بعدها * واخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله تعالى فيه آيات محكمات قال من ها هنا قل تعالوا الى ثلاث آيات ومن ها هنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلاث آيات بعدها * واخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات مالم ينسخ منه والمتشابهات ماقد نسخ * واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال ابن ابى حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان المحكم الذى يعمل به والمتشابه الذى يؤمن به ولا يعمل به

فصل

اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه اولا يعلمه الا الله على قولين منشؤهما الاختلاف فى قوله والراسخون فى العلم هل هو معطوف و يقولون حال اومبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس * فاخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله ومايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم قال انا ممن يعلم تاويله * واخرج عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله والراسخون فى العلم قال يعلمون تاويله و يقولون آمنا به * واخرج ابن ابى حاتم عن الضحاك قال الراسخون فى العلم يعلمون تاويله ولولم يعلموا تاويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا القول النووى فقال فى شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لاسبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة فذهبوا الى الثانى وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعانى لم يذهب الى القول الاول الاشرذمة قليلة واختاره العتبى قال وقد كان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سها فى هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة قلت و يدل لصحة مذهب الاكثرين مااخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرأ ومايعلم تاويله الا الله و يقول الراسخون فى العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه و يؤ يد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان فى قراءة ابى بن كعب ايضا و يقول الراسخون * واخرج ابن ابى داود فى المصاحف من طريق الاعمش قال فى قراءة ابن مسعود وان تاويله الا عند الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به * واخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب الى قوله اولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذرهم * واخرج الطبرانى فى الكبير عن ابى مالك الاشعرى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتى الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغى تاويله ومايعلم تاويله الا الله الحديث * اخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن الاشعث عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وماتشابه فآمنوا به * واخرج الحاكم عن

السلف واهل البيان واللسان والفصاحة والفطن والالفاظ المنثورة والمخاطبات الدائرة بينهم والامثال المنقولة عنهم ثم انظر بسكون طائر وخفض جناح وتفريغ لب وجمع عقل فى ذلك فسيقع لك الفصل بين كلام الناس و بين كلام رب العالمين وتعلم ان نظم القرآن يخالف نظم كلام الآدميين وتعلم الحد الذى يتفاوت بين كلام البليغ والبليغ والخطيب والخطيب والشاعر والشاعر و بين نظم القرآن جملة فان خيل اليك اوشبه عليك وظننت انه يحتاج ان يوازن بين نظم الشعر والقرآن لان الشعر افصح من الخطب وابرع من الرسائل وادق مسلكا من جميع اصناف المحاورات ولذلك قالوا له صلى الله عليه وسلم هو شاعر او ساحر وسول اليك الشيطان أن الشعر ابلغ واعجب وارق وابرع واحسن الكلام وابدع فهذا

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة احرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا * وأخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث أبي هريرة * واخرج ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم اخرجه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه * واخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله * واخرج أيضا عن عائشة قالت كان رسوخهم في العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه * واخرج أيضا عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة * واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال انا عبد الله بن صبيغ فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى رمى رأسه وفي رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ثم عاد ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا فاذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري لا يجالسه احد من المسلمين * واخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشتبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك قال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما ان يحتمل غيره اولا والثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح أولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بان قال منه آيات محكمات واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء فقال اولا فاما الذين في قلوبهم زيغ الى ان قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن ان يقال واما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون في العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على أن الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى ان الوقف على قوله الا الله تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول معرفته هو الذي أشار اليه في الحديث بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب تعريض للزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولي

فصل فيه نظر بين المتكلمين وكلام بين المحققين * اسمعت افضل من رايت من اهل العلم بالادب والحذق بهذه الصناعة مع تقدمه في الكلام يقول ان الكلام المنثور يتأتى فيه من الفصاحة والبلاغة ما لا يتأتى في الشعر لان الشعر يضيق نطاق الكلام ويمنع القول من انتهائه ويصده عن تصرفه على سننه وحضره من يتقدم في صنعة الكلام فراجعه في ذلك وذكر انه لا يمتنع ان يكون الشعر ابلغ اذا صادف شروط الفصاحة وابدع اذا تضمن اسباب البلاغة ويشهد عندي للقول الاخيران معظم براعة كلام العرب في الشعر ولا نجد في منثور قولهم ما نجد في منظومه وان كان قد احدثت البراعة في الرسائل على حد لم يعهد في سالف ايام العرب ولم ينقل من دواوينهم واخبارهم وهو وان ضيق نطاق

المعقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى آخر الآية فخضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدنى بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفسانى وقال الخطابى المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه واخبر عن المحكمات انها أم الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهى التى تعتمد فى فهم مراد الله من خلقه فى كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين فى قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات وفى قلبه شك واسترابة كانت راحته فى تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبل بما أشكل عليك ومراد هذا الذى فى قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التى جاؤا بها ويظنون انهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله تعالى اهـ وقال الراغب فى مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون أو الاشتراك كاليد واليمين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شىء لانه لو قيل ليس مثله شىء كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة فان تلك الاوصاف لا تتصور لنا اذا كان لا يحصل فى نفوسنا صورة ما لم نحسه او ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين والثانى من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته والرابع من جهة المكان والامور التى نزلت فيها نحو وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها انما النسىء زيادة فى الكفر فان من لا يعرف عادتهم فى الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التى يصح بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم ان كل ما ذكره المفسرون فى تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام القلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين فى العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل واذا عرفت هذه الجهة عرفت ان الوقوف على قوله وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون فى العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم اهـ وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظى او عقلى فالاول لا يمكن اعتباره فى المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون

القول فهو يجمع حواشيه ويضم أطرافه ونواحيه فهو اذا تهذب فى بابه ووفى له جميع اسبابه لم يقاربه من كلام الآدميين كلام ولم يعارضه من خطابهم خطاب وقد حكى عن المتنبى انه كان ينظر فى المصحف فدخل اليه بعض أصحابه فانكر نظره فيه لما كان رآه عليه من سوء اعتقاده فقال له هذا المكى على فصاحته كان مفحما فان صحت هذه الحكاية عنه فى الحاده عرف بها انه كان يعتقد أن الفصاحة فى قول الشعر أبلغ واذا كانت الفصاحة فى قول الشعر اولم تكن و بينا ان نظم القرآن يزيد فى فصاحته على كل نظم و يتقدم فى بلاغته على كل قول بما يتضح به الامر اتضاح الشمس و يتبين به بيان الصبح وقفت على جلية هذا الشان فانظر فيما نعرضه عليك ما نعرضه ونصور بفهمك ما نصوره ليقع لك موقع عظيم شان

والظني لا يكتفى به في الاصول واما العقلي فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا وأما اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتاويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية فلهذا اختار الأئمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التاويل اهـ وحسبك بهذا الكلام من الامام

﴿ فصل ﴾ من المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها * أخرج ابو القاسم اللالكائي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن امه عن أم سلمة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر * واخرج ايضا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الايمان غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق * وأخرج ايضا عن مالك انه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة * وأخرج البيهقي عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع * وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند اهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروي هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهبت طائفة من أهل السنة الى اننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف * وكان امام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا أئمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين من اصحابنا يصدف عنها ويأباها واختار ابن برهان مذهب التاويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز ان يكون في القرآن شيء لم نعلم معناه أولا بل يعلمه الراسخون في العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال اذا كان التاويل قريبا من لسان العرب لم ينكر او بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه قال وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فنحمله على حق الله وما يجب له ﴿ ذكر ما وقفت ﴾ عليه من تاويل الآية المذكورة على طريقة اهل السنة من ذلك صفة الاستواء وحاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة * أحدها حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تاويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم * ثانيها ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين أحدهما ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلهما فاي فائدة في تخصيص العرش والآخر أن الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك * وأخرج اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما أخبر فقيل يا أبا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء الا اذا كان له مضاد فاذا غلب احدهما قيل استولى * ثالثها انه بمعنى صعد. قاله ابو

القرآن وتامل ما نرتبه ينكشف لك الحق واذا أردنا تحقيق ما ضمناه لك فمن سبيلنا ان نعمد الى قصيدة متفق على كبر محلها وصحة نظمها وجودة بلاغتها ومعانيها واجماعهم على ابداع صاحبها فيها مع كونه من الموصوفين بالتقدم في الصناعة والمعروفين بالحذق في البراعة فنوقفك على مواضع خللها وعلى تفاوت نظمها وعلى اختلاف فصولها وعلى كثرة فضولها وعلى شدة تعسفها وبعض تكلفها وما تجمع من كلام رفيع يقرن بينه وبين كلام وضيع وبين لفظ سوقي يقرن بلفظ ملوكي وغير ذلك من الوجوه التي يجيء تفصيلها ونبين ترتيبها وتنزيلها * فاما كلام مسيلمة الكذاب وما زعم انه قرآن فهو اخص من ان نشتغل به واسخف من ان نفكر فيه وانما نقلنا منه طرفا ليتعجب القارىء وليتبصر الناظر

عبيد ورد بانه تعالى منزه عن الصعود ايضا * رابعها ان التقدير الرحمن علا اى ارتفع من العلو والعرش
له استوى حكاه اسماعيل الضرير فى تفسيره ورد بوجهين أحدهما انه جعل على فعلا وهى حرف هنا
باتفاق فلو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا فى الارض والآخر انه رفع العرش ولم يرفعه احد من
القراء * خامسها ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوى له ما فى السموات
وما فى الارض ورد بانه يزيل الآية عن نظمها ومرادها * قلت ولا يتأتى له فى قوله ثم استوى على
العرش * سادسها ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه كقوله ثم استوى الى السماء
وهى دخان أى قصد وعمد الى خلقها قاله الفراء والاشعرى وجماعة أهل المعانى * وقال اسماعيل
الضرير انه الصواب * قلت يبعده تعديته بعلى ولو كان كذكروه لتعدى بالى كما فى قوله ثم استوى الى
السماء * سابعها قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل كقوله تعالى
قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى انه اعطى بعزته كل شئ خلقه موزونا بحكمته
البالغة * ومن ذلك النفس فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ووجه بانه خرج على سبيل
المشاكلة مرادا به الغيب لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه أى عقوبته وقيل اياه * وقال
السهيلى النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظه النفاسة والشئ
النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى * وقال ابن اللبان أولها العلماء بتأويلات منها ان النفس
عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان سائغا فى اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بفى المفيدة للظرفية محال
عليه تعالى وقد أولها بعضهم بالغيب أى ولا اعلم ما فى غيبك وسرك قال وهذا احسن لقوله فى آخر الآية
انك انت علام الغيوب * ومن ذلك الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان فى قوله يريدون وجهه
انما نطعمكم لوجه الله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى المراد اخلاص النية وقال غيره فى قوله فثم وجه الله
اى الجهة التى امر بالتوجه اليها * ومن ذلك العين وهى مؤولة بالبصر او الادراك بل قال بعضهم انها
حقيقة فى ذلك خلافا لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما المجاز فى تسمية العضو بها * وقال ابن اللبان
نسبة العين اليه تعالى اسم لآياته المبصرة التى بها سبحانه ينظر للمؤمنين وبها ينظرون اليه قال تعالى
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقا لانها المرادة بالعين المنسوبة اليه
وقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها قال فقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اى بآياتنا ننظر بها الينا وننظر بها اليك ويؤيده ان المراد بالاعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر
لحكم ربه صريحا فى قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله فى سفينة نوح
تجرى باعيننا اى بآياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عينى اى
على حكم آيتى التى اوحيتها الى امك ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم الآية اه وقال غيره
المراد فى الآيات كلاءته تعالى اى حفظه * ومن ذلك اليد فى قوله لما خلقت بيدى يد الله فوق ايديهم مما
عملت ايدينا وان الفضل بيد الله وهى مؤولة بالقدرة وقال السهيلى اليد فى الاصل كالبصر عبارة عن صفة
الموصوف ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالايدى مقرونة مع الابصار فى قوله اولى الايدى والابصار
فلم يمدحهم بالجوارح لان المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعرى ان اليد صفة
ورد بها الشرع والذى يلوح من معنى هذه الصفة انها قريبة من معنى القدرة الا انها اخص والقدرة
اعم كالمحبة مع الارادة والمشيئة فان فى اليد تشريفا لازما وقال البغوى فى قوله بيدى فى تحقيق الله
التثنية فى اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وانما هما صفتان من صفات ذاته وقال
مجاهد اليد ههنا صلة وتأكيد كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوى وهذا تأويل غير قوى لانها

فانه على سخافته قد أضل
وعلى ركاكته قد أذل
وميدان الجهل واسع ومن
نظر فيما نقلناه عنه وفهم
موضع جهله كان جديرا
ان يحمد الله على ما رزقه
من فهم وآتاه من علم
فما كان يزعم انه نزل
عليه من السماء والليل
الاطخم والذئب الادلم
والجذع الازلم ما انتهكت
اسيد من محرم وذلك قد
ذكر فى خلاف وقع بين
قوم اتوه من اصحابه وقال
ايضا والليل الدامس
والذئب الهامس ما
قطعت اسيد من رطب
ولا يابس وكان يقول
والشاة والوانها واعجبها
السوداء وألبانها والشاة
السوداء واللبن الابيض
انه لعجب محض وقد حرم
المذق فما لكم لا تجتمعون
وكان يقول ضفدع
بنت ضفدعين نقى
ما تنقين اعلاك فى الماء
وأسفلك فى الطين
لا الشارب تمنعين ولا الماء

لو كانت صلة لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون لآدم في الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبان فان قلت فما حقيقة اليدين في خلق آدم قلت الله اعلم بما اراد ولكن الذي استثمرته من تدبر كتابه ان اليدين استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بان جمع له في خلقه بين فضله وعدله قال وصاحبة الفضل هي اليمين التي ذكرها في قوله والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى * ومن ذلك الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومعناه عن شدة وامر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

اصبر عناق انه شر باق * قد سن لي قومك ضرب الاعناق

* وقامت الحرب بنا على ساق * قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة * ومن ذلك الجنب في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله أي في طاعته وحقه لان التفريط انما يقع في ذلك ولا يقع في الجنب المعهود * ومن ذلك صفة القرب في قوله فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد أي بالعلم * ومن ذلك صفة الفوقية في قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم والمراد بها العلو من غير جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك انه لم يرد العلو المكاني * ومن ذلك صفة المجيء في قوله وجاء ربك ويأتي ربك أي امره لان الملك انما يأتي بامره او بتسليطه كما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار كما لو صرح به وكذا قوله اذهب انت وربك فقاتلا أي اذهب بربك أي بتوفيقه وقوته * ومن ذلك صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحببكم الله وصفة الغضب في قوله غضب الله عليها وصفة الرضا في قوله رضي الله عنهم وصفة العجب في قوله بل عجبت بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة في آيات كثيرة وقد قال العلماء كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها قال الامام فخر الدين جميع الاعراض النفسانية اعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء لها اوائل ولها غايات مثاله الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس اه وقال الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشيء وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب قولهم فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقول * ومن ذلك لفظة عند في قوله تعالى عند ربك ومن عنده ومعناهما الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة * ومن ذلك قوله وهو معكم اينما كنتم أي بعلمه وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم * قال البيهقي الاصح ان معناه انه المعبود في السموات وفي الارض مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله * وقال الاشعري الظرف متعلق بيعلم أي عالم بما في السموات والارض * ومن ذلك قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان أي سنقصد لجزائكم * (تنبيه) * قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد لانه فسره بعده بقوله انه هو يبدئ ويعيد تنبيها على ان بطشه عبارة عن تصرفه في بدئه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته

* (فصل) * ومن المتشابه اوائل السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى * اخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا

القرآن

تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون وكان يقول والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغي فناوئوه وقالت سجاح بنت الحارث ابن عقبان وكانت تنبأت فاجتمع مسيلمة معها فقالت له ما اوحي اليك فقال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وقالت فما بعد ذلك قال اوحى الى ان الله خلق النساء افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا ثم نخرجها اذا شئنا اخراجا فينتجن لنا سخالا نتاجا فقالت اشهد انك نبي ولم ننقل عن كل

القرآن فواتح السور وخاض فى معناها آخرون* فاخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق ابى الضحى عن ابن عباس فى قوله الم قال انا الله اعلم وفى قوله المص قال انا الله افضل وفى قوله الر قال انا الله أرى* واخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الم وحم ون قال اسم مقطع* واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الر وحم ون حروف الرحمن مفرقة * واخرج ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال الر من الرحمن * واخرج عنه ايضا المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد * واخرج ايضا عن الضحاك فى قوله المص قال انا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل الر معناه انا الله اعلم وارفع حكاهما الكرمانى فى غرائبه* واخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق* واخرج الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال كاف هاد امين عزيز صادق* واخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور * واخرج عن محمد بن كعب مثله الا انه قال والصاد من الصمد * واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من طريق آخر عن سعيد عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق* واخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال الكاف الكافى والهاء الهادى والعين العالم والصادق الصادق* واخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبى فحدث عن كهيعص عن ابى صالح عن أم هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم صادق * واخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة فى قوله كهيعص قال يقول انا الكبير انا الهادى على امين صادق * واخرج عن محمد بن كعب فى قوله طه قال الطاء من ذى الطول * واخرج عنه ايضا فى قوله طسم قال الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن * واخرج عن سعيد بن جبير فى قوله حم قال حاء اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم * واخرج عن محمد بن كعب فى قوله حمعسق قال والحاء والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر * واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع * واخرج عن سالم بن عبد الله قال (الم) (وحم) (ون) ونحوها اسم الله مقطعة * واخرج عن السدى قال فواتح السور أسماء من اسماء الرب جل جلاله فرقت فى القرآن وحكى الكرمانى فى قوله (ق) انه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره فى قوله (ن) انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية قال الشاعر

* قلت لها قفى فقالت ق * أى وقفت وقال *بالخير خيرات وان شرا فا * ولا اريد الشر الا ان تا*
ارادوان شرا فشر والا أن تشاء وقال

ناداهم الا الجموا الا تا * قالوا جميعا كلهم الا فا

اراد ألا تركبون ألا فاركبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تاليفه منها كذا نقله ابن عطية * واخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم * واخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى انه بلغه عن ابن عباس قال (الم) اسم من اسماء الله تعالى الاعظم* واخرج ابن جرير وغيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال (الم) (وطسم) (وص) واشباهها

ماذكر من سخفه كراهة التثقيل وروى انه سأل ابو بكر الصديق رضى الله عنه اقواما قدموا عليه من بنى حنيفة عن هذه الالفاظ فحكوا بعض ما نقلناه فقال ابو بكر سبحان الله ويحكم ان هذا الكلام لم يخرج عن آل فاين كان يذهب بكم ومعنى قوله لم يخرج عن آل أى عن ربوبية ومن كان له عقل لم يشتبه عليه سخف هذا الكلام فنرجع الآن الى ماضمناه من الكلام على الاشعار المتفق على جودتها وتقدم اصحابها فى صناعتهم ليتبين لك تفاوت انواع الخطاب وتباعد مواقع البلاغة وتستدل على مواضع البراعة وانت لا تشك فى جودة شعر امرئ القيس ولا ترتاب فى براعته ولا تتوقف فى فصاحته وتعلم انه قد ابدع فى طرق الشعر أمورا اتبع فيها من ذكر الديار والوقوف عليها الى ما يتصل بذلك من البديع الذى ابدعه والتشبيه الذى احدثه والتمليح الذى يوجد فى

قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله وهذا يصلح ان يكون قولا ثالثا اى انها برمتها اسماء الله و يصلح ان يكون من القول الاول ومن الثانى وعلى الاول مشي ابن عطية وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ماجه فى تفسيره من طريق نافع عن ابى نعيم القارى عن فاطمة بنت على بن ابى طالب انها سمعت على بن ابى طالب يقول يا (كهيعص) اغفر لى وما اخرجه ابن ابى حاتم عن الربيع بن أنس فى قوله (كهيعص) قال يا من يجير ولا يجار عليه * واخرج عن اشهب قال سألت مالك بن انس أينبغى لاحد ان يتسمى (بيس) قال ما أراه ينبغى لقول الله (يس) والقرآن الحكيم يقول هذا اسم تسميت به وقيل هى اسماء للقرآن كالفرقان والذكر اخرجه عبد الرزاق عن قتادة واخرجه ابن ابى حاتم بلفظ كل هجاء فى القرآن فهو اسم من اسماء القرآن وقيل هى اسماء للسور نقله الماوردى وغيره عن زيد بن اسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هى فواتح للسور كما يقولون فى اول القصائد بل ولا * اخرج ثور بن جرير من طريق الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال (الم) و(حم) و(المص) و(ص) ونحوها فواتح يفتتح الله بها القرآن * واخرج ابو الشيخ من طريق ابن جرير قال قال مجاهد (الم) (الر) (المر) فواتح افتتح الله بها القرآن * قلت الم يكن يقول هى اسماء قال لا وقيل هذا احساب ابى جاد لتدل على مدة هذه الامة * واخرج ابن ابى اسحق عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر أبو ياسر بن أخطب فى رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى أخاه حيي بن اخطب فى رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم فمشي حيي فى اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل أمته غيرك الالف بواحد واللام بثلاثين والميم باربعين فهذه احدى وسبعون سنة افندخل فى دين نبي انما مدة ملكه واجل أمته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم (المص) قال هذه اثقل واطول الالف بواحد واللام بثلاثين والميم باربعين والصاد بتسعين فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه اثقل واطول الالف بواحد واللام بثلاثين والميم باربعين والراء بمائتين هذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك حتى ما ندرى أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات * اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه آخر عن ابن جريج معضلا * واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى العالية فى قوله (الم) قال هذه الاحرف الثلاثة من الاحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه تعالى وليس منها حرف الا وهو من آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو فى مدة اقوام وآجالهم فالالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف سنة واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويي وقد استخرج بعض الائمة من قوله تعالى (الم) غلبت الروم ان البيت المقدس يفتتحه المسلمون فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله وقال السهيلي لعل عدد الحروف التى فى اوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه

شعره والتصرف الكثير الذى يصادفه فى قوله والوجوه التى ينقسم اليها كلامه من صناعة وطبع وسلاسة وعلو ومتانة ورقة واسباب تحمد وامور تؤثر وتمدح وقد ترى الادباء اولا يوازنون بشعره فلانا وفلانا ويضمنون اشعارهم الى شعره حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبين شعره فى اشياء لطيفة وأمور بديعة وربما فضلوهم عليه أوسووا بينهم وبينه او قربوا موضع تقدمهم عليه وبروزه بين ايديهم ولما اختاروا قصيدته فى السبعيات اضافوا اليها امثالها وقرنوا بها نظائرها ثم تراهم يقولون لفلان لامية مثلها ثم ترى انفس الشعراء تتشوق الى معارضته وتساويه فى طريقته وربما عثرت فى وجهه على اشياء كثيرة وتقدمت عليه فى اسباب عجيبة واذا جاؤا الى تعداد محاسن شعره كان امرا محصورا وشيا معروفا انت تجد من ذلك البديع او احسن منه فى شعر غيره وتشاهد مثل ذلك البارع

الأمة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد أبي
جادو والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا أصل له في الشريعة وقد قال القاضي أبو
بكر بن العربي في فوائد رحلته * ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل لي فيها
عشرون قولا وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل منها الى فهم والذي أقوله انه لولا ان العرب
كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا
عليهم (حم) فصلت (ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع
تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان أمرا معروفا بينهم لا نكار فيه اه وقيل هي تنبيهات
كما في النداء عده ابن عطية مغايرا للقول بأنها فواتح والظاهر انه بمعناه قال أبو عبيدة (الم) افتتاح كلام
وقال الخويبي القول بانها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي ان يرد
على سمع متنبه فكان من الجائز أن يكون الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم في
عالم البشر مشغولا فامر جبريل بان يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه
ويصغي اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ التي
يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد
لتكون ابلغ في قرع سمعه اه وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فانزل الله هذا النظم
البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم وسماعهم له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب
وتلين الافئدة عد هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال
لا قولا في معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن
مؤلف من الحروف التي هي ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين
نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم ان يأتوا بمثله
بعد ان يعلموا انه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام
بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفا وهي نصف جميع الحروف وذكر من
كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين
الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء
والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء
والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء
والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر
حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا
زيادة على الخمسة وقيل هي امارة جعلها الله لاهل الكتاب انه سينزل على محمد كتابا في اول سور منه
حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في اوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها اقوال
اخر فقيل ان طه ويس بمعنى يارجل او يامحمد او يا انسان وقد تقدم في المعرب وقيل هما اسمان من
اسماء النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني في غرائبه ويقويه في يس قراءة يس بفتح النون وقوله آل
ياسين وقيل طه اي طأ الارض او اطمئن فيكون فعل امر والهاء مفعول او للسكت او مبدلة من الهمزة
* اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول طه قال هو كقولك افعل وقيل
طه اي يابدر لان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك اربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها ذكره
الكرماني في غرائبه وقال في قوله يس اي ياسيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل

في كلام سواه وتنظر الى
المحدثين كيف توغلوا الى
حيازة المحاسن منهم من
جمع رصانة الكلام الى
سلاسته ومتانته الى عذوبته
والاصابة في معناه الى
تحسين بهجته حتى ان منهم
من ان قصر عنه في بعض
تقدم عليه في بعض لان
الجنس الذي يرمون اليه
والغرض الذي يتواردون
عليه مما للآدمي فيه مجال
وللبشري فيه مثال فكل
يضرب فيه بسهم ويفوز
فيه بقدح ثم قد تتفاوت
السهام تفاوتا وتتباين تباينا
وقد تتقارب تقاربا على
حسب مشاركتهم في
الصنائع ومساهمتهم في
الحرف ونظم القرآن جنس
مميز واسلوب متخصص
وقبيل عن النظير متخلص
فاذا شئت ان تعرف عظم
شانه فتأمل ما نقوله في هذا
الفصل لامرئ القيس
في اجود اشعاره وما نبين
لك من عواره على
التفصيل وذلك قوله
قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول
فحومل

اقسم با لصمد الصانع الصادق وقيل معناه صاد يامحمد علمك با لقرآن اى عارضه به فهو امر من المصادة * واخرج عن الحسين قال صاد حادث القرآن يعنى انظر فيه * وأخرج عن سفيان بن حسين قال كان الحسن يقرؤها صادِ القرآن يقول عارض القرآن وقيل (ص) اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيي به الموتى وقيل معناه صاد محمد قلوب العباد حكاها الكرمانى كلها وحكى فى قوله المص ان معناه ألم نشرح لك صدرك وفى حم انه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه حم ماهو كائن وفى حمعسق أنه جبل ق وقيل ق جبل محيط بالارض* أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وقيل اقسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي القاف من قوله قضى الامر دلت على بقية الكلمة وقيل معناها قف يامحمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت حكاهما الكرمانى وقيل ن هو الحوت *أخرج الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا أول ماخلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شيء كائن الى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ* اخرجه ابن جرير من مرسل ابن قرة مرفوعا وقيل هو الدواة * اخرجه عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد حكاه ابن قتيبة فى غريبه وقيل هو القلم حكاه الكرمانى عن الجاحظ وقيل هو اسم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن عساكر فى مبهماته وفى المحتسب لابن جنى ان ابن عباس قرأ حم سق بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جنى وفى هذه القراءة دليل على ان الفواتح فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله لم يجز تحريف شيء منها لانها لا تكون ح اعلاما والاعلام تؤدى باعيانها ولا يحرف شيء منها وقال الكرمانى فى غرائبه فى قوله تعالى ألم أحسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها فى هذه السورة وغيرها (خاتمة) اورد بعضهم سؤالا وهو انه هل للمحكم مزية على المتشابه أولا فان قلتم بالثانى فهو خلاف الاجماع او بالاول فقد نقضتم أصلكم فى ان جميع كلامه سبحانه وتعالى سواء وانه منزل بالحكمة * واجاب ابو عبد الله النكرباذى بان المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان فى ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح ويختلفان فى ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به فى الحال والمتشابه يحتاج الى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولان المحكم أصل والعلم بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم الا مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة فى انزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان والهدى قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فان استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات اذلو كان القرآن كله محكما لا يحتاج الى تاويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وافهامهم دل على انه نزل من عند الله وانه الذى اعجزهم عن الوقوف وقال الامام فخر الدين من الملحدة من طعن فى القرآن لاجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبرى متمسك بآيات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا والقدرى يقول هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عنهم فى معرض الذم فى قوله وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر وفى موضع آخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الرؤية متمسك بقوله تعالى

فتوضح فالمقرات لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمال
الذين يتعصبون له او يدعون محاسن الشعر يقولون هذا من البديع لانه وقف واستوقف و بكى واستبكى وذكر العهد والمنزل والحبيب وتوجع واستوجع كله فى بيت ونحو ذلك وانما بينا هذا لئلا يقع لك ذهابنا عن مواضع المحاسن ان كانت ولا غفلتنا عن مواضع الصناعة ان وجدت تامل ارشدك الله وانظر هداك الله انت تعلم انه ليس فى البيتين شئ قد سبق فى ميدانه شاعرا ولا تقدم به صانعا وفى لفظه ومعناه خلل فاول ذلك انه استوقف من يبكى لذكر الحبيب وذكراه لا يقتضي بكاء الخلى وانما يصح طلب الاسعاد فى مثل هذا على ان يبكى لبكائه و يرق لصديقه فى شدة برحائه فاما ان يبكى على حبيب صديقه وعشيق رفيقه

لا تدركه الابصار ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافى متمسك بقوله تعالى ليس كمثله شيء ثم يسمى كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وانما آل فى ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذى هو المرجوع اليه فى كل الدين الى يوم القيامة هكذا قال * والجواب ان العلماء ذكروا الوقوع المتشابه فيه فوائد منها أنه يوجب مزيد المشقة فى الوصول الى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها انه لو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ماسوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والا نتفاع به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه مايؤيد مذهبه و ينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد فى التأمل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا فى ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله و يتصل الى الحق ومنها أن القرآن اذا كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر فى تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعانى والبيان وأصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة وكان فى ايراد المتشابه بهذه الفوائد الكثيرة ومنها ان القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر فى أكثر الامر عن درك الحقائق فمن سمع من العوام فى اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفى وقع فى التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه و يكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذى يخاطبون به فى اول الامر يكون من المتشابهات والقسم الثانى وهو الذى يكشف لهم فى آخر الامر من المحكمات

﴿ النوع الرابع والاربعون * فى مقدمه ومؤخره ﴾ هو قسمان الاول ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف انه من باب التقديم والتاخير اتضح وهو جدير ان يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك فى آيات فاخرج ابن ابى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة * واخرج عنه ايضا فى قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما * واخرج عن مجاهد فى قوله تعالى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتاخير أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا * واخرج عن قتادة فى قوله تعالى انى متوفيك ورافعك قال هذا من المقدم والمؤخر أى رافعك الى ومتوفيك * واخرج عن عكرمة فى قوله تعالى لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتاخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا * واخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة انما هى أذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير * واخرج عن ابن عباس فى قوله تعالى فقالوا أرنا الله جهرة قال انهم اذا رأوا الله فقد رأوه انما قالوا جهرة أرنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعنى ان سؤالهم كان جهرة * ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوى هذه اول القصة وان كان مؤخرا فى التلاوة وقال الواحدى كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر فى الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يامركم الآية

فامر محال فان كان المطلوب وقوفه وبكاءه أيضا عاشقا صح الكلام وفسد المعنى من وجه آخر لانه من السخف ان لا يغار على حبيبه وان يدعو غيره الى التغازل عليه والتواجد معه فيه ثم ان فى البيتين مالا يفيد من ذكر هذه المواضع وتسمية هذه الاماكن من الدخول وحومل وتوضح والمقراة وسقط اللوى وقد كان يكفيه ان يذكر فى التعريف بعض هذا وهذا التطويل اذا لم يفد كان ضربا من العى ثم ان قوله لم يعف رسمها ذكر الاصمعى من محاسنه انه باق فنحن نحزن على مشاهدته فلو عفا لاسترحنا وهذا بان يكون من مساويه أولى لانه ان كان صادق الود فلا يزيده عفاء الرسوم الا جدة عهد وشدة وجد وانما فرع له الاصمعى الى افادته هذه الفائدة خشية ان يعاب عليه فيقال أى فائدة لان يعرفنا انه لم يعف رسم منازل حبيبه

علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا فى نفوسهم اتبعه بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ومنه افرأيت من اتخذ الهه هواه الاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثانى للعناية به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء أحوى على تفسير احوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اى اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله فضحكت فبشرناها أى فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه أى لهم بها وعلى هذا فالهم منفى عنه الثانى ما ليس كذلك وقد ألف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابه المقدمة فى سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشائعة الذائعة فى ذلك الاهتمام كما قال سيبويه فى كتابه كانهم يقدمون الذى بيانه اهم وهم ببيانه أعنى قال هذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل أسباب التقديم واسراره فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة انواع * الاول التبرك كتقديم اسم الله تعالى فى الامور ذات الشان ومنه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية * الثانى التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول ان الله وملائكته يصلون والله ورسوله احق ان يرضوه * الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى نحو ان المسلمين والمسلمات الآية والحر فى قوله والحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والحى فى قوله يخرج الحى من الميت الآية ومايستوى الاحياء ولا الاموات والخيل فى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع فى قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله ان السمع والبصر والفؤاد وقوله ان اخذ الله سمعكم وأبصاركم حكى ابن عطية عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع فى وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع * ومن ذلك تقديمه صلى الله عليه وسلم على نوح ومن معه فى قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وتقديم الرسول فى قوله من رسول ولا نبى وتقديم المهاجرين فى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا فى القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين فى آية النساء وتقديم اسماعيل على اسحق لانه اشرف بكون النبي صلى الله عليه وسلم من ولده واسن وتقديم موسى على هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة لانه افضل وتقديم العاقل على غيره فى قوله متاعا لكم ولانعامكم يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات واما تقديم الانعام فى قوله تاكل منه انعامهم وانفسهم فلانه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه تقدم فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع واصحاب اليمين على اصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس على القمر حيث وقع الا فى قوله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع اهل السموات العائد عليهن الضمير به اكثر وقال ابن الانبارى يقال ان القمر وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان اكثر نوره يضيء الى اهل السماء ومنه تقديم الغيب على الشهادة فى قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه اشرف واما يعلم السر واخفى فاخر فيه رعاية للفاصلة * الرابع المناسبة وهى اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتى السراح والاراحة الا انها حالة اراحتها وهو مجيئها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها افخر اذهى فيه بطان وحالة سراحها للرعى اول النهار

وأى معنى لهذا الحشو فذكر ما يمكن ان يذكر ولكن لم يخلصه بانتصاره له من الخلل ثم فى هذه الكلمة خلل آخر لانه عقب البيت بان قال

فهل عند رسم دارس من معول

فذكر ابو عبيدة انه رجع فاكذب نفسه كما قال زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم
نعم وغيرها الارواح والديم

وقال غيره اراد بالبيت الاول انه لم ينطمس اثره كله وبالثانى انه ذهب بعضه حتى لا يتناقض الكلامان وليس فى هذا انتصار لان معنى عفا ودرس واحد فاذا قال لم يعف رسمها ثم قال قد عفا فهو تناقض لامحالة واعتذار ابى عبيدة اقرب لو صح ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك كما قاله زهير فهو الى الخلل اقرب وقوله لما نسجتها كان ينبغى ان يقول لما

يكون الجمال بها دون الاول اذهي فيه خماص ونظيره قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا اقدم
نفى الاسراف لان السرف فى الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع اول برقة
ولا يحصل المطر الا بعد توالى البرقات وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق
فى ذكرها فى قوله والتى احصنت فرجها ولذلك قدم الابن فى قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وحسنه
تقدم موسى فى الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان
السياق فيه لقوله فى اول الآية اذ يحكمان فى الحرث واما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التاخر كقوله
الاول والآخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر
بما قدم واخر ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد فى الاولى والآخرة
واما قوله فلله الآخرة والاولى فلمراعاة الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين * الخامس الحث عليه
والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين فى قوله من بعد وصية يوصي بها او
دين مع ان الدين مقدم عليها شرعا * السادس السبق وهو اما فى الزمان باعتبار الايجاد كتقديم الليل
على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسي وهو على عيسى
وداود على سليمان والملائكة على البشر فى قوله الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود
والازواج على الذرية فى قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم فى قوله لا تاخذه سنة ولا نوم
او باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسي وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان او باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية ان الصفا
والمروة من شعائر الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نبدأ بما بدأ الله به او بالذات نحو مثنى وثلاث ورباع
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد كل مرتبة هي
مقدمة على ما فوقها بالذات واما قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على
الخير * السابع السببية كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان
ناشئ عن العلم واما تقدم الحكيم عليه فى سورة الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة
على الاستعانة فى سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين
لان التوبة سبب الطهارة لكل أفاك اثيم لان الافك سبب الاثم يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم لان البصر داعية الى الفرج * الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار
أكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق ولهذا قدم السارق على السارقة
لان السرقة فى الذكور اكثر والزانية على الزانى لان الزنا فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب
حيث وقع فى القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتى غلبت غضبي وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم قال ابن الحاجب فى اماليه انما قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء
ووقوع ذلك فى الازواج اكثر منه فى الاولاد وكان اقعد فى المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الاموال فى
قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
وليست الاولاد فى استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها اولى * التاسع الترقى من الادنى الى الاعلى
كقوله ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدأ بالادنى لغرض الترقى لان اليد اشرف
من الرجل والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تاخير الابلغ وقد خرج
عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرؤف على الرحيم والرسول على النبي فى قوله وكان رسولا نبيا وذكر
لذلك نكت اشهرها مراعاة الفاصلة * العاشر التدلى من الاعلى الى الادنى * وخرج عليه لا تاخذه سنة

نسجها ولكنه تعسف فجعل ما فى تاويل التانيث لانها فى معنى الريح والاولى التذكير دون التانيث وضرورة الشعر قد دلته على هذا التعسف وقوله لم يعف رسمها كان الاولى ان يقول لم يعف رسمه لانه ذكر المنزل فان كان رد ذلك الى هذه البقاع والاماكن التى المنزل واقع بينها فذلك خلل لانه انما يريد صفة المنزل الذى نزله حبيبه بعفائه او بانه لم يعف دون ما جاوره وان اراد بالمنزل الدار حتى انث فذلك ايضا خلل ولو سلم من هذا كله ومما نكره ذكره كراهية التطويل لم يشك فى ان شعراء اهل زماننا لا يقصر عن البيتين بل يزيد عليهما ويفضلهما ثم قال

وقوفا بها صحبي علىّ مطيهم
يقولون لا تهلك اسي وتجمل
وان شفائى عبرة مهراقة

ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون هذا ماذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا أخر منها كونه ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها أعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتي في ذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسيأتي في النوع الخامس والخمسين ﴿تنبيه﴾ قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب كما في قوله وادخلوا الباب وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس

﴿النوع الخامس والاربعون * في عامه وخاصه﴾ العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغة كل مبتدأة نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه أف لكما فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد أولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللائي يئسن من المحيض الآية واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الآية واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وأي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعمل سوءا يجز به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو قد افلح المؤمنون واقتلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره أي كل امر الله والمعرف بال نحو واحل الله البيع أي كل بيع ان الانسان لفي خسر أي كل انسان بدليل الا الذين آمنوا والنكرة في سياق النفي والنهي نحو فلا تقل لهما اف وان من شيء الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وفي سياق الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وفي سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا

﴿فصل﴾ العام على ثلاثة اقسام * الاول الباقي على عمومه قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان انه كثير في القرآن واورد منه والله بكل شيء عليم ان الله لا يظلم الناس شيأ ولا يظلم ربك احدا الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض قرارا * قلت هذه الآيات كلها في غير الاحكام الفرعية فالظاهر ان مراد البلقيني انه عزيز في الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها وهي قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية فانه لا خصوص فيها * الثاني العام المراد به الخصوص * والثالث العام المخصوص وللناس بينهما فروق ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل في فرد منها والثاني اريد عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها ان الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلي بخلاف الثاني فان فيه مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية

فهل عند رسم دارس من معول
وليس في البيتين ايضا معنى بديع ولا لفظ حسن كالاولين والبيت الاول منهما متعلق بقوله قفا نبك فكأنه قال قفا وقوف صحبي بها على مطيهم او قفا حال وقوف صحبي وقوله بها متأخر في المعنى وان تقدم في اللفظ ففي ذلك تكلف وخروج من اعتدال الكلام والبيت الثاني مختل من جهة انه قد جعل الدمع في اعتقاده شافيا كافيا فما حاجته بعد ذلك الى طلب حيلة اخرى وتحمل ومعول عند الرسوم ولو اراد ان يحسن الكلام لوجب ان يدخل على ان الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ثم يسائل هل عند الربع من حيلة اخرى وقوله
كدأبك من ام الحويرث قبلها
وجارتها ام الرباب بمأسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما

وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء وقال الشيخ ابو حامد انه مذهب الشافعي واصحابه وصححه السبكي لان تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا ايضا * ومنها ان قرينة الاول عقلية والثاني لفظية * ومنها ان قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه * ومنها ان الاول يصح ان يراد به واحد اتفاقا وفي الثاني خلاف * ومن امثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود الاشجعي او اعرابي من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من حديث ابي رافع لقيامه مقام كثير في تثبيطه المؤمنين عن ملاقاة ابي سفيان قال الفارسي ومما يقوي ان المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعنى به جمعا لقال انما أولئكم الشيطان فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ * ومنها قوله تعالى ام يحسدون الناس أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة * ومنها قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس * اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله من حيث افاض الناس قال ابراهيم ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي قال في المحتسب يعني آدم لقوله فنسي ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أي جبريل كما في قراءة ابن مسعود * (واما المخصوص) * فامثلته في القرآن كثيرة جدا وهي اكثر من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل فالمتصل خمسة وقعت في القرآن احدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كل شيء هالك الا وجهه الثاني الوصف نحو وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية * الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض الآية الخامس بدل البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل آية أخرى في محل آخر او حديث او اجماع او قياس فمن امثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وخص بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وحرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله او دما مسفوحا وقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ومن امثلة ما خص بالحديث قوله تعالى واحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص منها الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة * ومن امثلة ما خص بالاجماع آية

نسيم الصبا يأتي بريا القرنفل
انت لا تشك في ان البيت الاول قليل الفائدة ليس له مع ذلك بهجة فقد يكون الكلام مصنوع اللفظ وان كان منزوع المعنى واما البيت الثاني فوجه التكلف فيه قوله اذا قامتا تضوع المسك منهما ولو اراد ان يجود افادان بهما طيبا على كل حال فاما في حال القيام فقط فذلك تقصير ثم فيه خلل آخر لانه بعد ان شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القرنفل وذكر ذلك بعد ذكر المسك نقص وقوله نسيم الصبا في تقدير المنقطع عن المصراع الاول لم يصله به وصل مثله وقوله
ففاضت دموع العين مني صبابة
على النحر حتى بل دمعي محملي
الا رب يوم لك منهن صالح
ولا سيما يوم بدارة جلجل
قوله ففاضت دموع العين ثم استعانته بقوله مني استعانة ضعيفة عند

المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالاجماع ذكره مكي ومن امثلة ماخص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة في قوله فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب المخصص لعموم الآية ذكره مكي ايضا

﴿فصل﴾ من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ٭ ومن امثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى خص عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الاوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن اصوافها واوبارها الآية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما ابين من حي فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فقاتلوا التي تبغي خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ﴿فروع﴾ منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا سيق العام للمدح او الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب احدها نعم اذ لا صارف عنه ولا تنافي بين العموم وبين المدح او الذم والثاني لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح او للذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومع المعارض قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ماملكت ايمانهم فانه سيق المدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح فحمل الاول على غير ذلك بان لم يرد تناوله له ومثاله في الذم والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح وعارضه في ذلك حديث جابر ليس في الحلي زكاة وحمل الاول على غير ذلك والثاني اختلف في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا ايها النبي يا ايها الرسول هل يشمل الامة فقيل نعم لان امر القدوة أمر لاتباعه معه عرفا والاصح في الاصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب اصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة له ٭ اخرج ابن ابي حاتم عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين آمنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم والثاني لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من الخصائص والثالث ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله الرابع الاصح في الاصول ان الخطاب بيا ايها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه الى سيده شرعا الخامس اختلف في من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله واختلف في جمع المذكر السالم هل يتناولها فالاصح لا وانما يدخلن بقرينة اما المكسر فلا خلاف في دخولهن فيه السادس اختلف في الخطاب بيا اهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ قاصر على من ذكر وقيل ان شاركوهم في المعنى شملهم والا فلا واختلف في الخطاب بيا ايها الذين آمنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا ايها الذين آمنوا خطاب تشريف لا تخصيص

﴿النوع السادس والاربعون ٭ في مجمله ومبينه﴾ المجمل مالم تتضح دلالته وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا اقوال اصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وادبر ثلاثة قروء فان القرء موضوع

المتأخرين في الصنعة وهو حشو غير مليح ولا بديع وقوله على النحو حشو آخر لان قوله بل دمعي محلي يغني عنه ويدل عليه وليس بحشو حسن ثم قوله حتى بل دمعي محلي اعادة ذكره الدمع حشو آخر وكان يكفيه ان يقول حتى بلت محلي فاحتاج لاقامة الوزن الى هذا كله ثم تقديره انه قد افرط في افاضة الدمع حتى بل محمله تفريط منه وتقصير ولو كان ابدع لكان يقول حتى بل دمعي مغانيهم وعراصهم ويشبه ان يكون غرضه اقامة الوزن والقافية اذ الدمع يبعد أن يبل المحمل وانما يقطر من الواقف والقاعد على الارض او على الذيل وان بله فلقلته وانه لا يقطر وانت تجد في شعر الخبزرزي ما هو احسن من هذا البيت وامتن واعجب منه والبيت الثاني خال من المحاسن والبديع خلو من المعنى وليس له لفظ يروق ولا معنى يروع

للحيض والطهر أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولى فان كلا منهما بيده عقدة
النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل فى وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل فى يرفعه الى ما عاد عليه ضمير
اليه وهو الله و يحتمل عوده الى العمل والمعنى ان العمل الصالح هو الذى يرفعه الكلم الطيب و يحتمل
عوده الى الكلم أى ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الا مع الايمان
ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو الا الله والراسخون فى العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ نحو فلا
تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال نحو يلقون السمع أى يسمعون ثانى عطفه أى متكبر فاصبح
يقلب كفيه أى نادما ومنها التقديم والتأخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
اى ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما يسألونك كأنك حفى عنها أى يسألونك عنها كأنك حفى
ومنها قلب المنقول نحو طور سينين أى سينا على آل ياسين اى على الياس ومنها التكرير القاطع لوصل
الكلام فى الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن آمن منهم

﴿فصل﴾ قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا
فى آية اخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت
ان المراد به الطلاق الذى تملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا فى الطلقتين * وقد أخرج
احمد وابو داود فى ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابى رزين الاسدى قال قال رجل يارسول الله
أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال او تسريح باحسان * واخرج ابن مردويه عن انس قال
قال رجل يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية و يفسره ان المراد بقوله لا تدركه الابصار
قال لا تحيط به * واخرج عن عكرمة انه قيل له عند ذكر الرؤية أليس قد قال لا تدركه الابصار فقال
ألست ترى السماء أفكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فسره قوله حرمت عليكم
الميتة الآية وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين الآية وقوله
فتلقى آدم من ربه كلمات فسره قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن
مثلا فسره قوله فى آية النحل بالانثى وقوله وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله
لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى الخ فهذا عهده وعهدهم لاكفرن عنكم سيآتكم الخ
وقوله صراط الذين انعمت عليهم بينه قوله فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية وقد
يقع التبيين بالسنة مثل واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال
الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات فى انواعها ﴿تنبيه﴾ اختلف فى آيات هل هى من قبيل المجمل
اولا منها آية السرقة قيل انها مجملة فى اليد لانها تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب
وفى القطع لانه يطلق على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع
تبين ان المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر فى الابانة ومنها وامسحوا برؤسكم قيل انها مجملة
لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هى لمطلق المسح
الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم و بغيره ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل مجملة لان اسناد التحريم الى
العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة الى جميعها ولا مرجح
لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بان المراد تحريم الاستمتاع بوطء اونحوه ويجرى
ذلك فى كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله البيع وحرم الربا قيل انها مجملة لان

من طبائع السوقة فلا يرعك تهويله باسم موضع غريب وقال
و يوم عقرت للعذارى مطيق
فياعجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل
تقديره اذكر يوم عقرت مطيق او يرده على قوله يوم بدارة جلجل وليس فى المصراع الاول من هذا البيت الا سفاهته قال بعض الادباء قوله ياعجبا يعجبهم من سفهه فى شبابه من نحره ناقته لهم وانما اراد ان لا يكون الكلام من هذا المصراع منقطعا عن الاول واراد ان يكون الكلام ملائما له وهذا الذى ذكره بعيد وهو منقطع عن الاول وظاهره انه يتعجب من تحمل العذارى رحله وليس فى هذا تعجب كبير ولا فى نحر الناقة لهن

الربا الزيادة ومامن بيع الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان مايحل ومايحرم وقيل لا لان البيع منقول شرعا فحمل على عمومه مالم يقم دليل التخصيص وقال الماوردي للشافعي في هذه الآية أربعة أقوال احدها انها عامة فان لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضي اباحة جميعها الا ماخصه الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي وأصحابه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل على ان الآية تناولت اباحة جميع البيوع الا ماخص منها فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان احدهما انه عموم اريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني انه عموم اريد به الخصوص قال والفرق بينهما ان البيان في الثاني متقدم على اللفظ وفي الاول متأخر عنه مقترن به قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالآية في المسائل المختلف فيها مالم يقم دليل تخصيص والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هل هي مجملة بنفسها أم بعارض مانهى عنه من البيوع وجهان وهل الاجماع في المعنى المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول لما قام بازائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد الا ببيان السنة فصار مجملا لذلك دون اللفظ وفي اللفظ أيضا لانه لما لم يكن المراد منه ماوقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة في اللغة كان مشكلا أيضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من أصله قال وهذا هو الفرق بين العام والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث انها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على اوجه أحدها ان العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثاني ان العموم في وأحل الله البيع والاجمال في وحرم الربا والثالث انه كان مجملا فلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها * والقول الرابع انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد ان احل النبي صلى الله عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها اهـ ومنها الآيات التي فيها الاسماء الشرعية نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد والمراد بها لا تدل عليه اللغة وافتقر الى البيان وقيل لا بل يحمل على كل ماذكر الا ماخص بدليل ﴿تنبيه﴾ قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحتمل بازاء شيء واحد قال والصواب أن المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع الاول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها قال والفرق بينهما ان المحتمل يدل على أمور معروفة واللفظ مشترك متردد بينهما والمبهم لا يدل على أمر معروف مع القطع بان الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

﴿النوع السابع والاربعون * في ناسخه ومنسوخه﴾ افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني وأبو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال علي لقاض أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت وفي هذا النوع مسائل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا آية مكان آية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال

تعجب وان كان يعني به انهن حملن رحله وان بعضهن حملته فعبر عن نفسه برحله فهذا قليلا يشبه ان يكون عجبا لكن الكلام لا يدل عليه ويتجافى عنه ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ولا معنى بديع أكثر من سفاهته مع قلة معناه وتقارب امره ومشاكلته طبع المتأخرين من أهل زماننا والى هذا الوضع لم يمر له بيت رائع وكلام رائق واما البيت الثاني فيعدونه حسنا ويعدون التشبيه مليحا واقعا وفيه شيء وذلك انه عرف اللحم ونكر الشحم فلا يعلم انه وصف شحمها وذكر تشبيه أحدهما بشيء واقع وعجز عن تشبيه القسمة الاولى فمرت مرسلة وهذا نقص في الصنعة وعجز عن اعطاء الكلام حقه وفيه شيء آخر من جهة المعنى وهو انه وصف طعامه الذي اطعم

وهذا الوجه لا يصح ان يكون فى القرآن وأنكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا ياتى بلفظ المنسوخ وانه انما ياتى بلفظ آخر وقال السعيدى يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ومعلوم ان ما نزل من الوحى نحو ما جميعه فى أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذى يرى الرأى ثم يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الامر والنهى واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن الا بقرآن كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه الا قرآن وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة لانها أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية والثالث اذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحى نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابورى فى تفسيره وقال الشافعى حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسئلة فى شرح منظومة جمع الجوامع فى الاصول الثالثة لا يقع النسخ الا فى الامر والنهى ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل فى كتب النسخ كثيرا من آيات الاخبار والوعد والوعيد * الرابعة النسخ اقسام أحدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثانى نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية أو كان امر به أمرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال وهذا فى الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننسأها فالمنسأ هو الامر بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفى حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية فى ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هى من المنسأ بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله فى وقت ما لعلة تقتضى ذلك الحكم بل ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكى ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب مشعر بالتوقيت والغاية مثل قوله فى البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره محكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل والمؤجل باجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ اقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاثة وأربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى آخر القرآن الا التين والعصر والكافرين * وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور وتاليها والاحزاب وسبا والمؤمن وشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر * وقسم فيه الناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى * وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون الباقية وفيه نظر يعرف مما سياتى السادسة قال مكى الناسخ أقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزوانى بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كآية المصاهرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة فى قوله فاقرؤا ما تيسر من

من أضاف بالجودة وهذا قد يعاب وقد يقال ان العرب تفتخر بذلك ولا يرونه عيبا وانما الفرس هم الذين يرون هذا عيبا شنيعا واما تشبيه الشحم بالدمقس فشئ يقع للعامة ويجرى على ألسنتهم فليس بشئ قد سبق اليه وانما زاد المفتل للقافية وهذا مفيد ومع ذلك فلست اعلم العامة تذكر هذه الزيادة ولم يعد أهل الصنعة ذلك من البديع ورأوه قريبا وفيه شئ آخر وهو ان تبجحه بما أطعم للاحباب مذموم وان سوغ التبجيح بما أطعم للاضياف الا ان يورد الكلام مورد المجون وعلى طريق أبى نواس فى المزاح والمداعبة وقوله

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات انك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا
عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

القرآن السابعة النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ مما يقرأ من القرآن رواه الشيخان وقد تكلموا فى قولها وهن مما يقرأ من القرآن فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك * وأجيب بان المراد قارب الوفاة أو ان التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى و بعض الناس يقرؤها وقال ابو موسى الاشعرى نزلت ثم رفعت وقال مكى هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له نظيرا اه * الضرب الثانى ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذى فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس من تعديد الآيات فيه فان المحققين منهم كالقاضى ابى بكر بن العربى بين ذلك واتقنه ﴿والذى أقوله﴾ ان الذى اورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ فى شئ ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق اما الاولى فانها خبر فى معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح ان يفسر بالزكاة و بالانفاق على الاهل و بالانفاق فى الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس فى الآية ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة والآية الثانية يصلح حملها على الزكاة وقد فسرت بذلك وكذا قوله تعالى أليس الله باحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ بآية السيف وليس كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله فى البقرة وقولوا للناس حسنا عدّه بعضهم من المنسوخ بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار بان الآية حكاية عما اخذه على بنى اسرائيل من الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربى بتحريره فاجاد كقوله ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره وغير ذلك من الآيات التى خصت باستثناء او غاية وقد أخطأ من أدخلها فى المنسوخ ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الامر فى الجاهلية او فى شرائع من قبلنا أو فى اول الاسلام ولم ينزل فى القرآن كابطال نكاح نساء الآباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق فى الثلاث وهذا ادخاله فى قسم الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهو الذى رجحه مكى وغيره ووجهوه بان ذلك لو عد فى الناسخ لعد جميع القرآن منه اذ كله او اكثره رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ والمنسوخ ان تكون آية نسخت آية اه نعم النوع الآخر منه وهو رافع ما كان فى اول الاسلام ادخاله اوجه من القسمين قبله اذا علمت ذلك فقد خرج من الآيات التى اوردها المكثرون الجم الغفير مع آيات الصفح والعفو ان قلنا ان آية السيف لم تنسخها و بقى مما يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته فى تاليف لطيف وها انا اورده هنا محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الآية منسوخة قيل بآية المواريث وقيل بحديث الا لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاها الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربى وحكى قولا آخر انه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الآية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الآية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم الى قوله

قوله دخلت الخدر خدر عنيزة ذكره تكريرا لاقامة الوزن لا فائدة فيه غيره ولا ملاحة له ولا رونق وقوله فى المصراع الاخير من هذا البيت * فقالت لك الويلات انك مرجلى * كلام مؤنث من كلام النساء نقله من جهته الى شعره وليس فيه غير هذا وتكريره بعد ذلك يقول وقد مال الغبيط يعنى قتب الهودج بعد قوله * فقالت لك الويلات انك مرجلى * لا فائدة فيه غير تقدير الوزن والا فحكاية قولها الاول كاف وهو فى النظم قبيح لانه ذكر مرة فقالت ومرة تقول فى معنى واحد وفصل خفيف وفى مصراع الثانى ايضا تانيث من كلامهن وذكر ابو عبيدة انه قال عقرت بعيرى ولم يقل ناقتى لانهم يحملون النساء على ذكور الابل لانها اقوى وفيه نظر لان الاظهر ان البعير اسم للذكر والانثى

متاعا الى الحول منسوخة بآية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن آل عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية ومن النساء قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله قوله تعالى واذا حضر القسمة الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها قوله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة الآية منسوخة بآية النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قوله تعالى او آخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوى عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها ومن براءة قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين وبقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية الآية منسوخة بقوله وانكحوا الايامى منكم قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى لا تحل لك النساء الآية منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الآية ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله قم الليل الا قليلا منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف فى بعضها لا يصح دعوى النسخ فى غيرها والاصح فى آية الاستئذان والقسمة الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله على رأى ابن عباس انها منسوخة بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فتمت عشرون وقد نظمتها فى ابيات فقلت

قد اكثر الناس فى المنسوخ من عدد * وادخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آى لا مزيد لها * عشرين حررها الحذاق والكبر
آى التوجه حيث المرء كان وان * يوصى لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث * وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح فى أثر * وفى الحرام قتال للاولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها * وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزانى وترك اولى * كفروا شهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان او لزانية * وما على المصطفى فى العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجـ * ـواه كذاك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستئذان من ملكت * وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

* فان قلت ما الحكمة فى رفع الحكم وبقاء التلاوة * فالجواب من وجهين احدهما ان القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثانى ان النسخ غالبا يكون للتخفيف فابقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة واما ما ورد فى القرآن ناسخا لما كان عليه الجاهلية او كان فى شرع من قبلنا او فى اول الاسلام فهو ايضا قليل العدد كنسخ

واحتاج الى ذكر البعير لاقامة الوزن وقوله
فقلت لها سيرى وارخى زمامه
ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
فالهيتها عن ذى تمائم مغيل
البيت الاول قريب النسج ليس له معنى بديع ولا لفظ شريف كانه من عبارات المنحطين فى الصنعة وقوله فمثلك حبلى قد طرقت عابه عليه اهل العربية ومعناه عندهم حتى يستقيم الكلام فرب مثلك حبلى قد طرقت وتقديره انه زير نساء وانه يفسدهن ويلهيهن عن حبلهن ورضاعهن لان الحبلى والمرضعة أبعد من الغزل وطلب الرجال والبيت الثانى فى الاعتذار والاستهتار والهيام وغير منتظم مع المعنى الذى قدمه فى البيت الاول لان تقديره لا تبعديني عن نفسك فانى أغلب النساء واخدعهن عن رأيهن وافسدهن بالتغازل وكونه مفسدة لهن لا يوجب له وصلهن

استقبال بيت المقدس بآية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان فى اشياء أخر حررتها فى كتابى المشار اليه ﴿فوائد منثورة﴾ قال بعضهم ليس فى القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله فى الترتيب الا فى آيتين آية العدة فى البقرة وقوله لا تحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة وهى آية الحشر فى الفئ على رأى من قال انها منسوخة بآية الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ وزاد قوم رابعة وهى قوله خذ العفو يعنى الفضل من اموالهم على رأى من قال انها منسوخة بآية الزكاة وقال ابن العربى كل ما فى القرآن من الصفح عن الكفار والتولى والاعراض والكف عنهم منسوخ بآية السيف وهى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية نسخت مائة واربعا وعشرين آية ثم نسخ آخرها أولها اه وقد تقدم ما فيه وقال ايضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو الآية فان اولها وآخرها وهو وأعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وأمر بالعرف وقال من عجيبه ايضا آية اولها منسوخ وآخرها ناسخ ولا نظير لها وهى قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعنى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم وقال السعيدى لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلامة الضرير انه قال فى قوله تعالى و يطعمون الطعام على حبه الآية ان المنسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد بذلك أسير المشركين فقرئ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت له أخطأت يا أبت قال وكيف قالت أجمع المسلمون على ان الاسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيدلة فى البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولى دين نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين أحدهما ما تقدمت الاشارة اليه والآخر أن قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للآية لا ناسخ نعم يمثل له بآخر سورة المزمل فانه ناسخ لاولها منسوخ بفرض الصلوات وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآيات العذر * واخرج ابو عبيد عن الحسن وابى ميسرة قالا ليس فى المائدة منسوخ ويشكل بما فى المستدرك عن ابن عباس ان قوله فاحكم بينهم اواعرض عنهم منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله * واخرج ابو عبيد وغيره عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة * واخرج ابو داود فى ناسخه من وجه اخذ عنه قال اول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الاول قال مكى وعلى هذا فلم يقع فى المكى ناسخ قال وقد ذكر انه وقع فيه فى آيات منها قوله تعالى فى سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا فانه ناسخ لقوله و يستغفرون لمن فى الارض * قلت احسن من هذه نسخ قيام الليل فى اول سورة المزمل بآخرها او بايجاب الصلوات الخمس وذلك بمكة اتفاقا ﴿تنبيه﴾ قال ابن الحصار انما يرجع فى النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعن صحابى يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتاخر قال ولا يعتمد فى النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقرر فى عهده صلى الله عليه وسلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد قال والناس فى هذا بين طرفى نقيض فمن قائل لا يقبل فى النسخ اخبار الآحاد العدول ومن متساهل يكتفى فيه بقول مفسر او مجتهد والصواب خلاف قولهما اه * الضرب الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد اورد بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة فى رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا ابقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها * واجاب صاحب الفنون بان ذلك ليظهر به

وترك ابعادهن اياه بل يوجب هجره والاستخفاف به لسخفه ودخوله كل مدخل فاحش وركوبه كل مركب فاسد وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف من مثله ويانف من ذكره وكقوله
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له
بشق وتحتى شقها لم يحول
و يوما على ظهر الكثيب تعذرت
على وآلت حلفة لم تحلل
فالبيت الاول غاية فى الفحش ونهاية فى السخف واى فائدة لذكره لعشيقته كيف كان يركب هذه القبائح ويذهب هذه المذاهب ويرد هذه الموارد ان هذا ليبغضه كل من سمع كلامه و يوجب له المقت وهو لو صدق لكان قبيحا فكيف و يجوز ان يكون كاذبا ثم ليس فى البيت لفظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذى قبله من ذكر المرضع التى لها ولد محول فاما البيت الثانى وهو قوله و يوما

مقدار طاعة هـذه الامة فی المسارعة الی بذل النفوس بطریق الظن من غیر استفصال لطلب طریق مقطوع به فیسرعون بایسر شیء کما سارع الخلیل الی ذبح ولده بمنام والمنام أدنی طریق الوحی وامثلة هذا الضرب کثیرة قال ابو عبید حدثنا اسماعیل بن ابراهیم عن ایوب عن نافع عن ابن عمر قال لیقولن احدکم قد اخذت القرآن کله وما یدریه ما کله قد ذهب منه قرآن کثیر ولکن لیقل قد اخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن ابی مریم عن ابن لهیعة عن ابی الاسود عن عروة بن الزبیر عن عائشة قالت کانت سورة الاحزاب تقرأ فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم مائتی آیة فلما کتب عثمان المصاحف لم نقدر منها الا ما هو الآن وقال حدثنا اسماعیل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن ابی النجود عن ذر بن حبیش قال لی ابی بن کعب کاین تعد سورة الاحزاب قلت اثنین وسبعین آیة او ثلاثا وسبعین آیة قال ان کانت لتعدل سورة البقرة وان کنا لنقرأ فیها آیة الرجم قلت وما آیة الرجم قال اذا زنا الشیخ والشیخة فارجموهما البتة نکالا من الله والله عزیز حکیم وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن اللیث عن خالد بن یزید عن سعید بن ابی هلال عن مروان بن عثمان عن ابی امامة بن سهل ان خالته قالت لقد اقرأنا رسول الله صلی الله علیه وسلم آیة الرجم الشیخ والشیخة فارجموهما البتة بما قضیا من اللذة وقال حدثنا حجاج عن ابن جریج اخبرنی ابن ابی حمید عن حمیدة بنت ابی یونس قالت قرأ علی ابی وهو ابن ثمانین سنة فی مصحف عائشة ان الله وملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما وعلی الذین یصلون الصفوف الاول قالت قبل ان یغیر عثمان المصاحف * وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعید عن زید بن اسلم عن عطاء بن یسار عن ابی واقد اللیثی قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا اوحی الیه اتیناه فعلمنا مما اوحی الیه قال فجئت ذات یوم فقال ان الله یقول انا انزلنا المال لاقام الصلاة وایتاء الزکاة ولو ان لابن آدم وادیا لاحب ان یکون الیه الثانی ولو کان الیه الثانی لاحب ان یکون الیهما الثالث ولا یملأ جوف ابن آدم الا التراب ویتوب الله علی من تاب * واخرج الحاکم فی المستدرك عن ابی بن کعب قال قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله امرنی ان اقرأ علیك القرآن فقرأ لم یکن الذین کفروا من اهل الکتاب والمشرکین ومن بقیتها لو ان ابن آدم سأل وادیا من مال فاعطیه سال ثانیا وان سأل ثانیا فاعطیه سال ثالثا ولا یملأ جوف ابن آدم الا التراب ویتوب الله علی من تاب وان ذات الدین عند الله الحنیفیة غیر الیهودیة ولا النصرانیة ومن یعمل خیرا فلن یکفره وقال ابو عبید حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علی بن زید عن ابی حرب بن ابی الاسود عن ابی موسی الاشعری قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سیؤید هذا الدین باقوام لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم وادیین من مال لتمنی وادیا ثالثا ولا یملأ جوف ابن آدم الا التراب ویتوب الله علی من تاب * واخرج ابن ابی حاتم عن ابی موسی الاشعری قال کنا نقرأ سورة نشبهها باحدی المسبحات ما نسیناها غیر انی حفظت منها یا ایها الذین آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتکتب شهادة فی اعناقکم فتسألون عنها یوم القیامة وقال ابو عبید حدثنا حجاج عن سعید عن الحکم بن عتیبة عن عدی بن عدی قال قال عمر کنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائکم فانه کفر بکم ثم قال لزید بن ثابت اکذلك قال نعم وقال حدثنا ابن ابی مریم عن نافع بن عمر الجمحی حدثنی ابن ابی ملیکة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فیما انزل علینا ان جاهدوا کما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت فیما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن ابی مریم عن ابن لهیعة عن یزید بن عمرو والمغافری عن ابی سفیان الکلاعی ان مسلمة بن مخلد الانصاری قال لهم ذات یوم اخبرونی بآیتین فی القرآن لم یکتبا فی المصحف فلم یخبروه وعندهم ابو الکنود سعد بن مالك فقال ابن مسلمة ان الذین

یتعجب منه وانما تشددت وتعسرت علیه وحلفت علیه فهو کلام ردیء النسج لا فائدة لذکره لنا ان حبیبته تمنعت علیه یوما بموضع یسمیه ویصفه وانت تجد فی شعر المحدثین من هذا الجنس فی التغزل ما یذوب معه اللب وتطرب علیه النفس وهذا مما تستنکره النفس ویشمئز منه القلب ولیس فیه شیء من الاحسان والحسن وقوله

افاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان کنت قد ازمعت صرمی فاجملی
اغرك منی ان حبك قاتلی
وانك مهما تامری القلب یفعل

فالبیت الاول فیه رکاکة جدا وتأنیث ورقة ولکن فیها تخنیث ولعل قائلا یقول ان کلام النساء بما یلائمهن من الطبع اوقع واغزل ولیس کذلك لانك تجد الشعراء فی الشعر المؤنث لم یعدلوا عن رصانة قولهم والمصراع التالی منقطع عن الاول لا یلائمه ولا

وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم الا أبشروا أنتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون * وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منهما على حرف فاصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها وفى الصحيحين عن أنس فى قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت يدعو على قاتليهم قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا * وفى المستدرك عن حذيفة قال ما تقرؤن ربعها يعنى براءة قال الحسين بن المنارى فى كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت فى الوتر وتسمى سورتى الخلع والحفد ﴿ تنبيه ﴾ حكى القاضي أبو بكر فى الانتصار عن قوم انكار هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه باخبار آحاد لا حجة فيها وقال أبو بكر الرازى نسخ الرسم والتلاوة وانما يكون بان ينسيهم الله اياه ويرفعه من اوهامهم ويامرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه فى المصحف فيندرس على الايام كسائر كتب الله القديمة التى ذكرها فى كتابه فى قوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شئ ثم لا يخلو ذلك من أن يكون فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفى لا يكون متلوا من القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من اذهانهم وغير جائز نسخ شئ من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال فى البرهان فى قول عمر لولا ان تقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها يعنى آية الرجم ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز فى نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فاذا كانت جائزة لزم ان تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لان مقالة الناس لا يصلح مانعا وبالجملة هذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد انه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر فى الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لان خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وانما هذا من المنسأ لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما ان المنسأ لفظه قد يعلم حكمه اه وقوله لعله كان يعتقد انه خبر واحد مردود فقد صح انه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبها فكانه كره ذلك فقال عمر ألا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنا وقد احصن رجم قال ابن حجر فى شرح المنهاج فيستفاد من هذا الحديث السبب فى نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها * قلت وخطر لى فى ذلك نكتة حسنة وهو ان سببه التخفيف على الامة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها فى المصحف وان كان حكمها باقيا لانه أثقل الاحكام واشدها واغلظ الحدود وفيه الاشارة الى ندب الستر * واخرج النسائى ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها فى المصحف قال الا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر انا اكفيكم فقال يارسول الله اكتب لى آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتب لى اى ائذن لى فى كتابتها ومكني من ذلك * واخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكوا فى الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه فى المصحف فسألت ابى بن كعب فقال اليس اتيتنى وانا استقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت فى صدرى

يوافقه وهذا يبين لك اذا اعترضت معه البيت الذى تقدمه وكيف ينكر عليها تدللها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب وتدلله والبيت الثانى قد عيب عليه لانه قد اخبر ان من سبيلها ان لا تغتر بما يريها من ان حبها يقتله وانها تملك قلبه فما امرته فعله والمحب اذا اخبر عن مثل هذا صدق وان كان المعنى غيره هذا الذى عيب عليه وانما ذهب مذهبا آخر وهو انه اراد ان يظهر التجلد فهذا خلاف ما ظهر من نفسه فيما تقدم من الابيات من الحب والبكاء على الاحبة فقد دخل فى وجه آخر من المناقضة والاحاطة فى الكلام ثم قوله تامرى القلب يفعل معناه تامرينى والقلب لا يؤمر والاستعارة فى ذلك غير واقعة ولا حسنة وقوله

فان كنت قد ساءتك منى خليقة
فسلى ثيابى عن ثيابك تنسل

وقلت تستقر له آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب فى رفع تلاوتها وهو الاختلاف ﴿تنبيه﴾ قال ابن الحصار فى هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب ان تقول كل ما ثبت الآن فى القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكلما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد ابدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه

﴿النوع الثامن والاربعون﴾ فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض ﴿ افرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس به فى الحقيقة فاحتيج لازالته كما صنف فى مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة وقد تكلم فى ذلك ابن عباس وحكى عنه التوقف فى بعضها قال عبد الرزاق فى تفسيره انبأنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف علىّ من القرآن فقال ابن عباس ما هو اشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا واسمعه يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين حتى بلغ طائعين ثم قال فى الآية الاخرى ام السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها واسمعه يقول وكان الله ما شأنه يقول وكان الله فقال ابن عباس * اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا يوم القيامة وان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحده المشركون رجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا * واما قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون * وأما قوله خلق الارض فى يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات فى يومين بعد خلق الارض * وأما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا * واما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم ينزل شيأ الا وقد اصاب به الذى اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم فى المستدرك وصححه واصله فى الصحيح قال ابن حجر فى شرحه حاصل ما فيه السؤال عن اربعة مواضع * الاول نفى المسئلة يوم القيامة واثباتها * الثانى كتمان المشركين حالهم وافشاؤه * الثالث خلق الارض او السماء ايهما تقدم الرابع الاتيان بحرف كان الدالة على المضي مع ان الصفة لازمة * وحاصل جواب ابن عباس عن الاول ان نفى المسئلة فيما قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثانى انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق ايديهم وجوارحهم وعن الثالث انه بدأ خلق الارض فى يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن فى يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها فى يومين فتلك اربعة ايام للارض وعن الرابع بان كان وان كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد انه لم يزل كذلك فاما الاول فقد جاء فيه تفسير آخر ان نفى المسئلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط

وما ذرفت عيناك الا لتضربى
بسهميك فى اعشار قلب مقتل

البيت الاول قد قيل فى تاويله انه ذكر الثوب واراد البدن مثل قول الله تعالى وثيابك فطهر وقال ابوعبيدة هذا مثل للهجر وتنسل تبين وهو بيت قليل المعنى ركيكه وضيعه وكلما اضاف الى نفسه ووصف به نفسه سقوط وسفه وسخف يوجب قطعه فلم يحكم على نفسه بذلك ولكن يورده موردان ليست له خليقة توجب هجرانه والتفصى من وصله وانه مهذب الاخلاق شريف الشمائل فذلك يوجب ان لا ينفك من وصاله والاستعارة فى المصراع الثانى فيها تواضع وتقارب وان كانت غريبة واما البيت الثانى فمعدود من محاسن القصيدة وبدائعها ومعناه ما بكيت الا لتجرحى قلبا معشرا اى مكسرا من قولهم برمة اعشار اذا كانت قطعا هذا تاويل

وا ثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدى أخرجه ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن
عباس ان نفى المسئلة عند النفخة الاولى واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفى المسألة على
معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فأخرج ابن جرير من طريق زاذان قال اتيت ابن مسعود
فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال فتود
المرأة يومئذ ان يثبت لها حق على أبيها او ابنها او أخيها أو زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
ومن طريق اخرى قال لا يسأل احد يومئذ بنسب شيأ ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما الثانى فقد
ورد بابسط منه فيما أخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم ان نافع بن الازرق أتى ابن عباس فقال
قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال انى أحسبك قمت من عند
اصحابك فقلت لهم آتى ابن عباس التى عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله اذا جمع الناس يوم القيامة
قال المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على
أفواههم وتستنطق جوارحهم ويؤيده ما اخرجه مسلم من حديث أبى هريرة فى أثناء حديث وفيه
ثم يلقى الثالث فيقول رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويثنى ما استطاع فيقول الآن نبعث شاهدا
عليك فيذكر فى نفسه من الذى يشهد على فيختم على فيه وتنطق جوارحه واما الثالث ففيه اجوبة
اخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا يراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا
وقيل على بابها وهى لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى الزمان وقيل خلق بمعنى قدر واما الرابع
وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت
لان التعلق انقضى واما الصفتان فلا تزالان كذلك لا ينقطعان لانه تعالى اذا اراد المغفرة والرحمة
فى الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرمانى قال ويحتمل ان يكون ابن عباس اجاب
بجوابين احدهما ان التسمية هى التى كانت وانتهت والصفة لانهاية لها والآخر ان معنى كان الدوام
فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما كان يقال هذا
اللفظ مشعر بانه فى الزمان الماضى كان غفورا رحيما مع انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم وبانه
ليس فى الحال كذلك كما يشعر به لفظ كان والجواب عن الاول بانه كان فى الماضى يسمى به وعن
الثانى بان كان تعطى معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا وقد
اخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان يهوديا قال له انكم تزعمون ان الله كان عزيزا
حكيما فكيف هو اليوم فقال انه كان فى نفسه عزيزا حكيما * موضع آخر توقف فيه ابن
عباس قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب عن ابن ابى مليكة قال سال رجل ابن عباس
عن يوم كان مقداره الف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال ابن عباس هما يومان
ذكرهما الله تعالى فى كتابه الله اعلم بهما * واخرجه ابن ابى حاتم من هذا الوجه وزاد ما ادرى ماهى
واكره ان اقول فيهما ما لا اعلم قال ابن ابى مليكة فضربت البعير حتى دخلت على سعيد بن المسيب
فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له الا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال ابن
المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيها وهو اعلم منى وروى عن ابن عباس ايضا ان
يوم الالف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم الالف فى سورة الحج هو احد الايام الستة
التى خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين الف هو يوم القيامة فاخرج ابن ابى حاتم من طريق سماك
عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال له حدثنى ما هؤلاء الآيات فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة قال وان يوما

ذكره الاصمعى رضى الله
عنه وهو اشبه عند اكثرهم
وقال غيره وهذا مثل
للاعشار التى تقسم الجزور
عليها ويعنى بسهميك
المعلى وله سبعة انصباء
والرقيب وله ثلاثة انصباء
فاراد انك ذهبت بقلبى
اجمع ويعنى بقوله مقتل
مذلل وانت تعلم انه على
ما يعنى به فهو غير موافق
للابيات المتقدمة لما فيها
من التناقض الذى بينا
ويشبه ان يكون من قال
بالتاويل الثانى فزع اليه
لانه راى اللفظ مستكرها
على المعنى الاول لان القائل
اذا قال ضرب فلان
بسهمه فى الهدف بمعنى
أصابه كان كلاما ساقطا
مرذولا وهو يرى ان معنى
الكلمة ان عينيها كالسهمين
النافذين فى اصابة قلبه
المجروح فلما بكتا وذرفتا
بالدموع كانتا ضاربتين
فى قلبه ولكن من حمل
على التاويل الثانى سلم
من الخلل الواقع فى اللفظ
ولكنه اذا حمل على الثانى
فسد المعنى واختل لانه
ان كان محتاجا على

عندربك كألف سنة فقال يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة والسموات في ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال ذلك مقدار السير وذهب بعضهم الى ان المراد بها يوم القيامة وانه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير على الكافرين غير يسير

﴿فصل﴾ قال الزركشي في البرهان للاختلاف أسباب احدها وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم من تراب ومرة من حمأ مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال غير الحما والحما غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب درجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع تهتز كأنها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضع كقوله وقفوهم انهم مسؤلون وقوله فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الآية الاولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن لان في القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يسئلون وفي آخر لا يسألون وقيل ان السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وأنتم مسلمون والثانية على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه * والجواب ان الاولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله لا يامر بالفحشاء مع قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية في الامر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف القتل اليهم والرمي اليه صلى الله عليه وسلم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التاثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اى سكارى من الاهوال مجازا لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك اى علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا اى علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن ان الوجل خلاف الطمانينة * وجوابه ان الطمانينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان في احد هذين الشيئين وقال في آية اخرى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فهذا حصر آخر في غيرهما * واجاب ابن عبد السلام بان معنى الآية الاولى وما منع الناس ان يؤمنوا الا ارادة ان تاتيهم سنة الاولين من الخسف اوغيره او ياتيهم العذاب قبلا في الآخرة فاخبر انه اراد ان يصيبهم احد الامرين ولا

ما وصف به نفسه من الصبابة فقلبه كله لها فكيف يكون بكاؤها هو الذي يخلص قلبه لها واعلم بعد هذا ان البيت غير ملائم للبيت الاول ولا متصل به في المعنى وهو منقطع عنه لانه لم يسبق كلام يقتضي بكاءها ولا سبب يوجب ذلك فتركيبه هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ثم لو سلم له بيت من عشرين بيتا وكان بديعا ولا عيب فيه فليس بعجيب لانه لا يدعي على مثله ان كلامه كله متناقض ونظمه كله متباين وانما يكفي ان نبين ان ما سبق من كلامه الى هذا البيت مما لا يمكن ان يقال انه يتقدم فيه احدا من المتأخرين فضلا عن المتقدمين وانما قدم في شعره لابيات قد برع فيها وبان حذقه بها وانما انكرنا ان يكون شعره متناسبا في الجودة ومتشابها في صحة المعنى واللفظ وقلنا انه يتصرف بين وحشي غريب مستنكر وعربية

شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ماينافي المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الآية الثانية وما منع الناس ان يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا لان قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله تعالى فهذا حصر في المانع العادي والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي أيضا ومما استشكل أيضا قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ماقدمت يداه ومن أظلم ممن منع مساجد الله الى غير ذلك من الآيات ووجهه ان المراد بالاستفهام هنا النفي والمعنى لا احد أظلم فيكون خبرا واذا كان خبرا وأخذت الآيات على ظواهرها أدى الى التناقض * وأجيب باوجه منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته أي لا احد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا تخصص بالصلاة فيها زال التناقض ومنها ان التخصيص بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤل معناه الى ماقبله لان المراد السبق الى المانعية والافترائية ومنها وادعى ابو حيان انه الصواب ان نفي الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا ثبتت التسوية فيهالم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى لا احد اظلم ممن افترى ومن منع ونحوها ولا اشكال في تساوي هؤلاء في الاظلمية ولا يدل على ان احد هؤلاء اظلم من الآخر كما اذا قلت لا احد افقه منهم اه وحاصل الجواب ان نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة وقال بعض المتأخرين هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد اثبات الاظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن ابي هريرة يحكي عن ابي العباس بن سريج قال سال رجل بعض العلماء عن قوله لا أقسم بهذا البلد فاخبر انه لا يقسم به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال ايما أحب اليك اجيبك ثم افطعك أو افطعك ثم اجيبك فقال لا بل افطعني ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال و بين ظهراني قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما انكرت ثم قال له ان العرب قد تدخل لا في اثناء كلامها وتلغى معناها وأنشد فيه ابياتا ﴿تنبيه﴾ قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني اذا تعارضت الآي وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتاخر ويكون ذلك نسخا وان لم يعلم وكان الاجماع على العمل باحدى الآيتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو وارجلكم بالنصب والجر ولهذا اجمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفي جماع الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح ان يضاف بعض ما وقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي ابو بكر لا يجوز تعارض آي القرآن والآثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله الله خالق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين لقيام الدليل العقلي انه لا خالق غير الله فتعين تاويل ما عارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق

كالمهل مستنكرة و بين كلام سليم متوسط و بين عامي سوقي في اللفظ والمعنى و بين حكمة حسنة و بين سخف مستشنع ولهذا قال الله عز اسمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاما قوله

و بيضة خدر لا يرام خباؤها
تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت احراسا اليها ومعشرا
على حراصا لو يسرون مقتلي

فقد قالوا عنى بذلك انها كبيضة خدر في صفائها ورقتها وهذه كلمة حسنة ولكن لم يسبق اليها بل هي دائرة في افواه العرب وتشبيه سائر و يعني بقوله غير معجل انه ليس ذلك مما يتفق قليلا واحيانا بل يتكرر له الاستمتاع بها وقد يحمله غيره على انه رابط الجأش فلا يستعجل اذا دخلها خوف حصانتها ومنعتها وليس في البيت كبير

على تصور ﴿فائدة﴾ قال الكرمانى عند قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه احد الشيئين الى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الاحكام من الناسخ والمنسوخ والامر والنهى والوعد والوعيد

﴿النوع التاسع والاربعون * فى مطلقه ومقيده﴾ المطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله اذا حكم فى شيء بصفة اوشرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فان لم يكن له اصل يرد اليه الا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وان كان له اصل يرد غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الآخر فالاول مثل اشتراط العدالة فى الشهود على الرجعة والفراق والوصية فى قوله واشهدوا ذوى عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة فى البيوع وغيرها فى قوله واشهدوا اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط فى الجميع ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها اودين واطلاقه الميراث فيما اطلق فيه وكذلك ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط فى كفارة القتل من الرقبة المؤمنة واطلاقها فى كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد فى وصف الرقبة وكذلك تقييد الايدى بقوله الى المرافق فى الوضوء واطلاقه فى التيمم وتقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية واطلق فى قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح فى الانعام واطلق فيما عداها فمذهب الشافعى حمل المطلق على المقيد فى الجميع ومن العلماء من لا يحمله و يجوز اعتاق الكافر فى كفارة الظهار واليمين و يكتفى فى التيمم بالمسح الى الكوعين و يقول ان الردة تحبط العمل بمجردها والثانى مثل تقييد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق فى صوم التمتع واطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما لتنافى القيدين وهما التفريق والتتابع وعلى احدهما لعدم المرجح ﴿تنبيهات * الاول﴾ اذا قلنا بحمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة او بالقياس مذهبان وجه الاول ان العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفاء بالقيد وطلبا للايجاز والاختصار الثانى ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا فى الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم فى شيء باموره ثم فى آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر بغسل الاعضاء الاربعة فى الوضوء وذكر فى التيمم عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق والصوم والاطعام فى كفارة الظهار واقتصر فى كفارة القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالطعام

﴿النوع الخمسون * فى منطوقه ومفهومه﴾ المنطوق ما دل عليه اللفظ فى محل النطق فان أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين انهم قالوا بندور النص جدا فى الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين وغيره فى الرد قال لان الغرض من النص الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التاويل والاحتمال وهذا وان عز حصوله بوضع الصيغ ردا الى اللغة فما اكثره مع القرائن الحالية والمقالية اه او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل

فائدة لانه الذى حكى فى سائر ابياته فلا تتضمن مطاولته فى المغازلة واشتغاله بها فتكريره فى هذا البيت مثل ذلك قليل المعنى الا الزيادة التى ذكر من منعتها وهو مع ذلك بيت سليم اللفظ فى المصراع الاول دون الثانى والبيت الثانى ضعيف وقوله لو يسرون مقتلى اراد ان يقول لو اسروا فاذا نقله الى هذا ضعف ووقع فى مضمار الضرورة والاختلال على نظمه بين حتى ان المحترز يحترز من مثله وقوله

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت
تعرض اثناء الوشاح المفصل

قد انكر عليه قوم قوله اذا ما الثريا فى السماء تعرضت وقالوا الثريا لا تتعرض حتى قال بعضهم سمى الثريا وانما اراد الجوزاء لانها تعرض والعرب تفعل ذلك كما قال زهير كاحمر عاد وانما هو احمر ثمود وقال بعضهم فى

وعلى الظاهر وهو فيه اظهر واغلب ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو فى الثانى اظهر وان حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعاية وكقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة ان يكون للانسان اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين اوحقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ فى معنييه اولا ووجهه على هذا ان يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور فى الكتابة والشهادة ولا يضارر بالفتح اى لا يضارهما صاحب الحق بالزامهما مالا يلزمهما واجبارهما على الكتابة والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسئل القرية اى اهلها وان لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم تقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا فى جزء من النهار وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظى

﴿فصل﴾ والمفهوم مادل عليه اللفظ لا فى محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما يوافق حكمه المنطوق فان كان اولى سمى فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه اشد وان كان مساويا يسمى لحن الخطاب اى معناه كدلالة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل فى الاتلاف * واختلف هل دلالة ذلك قياسية او لفظية مجازية اوحقيقية على اقوال بيناها فى كتبنا الاصولية والثانى ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا كان اوحالا اوظرفا أوعددا نحو ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين فى خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد الحج اشهر معلومات اى فلا يصح الاحرام به فى غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام أى فالذكر عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة اى لا اقل ولا اكثر وشرط نحو وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن اى فغير أولات الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اى فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله انما الهكم الله اى فغيره ليس باله فالله هو الولى اى فغيره ليس بولى لالى الله تحشرون اى لا الى غيره اياك نعبد أى لا غيرك واختلف فى الاحتجاج بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح فى الجملة انها كلها حجة بشروط منها ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتى فى حجوركم فان الغالب كون الربائب فى حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره فى الذهن وان لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة اسباب النزول ﴿فائدة﴾ قال بعضهم الالفاظ اما ان تدل بمنطوقها او بفحواها ومفهومها او باقتضائها وضرورتها او بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثانى دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الاشارة

﴿النوع الحادى والخمسون * فى وجوه مخاطباته﴾ قال ابن الجوزى فى كتاب النفيس الخطاب

تصحيح قوله تعرض اولا ما تطلع كان الوشاح اذا طرح يلقاك بعرضه وهو ناحيته وهذا كقول الشاعر

تعرضت لى بمجان خل
تعرض المهرة فى الطول

يقول تريك عرضها وهى فى الرسن وقال ابو عمرو يعنى اذا اخذت الثريا فى وسط السماء كما ياخذ الوشاح وسط المرأة والاشبه عندنا ان البيت غير معيب من حيث عابوه به وانه من محاسن هذه القصيدة ولولا ابيات عدة فيه لقابله ما شئت من شعر غيره ولكن لمابيات فيه بما يفوت الشأو ويستولى على الامد انت تعلم انه ليس للمتقدمين ولا للمتاخرين فى وصف شئ من النجوم مثل ما فى وصف الثريا وكل قد ابدع فيه واحسن فاما ان يكون قد عارضه اوزاد عليه فمن ذلك قول ذى الرمة

وردت اعتسافا والثريا كانها
على قمة الرأس ابن ماء محلق

فى القرآن على خمسة عشر وجها وقال غيره على أكثر من ثلاثين وجها * احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذى خلقكم * والثانى خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أكفرتم بعد ايمانكم يا أيها الرسول بلغ * الثالث خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين * الرابع خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبى صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الآية قال ابو بكر الصيرفى كان ابتداء الخطاب له فلما قال فى الموهوبة خالصة لك علم أن ما قبلها له ولغيره * الخامس خطاب الجنس كقوله يا ايها النبي * السادس خطاب النوع نحو يا بنى اسرائيل * السابع خطاب العين نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا ابراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى انى متوفيك ولم يقع فى القرآن الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبي يا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين ان لا ينادوه باسمه * الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين آمنوا ولهذا وقع الخطاب باهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا * اخرج ابن ابى حاتم عن خيثمة قال ما تقرؤن فى القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه فى التوراة يا ايها المساكين * واخرج البيهقى وابو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فاوعها سمعك فانه خير يؤمر به اوشر ينهى عنه * التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم يقع فى القرآن فى غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين آمنوا على المواجهة وفى جانب الكفار جئ بلفظ الغيبة اعراضا عنهم كقوله ان الذين كفروا قل للذين كفروا * العاشر خطاب الكرامة كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي فى محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه فى الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وفى مقام الخاص يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قال وقد يعبر بالنبي فى مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم ولم يقل طلقت * الحادى عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها ولا تكلمون * الثانى عشر خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم * الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم * الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله فذرهم فى غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الآية وكذا قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فاتوا وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون أى ارجعنى وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون للملائكة وقال السهيلى هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدرى ما يقول من الشطط وقد اعتاد امرا يقوله فى الحياة من رد الامر الى المخلوقين * الخامس عشر خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو ألقيا فى جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الاصل وجعل المهدوى من هذا النوع قال قد أجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعى وقيل لهما لان هرون امن على دعائه والمؤمن احد الداعين * السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى أى ويا هرون وفيه وجهان احدهما انه أفرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية والآخر لانه صاحب الرسالة والآيات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر فى الكشاف آخر وهو ان هرون لما كان افصح من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى

ومن ذلك قول ابن المعتز
وترى الثريا فى السماء كانها
بيضات ادحى يلحن بفدفد
وكقوله
كان الثريا فى أواخر ليلها
تفتح نور أو لجام مفضفض
وقوله أيضا
فناولنيها والثريا كانها
جنى نرجس حيا الندامى به الساقى
وقول الاشهب بن رميلة
ولاحت لساريها الثريا كانها
لدى الافق الغربى قرط مسلسل
ولابن المعتز
وقد هوى النجم والجوزاء تتبعه
كذات قرط أرادته وقد سقطا
أخذه من ابن الرومى فى قوله
طيب ريقه اذا ذقت فاه
والثريا بجانب الغرب قرط
ولابن المعتز
قد سقانى المدام والصبح

قال ابن عطية أفرده بالشقاء لانه المخاطب أولا والمقصود فى الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء فى معيشة الدنيا فى جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم * السابع عشر خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة * الثامن عشر خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم فى ألقيا * التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل قال ابن الانبارى جمع فى الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبى صلى الله عليه وسلم ومثله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء * العشرون عكسه نحو واقيموا الصلاة و بشر المؤمنين * الحادى والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض * الثانى والعشرون عكسه نحو من ربكما يا موسى * الثالث والعشرون خطاب العين والمراد به الغير نحو يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد امته لانه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب الآية حاشاه صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار * واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسال ومثله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فلا تكونن من الجاهلين وانحاء ذلك * الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد به العين نحو لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم * الخامس والعشرون الخطاب العام الذى لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار ألم تران الله يسجد له ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ولم يقصد بذلك خطاب معين بل كل احد واخرج فى صورة الخطاب لقصد العموم يريدان حالهم تناهت فى الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل ما امكن منه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب * السادس والعشرون خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل فهل انتم مسلمون ومنه انا ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا فى من قرأ بالفوقية * السابع والعشرون خطاب التكوين وهو الالتفات * الثامن والعشرون خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها * التاسع والعشرون خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * الثلاثون خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادى الذين اسرفوا الآية * الحادى والثلاثون خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد يا بنى انها ان تك يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى * الثانى والثلاثون خطاب التعجيز نحو فائتوا بسورة * الثالث والثلاثون خطاب التشريف وهو كل ما فى القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بان يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة * الرابع والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بنى آدم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم ﴿فائدة﴾ قال بعضهم خطاب القرآن ثلاثة اقسام قسم لا يصلح الا للنبى صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم لهما ﴿فائدة﴾ قال ابن القيم تامل خطاب القرآن تجد ملكا له الملك كله وله الحمد كله ازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومواردها اليه مستويا على العرش لا تخفى عليه خافية من اقطار مملكته عالما بما فى نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير المملكة يسمع ويرى ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتامل كيف تجده يثنى على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم على مافيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه

بالليل مؤتزر
والثريا كنور غصن على
الارض قد نثر
وقوله
ونروم الثريا فى السماء مراما
كانكباب طمر كاد يلقى
لجاما
ولابن الطثرية
اذا ما الثريا فى السماء كانها
جمان وهى من مسلكه
فتبددا
ولو نسخت لك كل ما قالوا
من البديع فى وصف
الثريا لطال عليك الكتاب
وخرج عن الغرض وانما
نريد ان نبين لك ان
الابداع فى نحو هذا امر
قريب وليس فيه شئ
غريب وفى جملة ما نقلناه
ما يزيد على تشبيهه فى
الحسن او يساويه او
يقاربه فقد علمت انما
خلق فيه وقدر المتعصب
له انه بلغ النهاية فيه امر
مشترك وشريعة
مورودة وباب واسع
وطريق مسلوك واذا
كان هذا بيت القصيدة
ودرة القلادة وواسطة

هلا كهم و يتعرف اليهم باسمائه وصفاته و يتحبب اليهم بنعمه وآلائه يذكرهم بنعمه عليهم و يامرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه و يذكرهم بما أعدّ لهم من الكرامة ان اطاعوه وما اعدّ لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه فى اوليائه واعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ويثنى على اوليائه بصالح اعمالهم واحسن اوصافهم و يذم اعداءه بسيّ اعمالهم وقبيح صفاتهم و يضرب الامثال وينوّع الادلة والبراهين و يجيب عن شبه اعدائه احسن الاجوبة و يصدق الصادق و يكذب الكاذب و يقول الحق ويهدى السبيل و يدعوالى دار السلام و يذكر اوصافها وحسنها و نعيمها و يحذر من دار البوار و يذكر عذابها وقبحها وآلامها و يذكر عباده فقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه من كل وجه وانهم لاغنى لهم عنه طرفة عين و يذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه الغنى بنفسه عن كل ماسواه وكل ماسواه فقير اليه وانه لاينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولاذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته و تشهد من خطابه عتابه لاحبابه ألطف عتاب وانه مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم اعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامى عنهم والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجى لهم من كل كرب والموفى لهم بوعده وانه وليهم الذى لاولى لهم سواه فهومولاهم الحق و ينصرهم على عدوهم فنعم المولى و نعم النصير واذاشهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما جوادا رحيما جميلا هذا شانه فكيف لاتحبه وتنافس فى القرب منه وتنفق انفاسها فى التودد اليه و يكون احب اليها من كل ماسواه ورضاه آثر عندها من رضا كل من سواه وكيف لاتلهج بذكره و تصير حبه والشوق اليه والانس به هوغذاءها وقوتها ودواءها بحيث ان فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها ﴿فائدة﴾ قال بعض الاقدمين انزل القرآن على ثلاثين نحوا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها ثم تكلم فى الدين اصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم فى الدين كان الخطأ اليه اقرب وهو المكى والمدنى والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتاخير والمقطوع والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والامر والنهى والوعد والوعيد والحدود والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصرفة والاعذار والانذار والحجة والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم قال * فالمكى مثل واهجرهم هجرا جميلا * والمدنى مثل وقاتلوا فى سبيل الله * والناسخ والمنسوخ واضح * والمحكم مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية ان الذين يا كلون أموال اليتامى ظلما ونحوه مما احكمه الله و بينه * والمتشابه مثل ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا اوظلما فسوف نصليه نارا كما قال فى المحكم وقد ناداهم فى هذه الآية بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فاشتبه على اهلها مايفعل الله بهم * والتقديم والتاخير مثل كتب عليكم اذاحضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية التقدير كتب عليكم الوصية اذحضر احدكم الموت * والمقطوع والموصول مثل لااقسم بيوم القيامة ولامقطوع من اقسم وانما هو فى المعنى اقسم بيوم القيامة ولااقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم * والسبب والاضمار مثل واسال القرية اى اهل القرية * والخاص والعام مثل ياايها النبي فهذا فى المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار فى المعنى عاما * والامر وما بعده الى الاستفهام امثلتها واضحة * والابهة مثل انا ارسلنا نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما وابهة * والحروف المصرفة كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لاتكون فتنة * وعلى المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم اى أى معذرتهم * وعلى الاختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك * والاعذار نحو فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر انه لم يفعل ذلك الا بمعصيتهم والبواقى امثلتها واضحة .

المقد وهذا محله فكيف بما تعداه ثم فيه ضرب من التكلف لانه قال * اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح فقوله تعرضت من الكلام الذى يستغنى عنه لانه يشبه اثناء الوشاح سواء كان فى وسط السماء أو عند الطلوع والمغيب فالتهويل بالتعرض والتطويل بهذه الالفاظ لامعنى له وفيه ان الثريا كقطعة من الوشاح المفصل فلامعنى لقوله تعرض اثناء الوشاح وانما اراد ان يقول تعرض قطعة من اثناء الوشاح فلم يستقم له اللفظ حتى شبه ماهو كالشيء الواحد بالجمع وقوله

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة
وما ان ارى عنك العماية تنجلى

انظر الى البيت الاول والابيات التى قبله كيف خلط فى النجم وفرط فى

﴿النوع الثانى والخمسون * فى حقيقته ومجازه﴾ لا خلاف فى وقوع الحقائق فى القرآن وهى كل لفظ بقى على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تاخير وهذا أكثر الكلام وأما المجاز فالجمهور ايضا على وقوعه فيه وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويزمنداد من المالكية وشبهتهم ان المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها ﴿وقد افرده بالتصنيف الامام عزالدين بن عبدالسلام * ولخصته مع زيادات كثيرة فى كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز القرآن﴾ وهو قسمان * الاول المجاز فى التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلى وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير ماهو له اصالة لملابسته له كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهى فعل الله الى الآيات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم يا هامان ابن لى نسب الذبح وهو فعل الاعوان الى فرعون والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما آمرين به * وكذا قوله واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم فى كفرهم بامرهم اياهم به * ومنه قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه * عيشة راضية اى مرضية فاذا عزم الامر اى عزم عليه بدليل فاذا عزمت وهذا القسم اربعة انواع * احدها ماطرفاه حقيقيان كالآية المصدر بها * وكقوله واخرجت الارض اثقالها * ثانيها مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم اى مار بحوا فيها واطلاق الربح والتجارة هنا مجاز * ثالثها * ورابعها ما احد طرفيه حقيقى دون الآخر اما الاول او الثانى * كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا اى برهانا كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو فان الدعاء من النار مجاز * وقوله حتى تضع الحرب اوزارها تؤتى اكلها كل حين فامه هاوية فاسم الام الهاوية مجاز اى كان الام كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع * القسم الثانى المجاز فى المفرد ويسمى المجاز اللغوى وهو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له اولا وانواعه كثيرة * احدها الحذف وسياتى مبسوطا فى نوع المجاز فهو به اجدر خصوصا اذا قلنا انه ليس من انواع المجاز * الثانى الزيادة وسبق تحرير القول فيها فى نوع الاعراب * الثالث اطلاق اسم الكل على الجزء نحو يجعلون اصابعهم فى آذانهم اى اناملهم ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار فكانهم جعلوا الاصابع واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم اى وجوههم لانه لم يرجملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه اطلق الشهر وهو اسم الثلاثين ليلة واراد جزأ منه كذا اجاب به الامام فخر الدين عن استشكال ان الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة فكأنه امر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره على وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه وان سافر فى اثنائه * اخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم وغيرهما وهو ايضا من هذا النوع ويصلح ان يكون من نوع الحذف * الرابع عكسه نحو ويبقى وجه ربك اى ذاته فولوا وجوهكم شطره اى ذواتكم اذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة ووجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما كسبت ايديكم اى قدمت وكسبتم ونسب ذلك الى الايدى لان اكثر الاعمال تزاول بها قم الليل وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له اطلق كلا من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة اى الحرم كله بدليل انه لا يذبح فيها ﴿تنبيه﴾ ألحق

التاليف فذكر التمتع بها وذكر الوقت والحال والحراس ثم يذكر كيف كان صفتها لما دخل عليها ووصل اليها من نزعها ثيابها الا ثوبا واحدا والمتفضل الذى فى ثوب واحد وهو الفضل فما كان من سبيله ان يقدمه انما ذكره مؤخرا وقوله لدى الستر حشو وليس بحسن ولا بديع وليس فى البيت حسن ولا شيء يفضل لاجله واما البيت الثانى ففيه تعليق واختلال ذكر الاصمعى ان معنى قوله مالك حيلة اى ليست لك جهة تجيء فيها والناس حوالى والكلام فى المصراع الثانى منقطع عن الاول ونظمه اليه فيه ضرب من التفاوت وقوله

فقمت بها امشي تجر وراءنا
على اثرنا اذيال مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى
بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل

بهذين النوعين شيآن * احدهما وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب وللئت منهم رعبا والرعب انما يكون فى القلب * والثانى اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره ابو عبيدة وخرج عليه قوله ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه أى كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وتعقب بانه لا يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبأن موسى كان وعدهم بعذاب فى الدنيا وفى الآخرة فقال يصبكم هذا العذاب فى الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفى عذاب الآخرة ذكره ثعلب * قال الزركشي ويحتمل ايضا ان يقال ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله ثعلب قوله فاما نرينك بعض الذى نعدهم اونتوفينك فالينا مرجعهم * الخامس اطلاق اسم الخاص على العام نحو انا رسول رب العالمين اى رسله * السادس عكسه نحو ويستغفرون لمن فى الارض اى المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا * السابع اطلاق اسم الملزوم على اللازم * الثامن عكسه نحو هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة اى هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له * التاسع اطلاق المسبب على السبب نحو ينزل لكم من السماء رزقا قد انزل عليكم لباسا اى مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا اي مؤنة من مهر ونفقة ومالا بد للمتزوج منه * العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع اى القبول والعمل به لانه مسبب عن السمع ﴿تنبيه﴾ من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله فاخرجهما مما كانا فيه كما اخرج أبويكم من الجنة فان المخرج فى الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب الاكل وسوسة الشيطان * الحادى عشر تسمية الشئ باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اى الذين كانوا ازواجهن من يات ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان فى الدنيا من الاجرام * الثانى عشر تسميته باسم ما يؤول اليه نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجية لانها لا تنكح الا فى حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه فى حال البشارة بما يؤول اليه من العلم والحلم * الثالث عشر اطلاق اسم الحال على المحل نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون اى فى الجنة لانها محل الرحمة بل مكر الليل اى فى الليل اذ يريكهم الله فى منامك اى عينك على قول الحسن * الرابع عشر عكسه نحو فليدع ناديه اى اهل ناديه اى مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها اى عقول وبالافواه عن الالسن نحو ويقولون بافواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسال القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان اخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال واخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد به الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال * الخامس عشر تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ثناء حسنا لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغة قومه * السادس عشر تسمية الشئ باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم والبشارة حقيقة فى الخبر السار ومنه تسمية الداعى الى الشئ باسم الصارف عنه ذكره السكاكى وخرج عليه قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يعنى ما دعاك الى ان لا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا * السابع عشر اضافة الفعل الى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد ان ينقض وصفه بالارادة وهى من صفات الحى تشبيها لميله للوقوع بارادته * الثامن عشر اطلاق الفعل والمراد

البيت الاول من مساعدتها اياه حتى قامت معه ليخلوا وانما كانت تجر على الاثر اذيال مرط مرجل والمرجل ضرب من البرود يقال لو شبه الترجيل وفيه تكلف لانه قال وراءنا على اثرنا ولو قال على اثرنا كان كافيا والذيل انما يجر وراء الماشي فلا فائدة لذكره وراءنا وتقدير القول فقمت امشي بها وهذا ايضا ضرب من التكلف وقوله اذيال مرط كان من سبيله ان يقول ذيل مرط على انه لو سلم من ذلك كان قريبا ليس مما يفوت بمثله غيره ولا يتقدم به سواه وقول ابن المعتز احسن منه
فبت افرش خدى فى الطريق له
ذلا واسحب اذيالى على الاثر
واما البيت الثانى فقوله اجزنا بمعنى قطعنا والخبت بطن من الارض والحقف رمل منعرج والعقنقل المتعقد من الرمل الداخل بعضه فى بعض

مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن. أي قاربن بلوغ الاجل اى انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وهو فى قوله فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون أى فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية اى لو قاربوا ان يتركوا خافوا لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده أموات اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اى اردتم القيام فاذا قرات القرآن فاستعذ اى اردت القراءة لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا أي اردنا اهلاكها والالم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهد الله فهو المهتدى اى من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط والجزاء * التاسع عشر القلب اما قلب اسناد نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب اى لكل كتاب اجل وحرمنا عليه المراضع اى حرمناه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى تعرض النار عليهم لان المعروض عليه هو الذى له الاختيار وانه لحب الخير لشديد اى وانه حبه للخير وان يردك بخير اى يرد بك الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لان المتلقى حقيقة هو آدم كما قرئ بذلك ايضا او قلب عطف نحو ثم تول عنهم فانظر اى فانظر ثم تول ثم دنا فتدلى أى تدلى فدنا لانه بالتدلى مال الى الدنو او قلب تشبيه وسياتى فى نوعه * العشرون اقامة صيغة مقام اخرى وتحته انواع كثيرة * منها اطلاق المصدر على الفاعل نحو فانهم عدو لى ولهذا أفرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشئ من علمه اى من معلومه صنع الله اى مصنوعه وجاؤا على قميصه بدم كذب اى مكذوب فيه لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام * ومنها اطلاق البشرى على المبشر به والهوى على المهوى والقول على المقول * ومنها اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أى تكذيب بايكم المفتون اى الفتنة على ان الباء غير زائدة * ومنها اطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق اى مدفوق لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى لا معصوم جعلنا حرما آمنا أى مأمونا فيه وعكسه نحو انه كان وعده مأتيا اى آتيا حجابا مستورا اى ساترا * وقيل هو على بابه أى مستورا عن العيون لا يحس به احد * ومنها اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا * ومنها اطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله احق ان يرضوه اى يرضوهما فافرد لتلازم الرضاءين وعلى الجمع ان الانسان لفى خسر اى الاناسي بدليل الاستثناء منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل الا المصلين * ومثال اطلاق المثنى على المفرد ألقيا فى جهنم اى الق ومنه كل فعل نسب الى شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا اى فى احداهن نسيا حوتهما والناسي يوشع بدليل قوله لموسى انى نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل فى يومين والتعجيل فى اليوم الثانى على رجل من القريتين عظيم * قال الفارسي اى من احدى القريتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وان المعنى جنة واحدة خلافا للفراء * وفى كتاب ذا القدلابن جنى ان منه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم * ومثال اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين اى كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان * ومثال اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعون اى ارجعنى * وجعل منه ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية

وهذا بيت متقارب مع الابيات المتقدمة لان فيها ماهو سلس قريب يشبه كلام المولدين وكلام البذلة وهذا قد اغرب فيه واتى بهذه اللفظة الوحشية المتعقدة وليس فى ذكرها والتفضيل بالحاقها بكلامها فائدة الكلام الغريب واللفظة الشديدة المباينة لنسج الكلام قد تحمد اذا وقعت موقع الحاجة فى وصف ما يلائمها كقوله عز وجل فى وصف يوم القيامة يوما عبوسا قمطريرا فاما اذا وقعت فى غير هذا الموقع فهى مكروهة مذمومة بحسب ما تحمد فى موضعها * وروى ان جريرا أنشد بعض خلفاء بنى أمية قصيدته

بان الخليط برامتين فودعوا
أو كلما جدوا لبين تجزع
كيف العزاء ولم اجد مذ بنتم
قلبا يقر ولا شرابا ينفع

قال وكان يزحف من حسن هذا الشعر حتى

أن لا يرسلوا واحدا * وجعل منه فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح أي جبريل وإذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها والقاتل واحد * ومثال اطلاقه على المثنى قالتا أتينا طائعين قالوا لا تخف خصمان فان كان
له اخوة فلأمه السدس أي اخوان فقد صغت قلوبكما أي قلباكما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
الى قوله وكنا لحكمهم شاهدين * ومنها اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى امر الله
أي الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم
أأنت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى اصحاب الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار
فكانه وقع واستمر نحو أتأمرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي تلت
ولقد نعلم أي علمنا قد يعلم ما انتم عليه أي علم فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتم وكذا فريقا كذبتم وفريقا
تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلا أي قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل او
المفعول لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس * ومنها اطلاق
الخبر على الطلب امرا أو نهيا اودعاء مبالغة في الحث عليه حتى كانه وقع واخبر عنه * قال الزمخشري ورود
الخبر والمراد الامر اوالنهي ابلغ من صريح الامر اوالنهي كانه سورع فيه الى الامتثال واخبر عنه نحو
والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما
تنفقون الا ابتغاء وجه الله أي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون أي لا يمسه وإذ أخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله أي لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم أي اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم أي ونحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا * قال الكواشي في الآية الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم
نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد ايجاب الاكرام عليهم * وقال ابن عبد السلام لأن
الامر للايجاب يشبه الخبرية في ايجابه * ومنها وضع النداء موضع التعجب نحو ياحسرة على
العباد * قال الفراء معناه فيالها حسرة * وقال ابن خالويه هذه من اصعب مسئلة في القرآن لان
الحسرة لا تنادى وانما ينادى الاشخاص لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب * ومنها وضع
جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات آمنون وغرف الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب
الناس في علم الله اكثر من العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس اياما معدودات ونكتة التقليل في هذه الآية
التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء * ومنها تذكير المؤنث على تأويله
بمذكر نحو فمن جاءه موعظة من ربه أي وعظ وأحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا ربي أي الشمس او الطالع ان رحمة الله قريب من المحسنين * قال الجوهري
ذكرت على معنى الاحسان * وقال الشريف المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل ولتلك لان تأنيثها غير حقيقي ولانه يجوز ان يكون في
تأويل ان يرحم * ومنها تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا
على معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها أنث عشرا حيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال
وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسى منه التأنيث * وقيل
هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات
أمثالها * وقد قدمنا في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتأنيث * ومنها التغليب وهو اعطاء الشئ
حكم غيره * وقيل ترجيح احد المعلومين على الآخر واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى

بلغ قوله
وتقول بوزع قد دببت على
العصا
هلا هزيت بغيرنا يا بوزع
فقال افسدت شعرك بهذا
الاسم واما قوله
هصرت بغصني دوحة
فتمايلت
على هضيم الكشح ريا
المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل
فمعنى قوله هصرت جذبت
وثنيت وقوله
بغصني دوحة تعسف ولم
يكن من سبيله ان يجعلهما
اثنين والمصراع الثاني
أصح وليس فيه شئ الا
ما يتكرر على ألسنة الناس
من هاتين الصفتين وانت
تجد ذلك في وصف كل
شاعر ولكنه مع تكرره
على الالسن صالح واما
معنى قوله مهفهفة انها مخففة
ليست مثقلة والمفاضة
التي اضطرب طولها
والبيت مع مخالفته في
الطبع الابيات المتقدمة
ونزوعه فيه الى الالفاظ
المستكرهة وما فيه من
الخلل من تخصيص الترائب

المتفقين نحو وكانت من القانتين الا امرأته كانت من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل أنتم قوم تجهلون أتى بتاء الخطاب تغليبا لجانب أنتم على جانب قوم والقياس أن يأتى بياء الغيبة لانه صفة لقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم غلب فى الضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه انه لما كان الغائب تبعا للمخاطب فى المعصية والعقوبة جعل تبعا له فى اللفظ ايضا وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض غلب غير العاقل حيث أتى بما لكثرته * وفى رواية اخرى عبر بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا ادخل شعيبا فى لا تعودن بحكم التغليب اذلم يكن فى ملتهم أصلا حتى يعودفيها * وكذا قوله ان عدنا فى ملتكم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس عدّ منهم بالاستثناء تغليبا لكونه كان بينهم يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين اى المشرق والمغرب * قال ابن الشجرى وغلب المشرق لانه اشهر الجهتين مرج البحرين اى الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه أعظم ولكل درجات اى من المؤمنين والكفار فالدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات فى القسمين تغليبا للاشراف *قال فى البرهان وانما كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ألا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقى الامثلة * ومنها استعمال حروف الجر فى غير معانيها الحقيقية كما تقدم فى النوع الاربعين * ومنها استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وأدوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق وأداة التمنى والترجى والنداء لغيرها كما سيأتى كل ذلك فى الانشاء * ومنها التضمين وهو اعطاء الشئ معنى الشئ ويكون فى الحروف والافعال والاسماء * أما الحروف فتقدم فى حروف الجر وغيرها * واما الافعال فان تضمن فعلا معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بان يأتى الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدى به فيحتاج الى تاويله او تاويل الحرف ليصح التعدى به والاول تضمين الفعل والثانى تضمين الحرف *واختلفوا ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع فى الحرف *وقال المحققون التوسع فى الفعل لانه فى الافعال اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء اما على تضمينه معنى يروى و يلتذ *او تضمين الباء معنى من احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الاعلى تضمن معنى الافضاء هل لك الى ان تزكى *والاصل فى ان فضمن معنى ادعوك يقبل التوبة عن عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح * وأما فى الاسماء فان يضمن اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على أن لا اقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول الحق وحريص عليه وانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز

﴿فصل﴾ فى انواع مختلفة فى عدها من المجاز وهى ستة * احدها الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ فى غير موضوعه والحذف ليس كذلك * وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا * وقال القرافى الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسال القرية اى اهلها اذلا يصح اسناد السؤال اليها * وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر فعدة من ايام اخر اى فافطر فعدة *وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فضربه *وقسم يدل عليه دليل غير شرعى ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل

بالضوء بعد ذكر جميعها بالبياض فليس بطائل ولكنه قريب متوسط وقوله تصد وتبدى عن أسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مظفل وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذهى نضته ولا بمعطل معنى قوله عن اسيل اى باسيل وانما يريد خدا ليس بكر وقوله تتقى يقال اتقاه بترسه اى جعله بينه و بينه وقوله تصد وتبدى عن أسيل متفاوت لان الكشف عن الوجه مع الوصل دون الصد وقوله تتقى بناظرة لفظه مليحة ولكن اضافها الى ما نظم به كلامه وهو مختل وهو قوله من وحش وجرة وكان يجب أن تكون العبارة بخلاف هذا كان من سبيله ان يضيف الى عيون الظبا او المهادون اطلاق الوحش ففيهن ماتستنكر عيونها وقوله مطفل فسروه على انها

على انه انما قبض من اثر حافر فرس الرسول وليس فى هذه الاقسام مجاز الا الاول * وقال الزنجانى فى المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدا المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقى من الكلام * وقال القزوينى فى الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهى مجاز نحو واسأل القرية ليس كمثله شئ وان كان الحذف او الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب نحو أو كصيب فبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز * الثانى التاكيد زعم قوم أنه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والصحيح أنه حقيقة * قال الطرطوشى فى العمدة ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز ان يكون الثانى مجازا جاز فى الاول لانهما فى لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثانى عليه لانه مثل الاول * الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة * قال الزنجانى فى المعيار لانه معنى من المعانى وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه * وقال الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز * الرابع الكناية وفيها اربعة مذاهب * احدها انها حقيقة * قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره * الثانى انها مجاز * الثالث انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه فى المجاز ان يراد المعنى الحقيقى مع المجازى وتجويزه ذلك فيها * الرابع وهو اختيار الشيخ تقى الدين السبكى انها تقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ فى معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فى غير ما وضع له * والحاصل ان الحقيقة منها ان يستعمل اللفظ فيما وضع ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها ان يريد به غير موضوعه استعمالا وافادة * الخامس التقديم والتاخير عده قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه قال فى البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له * السادس الالتفات قال الشيخ بهاء الدين السبكى لم ار من ذكر هل هو حقيقة او مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد

﴿فصل﴾ فيما يوصف بانه حقيقة ومجاز باعتبارين * هو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة

﴿فصل﴾ فى الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها فى ثلاثة أشياء * احدها اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود فى القرآن ويمكن ان يكون منه اوائل السور على القول بانها للاشارة الى الحروف التى يتركب منها الكلام * ثانيها الاعلام * ثالثها اللفظ المستعمل فى المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه * قلت والذى يظهر انها مجاز والعلاقة المصاحبة ﴿خاتمة﴾ لهم مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثانى لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطء تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا فى السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثانى السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح * وكذا قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه * وجعل منه ابن السيد قوله انزلنا عليكم لباسا

ليست بصبية وانها قد استحكمت وهذا اعتذار متعسف وقوله مطفل زيادة لا فائدة فيها على هذا التفسير الذى ذكره الاصمعى ولكن قد يحتمل عندى ان يفيد غير هذه الفائدة فيقال انها اذا كانت مطفلا لحظت اطفالها بعين رقة ففى نظر هذه رقة نظر المودة ويقع الكلام معلقا تعليقا متوسطا * واما البيت الثانى فمعنى قوله ليس بفاحش اى ليس بفاحش الطول ومعنى قوله نضته رفعته ومعنى قوله ليس بفاحش فى مدح الاعناق كلام فاحش موضوع منه واذا نظرت فى اشعار العرب رأيت فى وصف الاعناق ما يشبه السحر فكيف وقع على هذه الكلمة ودفع الى هذه اللفظة وهلا قال كقول ابى نواس

مثل الظباء سمت الى رو ... ض صوادر عن غدير

ولست اطول عليك فتستثقل ولا اكثر القول

فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس
﴿النوع الثالث والخمسون﴾ فى تشبيهه واستعاراته ﴿ التشبيه نوع من أشرف انواع البلاغة واعلاها
* قال المبرد فى الكامل لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد * وقد أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف
أبو القاسم بن البندار البغدادى فى كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكى بانه الدلالة على مشاركة
أمر لامر فى معنى * وقال ابن ابى الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر * وقال غيره هو الحاق شىء
بذى وصف فى وصفه * وقال بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه
تأنيس النفس باخراجها من خفى الى جلى وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا * وقيل الكشف عن
المعنى المقصود مع الاختصار وادواته حروف واسماء وأفعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكأن نحو كأنه
رؤس الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قاله الطيبى ولا تستعمل مثل
الا فى حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر
والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى * وقال فى التلخيص تبعا للسكاكى
وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق
وفى البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبى فقالوا
فى كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب
والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه ﴿ذكر أقسامه﴾ ينقسم التشبيه
باعتبارات * الاول باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان او عقليان أو المشبه به حسى
والمشبه عقلى أو عكسه * مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم اعجاز نخل
منقعر * ومثال الثانى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو اشد قسوة كذا مثل فى البرهان وكأنه
ظن أن التشبيه واقع فى القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول * ومثال
الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح * ومثال الرابع لم يقع فى القرآن بل
منعه الامام اصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل
الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز * وقد اختلف فى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
* الثانى ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب والمركب ان ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها
الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا فالتشبيه مركب من احوال الحمار وهو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه * وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى
قوله كأن لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شىء اختل
التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء
نزل من السماء وانبت انواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة
حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوائح اتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس
* وقال بعضهم وجه تشبيه الدنيا بالماء امران * احدهما ان الماء اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت
وان أخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا * والثانى ان الماء اذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم
يحصل فيه شىء فكذلك الدنيا * وقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية فشبه نوره الذى يلقيه فى قلب
المؤمن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضاءة اما بوضعه فى مشكاة وهى الطاقة التى لا تنفذ وكونها لا تنفذ
لتكون اجمع للبصر * وقد جعل فيها مصباح فى داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها
ودهن المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه من زيت شجرة فى وسط السراج لا شرقية ولا

فى ذمه فتستوحش واكلك الآن الى جملة من القول فان كنت من اهل الصنعة فطنت واكتفيت وعرفت ما رمينا اليه واستغنيت وان كنت عن الطبقة خارجا وعن الاتقان بهذا الشان خاليا فلا يكفيك البيان وان استقرينا جميع شعره وتتبعنا عامة الفاظه ودللنا على ما فى كل حرف منه * اعلم ان هذه القصيدة قد ترددت بين ابيات سوقية مبتذلة وابيات متوسطة وابيات ضعيفة مرذولة وابيات وحشية غامضة مستكرهة وابيات معدودة بديعة وقد دللنا على المبتذل منها ولا يشتبه عليك الوحشي المستنكر الذى يروع السمع ويهول القلب ويكد اللسان ويعبس معناه فى وجه كل خاطر ويكفهر مطلعه على كل متأمل وناظر ولا يقع بمثله التمدح والتفاصح وهو مجانب لما وضع له اصل الافهام ومخالف

غريبة ولا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار بل تصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والآخر كظلمات في بحر لجي الخ وهو ايضا تشبيه تركيب * الثالث ينقسم باعتبار آخر الى اقسام * احدها تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين شبه بما لا يشك انه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا * الثاني عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة الآية أخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة * الثالث اخراج ما لم تجر العادة به الى ما جرت كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والجامع بينهما الارتفاع في الصورة * الرابع اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض والجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة * الخامس اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ماله قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام في ألطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الاوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن * السادس ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب وازواجه أمهاتهم وجنة عرضها السموات والارض ومرسل وهو ما لا تحذف كالآيات السابقة والمحذوف الاداة أبلغ لانه نزل فيه الثاني منزلة الاول تجوزا ﴿قاعدة﴾ الاصل دخول أداة التشبيه على المشبه به وقد تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا انما البيع مثل الربا كان الاصل ان يقولوا انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا اصلا ملحقا به البيع في الجواز وانه الخليق بالحل * ومنه قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك * واما لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الاصل لان المعنى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت * وقيل لمراعاة الفواصل لان قبله انى وضعتها أنثى * وقد تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم الآية المراد كونوا انصار الله خالصين في الانقياد كشأن مخاطبي عيسى اذ قالوا ﴿قاعدة﴾ القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلى وفي الذم تشبيه الاعلى بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلى طارئ عليه فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في السلب * ومنه يا نساء النبي لستن كأحد من النساء اي في النزول لا في العلو أم نجعل المتقين كالفجار اي في سوء الحال اي لا نجعلهم كذلك نعم أورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فانه شبه فيه الاعلى بالادنى لا في مقام السلب وأجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا أعلى من نوره فيشبه به ﴿فائدة﴾ قال ابن أبي الاصبع لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا أكثر من ذلك انما وقع فيه تشبيه واحد بواحد

﴿فصل﴾ زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة أو يقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم

لما بني عليه التفاهم بالكلام فيجب ان يسقط عن الغرض المقصود ويلحق باللغز والاشارات المستبهمة فاما الذي زعموا انه من بديع هذا الشعر فهو قوله

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها
نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل

والمصراع الاخير عندهم بديع ومعنى ذلك انها مترفة متنعمة لها من يكفيها ومعنى قوله لم تنتطق عن تفضل يقول لم تنتطق وهي فضل وعن هي بمعنى بعد قال ابو عبيدة لم تنتطق فتعمل ولكنها تتفضل ومما يعدونه من محاسنها

وليل كموج البحر ارخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل

منهما فأسد فى قولك رأيت اسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما * وقيل مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فيها فى امر عقلى لا لغوى لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق الا أن يكون مجازا عقليا * وقال بعضهم حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفى وايضاح الظاهر الذى ليس بجلى أو حصول المبالغة أو المجموع * مثال اظهار الخفى وانه فى أم الكتاب فان حقيقته وانه فى أصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كانشاء الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ فى البيان * ومثال ايضاح ما ليس بجلى ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا الجانب ثم للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل أى اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة فى هذا جعل ما ليس بمرئى مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج فى الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى جهة السفل ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر * ومثال المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما فى الاول المشعر بأن الارض كلها صارت عيونا ﴿فرع﴾ أركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو لفظ المشبه به ومستعار منه وهو معنى اللفظ المشبه ومستعار له وهو المعنى الجامع وأقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة اقسام * احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس نحو واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو قيل اشتعل شيب الراس لافادته عموم الشيب لجميع الراس ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض اصل الموج حركة الماء فاستعمل فى حركتهم على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه فى الكثرة والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيأ فشيأ لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس * الثانى استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلى * قال ابن ابى الاصبع وهى الطف من الاولى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلى ومثله فجعلناها حصيدا اصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو امر عقلى * الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلى * وقال ابن ابى الاصبع وهى الطف الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد اى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب * الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلى ايضا نحو مستهم الباساء والضراء استعير المس وهو حقيقة فى الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع اللحوق وهما عقليان بل نقذف بالحق على الباطل

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب
وصدر اراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذى يتلو النجوم بآيب
وقد جرى ذلك بين يدى بعض الخلفاء فقدمت ابيات امرىء القيس واستحسن استعارتها وقد جعل لليل صدرا يثقل تنحيه ويبطىء تقضيه وجعل له اردافا كثيرة وجعل له صلبا يمتد ويتطاول ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره ابو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة ورأوا ان الالفاظ جميلة * واعلم ان هذا اصلح جميل وليس من الباب الذى يقال انه متناه عجيب وفيه المام بالتكلف ودخول فى التعمل وقد خرجوا له فى

فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس للعهد وهو معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع التاثير وهو ابلغ من بلغ وان كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل * قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكانه قيل استعمل الذل الذى يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون في آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم افمن اسس بنيانه على تقوى و يبغونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي * الخامس استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي ايضا نحو انا لما طغى الماء المستعار منه التكثير وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو عقلي ايضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى اصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بحبل من الله من الظلمات الى النور في كل واد وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علة الغاية عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به * وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة * فالاولى وهي ابلغها ان تقترن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة * الثانية ان تقترن بما يلائم المستعار له نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا ابلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا * والثالثة لا تقترن بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية * فالاولى ما تحقق معناها حسا نحو فاذاقها الله الآية او عقلا نحو وانزلنا اليكم نورا مبينا اى بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق فان كلا منهما يتحقق عقلا * والثانية ان يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخيل ان المشبه من جنس المشبه به * ومن امثلة ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس فلم يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض الذى هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فاوقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها في ان لا تقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم (ثم) * اثبت لها الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحي فاثبت له الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء من بعثنا من مرقدنا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بان يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو اومن كان ميتا فاحييناه اى ضالا

البديع من القصيدة قوله
وقد اغتدى والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقوله ايضا
له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل
فاما قوله قيد الاوابد فهو مليح ومثله في كلام الشعراء واهل الفصاحة كثير والتعمل بمثله ممكن واهل زماننا الآن يصنفون نحو هذا تصنيفا و يؤلفون المحاسن تاليفا ثم يوشحون به كلامهم والذين كانوا من قبل لغزارتهم وتمكنهم لم يكونوا يتصنعون لذلك انما كان يتفق لهم اتفاقا و يطرد في كلامهم اطرادا * واما قوله في وصفه مكر مفر فقد جمع فيه طباقا وتشبيها وفي سرعة جرى الفرس للشعراء ما هو احسن من هذا او الطف وكذلك

فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهي مالا يمكن اجتماعهما كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخال جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء نحو انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوي السفيه تهكما ذق انك انت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار آخر الى تمثيلية وهي ان يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يامن انقطاعه ﴿تنبيه﴾ قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير قوارير من فضة يعني تلك الاواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مؤلما ﴿فائدة﴾ انكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي *وقال الطرطوشي ان اطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف اه ﴿فائدة﴾ ثانية تقدم ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة أبلغ منه لانه مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فاذا الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة ابلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعا *وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي والترشيحية ابلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية ابلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه لازيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك ﴿خاتمة﴾ من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد أسد *قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي *فان قلت هل يسمى ما في الآية استعارة *قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال او فحوى الكلام * ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز ان يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح * قال في عروس الافراح وما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد أسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته * والذي نختاره في نحو زيد أسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار

في جمعه بين اربعة وجوه من التشبيه في بيت واحد صنعة ولكن قد عورض فيه وزوحم والتوصل اليه يسير وتطلبه سهل قريب وقد بينا لك ان هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت في ابياتها تفاوتا بينا في الجودة والرداءة والسلاسة والانعقاد والسلامة والانحلال والتمكن والتسهيل والاسترسال والتوحش والاستكراه وله شركاء في نظائرها ومنازعون في محاسنها ومعارضون في بدائعها ولا سواء كلام ينحت عن الصخر تارة ويذوب تارة ويتلون تلون الحرباء ويختلف اختلاف الاهواء ويكثر في تصرفه اضطرابه وتتقاذف به أسبابه وبين قول يجري في سبكه على نظام وفي رصفه على منهاج وفي وضعه على حد وفي صفائه على باب وفي بهجته ورونقه على طريق مختلفة مؤتلف ومؤتلفة متحد ومتباعدة متقارب وشاردة مطيع

واستعارة والاستعارة أولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادى فى قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه

﴿النوع الرابع والخمسون * فى كناياته وتعريضه﴾ هما من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية ابلغ من التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبى ترك التصريح بالشئ الى مايساويه فى اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها فى القرآن من أنكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف فى ذلك وللكناية أساليب احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذى خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم ثانيها ترك اللفظ الى ماهو اجمل نحو ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب فى ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم يذكر فى القرآن امرأة باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى فى مريم ماقالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التى هى صفة لها وتأكيدا لان عيسى لا أب له والا لنسب اليه * ثالثها ان يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر فى قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان فى قوله فلما تغشاها * اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكنى * واخرج عنه قال ان الله كريم يكنى ماشاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة فى قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وعنه او عن المعانقة باللباس فى قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وبالحرث فى قوله نساؤكم حرث لكم وكنى عن البول ونحوه بالغائط فى قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام فى قوله فى مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار فى قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد فى هذه الآية قال يعنى استاههم ولكن الله يكنى واورد على ذلك التصريح بالفرج فى قوله والتى احصنت فرجها * واجيب بان المراد به فرج القميص والتعبير به من الطف الكنايات واحسنها أى لا يعلق ثوبها بريبة فهى طاهرة الثوب كما يقال نقى الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع فى فرجها وانما نفخ فى جيب درعها ونظيره ايضا ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وارجلهن * قلت وعلى هذا ففى الآية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز * رابعها قصد البلاغة والمبالغة نحو اومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين كنى عن النساء بانهن ينشأن فى الترفه والتزين الشاغل عن النظر فى الامور ودقيق المعانى ولو اتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفى ذلك عن الملائكة وقوله بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا * خامسها قصد الاختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو ولبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أى فان لم تأتوا بسورة من مثله * سادسها التنبيه على مصيره نحو تبت يدا أبى لهب أى جهنمى مصيره الى اللهب حمالة الحطب فى جيدها حبل أى نمامة مصيرها الى ان تكون حطبا لجهنم فى جيدها غل قال بدر الدين بن مالك فى المصباح انما يعدل عن الصرائح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر او الصيانة او التعمية والالغاز والتعبير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط

ومطيعة وهو على متصرفاته واحد لا يستصعب فى حال ولا يتعقد فى شأن وكنا اردنا ان نتصرف فى قصائد مشهورة فنتكلم عليها وندل على معانيها ومحاسنها ونذكر لك من فضائلها ونقائصها ونبسط لك القول فى هذا الجنس ونفتح عليك فى هذا النهج ثم رأينا هذا خارجا عن غرض كتابنا والكلام فيه يتصل بنقد الشعر وعياره ووزنه بميزانه ومعياره ولذلك كتب وان لم تكن مستوفاة وتصانيف وان لم تكن مستقصاة وهذا القدر يكفى فى كتابنا ولم نحب ان ننسخ لك ماسطره الادباء فى خطأ امرئ القيس فى العروض والنحو والمعانى وماعابوه عليه فى اشعاره وتكلموا به على ديوانه لان ذلك ايضا خارج عن غرض كتابنا ومجانب لمقصوده وانما اردنا ان نبين الجملة التى بيناها لتعرف أن طريقة الشعر شريعة

الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز ﴿تذنيب﴾ من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الآمر ولا يحصل ذلك كله في اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص المعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدل في الجملة الاولى عن قوله بالسوءى مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما عملوا تادبا ان يضاف السوء الى الله تعالى

﴿فصل﴾ للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشري الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيا يدل به على شيء لم تذكره وقال ابن الاثير الكناية مادل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه وقال السبكي في كتاب الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حينئذ مجاز ومن امثلته قل نار جهنم اشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو انهم يردونها ويجدون حرها ان لم يجاهدوا واما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة آلهة كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا وقال السكاكي التعريض ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لانه اميل الكلام الى جانب مشارا به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه قال الطيبي وذلك يفعل اما للتنويه بجانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات اي محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه واما التلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو ومالي لا اعبد الذي فطرني أي ومالكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله أأتخذ من دونه آلهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما اراده لنفسه واما

موروده ومنزلة مشهودة ياخذ منها اصحابها على مقادير اسبابهم ويتناول منها ذووها على حسب احوالهم وانت تجد للمتقدم معنى قد طمسه المتاخر بما ابر عليه فيه وتجد للمتاخر معنى قد اغفله المتقدم وتجد معنى قد توافدا عليه وتوافيا اليه فهما فيه شريكا عنان وكانهما فيه رضيعا لبان والله يؤتي فضله من يشاء ﴿فاما نهج القرآن ونظمه وتاليفه ورصفه﴾ فان العقول تتيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدل به على الغرض وتستولي به على الامد وتصل به الى المقصد وتتصور اعجازه كما تتصور الشمس وتتيقن تناهي بلاغته كما تتيقن الفجر واقرب عليك الغامض وأسهل لك العسير واعلم ان هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الاصحاب ليست

لاستدراج

لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبي صلى الله عليه
وسلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما الذم نحو انما يتذكر أولوا الالباب فانه تعريض لذم
الكفار وانهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما للاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت باى
ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي
و يشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود
التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

﴿النوع الخامس والخمسون * فى الحصر والاختصاص﴾ اما الحصر و يقال له القصر فهو تخصيص
أمر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازى مثال قصر الموصوف
على الصفة حقيقيا نحو ماز يد الا كاتب أى لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ماعداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد ان تكون للذات
صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع فى التنزيل ومثاله مجازيا وما محمد الا رسول أى انه مقصور على
الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الموت الذى استعظموه الذى هو من شان الاله ومثال قصر الصفة على
الموصوف حقيقيا لا اله الا الله ومثاله مجازيا قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
ميتة الآية لما قاله الشافعي فيما تقدم نقله عنه من اسباب النزول ان الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع
ونزلت الآية مسوقة بذكر شبههم فى البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى وكان الغرض ابانة كذبهم
فكانه قال لاحرام الا ما احللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم بابسط من
هذا و ينقسم الحصر باعتبار آخر الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به
من يعتقد الشركة نحو انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والاصنام فى الالوهية والثانى
يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من اثبته المتكلم له نحو ربى الذى يحيي و يميت خوطب به نمروذ
الذى اعتقد انه هو المحيي المميت دون الله الا انهم هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين ان المؤمنين
سفهاء دونهم وارسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث
يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد باحدي الصفتين بعينها

﴿فصل﴾ طرق الحصر كثيرة * احدها النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا اوما أوغيرهما
والاستثناء بالا اوغير نحو لا اله الا الله ومامن اله الا الله ماقلت لهم الا ما امرتنى به ووجه افادة الحصر
ان الاستثناء المفرغ لا بد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج
فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوى لا الصناعى ولا بد ان يكون عاما لان الاخراج لا يكون
الامن عام ولا بد ان يكون مناسبا للمستثنى منه فى جنسه مثل ماقام الا زيد اى لا احد وما اكلت الا تمرا
أى ما كولا ولا بد ان يوافقه فى صفته أى اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا اوجب منه شيء بالا ضرورة
فيبقى ماعداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق ان يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد
يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم
لم يكونوا يجهلون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته
لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته ﴿الثانى﴾ انما الجمهور على

له عشيرة تحميه ولا اهل
عصمة تفطن لما فيه وهو
أدق من السحر وأهول من
البحر وأعجب من الشعر
وكيف لا يكون كذلك
وأنت تحسب ان وضع
الصبح فى موضع الفجر
يحسن فى كل كلام الا أن
يكون شعرا أوسجعا وليس
كذلك فان احدى
اللفظتين قد تنفر فى موضع
وتزل عن مكان لا تزل عنه
اللفظة الاخرى بل تتمكن
فيه وتضرب بجرانها
وتراها فى مظانها وتجدها
فيه غير منازعة الى أوطانها
وتجد الاخرى لو وضعت
موضعها فى محل نفار
ومرمى شراد ونابية عن
استقرار ولا أكثر عليك
المثال ولا أضرب لك فيه
الامثال وأرجع بك الى
ماوعدتك من الدلالة
وضمنت لك من تقريب
المقالة فان كنت لا تعرف
الفصل الذى بينا بين
اللفظتين على اختلاف
مواقع الكلام ومتصرفات
مجارى النظام لم تستفد
مما نقربه عليك شيأ

انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وأنكر قوم افادتها منهم أبو حيان واستدل مثبتوه بامور منها
قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق فى المعنى لقراءة
الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء معنى القراءتين ومنها أن ان للاثبات وما للنفى
فلابد ان يحصل القصر للجمع بين النفى والاثبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان ان
للتاكيد وما كذلك فاجتمع تاكيدان فافادا الحصر قاله السكاكى وتعقب بانه لو كان اجتماع تاكيدين
يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا لقائم * واجيب بان مراده لا يجتمع حرفا تاكيد متواليان الا للحصر
ومنها قوله تعالى قال انما العلم عند الله قال انما ياتيكم به الله قل انما علمها عند ربى فانه انما تحصل
مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا آتيكم به انما ياتى به الله ولا اعلمها انما يعلمها
الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واذا لم تاتهم بآية
قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الىّ من ربى وان تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى فى هذه
الآيات ونحوها الا بالحصر واحسن ما يستعمل انما هو من مواقع التعريض نحو انما يتذكر أولو
الالباب * الثالث أنما بالفتح عدها من طرق الحصر الزمخشرى والبيضاوى فقالا فى قوله تعالى
قل انما يوحى الىّ أنما الهكم إله واحد إنما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد
قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران فى هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد
وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى الرسول صلى الله عليه
وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وصرح التنوخى فى الاقصى القريب بكونها للحصر فقال
كلما اوجب ان انما بالكسر للحصر اوجب ان انما بالفتح للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل
ثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد ابو حيان على الزمخشرى ما زعمه بانه يلزمه
انحصار الوحى فى الوحدانية واجيب بانه حصر مجازى باعتبار المقام * الرابع العطف بلا أو
بل ذكره اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح فقال أى
قصر فى العطف بلا انما فيه نفى واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفى صفة ثالثة
والقصر انما يكون بنفى جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا وليس هو خاصا بنفى الصفة التى
يعتقدها المخاطب وأما العطف ببل فا بعدمنه لانه لا يستمر فيها النفى والاثبات * الخامس تقديم
المعمول نحو اياك نعبد لالى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسياتى بسط الكلام فيه قريبا * السادس
ضمير الفصل نحو فالله هو الولى أى لا غيره وأولئك هم المفلحون ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك
هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانيون فى بحث المسند اليه واستدل له السهيلى بانه اتى به فى كل موضع
ادعى فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع وذلك فى قوله وانه هو اضحك وابكى الى
آخر الآيات فلم يؤت به فى وانه خلق الزوجين وان عليه النشأة وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله واتى
به فى الباقى لادعائه لغيره قال فى عروس الافراح وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتنى
كنت انت الرقيب عليهم لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذى
حصل بتوفيته انه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن قوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا بان يكون الضمير
للاختصاص * السابع تقديم المسند اليه على ما قاله الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد
تخصيصه بالخبر الفعلى والحاصل على رايه ان له احوالا احدها ان يكون المسند اليه معرفة والمسند

وكان التقليد اولى بك
والاتباع فوجب عليك
ولكل شيء سبب ولكل
علم طريق ولا سبيل الى
الوصول الى الشيء من غير
طريقه ولا بلوغ غايته من
غير سبيله خذ الآن هداك
الله فى تفريغ الفكر وتخلية
البال وانظر فيما نعرض
عليك ونهديه اليك متوكلا
على الله ومعتصما به
ومستعيذا به من الشيطان
الرجيم حتى تقف على اعجاز
القرآن العظيم سماه الله عز
ذكره حكيما وعظيما ومجيدا
وقال لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد وقال لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية
الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون
وقال ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال اوقطعت به
الارض اوكلم به الموتى
بل لله الامر جميعا وقال
قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم

مثبتا

مثبتا فيأتي للتخصيص نحو انا قمت وانا سعيت في حاجتك فان قصد به قصر الافراد أكد بنحو وحدي
أو قصر القلب أكد بنحو لا غيري ومنه في القرآن بل انتم بهديتكم تفرحون فان ماقبله من قوله
اتمدونني بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضي بان المراد بل انتم لاغيركم على أن المقصود نفي فرحه
هو بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم
اي لا يعلمهم الا نحن وقد يأتي للتقوية والتاكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك
الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانيها ان يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب فانه ابلغ في نفي
الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب أنت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون ثالثها ان يكون
المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص اما بالجنس اي لا امرأة أو الوحدة اي لا رجلان
رابعها ان يلي المسند اليه حرف النفي فيفيده نحو ما انا قلت هذا أي لم اقله مع ان غيري قاله ومنه وما انت
علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت ولذا قال ارهطي اعز عليكم من الله هذا حاصل رأي
الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل بسطناها في شرح ألفية المعاني الثامن
تقديم المسند اليه ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ان تقديم الخبر على المبتدا يفيد الاختصاص
ورد صاحب الفلك الدائر بانه لم يقل به احد وهو ممنوع فقد صرح السكاكي وغيره بان تقديم ما رتبته
التاخير يفيده ومثلوه بنحو تميمي أنا * التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي انه قد يذكر ليفيد
التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بانه افاد الاختصاص في قوله الله يبسط الرزق
في سورة الرعد وفي قوله الله نزل احسن الحديث وفي قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل
انه اراد أن تقديمه افاده فيكون من امثلة الطريق السابع * العاشر تعريف الجزأين ذكر الامام فخر
الدين في نهاية الايجاز انه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في القرآن فيما ذكر الزملكاني
في اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره * الحادي عشر
نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر * الثاني عشر نحو ان
زيدا لقائم نقله المذكور أيضا * الثالث عشر نحو قائم في جواب زيد اما قائم او قاعد ذكره
الطيبي في شرح البيان * الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على مانقله في
الكشاف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ
الطاغوت لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين
فوزنه فلعوت ففيه مبالغات التسمية بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب هو للاختصاص اذ لا
يطلق على غير الشيطان (تنبيه) كاد اهل البيان يطبقون على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء
كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا أخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي
الثاني اثبات اختصاصهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح
المفصل الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك
بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال بان مخلصا له الدين أغنى
عن اداة الحصر في الآية الاولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما
قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر الا تعبدوا الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من اقوى ادلة الاختصاص
فان قبلها لئن اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبدوا الله لما حصل الاضراب

لبعض ظهيرا واخبرنا احمد
ابن محمد بن الحسين
القزويني حدثنا ابو عبد
الرحمن احمد بن عثمان حدثنا
أبو يوسف الصيدلاني
حدثنا محمد بن سلمة عن ابي
سنان عن عمرو بن مرة عن
أبي البختري الطائي عن
الحارث الاعور عن علي
رضي الله عنه قال قيل
يارسول الله ان امتك
ستفتتن من بعدك فسال
اوسئل ما المخرج من ذلك
فقال بكتاب الله العزيز
الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد من ابتغى
العلم في غيره اضله الله ومن
ولي هذا من جبار فحكم
بغيره قصمه الله وهو الذكر
الحكيم والنور المبين
والصراط المستقيم فيه
خبر من قبلكم وتبيان من
بعدكم وهو فصل ليس
بالهزل وهو الذي سمعته
الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد فآمنا
به لا يخلق على طول الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى
عجائبه واخبرني احمد بن علي

الذى هومعنى بل واعترض أبوحيان على مدعى الاختصاص بنحو أفغير الله تأمرونى اعبد وأجيب بانه لما كان من أشرك بالله غيره كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلاهدينا ونوحا هدينا من قبل وهو اقوى ماردبه وأجيب بانه لايدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشئ عن الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه فى آية واحدة وهى اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم فى الاول قطعا ليس للاختصاص وفى اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقى الدين فى كتاب الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس فى ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه فى كتابه وهم يقدمون ماهم به اعنى والبيانيون على افادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص شئ والحصر شئ آخر والفضلاء لم يذكروا فى ذلك لفظة الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما ان الحصر نفى غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين احدهما عام مشترك بين شيئين او اشياء والثانى معنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعانى الثلاثة اعنى مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشئ يدل على الاهتمام به وأنه هو الارجح فى غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود ولاشك فى ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه والثانى هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذى قصد افادته السامع من غير تعرض ولاقصد لغيره باثبات ولانفى ففى الحصر معنى زائد عليه وهو نفى ماعدا المذكور وانما جاء هذا فى اياك نعبد للعلم بان قائليه لايعبدون غير الله تعالى ولذا لم يطرد فى بقية الآيات فان قوله افغير دين الله يبغون لوجعل فى معنى مايبغون الاغير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم ان يكون المنكر الحصر لامجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصر وقد قال الزمخشرى فى وبالآخرة هم يوقنون فى تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ماعليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك وهذا الذى قاله الزمخشرى فى غاية الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة أفاد أن ايقانهم مقصور على انه ايقان بالآخرة لابغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبنى على مافهمه من أن تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديم هم افاد أن هذا القصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالآخرة انما بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه ايضا استمرار على مافى ذهنه من الحصر اى ان المسلمين لايوقنون الا بالآخرة واهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها وهذا فهم عجيب الجاه اليه فهمه الحقير وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة اقسام * احدها بما والا كقولك ماقام الازيد صريح فى نفى القيام عن غير زيد ويقتضي اثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء وهو

ابن الحسن اخبرنا ابي اخبرنا بشر بن عبد الوهاب اخبرنا هشام بن عبيد الله حدثنا المسيب بن شريك عن عبيدة عن اسامة بن ابى عطاء قال أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى على رضي الله عنه فى ليلة فذكر نحو ذلك فى المعنى وفى بعض ألفاظه اختلاف وأخبرنا احمد بن على بن الحسن اخبرنا ابى اخبرنا بشر بن عبد الوهاب اخبرنا هشام بن عبيد الله حدثنا المسيب ابن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلث القرآن اعطى ثلث النبوة ومن قرأ نصف القرآن اعطى نصف النبوة ومن قرأ القرآن كله اعطى النبوة كلها غير انه لايوحى اليه وذكر الحديث ولولم يكن من عظم شأنه الا انه طبق الارض انواره وجلل الآفاق ضياؤه ونفذ فى العالم حكمه وقبل فى الدنيا رسمه وطمس

الاخراج فدلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا أنه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق * والثانى الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه أظهر فكانه يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم * الثالث الحصر الذى قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو فى قوة جملتين احداهما ماصدر به الحكم نفيا كان أو اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضى نفى المنطوق فقط دون مادل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت أنا لا أكرم الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه وقد قال تعالى الزانى لا ينكح الا زانية اومشركة افاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده والزانية لا ينكحها الا زان اومشرك بيانا لما سكت عنه فى الاول فلو قال بالآخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم بها ومفهومه عند من يزعم أنهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالآخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض فهو حصر مجازى وهو دون قولنا يوقنون بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك ان تجعل تقديره لا يوقنون الا بالآخرة اذا عرفت هذا فتقديمهم افاد ان غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم النفى فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعترض ويطرح افهام انه لا يوقن بالآخرة ولا شك ان هذا ليس بمراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على ان الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس أحدهما متقيدا بالآخر حتى تقول ان المفهوم افاد نفى الايقان المحصور بل افاد نفى الايقان مطلقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا اه كلام السبكى

النوع السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب* اعلم انهما من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هى الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ فى مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهى المساواة أولا وهى داخلة فى قسم الايجاز فالسكاكى وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا فى رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة على الثانى فقال الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ أزيد وقال القزوينى الاقرب ان يقال ان المنقول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثانى الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال وبقولنا لفائدة عن الحشو والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة وانها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكرك المساواة فى الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها اوعدم قبولها اولامر غير ذلك قلت لهما اولامر ثالث وهو ان المساواة

ظلام الكفر بعد ان كان مضروب الرواق ممدود الاطناب مبسوط الباع مرفوع العماد ليس على الارض من يعرف الله حق معرفته او يعبده حق عبادته او يدين بعظمته او يعلم علو جلالته او يتفكر فى حكمته فكان كما وصفه الله تعالى جل ذكره من انه نور فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب والايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم فانظر ان شئت الى شريف هذا النظم وبديع هذا التأليف وعظيم هذا الرصف كل كلمة من هذه الآية تامة وكل لفظ بديع واقع قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يدل على صدوره من الربوبية ويبين عن وروده عن الالهية وهذه الكلمة بمفردها وأخواتها كل واحدة منها لو وقعت بين كلام كثير تميز عن جميعه وكان واسطة

لا تكاد توجد خصوصا فى القرآن وقد مثل لها فى التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وفى الايضاح بقوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وتعقب بان فى الآية الثانية حذف موصوف الذين وفى الاولى اطناب بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيأ وايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ أى باحد و بالقصر فى الاستثناء و بكونها حادثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدى اليه وبان تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا فى الاجسام ﴿تنبيه﴾ الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشئ والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة أولا لفائدة ذكره التنوخي وغيره

﴿فصل﴾ الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام أطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطى معنى اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن فى الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي فى التبيان الايجاز الخالى من الحذف ثلاثة اقسام احدها ايجاز القصر وهو ان تقصر اللفظ على معناه كقوله انه من سليمان الى قوله وائتونى مسلمين جمع فى احرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل فى وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه *قلت وهذا رأى من يدخل المساواة فى الايجاز * الثانى ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائد على المنطوق و يسمى بالتضييق ايضا و به سماه بدر الدين بن مالك فى المصباح لانه نقص من الكلام ماصار لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف أى خطاياه غفرت فهى له لا عليه هدى للمتقين أى الضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى * الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص فى واجبات العبودية لتفسيره فى الحديث بقوله أن تعبد الله كانك تراه أى تعبده مخلصا فى نيتك وواقفا فى الخضوع آخذا اهبة الحذر الى مالا يحصى وايتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا فى الاوامر واما النواهى فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية و بالمنكر الى الافراط الحاصل من آثار الغضبية وكل محرم شرعا و بالبغى الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية *قلت ولهذا قال ابن مسعود ما فى القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية اخرجه فى المستدرك وروى البيهقى فى شعب الايمان عن الحسن انه قرأها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله فى آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيا الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيا الا جمعه وروى ايضا عن ابن شهاب فى معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغنى ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان فى اخذ العفو التساهل والتسامح فى الحقوق واللين والرفق فى الدعاء الى الدين وفى الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفى الاعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها

عقده وفاتحة عقده وغرة شهره وعين دهره وكذلك قوله ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فجعله روحا لانه يحيى الخلق فله فضل الارواح فى الاجساد وجعله نورا لانه يضئ ضياء الشمس فى الآفاق ثم أضاف وقوع الهداية به الى مشيئته ووقف وقوف الاسترشاد به على ارادته و بين أنه لم يكن ليهتدى اليه لولا توفيقه ولم يكن ليعلم مافى الكتاب ولا الايمان لولا تعليمه وانه لم يكن ليهتدى فكيف كان يهتدى لولاه فقد صار يهدى ولم يكن من قبل ذلك ليهتدى فقال وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور فانظر الى هذه الكلمات الثلاث فالكلمتان الاولتان مؤلفتان وقوله ألا الى الله تصير الامور كلمة منفصلة مباينة للاولى قد صيرهما شريف النظم أشد ائتلافا من

فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله واخرج منها ماءها ومرعاها دل بها تين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وابقى وأسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح ما اندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفى العجائب للكرمانى اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها فى تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية جمع فى هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وامرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أى والتنبيه ها والتسمية النمل والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية جمع فيها اصول الكلام النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهى والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة فى شطر آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى أم موسى ان ارضعيه الآية قال ابن العربى هى من اعظم آى فى القرآن فصاحة اذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن ابى الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحى اليك وبلغ كل ما أمرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح فى القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعانى الكثيرة وقد حكى ان بعض الاعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اهـ وقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه قليل لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك * الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو قولهم القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر * الثانى ان نفى القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التى هى الغرض المطلوب منه * الثالث ان تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل على ان فى القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء * الرابع ان الآية فيه مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون أدعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا * الخامس

الكلام المؤالف وألطف انتظاما من الحديث الملائم وبهذا يبين فضل الكلام وتظهر فصاحته وبلاغته الامر أظهر والحمد لله والحال أبين من ان يحتاج الى كشف تامل قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم انظر الى هذه الكلمات الاربع التى الف بينها واحتج بها على ظهور قدرته ونفاذ امره أليس كل كلمة منها فى نفسها غرة وبمفردها درة وهو مع ذلك يبين انه يصدر عن علو الامر ونفاذ القهر ويتجلى فى بهجة القدرة ويتحلى بخالصة العزة ويجمع السلاسة الى الرصانة والسلامة الى المتانة والرونق الصافى والبهاء الضافى ولست أقول انه شمل الاطباق المليح والايجاز اللطيف والتعديل والتمثيل والتقريب والتشكيل وان كان قد جمع ذلك واكثر منه لان العجيب مابينا من انفراد كل

ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة * السادس ان الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه * السابع ان في الآية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل * الثامن ان الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بانه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه * التاسع ان في المثل توالى اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت بذلك فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة * العاشر ان المثل كالتناقض من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه * الحادي عشر سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون * الثاني عشر اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان واقصى الحلق * الثالث عشر في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء * الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل * الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل * السادس عشر الآية مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات أشرف لانه اول والنفي ثان عنه * السابع عشر ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم من أول وهلة * الثامن عشر ان في المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة منه * التاسع عشر ان أفعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والآية سالمة من ذلك * العشرون ان الآية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة أيضا في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص او ينغص مصلحة الحياة وقد يسرى الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل في اول الآية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص وانهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم ﴿تنبيهات﴾ الاول ﴿ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن ابي الاصبع بان الايجاز دلالته مطابقة ودلالة الاشارة اما تضمن او التزام فعلم منه ان المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق * الثاني ذكر القاضي ابو بكر في اعجاز القرآن ان من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان احدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه * الثالث ذكر ابن الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما ان من انواع ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالا

كلمة بنفسها حتى تصلح ان تكون عين رسالة اوخطبة أو وجه قصيدة أوفقرة فاذا ألفت ازدادت حسنا وزادتك اذا تاملت معرفة وايمانا ثم تأمل قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم هل تجد كل لفظه وهل تعلم كل كلمة تستقل بالاشتمال على نهاية البديع وتتضمن شرط القول البليغ فاذا كانت الآية تنتظم من البديع وتتألف من البلاغات فكيف لا تفوت حد المعهود ولا تجوز شأو المالوف وكيف لا تحوز قصب السبق ولا تتعالى عن كلام الخلق ثم اقصد الى سورة تامة فتصرف في معرفة قصصها وراع ما فيها من براهينها وقصصها تامل السورة التي يذكر فيها النمل وانظر في كل كلمة كلمة وفصل فصل بدأ بذكر

أو بأنما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها نابت مناب جملتين و باب العطف لان حرفه وضع للاغناء عن اعادة العامل و باب النائب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه و باب الضمير لانه وضع الاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل و باب علمت انك قائم لانه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع اذا لم نقدر على رأى الفراء ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدى كاللازم وسيأتى تحريره ومنها جمع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغنى عن قولك اهو عشرون ام ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ اللازمة للعموم كاحد ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغنى عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع من انواع البديع وهو أن يأتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله الناظه من المعانى كفواتح السور ذكره ابن ابى الاصبع * القسم الثانى من قسمى الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر اسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هى فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا فى قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم فى منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون فى تعدادها طول وسآمة فيحذف و يكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول فى الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر فى المواضع التى يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله فى وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه و يلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ من ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار أى لرأيت امرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه فى الكلام كما فى حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ونون لم يكن والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمى الصلاة وياء والليل اذا يسر وسال المورج السدوسي الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح الاله نحو عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشرى وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها انطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تساءلون به والارحام لان هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات الآيات حذف فيها المبتدا فى ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أى هو رب والله ربكم والله رب المشرق لان موسى استعظم حال فرعون واقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيما وتفخيما ومثله فى عروس الافراح بقوله تعالى رب ارنى انظر اليك اى ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم اى هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين أى على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اى كل واحد ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى أى وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام كما فى فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أى فلو شاء هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بمشاء انبهم عليه لا يدرى ما هو فلما ذكر

السورة الى ان بين ان القرآن من عنده فقال وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام وانه رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون وقال فى سورة طه فى هذه القصة لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى وفى موضع لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون قد تصرف فى وجوه واتى بذكر القصة على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك ولهذا قال فليأتوا بحديث مثله ليكون ابلغ فى تعجيزهم واظهر للحجة عليهم وكل كلمة من هذه الكلمات وان انبأت عن قصة فهى بليغة بنفسها تامة فى معناها ثم قال فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فانظر الى ما اجرى له الكلام

الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد اداة شرط لان مفعول المشيئة مذكور في جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد ذكر أهل البيان ان مفعول المشيئة والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا أو عظيما نحو لمن شاء منكم ان يستقيم لو اردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن ان تكون الا مشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكاني والتنوخي في الاقصى القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور في جوابها أبدا واورد في عروس الافراح وقالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فان المعنى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة لان المعنى معين على ذلك ﴿فائدة﴾ قال الشيخ عبد القاهر مامن اسم حذف في في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جني الحذف شجاعة العربية لانه يشجع على الكلام ﴿قاعدة﴾ في حذف المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين ان يقولوا بحذف المفعول اختصارا واقتصارا يريدون بالاختصار الحذف لدليل ويريدون بالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا اى اوقعوا هذين الفعلين والتحقيق ان يقال يعني كما قال أهل البيان تارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا الى فعل كون عام فيقال حصل حريق او نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى اذ المنوى كالثابت ولا يسمى محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له ومنه ربي الذي يحيي ويميت هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رأيت ثم اذ المعنى ربي الذي يفعل الاحياء والاماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم واوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام رحمهما اذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما وسقيهم ابلا وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا المسقي ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنما وتارة يقصد اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي اذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال في الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع * ذكر شروطه هي ثمانية احدها وجود دليل اما حالي نحو قالوا سلاما أي سلمنا سلاما او مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا اى أنزل خيرا قال سلام قوم منكرون اى سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الادلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على اصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فان العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل يضافان الى الافعال فعلم بالعقل حذف شيء وأما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة واما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل ايضا فتابع فيه السكاكي من غير تأمل انه مبني على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل ايضا على التعيين نحو وجاء ربك اى امره بمعنى عذابه لان العقل دل على استحالة مجيء الباري لانه من سمات الحادث

من علو امر هذا النداء وعظم شان هذا الثناء وكيف انتظم مع الكلام الاول وكيف اتصل بتلك المقدمة وكيف وصل بها ما بعدها من الاخبار عن الربوبية ومادل به عليها من قلب العصا حية وجعلها دليلا يدله عليه ومعجزة تهديه اليه وانظر الى الكلمات المفردة القائمة بانفسها في الحسن وفيما تتضمنه من المعاني الشريفة ثم ماشفع به هذه الآية وقرن به هذه الدلالة من اليد البيضاء عن نور البرهان من غير سوء ثم انظر في آية آية وكلمة كلمة هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظم وبديع الرصف فكل كلمة لو افردت كانت في الجمال غاية وفي الدلالة آية فكيف اذا قارنتها اخواتها وضامتها ذواتها تجري في الحسن مجراها وتأخذ في معناها ثم من قصة الى قصة ومن باب الى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل الى الفصل وحتى يصور لك الفصل

وعلى ان الجانى أمره أوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اى بمقتضي العقود و بمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا فى الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما الوفاء والنقض بمقتضاهما وما ترتب عليهما من احكامهما وتارة تدل على التعيين العادة نحو فذلكن الذى لمتننى فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح ظرفا للوم ثم يحتمل ان يقدر لمتننى فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مراودتها لقوله تراود فتاها والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به فى موضع آخر وهو أقواها نحو هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اى امره بدليل او يأتى أمر ربك وجنة عرضها السموات اى كعرض بدليل التصريح به فى آية الحديد رسول من الله أى من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم * ومن الادلة على اصل الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم أى مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخبر الناس بالقتال و يتعيرون بان يتفوهوا بانهم لا يعرفونه فالعادة تمنع ان يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال و يدل عليه انهم اشاروا على النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت عند الشروع فى القراءة قدرت اقرأ او الاكل قدرت آكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة انه يقدر ابتدأت او ابتدائى كائن بسم الله و يدل على صحة الاول التصريح به فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفى حديث باسمك ربى وضعت جنبي ومنها الصناعة النحوية كقولهم فى لا اقسم التقدير لانا اقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه وفى تالله تفتؤ التقدير لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله وتالله لاكيدن وقد توجب الصناعة التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم فى لا اله الا الله ان الخبر محذوف اى موجود وقد انكره الامام فخر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفى الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا نتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفى كل اله غير الله قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو فى الحقيقة نفى للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدا بلا خبر ظاهر أو مقدر وانما يقدر النحوى ليعطى القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما * تنبيه * قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة باسرها او احد ركنيها أو يفيد معنى فيما هى مبنية عليه نحو تالله تفتؤ أما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط ان لا يكون فى حذفها ضرر معنوى أو صناعى قال و يشترط فى الدليل اللفظى ان يكون طبق المحذوف ورد قول الفراء فى أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين ان التقدير بلى ليحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد فى الاعادة كفر فلا يكون مأمورا به قال والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين حال أى بل نجمعها قادرين اذ فعل الجمع اقرب من فعل الحسبان ولان بلى لايجاب المنفى وهو فيها فعل الجمع * الشرط الثانى ان لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها قال ابن هشام وأما قول ابن عطية فى بئس مثل القوم ان التقدير بئس المثل مثل القوم فان اراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وان اراد تفسير المعنى وان فى بئس ضمير المثل مستترا فسهل * الثالث ان لا يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتاكيد اذا الحذف مبنى على الاختصار والتاكيد مبنى على الطول ومن ثم رد الفارسي

وصلا ببديع التاليف و بليغ التنزيل وان اردت أن تتبين ماقلناه فضل تبين وتتحقق بما ادعيناه زيادة تحقق فان كنت من اهل الصنعة فاعمد الى قصة من هذه القصص وحديث من هذه الاحاديث فعبر عنه بعبارة من جهتك واخبر عنه بالفاظ من عندك حتى ترى فيما جئت به النقص الظاهر وتتبين فى نظم القرآن الدليل الباهر ولذلك اعاد قصة موسى فى سور وعلى طرق شتى وفواصل مختلفة مع اتفاق المعنى فلعلك ترجع الى عقلك وتستر ما عندك ان غلطت فى امرك او ذهبت فى مذاهب وهمك اوسلطت على نفسك وجه ظنك متى تهيأ لبليغ ان يتصرف فى قدر آية فى اشياء مختلفة فيجعلها مؤتلفة من غير ان يبين على كلامه اعباء الخروج والتنقل أو يظهر على خطابه آثار التكلف والتعمل واحسب انه يسلم من هذا ومحال ان يسلم منه حتى يظفر بمثل

على الزجاج فى قوله فى ان هذان لساحران أن التقدير ان هذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان وأما حذف الشئ لدليل وتوكيده فلا تنافى بينهما لان المحذوف لدليل كالثابت * الرابع ان لا يؤدى حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل * الخامس ان لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا فى مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل * السادس أن لا يكون المحذوف عوضا عن شئ ومن ثم قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا عن ادعو لاجازة العرب حذفه ولذا أيضا لم تحذف التاء من اقامة واستقامة وأما واقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض من مصدرها * السابع ان لا يؤدى حذفه الى تهيئة العامل القوى ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى ﴿فائدة﴾ اعتبر الاخفش فى الحذف التدريج حيث أمكن ولهذا قال فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ان الاصل لا تجزى فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى وهذه ملاطفة فى الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جنى وقول الاخفش اوفق فى النفس وآنس من ان يحذف الحرفان معا فى وقت واحد ﴿قاعدة﴾ الاصل ان يقدر الشئ فى مكانه الاصلى لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشئ فى غير محله فيقدر المفسر فى نحو زيدا رأيته مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لافادة الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو وأما ثمود فهديناهم اذ لا يلى اما فعل ﴿قاعدة﴾ ينبغى تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسى فى واللائى لم يحضن ان التقدير فعدتهن ثلاثة اشهر والاولى ان يقدر كذلك قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها لان العرب لا يقدرون الا مالو لفظوا به لكان احسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك فى الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر ابو علىّ جعل الله نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو اولى لان تقدير الحرمة فى الهدى والقلائد والشهر الحرام لاشك فى فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بانه احسن الحديث فليكن محذوفه احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظات قال ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا فتقدير المبين احسن ونحو وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث لك ان تقدر فى امر الحرث وفى تضمين الحرث وهو اولى لتعينه والامر مجمل لتردده بين انواع ﴿قاعدة﴾ اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقى فاعلا وكونه مبتدا والباقى خبرا فالثانى اولى لان المبتدا عين الخبر وحينئذ فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا ان يتعضد الاول برواية اخرى فى ذلك الموضع او بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال ويوحيه الله ولا يقدر ان مبتدآن يحذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين فى رواية من بنى الفعل للفاعل والثانى نحو ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فتقدير خلقهم الله اولى من الله خلقهم لمجئ خلقهن العزيز العليم ﴿قاعدة﴾ اذا دار الامر بين كون المحذوف أولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان المحذوف فى نحو اتحاجونى نون الوقاية لا نون الرفع وفى نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة وفى والله ورسوله أحق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثانى لا الاول وفى نحو الحج أشهر ان المحذوف مضاف للثانى أى حج اشهر لا الاول اى اشهر الحج وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبى فى قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثانى لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه

تلك الكلمات الافراد والالفاظ الاعلام حتى يجمع بينها فيجلو فيها فقرة من كلامه وقطعة من قوله ولو اتفق له فى أحرف معدودة واسطر قليلة فمتى يتفق له فى قدر ما نقول انه من القرآن معجز هيهات هيهات ان الصبح يطمس النجوم وان كانت زاهرة والبحر يغمر الانهار وان كانت زاخرة متى تهيا للآدمى ان يقول فى وصف كتاب سليمان عليه السلام بعد ذكر العنوان والتسمية هذه الكلمة الشريفة العالية ألا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين والخلوص من ذلك الى ماصارت اليه من التدبير واشتغلت به من المشورة ومن تعظيمها امر المستشار ومن تعظيمهم امرها وطاعتها بتلك الالفاظ البديعة والكلمات العجيبة البليغة ثم كلامها بعد ذلك لتعلم تمكن قولها يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون وذكر قولهم قالوا نحن

من الثانى نحوان الله برىء من المشركين ورسوله أى برىء ايضا لتقدم الخبر على الثانى
﴿فصل﴾ الحذف على انواع * احدها مايسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا النوع فى القرآن ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء فى وامسحوا برؤسكم أول كلمة بعض ثم حذف الباقى ومنه قراءة بعضهم ونادوا يامال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما أغنى اهل النار عن الترخيم وأجاب بعضهم بانهم لشدة ماهم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل فى هذا النوع حذف همزة انا فى قوله لكنا هو الله ربى اذ الاصل لكن أنا حذفت همزة أنا تخفيفا وادغمت النون فى النون ومثله ماقرىء و يمسك السماء ان تقع على الارض بما أنزل اليك فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه انها لحدى الكبر * النوع الثانى مايسمى بالاكتفاء وهو ان يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفى كقوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لانه أشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا فى قوله ومن اصوافها وأوبارها واشعارها وفى قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا وفى قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن أمثلة هذا النوع بيدك الخير أى والشر وانما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم اولانه اكثر وجودا فى العالم اولان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومنها وله ماسكن فى الليل والنهار اى وماتحرك وخص السكون بالذكر لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون * ومنها والذين يؤمنون بالغيب اى والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه امدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس * ومنها ورب المشارق اى والمغارب * ومنها هدى للمتقين اى وللكافرين قاله ابن الانبارى ويؤيده قوله هدى للناس * ومنها ان امرؤ هلك ليس له ولد اى ولا والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها

* النوع الثالث مايسمى بالاحتباك وهو من ألطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له اونبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا فى شرح بديعة الاعمى لرفيقه الاندلسى وذكره الزركشى فى البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلى وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان الدين البقاعى قال الاندلسى فى شرح البديعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما أثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ما أثبت نظيره فى الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء واخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثانى وأخرجها وقال الزركشى هو ان يجتمع فى الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلىّ اجرامى وأنا برىء مما تجرمون التقدير ان افتريته فعلى اجرامى وأنتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا برىء مما تجرمون وقوله ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله فلا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن اى حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ اى

اولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين لا تجد فى صفتهم انفسهم ابدع مما وصفهم به وقوله والامر اليك تعلم براعته بنفسه وعجيب معناه وموضع اتفاقه فى هذا الكلام وتمكن الفاصلة وملاءمته لما قبله وذلك قوله فانظرى ماذا تامرين ثم الى هذا الاختصار والى البيان مع الايجاز فان الكلام قد يفسده الاختصار ويعميه التخفيف منه والايجاز وهذا مما يزيده الاختصار بسطا لتمكنه ووقوعه موقعه ويتضمن الايجاز منه تصرفا يتجاوز محله وموضعه وكم جئت الى كلام مبسوط يضيق عن الافهام ووقعت على حديث طويل يقصر عما يراد به من التمام ثم لو وقع على الافهام (٣) فايجب فيه من شروط الاحكام او بمعانى القصة وماتقتضى من الاعظام ثم لو ظفرت بذلك كله رأيته ناقصا فى وجه الحكمة اومدخولا فى

(٣) هكذا بياض بالاصل

عملاصا لحا بسيءوآخر سيأ بصالح * قلت ومن لطيفه قوله فئة تقا تل فى سبيل الله وأخرى كافرة أى فئة
مؤمنـة تقا تل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقا تل فى سبيل الطاغوت * وفى الغرائب للكرمانى فى الآية
الاولى التقـديرمثل الذين كفروا معك يامحمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف مايدل عليـه
الطرف الآخر وله فى القرآن نظائر وهوابلغ مايكون من الكلام انتهى ومأخذ هذه التسمية من الحبك
الذى معناه الشدوالاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سـد ما بين خيوطه من الفرج
وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق * و بيان أخذه منه ان مواضع الحذف من
الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه المـاهر فى نظمه وحوكه فوضع
المحذوف مواضعه كان حائكاله مانعامن خلل يطرقه فسد بتقديره مايحصـل به الخلل مع ما اكسـبه
من الحسن والرونق * النوع الرابع مايسمى بالاختزال وهوما ليس واحـدا مماسبق وهواقسام
لان المحذوف اما كلمة اسم اوفعل اوحرف او اكثر * امثلة حذف الاسم حذف المضاف وهوكثيرفى
القرآن جـدا حتى قال ابن جنى فى القرآن منه زهاء الف موضع وقدسردها الشيخ عزالدين فى كتابه
المجاز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج اشهر اى حج اشهر اواشهر الحج ولكن البر من آمن اى ذا
البر او بر من حرمت عليكم امهاتكم اى نكاح امهاتكم لاذقناك ضعف الحيـاة وضعف الممات اى
ضعف عذاب وفى الرقاب اى وفى تحرير الرقاب وحذف المضاف اليه يكثرفى ياء المتكلم نحورب اغفرلى
وفى الغايات نحولله الامر من قبل ومن بعد أى من قبل الغلب ومن بعده وفى كل واى و بعض وجاء فى
غيرهن كقراءة فلاخوف عليهم بضم بلاتنوين اى فلاخوف شيء عليهم حذف المبتدا يكثرفى جواب
الاستفهام نحووما ادراك ماهيه نار اى هى نار و بعد فاء الجواب نحومن عمل صالحا فلنفسه اى فعمله
لنفسه ومن اساء فعليها اى فاساءته عليها و بعد القول نحووقالوا اساطير الاولين قالوا أضغاث احلام و بعد
ما الخبر صفة له فى المعنى نحوالتائبون العابدون ونحوصم بكم عمى ووقع فى غـيرذلك نحولا يغرنك تقلب
الذين كفروا فى البلاد متاع قليل لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ اى هذا سورة انزلناها اى هذه ووجب
فى النعت المقطوع الى الرفع حذف الخبر اكلها دائم وظلها اى دائم ويحتمل الامرين فصبر جميل اى
اجمل اوفأمرى صبر فتحرير رقبة اى عليه اوفالواجب حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف اى
حور قاصرات ان اعمل سابغات اى دروعا سابغات ايها المؤمنون اى القوم المؤمنون حذف الصفة
يأخذ كل سفينة اى صالحة بدليل انه قرئ كذلك وان تعييبها لايخرجها عن كونها سفينة الآن جئت
بالحق اى الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى نافعا حـذف المعطوف
عليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فضرب فانفلق وحيث دخلت واوالعطف على لام التعليل ففى
تخريجه وجهان احدهما ان يكون تعليلا معلله محذوف كقوله وليبلى المؤمنين منـه بلاء حسنا فالمعنى
وللاحسان الى المؤمنين فعل ذلك والثانى انه معطوف على علة اخرى مضمرة لتظهر صحة العطف اى
فعل ذلك ليذيق الكافرين بأسه وليبلى حذف المعطوف مع العاطف لا يستوى منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اى ومن انفق بعده بيدك الخـيراى والشر حـذف المبدل منه خرج عليه ولاتقولوا لما
تصف ألسنتكم الكذب اى لمـا تصفه والكذب بدل من الهاء حـذف الفاعل لايجوز الافى فاعل
المصدر نحولا يسأم الانسان من دعاء الخـيراى دعائه الخير وجوزه الكسائى مطلقا لدليل وخرج
عليه اذا بلغت التراقى اى الروح حتى توارت بالحجاب اى الشمس حذف المفعول تقدم انه كثيرفى
مفعول المشيئة والارادة ويرد فى غيرهما نحوان الذين اتخذوا العجل اى الها كلا سوف تعلمون اى
عاقبة امركم حذف الحال يكثر اذا كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اى قائلين

فى باب السياسة اومصفوفا
فى طريق السـيادة او
مشترك العبارات ان كان
مستجود المعنى اوجيـد
البلاغة مستجلب المعنى
اومستجلب البلاغة جيد
المعنى او مستنكر اللفظ
وحشي العبارة اومستبهم
الجانب مستكره الوضع
وانت لاتجـد فى جميع
ماتلوناعليك الااذا بسط
افاد واذا اختصر كمل فى
بابه وجاد واذا سرح الحكيم
فى جوانبه طرف خاطبه
وبعث العليم فى اطرافه
عيون مباحثه لم يقع الاعلى
محاسن تتوالى وبدائع
تترى ثم فكر بعد ذلك فى
آية آية او كلمة كلمة فى
قوله ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة
هلها اذلة وكذلك يفعلون هذه
الكلمات الثلاث كل واحدة
منها كالنجم فى علوه ونوره
وكالياقوت يتلألأ بين
شـذوره ثم تامل تمكن
الفاصلة وهى الكلمة
الثالثة وحسن موقعها
وعجيب حكمها وبارع
معناها وان شرحت لك

حذف

حذف المنادى الا يا اسجدوا اى ياهؤلاء يا ليت اى يا قوم حذف العائد يقع فى اربعة ابواب الصلة نحو
اهذا الذى بعث الله رسولا اى بعثه والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس اى فيه والخبر نحو
وكلا وعد الله الحسنى اى وعده والحال حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد اى ايوب
فقدرنا فنعم القادرون اى نحن ولنعم دار المتقين اى الجنة حذف الموصول آمنا بالذى انزل الينا وانزل
اليكم اى والذى انزل اليكم لان الذى انزل الينا ليس هو الذى انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما فى قوله
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم امثلة حذف الفعل يطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد
من المشركين استجارك اذا السماء انشقت قل لو انتم تملكون ويكثر فى جواب الاستفهام نحو واذا
قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل واكثر منه حذف القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا اى يقولان ربنا قال ابو على حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج ويأتى فى
غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم اى وائتوا والذين تبوؤا الدار والايمان اى والفوا الايمان او اعتقدوا اسكن
انت وزوجك الجنة اى وليسكن زوجك وامرأته حمالة الحطب اى اذم والمقيمين الصلاة اى امدح
ولكن رسول الله اى كان وان كلا لما اى يوفوا اعمالهم * امثلة حذف الحرف قال ابن جنى فى المحتسب
اخبرنا ابو على قال قال ابو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت الكلام
لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هى ايضا واختصار المختصر اجحاف به
حذف همزة الاستفهام قرأ ابن محيصن سواء عليهم انذرتهم وخرج عليه هذا ربى فى المواضع الثلاثة
وتلك نعمة تمنها اى اوتلك حذف الموصول الحرفى قال ابن مالك لا يجوز الا فى ان نحو ومن آياته
يريكم البرق حذف الجار يطرد مع ان وان نحو يمنون عليك ان اسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم
اطمع ان يغفر لى ايعدكم انكم اى بانكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل اى قدرنا له ويبغونها عوجا
اى لها يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه واختار موسى قومه اى من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح
اى على عقدة النكاح حذف العاطف خرج عليه الفارسى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه تولوا أى وقلت وجوه يومئذ ناعمة اى ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة
حذف فاء الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين حذف حرف النداء كثير
ها انتم اولاء يوسف اعرض قال رب انى وهن العظم منى فاطر السموات والارض وفى العجائب للكرمانى
كثر حذف يا فى القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لان فى النداء طرفا من الامر حذف قد فى الماضى اذا
وقع حالا نحو أو جاؤكم حصرت صدورهم انؤمن لك واتبعك الارذلون حذف لا النافية يطرد فى
جواب القسم اذا كان المنفى مضارعا نحو تالله تفتؤ وورد فى غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية اى
لا يطيقونه والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم اى لئلا تميد حذف لام التوطئة وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن وان اطعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادى الذين آمنوا
يقيموا أى ليقيموا حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح من زكاها حذف نون التوكيد
خرج عليه قراءة ألم نشرح بالنصب حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضارى به من احد
حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله أحد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف
حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا الى بارئكم ويامركم وبعولتهن احق بسكون الثلاثة
وكذا او يعفو الذى بيده عقدة النكاح فاوارى سوءة اخى ما بقى من الربا امثلة حذف أكثر من كلمة
حذف مضافين فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فقبضت قبضة
من أثر الرسول اى من اثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت اى كدوران

ما فى كل آية طال عليك
الامر ولكنى قد بينت
بما فسرت وقررت بما فصلت
الوجه الذى سلكت
والنحو الذى قصدت
والغرض الذى اليه
رميت والسمت الذى
اليه دعوت ثم فكر بعد
ذلك فى شيء أدلك عليه
وهو تعادل هذا النظم
فى الاعجاز فى مواضع
الآيات القصيرة والطويلة
والمتوسطة فاجل الرأى
فى سورة سورة وآية آية
وفاصلة فاصلة وتدبر
الخواتم والفواتح
والبوادئ والمقاطع
ومواضع الفصل والوصل
ومواضع التنقل والتحول
ثم اقض ما انت قاض وان
طال عليك تامل الجميع
فاقتصر على سورة واحدة
أو على بعض سور ما رأيك
فى قوله ان فرعون علا فى
الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم
يذبح ابناءهم ويستحيى
نساءهم انه كان من المفسدين
هذه تشتمل على ست كلمات
سناؤها وضياؤها على ما
ترى وسلاستها وماؤها على

عين الذين وتجعلون رزقكم اى بدل شكر رزقكم حذف ثلاثة متضايفات فكان قاب قوسين اى فكان
مقدار مسافة قربه مثل قاب حذف ثلاثة ٧ من اسم كان وواحد من خبرها حذف مفعولى باب ظن أين
شركائى الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركائى حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا صالحا اى بسيء
وآخر سيأ اى بصالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب
نحو فاتبعونى يحببكم الله اى ان اتبعتمونى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى ان قلت لهم يقيموا
وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه ابو
حيان فلم تقتلون أنبياء الله من قبل اى ان كنتم آمنتم بما أنزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان
استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء اى فافعل واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم لعلكم ترحمون اى أعرضوا بدليل ما بعده أئن ذكرتم اى تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا اى لنفد ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اى لرايت امرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
اى لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها اى لأبدت به ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم
اى لسلطكم على اهل مكة حذف جملة القسم لاعذبنه عذابا شديدا اى والله حذف جوابه والنازعات
غرقا الآيات اى لتبعثن ص والقرآن ذى الذكر اى انه لمعجز ق والقرآن المجيد اى ما الامر كما
زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل حذف جمل
كثيرة نحو فارسلون يوسف ايها الصديق اى فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له
يا يوسف ﴿خاتمة﴾ تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي او
فلا عذر لكم لانى ابلغتكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد
مضت سنة الاولين ان يصيبهم مثل ما اصابهم

﴿فصل﴾ كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط وزيادة
فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى ان فى خلق السموات والارض الآية فى سورة البقرة
اطنب فيها ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق
منهم والمنافق وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله
ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين مزك والنكتة الحث للمؤمنين على ادائها والتحذير
من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين والثانى يكون بانواع * احدها دخول حرف فاكثر
من حروف التاكيد السابقة فى نوع الادوات وهى ان وان ولام الابتداء والقسم وألا الاستفتاحية
واما وهاء التنبيه وان وكأن فى تاكيد التشبيه ولكن فى تاكيد الاستدراك وليت فى تاكيد التمنى
ولعل فى تاكيد الترجي وضمير الشان وضمير الفصل واما فى تاكيد الشرط وقد والسين وسوف
والنونان فى تاكيد الفعلية ولا التبرئة وان ولما فى تاكيد النفى وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا
كان المخاطب به منكرا أو مترددا ويتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى حكاية
عن رسل عيسي اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فاكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث
قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقد يؤكد بها والمخاطب به غير
منكر لعدم جريه على مقتضي اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لان معه ادلة

ما تشاهد ورونقها على
ما تعاين وفصاحتها على
ما تعرف وهي تشتمل
على جملة وتفصيل وتفسير
ذكر العلو فى الارض
باستضعاف الخلق بذبح
الولدان وسبي النساء واذا
تحكم فى هذين الامرين
فما ظنك بما دونهما
لان النفوس لا تطمئن على
هذا الظلم والقلوب لا تقر على
هذا الجور ثم ذكر الفاصلة
التى اوغلت فى التاكيد
وكفت فى التظليم وردت
آخر الكلام على اوله
وعطفت عجزه على صدره
ثم ذكر وعده تخليصهم
بقوله ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا فى
الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وهذا
من التأليف بين المؤتلف
والجمع بين المستانس كما
ان قوله وابتغ فيما أتاك
الله الدار الآخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا
واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد فى الارض ان
الله لا يحب المفسدين وهى
خمس كلمات متباعدة فى
المواقع نائية المطارح قد

ظاهرة لو تاملها لرجع عن انكاره ولذلك يخرج قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكد الموت تا كيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم فى الغفلة تنزيل من ينكر الموت واكد اثبات البعث تأكيدا واحدا وان كان اشد نكيرا لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم على النظر فى أدلته الواضحة ونظيره قوله تعالى لاريب فيه نفى عنه الريبة بلا على سبيل الاستغراق مع انه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة العدم تعويلا على مايزيله من الادلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك وقال الزمخشرى بولغ فى تاكيد الموت تنبيها للانسان على ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان مآله اليه فكانه أكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان فى الدنيا يسعى فيها غاية السعى حتى كأنه يخلد ولم يؤكد جملة البعث الا بان لانه ابرز فى صورة المقطوع به الذى لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكارا وقال التاج بن الفركاح اكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء النوع الانسانى خلفا عن سلف واستغنى عن تاكيد البعث هنا لتاكيده والرد على منكره فى مواضع كقوله قل بلى وربى لتبعثن وقال غيره لما كان العطف يقتضى الاشتراك استغنى عن اعادة اللام لذكرها فى الاول وقد يؤكد بها أى باللام للمستشرف الطالب الذى قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه اليه نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك اولا فقيل انهم مغرقون بالتاكيد وكذا قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لما امرهم بالتقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محله الآخرة تشوفت نفوسهم الى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شىء عظيم بالتاكيد ليتقرر عليه الوجوب وكذا قوله وما ابرئ نفسى فيه تحيير المخاطب وتردد فى انه كيف لا يبرئ نفسه وهى بريئة زكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها السوء فاكده بقوله ان النفس لأمارة بالسوء وقد يؤكد لقصد الترغيب نحو فتاب عليه انه هو التواب الرحيم اكد باربع تاكيدات ترغيبا للعباد فى التوبة وقد سبق الكلام على ادوات التاكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها فى النوع الاربعين ﴿ فائدة ﴾ اذا اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان ان افادت التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائى ان اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه فى نحو يا ايها الالف والهاء لحقتا ايا توكيدا فكانك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه الزمخشرى ﴿ فائدة ﴾ قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا قال الجرجانى فى نظم القرآن ليست اللام فيه للتاكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما قاله حكاية لكلام النبى صلى الله عليه وسلم الصادر منه باداة التاكيد فحكاه فنزلت الآية على ذلك

﴿ النوع الثانى ﴾ دخول الاحرف الزائدة قال ابن جنى كل حرف زيد فى كلام العرب فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة اخرى وقال الزمخشرى فى كشافه القديم الباء فى خبر ما وليس لتاكيد النفى كما ان اللام لتاكيد الايجاب وسئل بعضهم عن التاكيد بالحرف وما معناه اذا اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر طبعا اذا تغير عليه البيت بنقص انكره وقال اجد نفسى على خلاف ما اجدها باقامة الوزن فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه ثم باب الزيادة فى الحروف وزيادة الافعال قليل والاسماء اقل اما الحروف فيزاد منها ان وان واذ واذا والى

جعلها النظم البديع اشد تالفا من الشىء المؤتلف فى الاصل واحسن توافقا من المتطابق فى اول الوضع ومثل هذه الآية قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ومثلها وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ومن المؤتلف قوله فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وهذه ثلاث كلمات كل كلمة منها اعزمن الكبريت الاحمر ✽ ومن الباب الآخر قوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون كل سورة من هذه السور تتضمن من القصص مالو تكلفت العبارة عنها باضعاف كلماتها لم تستوف ما استوفته ثم تجد فيما تنظم ثقل

وام والباء والفاء وفى الكاف واللام ولا وماومن والواو وتقدمت فى نوع الادوات مشروحة واما الافعال فزيدمنها كان وخرج عليه كيف نكلم من كان فى المهد صبيا واصبح وخرج عليه فاصبحوا خاسرين وقال الرمانى العادة ان من به علة تزاد بالليل ان يرجو الفرج عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل لهم فى الوقت الذى يرجون فيه الفرج فليست زائدة وأما الاسماء فنص أكثر النحويين على انها لا تزاد ووقع فى كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة فى مواضع كلفظ مثل فى قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أى بما * النوع الثالث التأكيد الصناعى وهو أربعة أقسام احدها التوكيد المعنوى بكل وأجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وادعى الفراء ان كلهم افادت ذلك واجمعون افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا متفرقين ثانيها التأكيد اللفظى وهو تكرار اللفظ الاول امابمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الراء غرابيب سود وجعل منه الصفار فى ماان مكناهم فيه على القول بان كليهما للنفى وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ليس وراء ههنا ظرفا لان لفظ ارجعوا ينبىء عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكانه قال ارجعوا ارجعوا واما بلفظه ويكون فى الاسم والفعل والحرف والجملة فالاسم نحو قوارير قوارير دكادكا والفعل فمهل الكافرين أمهلهم واسم الفعل نحو هيهات هيهات لما توعدون والحرف نحو وفى الجنة خالدين فيها ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم والجملة نحو ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران الثانية بثم نحو وما أدراك مايوم الدين ثم ما ادراك مايوم الدين كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك الجنة اذهب انت وربك واما ان نكون نحن الملقين ومنه تأكيد المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم كافرون ثالثها تأكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفائدته رفع توهم المجاز فى الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز فى المسند اليه كذا فرق به ابن عصفور وغيره ومن ثم رد بعض اهل السنة على بعض المعتزلة فى دعواه نفى التكليم حقيقة بقوله وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد رفع المجاز فى الفعل ومن أمثلته ويسلموا تسليما تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه واما الا ان يشاء ربى شيأ فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشىء بمعنى الامر والشأن والاصل فى هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر واسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا والمصدر تبتلا والتبتيل مصدر بتل أنبتكم من الارض نباتا أى انباتا اذ النبات اسم عين رابعها الحال المؤكدة نحو يوم أبعث حيا ولا تعثوا فى الارض مفسدين وارسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منه ولى مدبرا لان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا فى نفسه غير كونه مصدقا لما قبله * النوع الرابع التكرير وهو ابلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذى لاجله كرر الاقاصيص والانذار فى القرآن بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ماينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول ومنه وقال الذى آمن ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع

النظم ونفور الطبع وشراه الكلام وتهافت القول وتمنع جانبه وقصورك فى الايضاح عن واجبه ثم لا تقدر على ان تنتقل من قصة الى قصة وفصل الى فصل حتى تتبين عليك مواضع الوصل ويستصعب عليك أماكن الفصل ثم لا يمكنك ان تصل بالقصص مواعظ زاجرة وأمثالا سائرة وحكما جليلة وادلة على التوحيد بينة وكلمات فى التنزيه والتحميد شريفة وان أردت ان تتحقق ماوصفت لك فتامل شعر من شئت من الشعراء المفلقين هل تجد كلامه فى المديح والغزل والفخر والهجو يجرى مجرى كلامه فى ذكر القصص انك لتراه اذا جاء الى وصف واقعة اونقل خبر عامى الكلام سوقى الخطاب مسترسلا فى امره متساهلا فى كلامه عادلا عن المألوف من طبعه ونا كباعن المعهود من سجيته فان

فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول أعيد ثانيها تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * فان قلت هذا النوع أحد اقسام النوع الذى قبله فان منها التاكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا قلت هو يجامعه و يفارقه و يزيد عليه و ينقص عنه فصار اصلا برأسه فانه قد يكون التاكيد تكرارا كما تقدم فى أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تاكيد صناعة وان كان مفيدا للتاكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التاكيد لا يفصل بينه و بين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فان هذه الآيات من باب التكرير لا التاكيد اللفظى الصناعى ومنه الآيات المتقدمة فى التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بان يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى وقع فيها الترديد اربع مرات وجعل منه قوله فباى آلاء ربكما تكذبان فانها وان تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شىء واحد لما زاد على ثلاثة لان التاكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة ﴿وقد سئل﴾ اى نعمة فى قوله كل من عليها فان فاجيب باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المؤمن والبار من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين فى سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة وكذا قوله فى سورة الشعراء ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثمان مرات كل مرة عقب كل قصة فالاشارة فى كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر وقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة وما كان مفهومه ان الاقل من قومه آمنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله فى سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الزمخشرى كرر ليجددوا عند سماع كل نبا منها اتعاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانباء يستحق لاعتبار يختص به وان ينتبهوا كى لا يغلبهم السرور والغفلة قال فى عروس الافراح فان قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هى ألفاظ كل اريد به غير ما اريد بالآخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما اريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا فى غيره فان قلت يلزم التاكيد قلت والامر كذلك ولا يرد عليه ان التاكيد لا يزاد به عن ثلاثة لان ذاك فى التاكيد الذى هو تابع اما ذكر الشىء فى مقامات متعددة اكثر من ثلاثة فلا يمتنع اه و يقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير فى قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا قال فان قيل ما وجه تكرار قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض فى آيتين احداهما فى اثر الاخرى قلنا لاختلاف معنى الخبرين عما فى السموات والارض وذلك لان الخبر عنه

اتفق له فى قصة كلام جيد كان قدر ثنتين أو ثلاثة وكان ما زاد عليها حشوا وما تجاوزها لغوا ولا اقول انها تخرج من عادته عنوا لانه يقصر عن العفو و يقف دون العرض و يتعرض للركاكة فان لم تقنع بما قلت لك من الابيات فتامل غير ذلك من السور هل تجد الجميع على ما وصفت لك ولو لم تكن الا سورة واحدة لكفت فى الاعجاز فكيف بالقرآن العظيم ولو لم يكن الاحديث من سورة لكفى واقنع وشفى ولو عرفت قدر قصة موسى وحدها من سورة الشعراء لما طلبت بينة سواها بل قصة من قصصه وهى قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون الى قوله فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين حتى قال فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق

في احدى الآيتين ذكر حاجته الى بارئه وغنى بارئه عنه وفي الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به و بتدبيره قال فان قيل افلا قيل وكان الله غنيا حميدا اوكفى بالله وكيلا قيل ليس في الآية الاولى مايصلح ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير اه وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها أي ماهو من شيء من كتب الله وكلامه ومن أمثلة مايظن تكرارا وليس منه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الى آخرها فان لا أعبد ما تعبدون أي في المستقبل ولا أنتم عابدون أي في الحال ما أعبد في المستقبل ولا أنا عابد أي في الحال ماعبدتم في الماضي ولا أنتم عابدون أي في المستقبل ما أعبد أي في الحال * فالحاصل ان القصد نفي عبادته لآلهتهم في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ثم قال واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالآخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية اخرجها ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين اول البقرة بالمستوقد نارا ثم ضرب به باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني ابلغ من الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد الف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها ان في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله او ابدال كلمة بأخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى آخرين وكذا سائر القصص فاراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين ومنها ان في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة مالا يخفى من الفصاحة ومنها ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها انه تعالى انزل هذا القرآن وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم اوضح الامر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله باي نظم جاؤا وباي عبارة عبروا ومنها انه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ائتونا انتم بسورة من مثله فانزلها الله سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل

فكان كل فرق كالطود العظيم ثم قصة ابراهيم عليه السلام ثم لولم تكن الا الآيات التي انتهى اليها القول في ذكر القرآن وهي قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وهذه كلمات مفردة بفواصلها منها مايتضمن فاتحة وفاصلة ومنها ماهي فاتحة وواسطة وفاصلة ومنها كلمة بفاصلتها تامة دل على انه نزله على قلبه ليكون نذيرا وبين انه آية لكونه نبيا ثم وصل بذلك كيفية النذارة فقال وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فتامل آية آية لتعرف الاعجاز وتتبين التصرف البديع والتنقل في الفصول الى آخر السورة ثم راع المقطع العجيب وهو قوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هل يحسن ان تاتي بمثل هذا الوعيد وان تنظم

وجـه ومنها ان القصـة الواحـدة لمـا كررت كان فى ألفاظها فى كل موضـع زيادة ونقصان وتقديم وتاخير وأتت على أسلوب غير أسلوب الاخرى فافاد ذلك ظهور الامر العجيب فى اخراج المعنى الواحد فى صور متباينة فى النظم وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليـه من حب التنقـل فى الاشياء المتجددة واستلذاذها بها واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصـل مع تكرير ذلك فيـه هجنة فى اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين * وقد سئل ما الحكمة فى عدم تكرير قصـة يوسف وسوقها مساقا واحدا فى موضع واحد دون غيرها من القصص * أجيب بوجوه احـدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتنوا با بدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيه من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم فى مستدركه حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآ لهـا الى الوبال كقصـة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعى على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني انمـا كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسى فافعلوا فى قصة يوسف مافعلت فى سائر القصص * قلت وظهر لى جواب رابع وهو ان سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه الحاكم فى مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفيها وجواب خامس وهو أقوى مايجاب به ان قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم فكلما كذبوا نزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى فى آيات فقد مضت سنة الاولين ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا أيضا يحصـل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذى القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليس من قبيل ماذكرت * قلت الاولى فى سورة كهيعص وهى مكية أنزلت خطابا لاهل مكة والثانية فى سورة آل عمران وهى مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة * النوع الخامس الصفة وترد لاسباب * أحدها التخصيص فى النكر نحو فتحرير رقبة مؤمنة * الثانى التوضيح فى المعرفة اى زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامى * الثالث المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم به النبيون الذين أسلموا للذين هادوا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام الذى هو دين الانبياء كلهم وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشرى * الرابع الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * الخامس التأكيد لرفع الابهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهى عن الاشراك ولافادة ان النهى عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين اوغير ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله صلى الله عليـه وسلم انمـا نحن وبنو المطلب شيء واحد وتطلق ويراد بها نفى العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيـل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم انه نهى عن اتخاذ جنسى آلهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عددا آلهة ولهذا أكد بالواحدة قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة فهو تاكيد لرفع توهم

مثل هذا النظم وان تجد مثل هذه النظائر السابقة وتصادف مثل هـذه الكلمات المتقدمة ولولا كراهـة الاملال لجئت الى كل فصل فاستقريت على الترتيب كلماته وبينت لك مافى كل واحدة منها من البراعة ومن عجيب البلاغة وأملك تستدل بما قلنا على ما بعده وتستضئ بنوره وتهتدى بهداه ونحن نذكر آيات آخر لتزداد استبصارا وتتقدم تيقنا تامـل من الـكلام المؤتلف قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير انت قد تدربت الآن بحفظ أسماء الله تعالى وصفاته فانظر متى وجدت فى كلام البشر وخطبهم مثل هذا النظم فى هذا القدر وما يجمع ما تجمع هذه الآية من شريف المعانى وحسن الفاتحة والخاتمة واتل ما بعدها من الآى واعرف وجـه الخلوص

تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ومن ذلك قوله
فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه وقد اجاب عن ذلك الاخفش
والفارسى بانه افاد العدد المحض مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين اوكبيرتين أو
صالحتين اوغير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين أفهم أن فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما ثنتين فقط
وهى فائدة لاتحصل من ضمير المثنى وقيل اراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه
اكتفاء ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه ان الضمير عائد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات
المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله يطير لتاكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا على
غيره وقوله بجناحيه لتاكيد حقيقة الطيران لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع فى المشى ونظيره
يقولون بالسنتهم لان القول يطلق مجازا على غير اللسانى بدليل ويقولون فى انفسهم وكذا ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور لان القلب قد يطلق مجازا على العين كما اطلقت العين مجازا على القلب فى قوله الذين
كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى ﴿قاعدة﴾ الصفة العامة لاتاتى بعد الخاصة لايقال رجل فصيح
متكلم بل متكلم فصيح واشكل على هذا قوله تعالى فى اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب بانه حال
لا صفة اى مرسلا فى حال نبوته وقد تقدم فى نوع التقديم والتاخير امثلة من هذه ﴿قاعدة﴾ اذا وقعت
الصفة بعد متضايفين أولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاولى سبع سموات
طباقا ومن الثانى سبع بقرات سمان ﴿فائدة﴾ اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان تباعد معنى
الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم ﴿فائدة﴾ قطع النعوت فى مقام المدح والذم ابلغ من
اجرائها قال الفارسى اذا ذكرت صفات فى معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف فى اعرابها لان
المقام يقتضى الاطناب فاذا خولف فى الاعراب كان المقصود اكمل لان المعانى عند الاختلاف تتنوع
وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله فى المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه ومثاله فى الذم وامرأته حمالة الحطب ﴿النوع السادس
البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتاكيد اما الاول فواضح انك اذا قلت رأيت
زيدا اخاك بينت انك تريد بزيد الاخ لاغير واما التاكيد فلأنه على نية تكرار العامل فكأنه من
جملتين ولانه دل على مادل عليه الاول اما بالمطابقة فى بدل الكل واما بالتضمين فى بدل البعض أو بالالتزام
فى بدل اشتمال ﴿مثال الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد
الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ﴿ومثال الثانى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴿ومثال الثالث وما انسانيه الا الشيطان أن اذكره يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قتل اصحاب الاخدود النار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وزاد
بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا فى القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ
جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التى هى بعض وفائدته تقرير انها جنات كثيرة لاجنة واحدة
قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذى يعرض فى المبدل منه بل من البدل مايراد
به التاكيد وان كان ماقبله غنيا عنه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله ألا ترى
انه لو لم يذكر الصراط الثانى لم يشك احد فى ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه

من شيء الى شيء من
احتجاج الى وعيد ومن
اعذار الى انذار ومن فنون
من الامر شتى مختلفة تأتلف
بشريف النظم ومتباعدة
تتقارب بعلى الضم ثم جاء
الى قوله كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم
وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمة ربك على
الذين كفروا انهم اصحاب
النار الآية الاولى اربعة
فصول والثانية فصلان
وجه الوقوف على شرف
الكلام ان تتامل موقع
قوله وهمت كل امة
برسولهم لياخذوه وهل
تقع فى الحسن موقع قوله
لياخذوه كلمة وهل
تقوم مقامه فى الجزالة
لفظة وهل يسد مسده
فى الاصالة نكتة لو وضع
موضع ذلك ليقتلوه او
ليرجموه او لينفوه أو
ليطردوه او ليهلكوه او
ليذلوه ونحو هذا ما كان

على ان من البدل ما الغرض منه التاكيد اه وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بانه يطلق على الجد فابدل لبيان ارادة الاب حقيقة

﴿النوع السابع﴾ عطف البيان وهو كالصفة فى الايضاح لكن يفارقها فى انه وضع البدل على الايضاح باسم يختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل فى متبوعها وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بان البدل هو المقصود وكانك قررته فى موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود وقال ابن مالك فى شرح الكافية عطف البيان يجرى مجرى النعت فى تكميل متبوعه ويفارقه فى ان تكميل متبوعه بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى فى المتبوع اوسببية ومجرى التاكيد فى تقوية دلالته ويفارقه فى انه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل فى صلاحيته للاستقلال ويفارقه فى انه غير منوى الاطراح ومن امثلته فيه آيات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيتونة وقد ياتى لمجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام عطف بيان المدح لا للايضاح

﴿النوع الثامن﴾ عطف احد المترادفين على الآخر والقصد منه التاكيد ايضا وجعل منه انما اشكو بثى وحزنى فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا فلا يخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقى ولا تذر الا دعاء ونداء اطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب كلغب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عذرا اونذرا قال ثعلب هما بمعنى وانكر المبرد وجود هذا النوع فى القرآن واول ماسبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص فى هذا ان تعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ ﴿النوع التاسع﴾ عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات وحكى ابو حيان عن شيخه ابى جعفر بن الزبير انه كان يقول هذا العطف يسمى بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرد بالذكر تفضيلا * ومن امثلته حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر ردا على اليهود فى دعوى عدوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقيل ان جبريل وميكائيل لما كانا أميرى الملائكة لم يدخلا فى لفظ الملائكة اولا كما ان الامير لا يدخل فى مسمى الجند حكاه الكرمانى فى العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شيء بناء على انه لا يختص بالواو كما هو رأى ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف فى الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه ﴿تنبيه﴾ المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الاول شاملا للثانى لا المصطلح عليه فى الاصول ﴿النوع العاشر﴾ عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطأ والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وافراد الاول بالذكر اهتماما بشانه * ومن امثلته ان صلاتى ونسكى والنسك العبادة فهو اعم آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشرى ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم ﴿النوع الحادى عشر﴾ الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان

ذلك بعيدا ولا بارعا ولا عجيبا ولا بالغا فانقد موضع هذه الكلمة وتعلم بها ما تذهب اليه من نخب الكلام وجميل الالفاظ والاهتداء للمعانى فان كنت تقدر ان شيأ من هذه الكلمات التى عددناها عليك أو غيرها لا تقف بك على غرضنا من هذا الكتاب فلا سبيل لك الى الوقوف على تصاريف الخطاب فافزع الى التقليد واكف نفسك مؤنة التفكير وان فطنت فانظر الى ما قال من رد عجز الخطاب الى صدره بقوله فاخذتهم فكيف كان عقاب ثم ذكر عقيبها العذاب فى الآخرة واتلاها تلو العذاب فى الدنيا على الاحكام الذى رأيت ثم ذكر المؤمنين بالقرآن بعد ذكر المكذبين بالآيات والرسل فقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به الى ان ذكر ثلاث آيات وهذا

اذا أردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين الابهام والايضاح اولتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب فانه أعز من المنساق بلا تعب او لتكمل لذة العلم به فان الشيء اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتالمت فاذا احصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة * ومن امثلته رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح شيء ماله وصدرى يفيد تفسيره وبيانه كذلك ويسرلى امرى والمقام يقتضي التاكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد وكذلك ألم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضي التاكيد لانه مقام امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها أربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لرفع توهم ان الواو فى وسبعة بمعنى اوفتكون الثلاثة داخلة فيها كما فى قوله خلق الارض فى يومين ثم قال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى اربعة ايام فان من جملتها اليومين المذكورين اولا وليست اربعة غيرهما وهذا أحسن الاجوبة فى الآية وهو الذى اشار اليه الزمخشرى ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكانى فى اسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فانه رافع لاحتمال ان تكون تلك العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلاثين اولا ثم بعشر ليتجدد له اقرب انقضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا مجتمع الراى حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعين اولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها فى أسرار التنزيل * النوع الثانى عشر التفسير قال اهل البيان وهو ان يكون فى الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره * ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقوله اذا مسه الخ تفسير للهلوع كما قال ابو العالية وغيره القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى قوله لا تاخذه سنة تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبحون الآية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فخلقه وما بعده تفسير المثل لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فتلقون الخ تفسير لاتخاذهم اولياء الصمد لم يلد ولم يولد الآية قال محمد بن كعب القرظى لم يلد الخ تفسير للصمد وهو فى القرآن كثير قال ابن جنى ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزائه * النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمر ورأيت فيه تاليفا مفردا لابن الصائغ وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله * ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك خير * ومنها قصد الاهانة والتحقير نحو أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ * ومنها ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك لو قال تؤتيه لأوهم أنه الاول قاله ابن الخشاب يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرته لاوهم ان الضمير

كلام مفصول تعلم عجيب اتصاله بما سبق ومضى وانتسابه الى ماتقدم وتقضى وعظم موضعه فى معناه ورفيع مايتضمن من تحميدهم وتسبيحهم وحكاية كيفية دعاء الملائكة بقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما هل تعرف شرف هذه الكلمة لفظا ومعنى ولطيف هذه الحكاية وتلاؤم هذا الكلام وتشاكل هذا النظام وكيف يهتدى الى وضع هذه المعانى بشرى والى تركيب مايلائمها من الالفاظ انسى ثم ذكر ثلاث آيات فى أمر الكافرين على ماترى ثم نبه على امر القرآن وانه من آياته بقوله هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الامن ينيب وانما ذكر هذين الامرين اللذين يختص بالقدرة عليهما لتناسبهما فى انهما من تنزيله من السماء ولان الرزاق الذى لو لم يرزق

عائد الى الله تعالى فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير الى الاخ فيصير كانه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما فى المباشرة من الاذى الذى تاباه النفوس الآبية فاعيد لفظ الظاهر لنفى هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العائد عليه ضميرا استخرجها * ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما تقول الخليفة أمير المؤمنين يامرك بكذا ومنه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ان الله يامر بالعدل * ومنها قصد تقوية داعية الامور ومنه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان * ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه واورثنا الارض نتبوأ من الجنة لم يقل منها ولهذا اعدل عن ذكر الارض الى الجنة * ومنها قصد التوصل من الظاهر الى الوصف ومنه فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله بعد قوله انى رسول الله لم يقل فآمنوا بالله وبى ليتمكن من اجراء الصفات التى ذكرها ليعلم ان الذى وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات ولو اتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف * ومنها التنبيه على علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاما بان من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله انما عاداه لكفره فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا * ومنها قصد العموم نحو وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا * ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لم يقل لك تصريحا بانه خاص به * ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة فى حكم الاولى نحو فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استئناف لا داخل فى حكم الشرط * ومنها مراعاة الجناس ومنه قل اعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان مالم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثانى آدم اومن يعلم الكتابة اوادريس وبالثالث أبو جهل * ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ فى التركيب ذكره بعضهم فى قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى * ومنها ان يتحمل ضمير الابدمنه ومنه اتيا اهل قرية استطعما اهلها لوقال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية اواستطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا لاهل فلابد ان يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الامع الصريح بالظاهر كذا حرره السبكى فى جواب سؤال سأله الصلاح الصفدى فى ذلك حيث قال

اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا * بدا وجهه استحيي له القمران
ومن كفه يوم الندى ويراعه * على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت فى المشكلات مسائل * جلاها بفكر دائم اللمعان
رأيت كتاب الله اكبر معجز * لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره * بايجاز ألفاظ وبسط معان
ولكنني فى الكهف ابصرت آية * بها الفكر فى طول الزمان عيان
وماهي الا استطعما اهلها فقد * نرى استطعماهم مثله ببيان

لم يمكن بقاء النفس تجب طاعته والنظر فى آياته ثم قال فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قف على هذه الدلالة وفكر فيها وراجع نفسك فى مراعاة معانى هذه الصفات العالية والكلمات السامية والحكم البالغة والمعانى الشريفة تعلم ورودها عن الالهية ودلالتها على الربوبية وتتحقق ان الخطب المنقولة عنهم والاخبار المأثورة فى كلماتهم الفصيحة من الكلام الذى تعلق به الهمم البشرية وماتحوم عليه الافكار الآدمية وتعرف مباينتها لهذا الضرب من القول أى خاطر يتشوف الى ان يقول يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق.

فما الحكمة الغراء فى وضع ظاهر * مكان ضمير ان ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتى * فما لى بها عند البيان يدان

﴿تنبيه﴾ اعادة الظاهر بمعناه أحسن من اعادته بلفظه كما مر فى آيات انا لا نضيع أجر المصلحين أجر من أحسن عملا ونحوها ومنه ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء فان انزال الخير مناسب للربوبية واعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة الربوبية اوسع ومنه الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون واعادته فى جملة أخرى احسن منه فى الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول أحسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه بعد قوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر * النوع الرابع عشر الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر ورد بانه وقع فى القرآن من ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة فى الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه وجعل ابن أبى الاصبع منه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا مدبرين زائد على المعنى مبالغة فى عدم انتفاعهم ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون زائد على المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم بعيدون عن الايقان انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فقوله مثل ما الخ ايغال زائد على المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه واقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه أحد * النوع الخامس عشر التذييل وهو ان يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الاول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير * النوع السادس عشر الطرد والعكس قال الطيبى وهو ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستئذان فى تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * قلت وهذا النوع يقابله فى الايجاز نوع الاحتباك * النوع السابع عشر التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله أعزة ومثله أشداء على الكفار رحماء بينهم اذ لو اقتصر على اشداء لتوهم انه لغلظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب مما فى نفس الامر قال فى عروس الافراح * فان قيل كل من ذلك أفاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا * قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى فى نفسه * النوع الثامن عشر التتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة فى قوله ويطعمون الطعام على حبه اى مع حب الطعام اى اشتهائه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله وآتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف

يوم هم بارزون واى لفظ يدرك هذا المضمار واى حكيم يهتدى الى ما لهذا من الغور واى فصيح يهتدى الى هذا النظم ثم استقرئ الآية الى آخرها واعتبر كلماتها وراع بعدها قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب من يقدر على تاليف هذه الكلمات الثلاث على قربها وعلى خفتها فى النظم وموقعها من القلب ثم تامل قوله وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير كل كلمة من ذلك على ما قد وصفتها من انه اذا رآها الانسان فى رسالة كانت عينها او فى خطبة كانت وجهها او قصيدة كانت غرة غرتها او بيت قصيدتها

فقوله وهومؤمن تتميم فى غاية الحسن * النوع التاسع عشر الاستقصاء وهوان يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعدان يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم ان تكون له جنة الآية فانه تعالى لواقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال فى تفسيرها من نخيل وأعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم زاد تجرى من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون فى الجنان ليشتد الاسف على افسادها ثم قال فى وصف صاحبها واصابه الكبر ثم استقصي المعنى فى ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال الجنة التى ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك فى اسرع وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بانه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى اخبر باحتراقها لاحتمال ان تكون النار ضعيفة لا تفى باحتراقها لما فيه من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا احسن استقصاء وقع فى كلام وأتمه وأكمله * قال ابن ابى الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم فيكمل والتكميل يرد على المعنى التام أوصافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه وعوارضه واوصافه واسبابه حتى يستوعب جميع ماتقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لاحد فيه مساغ * النوع العشرون الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهوالاتيان بجملة أوأكثر لا محل لها من الاعراب فى اثناء كلام اوكلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله سبحانه وتعالى عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك ومن وقوعه باكثر من جملة فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله ياأرض ابلعى ماءك الى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال فى الاقصى القريب ونكتة افادة ان هذا الامر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به آخرا لكان الظاهر تاخره فبتوسطه ظهر كونه غير متاخر ثم فيه اعتراض فى اعتراض فان وقضى الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا أعرب حالا منه ومن وقوع اعتراض فى اعتراض فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم الآية وبين القسم ووصفه بقوله لو تعلمون تعظيم للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بان له عظمة لا يعلمونها قال الطيبى فى التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجئ مالا يترقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث لا تحتسب * النوع الحادى والعشرون التعليل وفائدته التقرير والابلغية فان النفوس ابعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل فى القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام وان وأن واذ والباء وكى ومن ولعل وقد مضت امثلتها فى نوع الادوات ومما يقتضي التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

﴿النوع السابع والخمسون * فى الخبر والانشاء﴾ اعلم ان الحذاق من النحاة وغيرهم واهل البيان قاطبة

كاليا قوتة التى تكون فريدة العقد وعين القلادة ودرة الشذر اذا وقع بين كلام وشحه واذا ضمن فى نظام زينه واذا اعترض فى خطاب تميز عنه وبان بحسنه منه ولست أقول هذا لك فى آية دون آية وسورة دون سورة وفصل دون فصل وقصة دون قصة ومعنى دون معنى لانى قد شرحت لك ان الكلام فى حكاية القصص والاخبار وفى الشرائع والاحكام وفى الديانة والتوحيد وفى الحجيج والتثبيت هو خلاف الكلام فيما عدا هذه الامور الا ترى ان الشاعر المفلق اذا جاء الى الزهد قصر والاديب اذا تكلم فى بيان الاحكام وذكر الحلال والحرام لم يكن كلامه على حسب كلامه فى غيره ونظم القرآن لا يتفاوت فى شئ ولا يتباين فى امر ولا يختل فى حال بل له المثل الاعلى والفضل الاسنى وفيما شرحناه لك كفاية وفيما بيناه

على انحصار الكلام فيهما وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة نداء ومسئلة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله فى المسئلة وقيل سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هى ستة خبر واستخبار وامر ونهى ونداء وتمن وقال بعضهم خمسة خبر وامر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب اولا الاول الخبر والثانى ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب فى الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذى يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس فى حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضرورى لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام فى المحصول والاكثر على حده فقال القاضى أبو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذى يدخله الصدق والكذب فاورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الاصادقا فاجاب القاضى بانه يصح دخوله لغة وقيل الذى يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال ابو الحسن البصرى كلام يفيد بنفسه نسبة فاورد عليه قم فانه يدخل فى الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور نفيا او اثباتا وقيل القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفى او الاثبات وقال بعض المتأخرين الانشاء ما يحصل مدلوله فى الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان افاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يكون بطلب ذكر الماهية او تحصيلها او الكف عنها والاول الاستفهام والثانى الامر والثالث النهى وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمى تنبيها وانشاء لانك نبهت به على مقصودك وانشأته اى ابتكرته من غير ان يكون موجودا فى الخارج سواء افاد طلبا باللازم كالتمنى والترجى والنداء والقسم ام لا كانت طالق وان احتملهما من حيث هو فهو خبر

(فصل) القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وبمعنى النهى نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو واياك نستعين اى اعنا ومنه تبت يدا أبى لهب وتب فانه دعاء عليه وكذا قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال احد ونازع ابن العربى فى قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر او النهى قال فى قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفى لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفى الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفى الى الحكم الشرعى لا الى الوجود الحسى وكذا لا يمسه الا المطهرون اى لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدقيقة التى فاتت العلماء فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهى وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما مختلفان حقيقة ويتباينان وضعا انتهى (فرع) من اقسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل شىء على اضرابه وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره وقال الزمخشرى معنى التعجب تعظيم الامر فى قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شىء خارج عن نظائره واشكاله وقال الرمانى المطلوب فى التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفى سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن أجل الابهام لم تعمل نعم الا فى الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر

بلاغ ونذكر فى الاحكاميات وغيرها آيات أخر منها قوله يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب انت تجد فى هذه الآية من الحكمة والتصرف العجيب والنظم البارع ما يدلك ان شئت على الاعجاز مع هذا الاختيار والايجاز فكيف اذا بلغ ذلك آيات وكانت سورة ونحو هذه الآية قوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون

ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما أفعل وافعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله ﴿قاعدة﴾ قال المحققون اذا ورد التعجب من الله صرف الى المخاطب كقوله فما أصبرهم على النار أي هؤلاء يجب ان يتعجب منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالتعجيب بدله أي انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى انما هو بالنظر الى ما تفهمه العرب أي هؤلاء مما يجب ان يقال لهم عندكم هذا ولذلك قال سيبويه في قوله لعله يتذكر أو يخشى المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين ويل يومئذ للمكذبين لا تقل هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه قيل لهم ويل للمطففين اي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشرور والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الهلكة ﴿فرع﴾ من اقسام الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم آياتنا في الآفاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم أنه انشاء ﴿فرع﴾ من أقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد ان النافي ان كان كلامه صادقا سمي كلامه نفيا ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا ذكره ابو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمد أبا احد من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افترقت فيه في نوع الادوات ونوردهنا فائدة زائدة قال الخويي اصل ادوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا او نفيا فيه احكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليسا باصلين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لا وما لان لم نفي للاستقبال لفظا والمضي معنى فأخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا ينفى بها في اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار. ﴿تنبيهات * الاول﴾ زعم بعضهم ان شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تأخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه * الثاني نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات ايضا من الاول وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام اي بل هم جسد يأكلونه ومن الثاني لا يسئلون الناس الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشيء بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فان الها مع الله لا يكون الا عن غير برهان

وكالآية التي بعدها في التوحيد واثبات النبوة كالآيات الثلاث في المواريث اي بارع يقدر على جمع احكام الفرائض في قدرها من الكلام ثم كيف يقدر على ما فيهما من بديع النظم وان جئت الى آيات الاحتجاج كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكالآيات في التوحيد كقوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وكقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الى آخرها وكقوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب

ويقتلون النبيين بغير حق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق رفع السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها أصلا * الثالث قد يراد به نفى الشئ رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كقوله فى صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفى الرؤية فان النظر فى قوله تعالى الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بان المعنى انها تنظر اليه باقبالها عليه وليست تبصر شيأ ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فانه وصفهم أولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمى ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم قاله السكاكى * الرابع قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة وأشكل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفى فيه الحقيقة وأجيب بان المراد بالرمى هنا المترتب عليه وهو وصوله الى الكفار فالوارد عليه النفى هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا او ما رميت انتهاء اذ رميت ابتداء * الخامس نفى الاستطاعة قد يراد به نفى القدرة والامكان وقد يراد نفى الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الاول فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ردها فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثانى هل يستطيع ربك على القراءتين اى هل يفعل او هل تجيبنا الى ان تسال فقد علموا أنه قادر على الانزال وأن عيسى قادر على السؤال ومن الثالث انك لن تستطيع معى صبرا

﴿قاعدة﴾ نفى العام يدل على نفى الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفى العام أحسن من نفى الخاص واثبات الخاص احسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله اضاءت لان النور اعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففى الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم فى ظلمات ومنه ليس بى ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا انا لنراك فى ضلال لانها أعم منه فكان أبلغ فى نفى الضلال وعبر عن هذا بان نفى الواحد يلزم منه نفى الجنس ألبتة وبان نفى الادنى يلزم منه نفى الاعلى والثانى كقوله وجنة عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض أخص اذ كل ماله عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه القاعدة ان نفى المبالغة فى الفعل لا يستلزم فى أصل الفعل وقد اشكل على هذا آيتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا * وأجيب عن الآية الاولى باجوبة * احدها ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جئ به فى مقابلة العبيد الذى هو جمع كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال فى آية اخرى عالم الغيب فقال بل صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد * الثانى انه نفى الظلم الكثير لينتفى القليل ضرورة لان الذى يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى * الثالث انه على النسبة اى بذى ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين * الرابع انه اتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه * الخامس ان اقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة * السادس انه اراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم تاكيد النفى فعبر عن ذلك بليس بظلام * السابع انه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا وردجوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم * الثامن ان صيغة المبالغة وغيرها فى صفات الله سواء فى الاثبات فجرى النفى على ذلك * التاسع انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور ويجاب عن الثانية بهذه الاجوبة

السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب هذه من الآيات التى قال فيها الله تعالى ذكره الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد وانظر بعين عقلك وراجع جلية بصيرتك اذا تفكرت فى كلمة كلمة مما نقلناه اليك وعرضناه عليك ثم فيما ينتظم من الكلمات ثم الى ان يتكامل فصلا وقصة او يتم حديثا وسورة لا بل فكر فى جميع القرآن على هذا الترتيب وتدبره على نحو هذا التنزيل فلم ندع ما ادعيناه

و بماشر وهو مناسبة رؤس الآى ﴿فائدة﴾ قال صاحب الياقوتة قال ثعلب والمبرد العرب اذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام اخبارا نحو وما جعلناهم جسدا الا يأكلون الطعام والمعنى انما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام واذا كان الجحد فى اول الكلام كان جحدا حقيقيا نحو ما زيد بخارج واذا كان فى اول الكلام جحدان كان احدهما زائدا وعليه فى ما ان مكناكم فى احد الاقوال

﴿فصل﴾ من اقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما حكاه ابن فارس فى فقه اللغة وأدواته الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى وايان ومرت فى الادوات قال ابن مالك فى المصباح وماعدا الهمزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة ما فى الخارج فى الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض الائمة وما جاء فى القرآن على لفظ الاستفهام فانما يقع فى خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات او النفى حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام فى غيره مجازا وألف فى ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه روض الافهام فى اقسام الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فاخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان او اشربته تلك المعانى ولا يختص التجوز فى ذلك بالهمزة خلافا للصفار * الاول الانكار والمعنى فيه على النفى وما بعده منفى ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهل يجازى الا الكفور وعطف عليه المنفى فى قوله فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين اى لا يهدى ومنه انؤمن لك واتبعك الارذلون أنؤمن لبشرين مثلنا أى لا نؤمن ام له البنات ولكم البنون ألكم الذكر وله الانثى أى لا يكون هذا أشهدوا خلقهم أى ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو فى الماضى بمعنى لم يكن وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو أفاصفاكم ربكم بالبنين الآية أى لم يفعل ذلك انلزمكموها وأنتم لها كارهون اى لا يكون هذا الالزام * الثانى التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان ما بعده واقع جدير بان ينفى فالنفى هنا غير قصدى والاثبات قصدى عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع ايضا نحو أفعصيت امرى اتعبدون ما تنحتون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ فى امر ثابت ووبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغى ان يقع كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها * الثالث التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده قال ابن جنى ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام وقال الكندى ذهب كثير من العلماء فى قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم الى ان هل تشارك الهمزة فى معنى التقرير والتوبيخ الا انى رأيت ابا على ابى ذلك وهو معذور فان ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام التقرير لا يكون بهل انما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تأتى تقريرا كما فى قوله تعالى هل فى ذلك قسم لذى حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالاول كقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ألم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل والثانى نحو اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجانى من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار نفى وقد دخل على النفى ونفى النفى اثبات

لبعضه ولم نصف ما وصفناه الا فى كله وان كانت الدلالة فى البعض ابين واظهر والآية اكشف وابهر واذا تاملت على ما هديناك اليه ووقفناك عليه فانظر هل ترى وقع هذا النور فى قلبك واشتماله على لبك وسريانه فى حسك ونفوذه فى عروقك وامتلاءك به ايقانا واحاطة واهتداءك به ايمانا وبصيرة ام هل تجد الرعب يأخذ منك مأخذه من وجه والهزة تعمل فى جوانبك من لون والاريحية تستولى عليك من باب وهل تجد الطرب يستفزك للطيف ما فطنت له والسرور يحركك من عجيب ما وقفت عليه وتجد فى نفسك من المعرفة التى حدثت لك عزة وفى اعطافك ارتياحا وهزة وترى لك فى الفضل تقدما وتبريزا وفى اليقين سبقا وتحقيقا وترى مطارح الجهال تحت اقدام الغفلة ومهاويهم فى ظلال القلة والذلة واقدارهم بالعين

* ومن امثلته اليس الله بكاف عبده الست بربكم وجعل منه الزمخشرى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير * الرابع التعجب او التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالى لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه فى قوله أتأمرون الناس بالبر قال الزمخشرى الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقى ماولاهم عن قبلتهم * الخامس العتاب كقوله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم و بين ان عوتبوا بهذه الآية الا اربع سنين * اخرجه الحاكم ومن الطفه ماعاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الزمخشرى بادب الله فى هذه الآية على عادته فى سوء الادب * السادس التذكير وفيه نوع اختصار كقوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه * السابع الافتخار نحو اليس لى ملك مصر * الثامن التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة * التاسع التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة * العاشر عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا * الحادى عشر التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين * الثانى عشر التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها * الثالث عشر التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم * الرابع عشر الامر نحو أأسلمتم اى اسلموا فهل أنتم منتهون اى انتهوا أتصبرون اى اصبروا * الخامس عشر التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل اى انظر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه ولذلك رفع الفعل فى جوابه وجعل منه قوله فاين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه * السادس عشر الترغيب نحو من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم * السابع عشر النهى نحو أتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشونى ماغرك بربك الكريم أى لا تغتر * الثامن عشر الدعاء وهو كالنهى الا انه من الادنى الى الاعلى نحو اتهلكنا بما فعل السفهاء أى لا تهلكنا * التاسع عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها * العشرون التمنى نحو فهل لنا من شفعاء * الحادى والعشرون الاستبطاء نحو متى نصر الله * الثانى والعشرون العرض الا تحبون ان يغفر الله لكم * الثالث والعشرون التحضيض نحو الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم * الرابع والعشرون التجاهل نحو أأنزل عليه الذكر من بيننا * الخامس والعشرون التعظيم نحو من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * السادس والعشرون التحقير نحو أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا و يحتمله وماقبله قراءة من فرعون * السابع والعشرون الاكتفاء نحو اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين * الثامن والعشرون الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى * التاسع والعشرون الايناس نحو وما تلك بيمينك ياموسى * الثلاثون التهكم والاستهزاء نحو اصلواتك تامرك ألا تاكلون مالكم لا تنطقون * الحادى والثلاثون التاكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادى اى من حق عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة فى افانت دخلت معادة لطول الكلام وهذا نوع من انواعها وقال الزمخشرى الهمزة الثانية هى الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد * الثانى والثلاثون الاخبار نحو أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا هل اتى على الانسان (تنبيهات * الاول) هل يقال ان معنى الاستفهام فى هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية قال فى عروس الافراح محل

التى يجب ان تلحظ بها مراتبهم بحيث يجب ان ترتبها هذا كله فى تامل الكلام ونظامه وعجيب معانيه واحكامه فان جئت الى ما انبسط فى العالم من بركته وانواره وتمكن فى الآفاق من يمنه وأضوائه وثبت فى القلوب من اكباره واعظامه وتقرر فى النفوس من حتم امره ونهيه ومضى فى الدماء من مفروض حكمه والى انه جعل عماد الصلاة التى هى تلو الايمان فى التاكيد وثانية التوحيد فى الوجوب وفرط حفظه ووكل الصغار والكبار بتلاوته وامر عند افتتاحه بما أمر به لتعظيمه من قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم لم يؤمر بالتعوذ لافتتاح أمر كما امر به لافتتاحه فهل يدلك هذا على عظيم شانه وراجح ميزانه وعالى مكانه وجملة الامر ان نقد الكلام شديد وتمييزه صعب * ومما كتب الى الحسن بن عبد الله العسكرى أخبرنى ابو

نظر قال والذى يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخي فى الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجحه ان الاستبطاء فى قولك كم ادعوك معناه أن الدعاء وصل الى حد لا اعلم عدده فانا اطلب ان اعلم عدده والعادة تقضي بان الشخص انما يستفهم عن عدد ماصدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده مايشعر بالاستبطاء واما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكانه يقول أى شيء عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية واما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى لان معنى اين تذهب اخبرنى الى أى مكان تذهب فانى لا اعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر الى اين تنتهى واما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقيب الاداة واقع اوطلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أى يطلب منه ان يكون مقرا به وفى كلام اهل الفن ما يقتضى الاحتمالين والثانى اظهر وفى الايضاح تصريح به ولا بدع فى صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة فى مواقع الاستفهام ويظهر بالتامل بقاء معنى الاستفهام مع كل امر من الامور المذكورة انتهى ملخصا * الثانى القاعدة ان المنكر يجب ان يلى الهمزة واشكل عليها قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين فان الذى يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا *واجيب بان لفظ الاصفاء مشعر بزعم ان البنات لغيرهم اوبان المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير اجمع بين الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات واشكل منه قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووجه الاشكال انه لا جائز ان يكون المنكر امر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان امر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر امر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين لانه يلزم ان تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر اشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لان جمهور العلماء على ان الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره لغيره بالبر كيف يضاعف بمعصية نسيان ولا ياتى الخير بالشر قال فى عروس الافراح ويجاب بان فعل المعصية مع النهى عنها افحش لانها تجعل حال الانسان كالمتناقض وبجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم افحش منها مع الجهل قال ولكن الجواب على ان الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة

﴿فصل من اقسام الانشاء الامر﴾ وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل ولتفعل وهى حقيقة فى الايجاب نحو اقيموا الصلاة فليصلوا معك وترد مجازا لمعان أخر منها الندب نحو واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعى على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالى نحو رب اغفر لى والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم والتسخير أى التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذلالا لهم فهو اخص من الاهانة والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا اثمر والعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا اولا تصبروا والارشاد نحو واشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار نحو ألقوا ما انتم ملقون والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو اعم من التسخير نحو كن فيكون

بكر بن دريد قال سمعت اباحاتم يقول سمعت الاصمعى يقول فرسان الشعراء أقل من فرسان الحرب وقال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول العلماء بالشعر أعز من الكبريت الاحمر واذا كان الكلام المتعارف المتداول بين الناس يشق تمييزه ويصعب نقده يذهب عن محاسنه الكثيرة وينظرون الى كثير من قبيحه بعين الحسن وكثير من حسنه بعين القبح ثم يختلفون فى الاحسن منه اختلافا كثيرا وتتباين آراؤهم فى تفضيل ما تفضل منه فكيف لا يتحيرون فيما لا يحيط به علمهم ولا يتأتى فى مقدورهم ولا يمل بخواطرهم وقد حير القوم الذين لم يكن احد افصح منهم ولا اتم بلاغة ولا احسن براعة حتى دهشوا حين ورد عليهم وولهت عقولهم ولم يكن عندهم فيه جواب غير ضرب الامثال والتحرض عليه والتوهم فيه وتقسيمه اقساما وجعله

والانعام اى تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب نحو قل فائتوا بالتوراة فاتلوها قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو فانظروا الى ثمره والتعجب نحو اسمع بهم وابصر ذكره السكاكى فى استعمال الانشاء بمعنى الخبر

﴿فصل﴾ ومن أقسامه النهى وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهى حقيقة فى التحريم وترد مجازا لمعان منها الكراهة نحو ولا تمش فى الارض مرحا والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم والتسوية نحو او لا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو ولا تمدن عينيك الآية أى فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء اى عاقبة الجهاد الحياة لا الموت واليأس نحو لا تعتذروا والاهانة نحو اخسؤا فيها ولا تكلمون

﴿فصل﴾ ومن أقسامه التمنى وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى لكن نوزع فى تسمية تمنى المحال طلبا بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال فى عروس الافراح فالاحسن ما ذكره الامام واتباعه من ان التمنى والترجى والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع فى تسميته انشاء اه وقد بالغ قوم فجعلوا التمنى من قسم الخبر وان معناه النفى والزمخشرى ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب فى جوابه فى قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون وأجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمنى لا يصح فيه الكذب وانما الكذب فى المتمنى الذى يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى فى قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه ورد فى معرض الذم لهم وليس فى ذلك المتمنى ذم بل التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم يؤمنون وحرف التمنى الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومى يعلمون يا ليتنى كنت معهم فافوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو أن لنا كرة فنكون ولذا نصب الفعل فى جوابها وقد يتمنى بلعل فى البعيد فتعطى حكم ليت فى نصب الجواب نحو لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع

﴿فصل﴾ ومن أقسامه الترجى نقل القرافى فى الفروق الاجماع على انه انشاء وفرق بينه وبين التمنى بانه فى الممكن والتمنى فيه وفى المستحيل وبان الترجى فى القريب والتمنى فى البعيد وبأن الترجى فى المتوقع والتمنى فى غيره وبان التمنى فى المشفوق للنفس والترجى فى غيره وسمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول الفرق بين التمنى وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجى وحرف الترجى لعل وعسى وقد ترد مجازا لتوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب

﴿فصل ومن اقسامه النداء﴾ وهو طلب اقبال المدعو على الداعى بحرف نائب مناب ادعو ويصحب فى الاكثر الامر والنهى والغالب تقدمه نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا عباد فاتقون يا أيها المزمل قم الليل يا قوم استغفروا ربكم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا وقد يتاخر نحو وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر نحو يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها وقد لا يعقبها نحو يا عباد لا خوف عليكم اليوم يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله يا ابت هذا تأويل رؤياى وقد تصحبه الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يا أيها النبى لم تحرم يا قوم مالى ادعوكم وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا فى قوله تعالى ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت والتنبيه كقوله الا يسجدوا والتعجب

عضين وكيف لا يكون احسن الكلام وقد قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد استغنم فهم هذه الآية وكفاك استفد علم هذه الكلمات وقد اغناك فليس يوقف على حسن الكلام بطوله ولا تعرف براعته بكثرة فصوله ان القليل يدل على الكثير والقريب قد يهجم بك على البعيد ثم انه سبحانه وتعالى لما علم من عظم شان هذه المعرفة وكبر محلها وذهابها على اقوام ذكر فى آخر هذه الآية ما ذكر وبين ما بين فقال ذلك هدى الله يهدى به من يشاء فلا يعلم ما وصفنا لك الا بهداية من العزيز الحميد وقال ومن يضلل الله فما له من هاد وقال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقد بسطنا لك

كقوله يا حسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا ﴿قاعدة﴾ اصل النداء بيا أن تكون للبعيد
حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب لنكت منها اظهار الحرص فى وقوعه على اقبال المدعو نحو يا موسى
اقبل ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شان المدعو نحو
يارب وقد قال تعالى انى قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون وانى لاظنك ياموسى مسحورا

﴿فائدة﴾ قال الزمخشرى وغيره كثر فى القرآن النداء بيا ايها دون غيره لان فيه اوجها من التأكيد واسبابا
من المبالغة منها ما فى يا من التاكيد والتنبيه وما فى ها من التنبيه وما فى التدرج من الابهام فى اى الى
التوضيح والمقام المناسب المبالغة والتاكيد لان كل ما نادى له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره
ووعده ووعيده ومن اقتصاص اخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كتابه أمور عظام
وخطوب جسام ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم غافلون
فاقتضى الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ

﴿فصل﴾ ومن اقسامه القسم نقل القرافى الاجماع على انه انشاء وفائدته تاكيد الجملة الخبرية
وتحقيقها عند السامع وسياتى بسط الكلام فيه فى النوع السابع والستين

﴿فصل﴾ ومن اقسامه الشرط

﴿النوع الثامن والخمسون * فى بدائع القرآن﴾ افرده بالتصنيف ابن ابى الاصبع فاورد فيه نحو مائة
نوع وهى المجاز والاستعارة والكناية والارداف والتمثيل والتشبيه والايجاز والاتساع والاشارة
والمساواة والبسط والايغال والتشريع والتتميم والاتضاح ونفى الشئ بايجابه والتكميل والاحتراس
والاستقصاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكلامى والقول
بالموجب والمناقضة والانتقال والاسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم ورد العجز على الصدر
وتشابه الاطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والايهام وهو التورية والاستخدام والالتفات
والاستطراد والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والاقتدار وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف
اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص والابدال وتاكيد المدح بما يشبه الذم
والتخويف والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتجريد والتعديد والترتيب والترقى والتدلى
والتضمين والجناس والجمع والتفريق والجمع والتقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم وجمع
المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشر
والمشاكلة والمزاوجة والموازنة والمراجعة والنزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام
وحسن التخلص والاستطراد فاما المجاز وما بعده الى الايضاح فقد تقدم بعضها فى انواع مفردة وبعضها
فى نوع الايجاز والاطناب مع أنواع أخر كالتعريض والاحتباك والاكتفاء والطرد والعكس وأما نفى
الشئ بايجابه فقد تقدم فى النوع الذى قبل هذا واما المذهب الكلامى والخمسة بعده فستأتى فى نوع
الجدل مع انواع أخر مزيدة واما التمكين والثمانية بعده فستأتى فى انواع الفواصل واما حسن التخلص
والاستطراد فستأتيان فى نوع المناسبات واما حسن الابتداء وبراعة الختام فسيأتيان فى نوعى
الفواتح والخواتم وها انا أورد الباقى مع زوائد ونفائس لا توجد مجموعة فى غير هذا الكتاب * الايهام
ويدعى التورية ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز أحدهما
قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اول وهلة قال
الزمخشرى لا ترى بابا فى البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطى تاويل
المتشابهات فى كلام الله ورسوله قال ومن امثلتها الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على

القول رجاء افهامك
وهذا المنهاج الذى رأيته
ان سلكته ياخذ بيدك
ويدلك على رشدك
ويغنيك عن ذكر براعته
آية آية لك * واعلم انا لم
نقصد فيما سطرناه من
الآيات وسميناه من
السور والدلالات ذكر
الاحسن والاكشف
والاظهر لانا نعتقد فى كل
سورة ذكرناها او اضربنا
عن ذكرها اعتقادا واحدا
فى الدلالة على الاعجاز
والكفاية فى التمنع والبرهان
ولكن لم يكن بد من ذكر
بعض فذكرنا ما تيسر وقلنا
فيما تجه فى الحال وخطر
وان كنا نعتقد ان الاعجاز
فى بعض القرآن اظهر
وفى بعض ادق واغمض
والكلام فى هذا الفصل
يجئ بعد هذا فاحفظ عنا
فى الجملة ما كررنا واسير
بعد ذلك فى التفصيل
اليك وحصل ما اعطيناك
من العلامة ثم النظر
عليك قد اعتمدنا على
ان الآيات تنقسم الى
قسمين احدهما ما يتم

معنيين الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورّى به عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة لانها لم يذكر فيها شئ من لوازم المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهى التى ذكر فيها شئ من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبى الاصبع فى كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فان البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربى وتوجهت اليه اليهود وتوجهت النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا اى خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط هاهنا ان يسمى تعالى به لاحتمالها المعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت ان تكون من أمثلة التورية ❊ قلت وهى مرشحة تلازم المورّى عنه وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم خيارا أى عدولا والاتيان قبلها من قسم المجردة ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فان النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى مالا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود فى الآية ❊ ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر ان من التورية فى القرآن قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فان كافة بمعنى مانع أى تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك ان التأكيد يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس ❊ الاستخدام هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احداهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكى واتباعه والاخرى ان يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن جماعة فى المصباح ومشى عليها ابن ابى الاصبع ومثله بقوله تعالى لكل اجل كتاب الآية فلفظ كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثانى ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فالصلاة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابرى سبيل يخدم الثانى قيل ولم يقع فى القرآن على طريقة السكاكى ❊ قلت وقد استخرجت بفكرى آيات على طريقته منها قوله تعالى اتى امر الله فامر الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اريد بلفظه الاخير كما اخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى اتى امر الله قال محمد واعيد الضمير عليه فى تستعجلوه مرادا به قيام الساعة والعذاب ومنها وهى اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد عليه الضمير مرادا به ولده ثم قال ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اى اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التى سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها

❊ الالتفات

بنفسه او بنفسه وفاصلته فينير فى الكلام انارة النجم فى الظلام والثانى ما يشتمل على كلمتين او كلمات اذا تأملتها وجدت كل كلمة منها فى نهاية البراعة وغاية البلاغة وانما يبين ذلك بان تتصور هذه الكلمة مضمنة بين اضعاف كلام كثير او خطاب طويل فتراها ما بينها تدل على نفسها وتعلو على ما قد قرن منها لعلو جنسها فاذا ضمت الى اخواتها وجاءت فى ذواتها ارتك القلائد منظومة كما كانت تريك عند تامل الافراد منها اليواقيت منثورة والجواهر مبثوثة ولولا ما اكره من تضمين القرآن فى الشعر لانشدتك الفاظا وقعت مضمنة لتعلم كيف تلوح عليه وكيف ترى بهجتها فى اثنائه وكيف تمتاز منه حتى انه لو تامله من لم يقرأ القرآن لتبين انه اجنبي من الكلام الذى تضمنه والباب الذى توسطه وانكر مكانه واستكبر موضعه ثم

* الالتفات نقل الكلام من أسلوب الى آخر اعنى من التكلم او الخطاب أو الغيبة الى آخر منها بعد التعبير بالاول هـذا هو المشهور وقال السكاكى اما ذلك أو التعبير باحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسلامة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم الى الخطاب ووجهه حث السامع و بعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية تختص بالمواجهة قوله تعالى ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون الاصل واليه أرجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه أخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه فى مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى كذا جعلوا هـذه الآية من الالتفات وفيه نظر لانه انما يكون منه اذا قصد الاخبار عن نفسه فى كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز أن يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه * واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكارى لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد من اليه رجوعى وانما عدل عن واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهى تنبيههم على انه مثلهم فى وجوب عبادة من اليه الرجوع ومن أمثلته ايضا قوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان أقيموا الصلاة * ومثاله من التكلم الى الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هـذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر اوغاب وانه ليس فى كلامه ممن يتلون و يتوجه و يبدى فى الغيبة خلاف ما نبديه فى الحضور قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك انا اعطيناك الكوثر فصل لربك والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل منا انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبى وعدل عنه لنكتتين احداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة ومثاله من الخطاب الى التكلم لم يقع فى القرآن ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا آمنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا ومثاله من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم اذلو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لان الخطاب اولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذى يسيركم فى البر والبحر فلو كان وجرين بكم للزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم فى آخر الآية عدولا من الخطاب العام الى الخاص * قلت ورايت عن بعض السلف فى توجيهه عكس ذلك وهو ان الخطاب اوله خاص وآخره عام فاخرج ابن ابى حاتم عن عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم انه قال فى قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلله در السلف ما كان اوقفهم على المعانى اللطيفة التى يدأب المتأخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها اعمارهم ثم غايتهم ان يحوموا حول الحمى * ومما ذكر فى توجيهه ايضا انهم وقت الركوب حضروا الا انهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهى السفن وامنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه اذا امن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهـذه اشارة صوفية ومن امثلته ايضا وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم

تناسبها فى البلاغة والابداع وتماثلها فى السلاسة والاغراب ثم انفرادها بذلك الاسلوب وتخصصها بذلك الترتيب ثم سائر ما قدمنا ذكره مما نكره اعادته وانت ترى غيره من الكلام يضطرب فى مجاريه ويختل تصرفه فى معانيه ويتفاوت التفاوت الكثير فى طرقه ويضيق به النطاق فى مذاهبه ويرتبك فى اطرافه وجوانبه ويسلمه للتكلف الوحش كثرة تصرفه ويحيله على التصنع الظاهر موارد تنقله وتخلصه ونظم القرآن فى مؤتلفه ومختلفه وفى فصله ووصله وافتتاحه واختتامه وفى كل نهج يسلكه وطريق ياخذ فيه وباب يتهجم عليه ووجه يؤمه على ما وصفه الله تعالى به لا يتفاوت كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يخرج عن تشابهه وتماثله كما قال قرآنا عربيا غير ذى عوج وكما قال كتابا متشابها

المضعفون وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واوحى فى كل سماء امرها وزينا سبحان الذى اسرى بعبده الى قوله باركنا حوله لنريه من آياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال انه هو السميع البصير وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا ثانيا من باركنا وفى آياتنا التفات ثالث وفى انه التفات رابع قال الزمخشرى وفائدته فى هذه الآيات وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومثاله من الغيبة الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك * ومن محاسنه ما وقع فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله فى يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب للاشارة الى ان الحمد دون العبادة فى الرتبة لانك تحمد نظيره ولا تعبده فاستعمل لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ما هو اعلى رتبة وذلك على طريقة التادب وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال الذين انعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا وجاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا عن نسبة الغضب اليه فى اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما والمالك ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه التنبيه على ان مبتدأ الخلق للغيبة منهم عنه سبحانه وتعالى وقصورهم عن محاضرته ومخاطبته وقام حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له تعبدوا له بما يليق بهم وتأهلوا لمخاطباته ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين ﴿ تنبيهات * الاول ﴾ شرط الالتفات ان يكون الضمير فى المنتقل اليه عائدا فى نفس الامر الى المنتقل عنه ولا يلزم عليه ان يكون فى انت صديقى التفات * الثانى شرطه ايضا ان يكون فى جملتين صرح به صاحب الكشاف وغيره والا يلزم عليه ان يكون نوعا غريبا * الثالث ذكر التنوخى فى الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله او تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد انعمت فان المعنى غير الذين غضبت عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الافراح * الرابع قال ابن ابى الاصبع جاء فى القرآن من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر فى الشعر بمثاله وهو ان يقدم المتكلم فى كلامه مذكورين مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما و ينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثانى ثم يعود الى الاخبار عن الاول كقوله ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد انصرف عن الاخبار عن الانسان الى الاخبار عن ربه تعالى ثم قال منصرفا عن الاخبار عن ربه تعالى الى الاخبار عن الانسان وانه لحب الخير لشديد قال وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر * الخامس يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد او الاثنين او الجمع لخطاب الآخر ذكره التنوخى وابن الاثير وهو ستة

ولا يخرج عن ابانته كما قال بلسان عربى مبين وغيره من الكلام كثير التلون دائم التغير يقف بك على بديع مستحسن ويعقبه قبيح مستهجن ويطلع عليك بوجه الحسناء ثم يعرض للهجر بخد القبيحة الشوهاء ويأتيك باللفظة المستنكرة بين الكلمات التى هى كاللآلئ الزهر وقد يأتيك باللفظة الحسنة بين الكلمات البهم قد يقع اليك منه الكلام المثبج والنظم المشوش والحديث المشوه وقد تجد منه ما لا يتناسب ولا يتشابه ولا يتآلف ولا يتماثل وقد قيل فى وصف ماجرى هذا المجرى

وشعر كبعر الكبش فرق بينه
لسان دعى فى القريض دخيل

(وقال آخر)

وبعض قريض القوم اولاد علة
يكد لسان الناطق المتحفظ

فان قال قائل فقد نجد فى آيات القرآن ما يكون نظمه بخلاف ما وصفت

اقسام ايضا مثاله من الواحد الى الاثنين قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض والى الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومن الاثنين الى الواحد فمن ربكما ياموسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والى الجمع واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومن الجمع الى الواحد واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين والى الاثنين يامعشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فباى آلاء ربكما تكذبان * السادس ويقرب منه ايضا الانتقال من الماضي او المضارع اوالامر الى آخر مثاله من الماضي الى المضارع ارسل الرياح فتثير خر من السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والى الامر قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم واحلت لكم الانعام الا مايتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع الى الماضى ويوم ينفخ في الصور ففصعق ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم والى الامر قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ، ومن الامر الى الماضي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا والى المضارع وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون * الاطراد هو ان يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة قال ابن ابى الاصبع ومنه في القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق و يعقوب قال وانما لم يات به على الترتيب المألوف فان العادة الابتداء بالاب ثم الجد ثم الجد الاعلى لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التى اتبعها فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا على الترتيب ومثله قول اولاد يعقوب نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق * الانسجام هو ان يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه ان يسهل رقة والقرآن كله كذلك قال اهل البديع واذا قوى الانسجام في النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ماوقع في القرآن موزونا فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر *ومن المديد واصنع الفلك باعيننا * ومن البسيط فاصبحوا لاترى الامساكنهم * ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجوابى وقدور راسيات ومن السريع اوكالذى مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لايكادون يفقهون حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب في قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادى أنى انا الغفور الرحيم ومن المتقارب واملى لهم ان كيدى متين * الادماج قال ابن ابى الاصبع هو ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا في بديع بحيث لايظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين كقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة أدمجت المبالغة في المطابقة لان انفراده تعالى بالحمد في الآخرة وهى الوقت الذى لايحمد فيه سواه مبالغة في الوقت بالانفراد بالحمد وهو وان خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالامر فيه حقيقة في الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به في الدارين اه * قلت والاولى ان يقال في هذه الآية انها من ادماج غرض في غرض فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء * الافتنان هو الاتيان في كلام بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر أصناف ماهو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجى الذين اتقوا الآية جمع فيها بين هناء وعزاء * الاقتدار هو ان

ولا تتميز الكلمات بوجه البراعة وانما تكون البراعة عندك منه في مقدار يزيد على الكلمات المفردة وحد يتجاوز حد الالفاظ المستبدة وان كان الاكثر على ماوصفته به قيل له نحن نعلم ان قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى آخر الآية ليس من القبيل الذى يمكن اظهار البراعة فيه وابانة الفصاحة وذلك يجرى عندنا مجرى مايحتاج الى ذكره من الاسماء والالقاب فلا يمكن اظهار البلاغة فيه فطلبها في نحو هذا ضرب من الجهالة بل الذى يعتبر في نحو ذلك تنزيل الخطاب وظهور الحكمة في الترتيب والمعنى وذلك حاصل في هذه الآية ان تاملت ألا ترى انه بدأ بذكر الام لعظم حرمتها وادلائها بنفسها ومكان بعضيتها فهى اصل لكل من يدلى بنفسه منهن لانه ليس في ذوات الانساب اقرب

يبرز المتكلم المعنى الواحد فى عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه على صياغة قوالب المعانى والاغراض فتارة ياتى به فى لفظ الاستعارة وتارة فى صورة الارداف وحينا فى مخرج الايجاز ومرة فى قالب الحقيقة قال ابن ابى الاصبع وعلى هذا اتت جميع قصص القرآن فانك ترى القصة الواحدة التى لا تختلف معانيها تأتى فى صور مختلفة وقوالب من الالفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه فى موضعين منه ولا بد ان تجد الفرق بين صورها ظاهرا * ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى الاول ان تكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثانى ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد وان كان فخما كانت الفاظه مفخمة اوجزلا فجزلة او غريبا فغريبة اومتداولا فمتداولة اومتوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أتى باغرب الفاظ القسم وهى التاء فانها أقل استعمالا وأبعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وبأغرب صيغ الافعال التى ترفع الاسماء وتنصب الاخبار فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منها وبأغرب الالفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع فى النظم ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها فى الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية فى ائتلاف المعانى بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ فى الوضع وتتناسب فى النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لاغرابة فيها ومن الثانى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته فى الظلم وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس الذى هو دون الاحراق والاصطلاء وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة فى جانب السيئة لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه ابلغ من كبوا للاشارة الى انهم مكبون كبا عنيفا فظيعا وهم يصطرخون فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد واخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر للاشارة الى زيادة التمكن فى القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك واصطبر فانه ابلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم فانه يشعر باللطف والرفق كما ان الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فانه سقى لما لا كلفة معه فى السقيا ولهذا اورده تعالى فى شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لما فيه كلفة ولهذا اورده فى شراب الدنيا فقال واسقيناكم ماء فراتا لأسقيناهم ماء غدقا لان السقيا فى الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا * الاستدراك والاستثناء شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على مايدل عليه المعنى اللغوى مثال الاستدراك قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفرد اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ماعليه ظاهر الكلام من الاشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهد عذر نوح فى دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل مافى الاول لان لفظ الالف فى الاول اول مايطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ماحصل عنده من ذكر الالف * الاقتصاص ذكره ابن فارس وهو ان يكون كلام فى سورة مقتصا من كلام فى سورة أخرى اوفى تلك السورة كقوله تعالى وآتيناه

منها ولما جاء الى ذوات الاسباب الحق لها حكم الام من الرضاع لان اللحم ينشره اللبن بما يغذوه فيحصل بذلك ايضا لها حكم البعضية فنشر الحرمة بهذا المعنى والحقها بالوالدة وذكر الاخوات من الرضاعة فنبه بها على كل من يدلى بغيرها وجعلها تلو الام من الرضاع والكلام فى اظهار حكم هذه الآية وفوائدها يطول ولم نضع كتابنا لهذا وسبيل هذا ان نذكره فى كتاب معانى القرآن ان سهل الله لنا ملاءه وجمعه فلم تنفك هذه الآية من الحكم التى تخالف حكمة الاعجاز فى النظم والتاليف والفائدة التى تنوب مناب العدول عن البراعة فى وجه الترصيف فقد علم السائل انه لم يات بشئ ولم يهتد للاغراض فى دلالات الكلام وفوائده ومتصرفاته وفنونه ومتوجهاته وقد يتفق فى الشعر ذكر الاسامى فيحسن موقعه كقول ابى داود الاسدى

اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لاعمل فيها فهذا مقتبس من قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين ماخوذ من قولهم فاولئك فى العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتبس من اربع آيات لان الاشهاد اربعة الملائكة فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبياء فى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وامة محمد فى قوله لتكونوا شهداء على الناس والاعضاء فى قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقوله ويوم التناد قرئ مخففا ومشددا فالاول ماخوذ من قوله ونادى أصحاب الجنة اصحاب النار والثانى من قوله يوم يفر المرء من اخيه * الابدال هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق أى انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان وعن الخليل فى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار انه اريد فجاسوا فجاءت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء أيضا وجعل منه الفارسي انى احببت حب الخير أى الخيل وجعل منه ابو عبيدة الامكاء وتصدية * تأكيد المدح بما يشبه الذم قال ابن ابى الاصبع هو فى غاية العزة فى القرآن قال ولم اجد منه فى القرآن الا آية واحدة وهى قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله الآية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ماعابوا به المؤمنين من الايمان يوهم أن مايأتى بعده مما يوجب ان ينتقم على فاعله مما يذم فلما أتى بعد الاستثناء بما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تاكيد المدح بما يشبه الذم * قلت ونظيرها قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله فان ظاهر الاستثناء ان ما بعده حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضي الاكرام لا الاخراج كان تاكيدا للمدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخى فى الاقصي القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذى هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفاء اللغو والتاثيم انتهى * التفويت هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن فى جملة منفصلة عن أختها مع تساوى الجمل فى الزنة وتكون فى الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمن الطويلة الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين ومن المبسوطة يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال ابن ابى الاصبع ولم يأت المركب من القصيرة فى القرآن * التقسيم هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة الا الممكنة عقلا نحو هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس فى رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع فى الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة اما عاص ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد فيها ونظيرها كنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى اقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع استوفى اقسام الخلق فى المشي وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيآت الذاكر وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها * التدبيج هو ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن ابى الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب
باشدهم كلبا على اعدائه
واعزهم فقدا على الاصحاب
وقد يتفق ذكر الاسامى فيفسد النظم ويقبح الوزن والآيات الاحكاميات التى لابد فيها من امر البلاغة يعتبر فيها من الالفاظ ما يعتبر فى غيرها وقد يمكن فيها وكل موضع امكن ذلك فقد وجد فى القرآن فى بابه ما ليس عليه مزيد فى البلاغة وعجيب النظم ثم فى جملة الآيات ما ان لم تراع البديع البليغ فى الكلمات الافراد والالفاظ الآحاد فقد تجد ذلك مع تركب الكلمتين والثلاث ويطرد ذلك فى الابتداء والخروج والفواصل وما يقع بين الفاتحة والخاتمة من الواسطة او باجتماع ذلك اوفى بعض ذلك ما يخلف الابداع فى افراد الكلمات وان كانت الجملة والمعظم على ماسبق الوصف فيه

الوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك والله أعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي أوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البيضاء والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لاتخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة أتت الآية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم * التنكيت هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية * التجريد هو ان ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ومن أمثلته في القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا ذكره في المحتسب وجعل منه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي على ان المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ أيضا يرثني وارث من آل يعقوب قال ابن جني هذا هو التجريد وذلك انه يريد وهب لي من لدنك وليا يرثني وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا * التعديد هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد وأكثر ما يوجد في الصفات كقوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون الآية وقوله مسلمات مؤمنات الآية * الترتيب هو ان يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا ومثله عبد الباقي اليمني بقوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله فكذبوه فعقروها الآية * الترقي والتدلي تقدما في نوع التقديم والتأخير * التضمين يطلق على أشياء احدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثاني حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز تقدم أيضا * الثالث تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل * الرابع ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي قال ابن أبي الاصبع ولم أظفر في القرآن بشيء منه الا في موضعين تضمنا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقوله محمد رسول الله الآية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين في القرآن كقوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين أنؤمن كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الاعجمية * الجناس هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدته الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق اليه وأنواع الجناس كثيرة منها التام بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيآتها

واذا عرف ما يجر اليه الكلام وينهي اليه الخطاب ويقف عليه الاسلوب ويختص به القبيل بان عند اهل الصنعة تميز بابه وانفراد سبيله ولم يشك البليغ في انتمائه الى الجهة التي ينتمي اليها ولم يرتب الاديب البارع في انتسابه الى ما عرف من نهجه وهذا كما يعرف طريقة مترسل في رسالته فهو لا يخفى عليه بناء قاعدته واساسه فكانه يرى انه يمد عليه مجاري حركاته وانفاسه وكذلك في الشعر واختلاف ضروبه يعرف المتحقق به طبع كل احد وسبيل كل شاعر وفي نظم القرآن ابواب كثيرة لم نستوفها وتقصيها يطول وعجائبها لا تنقضي فمنها اللفظ والاشارات واذا بلغ الكلام من هذا القبيل مبلغا بما زاد الافهام به على الايضاح اوساوى مواقع التفسير والشرح مع استيفائه شروطه كان النهاية

كقوله تعالى و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل ولم يقع منه فى القرآن سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا آخر وهو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وانكر بعضهم كون الآية الاولى من الجناس وقال الساعة فى الموضعين بمعنى واحد * والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله فى حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخر حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا او لقيت حمارا تعنى بليدا * ومنها المصحف ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف فى النقط كقوله والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين * ومنها المحرف بان يقع الاختلاف فى الحركات كقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد اجتمع التصحيف والتحريف فى قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * ومنها الناقص بان يختلف فى عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا او آخرا كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق كلى من كل الثمرات * ومنها المذيل بان يزيد احدهما أكثر من حرف فى الآخر والاول وسمى بعضهم الثانى بالمتوج كقوله وانظر الى الهك ولكنا كنا مرسلين من آمن بالله ان ربهم بهم مذبذبين بين ذلك * ومنها المضارع وهو ان يختلفا بحرف مقارب فى المخرج سواء كان فى الاول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه * ومنها اللاحق بان يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم امر من الامن ومنها المرفق وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى كقوله جرف هار فانهار ومنها اللفظى بان يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس القلب بان يختلفا فى ترتيب الحروف نحو فرقت بين بنى اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بان يجتمعا فى اصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فاقم وجهك للدين القيم وجهت وجهى ومنها تجنيس الاطلاق بان يجتمعا فى المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين قال انى لعملكم من القالين ليريه كيف يوارى وان يردك بخير فلا راد اثاقلتم الى الارض ارضيتم واذا انعمنا على الانسان أعرض الى قوله فذو دعاء عريض * (تنبيه) * لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة فى كونه لم يقل وما انت بمصدق فانه يؤدى معناه مع رعاية التجنيس * واجيب بان فى مؤمن لنا من المعنى ما ليس فى مصدق لان معنى قولك فلان مصدق لى قال لى صدقت واما مؤمن فمعناه مع رعاية التصديق اعطاء الامن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الامن فلذلك عبر به وقد زل بعض الادباء فقال فى قوله أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس * واجاب الامام فخر الدين بان فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكلفات بل لاجل قوة المعانى وجزالة الالفاظ * واجاب غيره بان مراعاة المعانى أولى من مراعاة الالفاظ ولو قال اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارئ فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج واجاب ابن الزملكانى بان التجنيس تحسين وانما يستعمل فى مقام الوعد والاحسان لا فى مقام التهويل واجاب الخويبى بان تدع أخص من تذر بمعنى ترك الشئ مع اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة واما تذر فمعناه الترك مطلقا أو الترك مع الاعراض

فى معناه وذلك كقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير فصول هذه الآية وكلماتها على ما شرحناه من قبيل البلاغة واللطف فى التقدم وفى تضمن هذا الامر العظيم والمقام الكريم ويتلو هذه قوله وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل هذا خروج لو كان فى غير هذا الكلام لتصور فى صورة المنقطع وقد تمثل فى هذا النظم لبراعته وعجيب أمره وموقع ما لا ينفك منه القول وقد يتبرأ الكلام المتصل بعضه من بعض ويظهر عليه التثبيج والتباين للخلل الواقع فى النظم وقد تصور هذا الفصل للطفه وصلا ولم يبن عليه تميز الخروج ثم انظر كيف اجرى هذا الخطاب الى ذكر نوح وكيف أثنى عليه وكيف يليق صفته بالفاصلة ويتم النظم بها مع

والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان يذر الشيء أي يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوزرة قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولاشك ان السياق انما يناسب هذا دون الاول فاريد هنا تبشيع حالهم في الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في الاعراض انتهى * الجمع هو ان يجمع بين شيئين أو اشياء متعددة في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون في الزينة وكذا قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان * الجمع والتفريق هو ان تدخل شيئين في معنى وتفرق بين جهتي الادخال وجعل منه الطيبي قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال أي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى * الجمع والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات * الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الآيات فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة في سياق النفي تعم والتفريق قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله فأما الذين شقوا واما الذين سعدوا * جمع المؤتلف والمختلف هو ان تريد التسوية بين الزوجين فتأتي بمعان مؤتلفة في مدحها وتروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر فتأتي لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان الآية سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم * حسن النسق هو ان يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل ياأرض ابلعي ماءك الآية فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وأخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه * عتاب المرء نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني الآيات وقوله أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله الآيات * العكس هو ان يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقد سئل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ * فأجاب ابن المنير بان فائدته الاشارة الى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب الحق ان كل واحد من فعل المؤمنة والكافر منفي عنه الحل اما فعل المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل الكافر فنفي عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد فاتضح ان المؤمنة نفي عنها الحل باعتبار والكافر نفي عنه الحل باعتبار قال ابن ابي الاصبع ومن غريب اسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر

خروجها مخرج البروز من الكلام الاول الى ذكره واجرائه الى مدحه بشكره وكونهم من ذريته يوجب عليهم أن يسيروا بسيرته وان يستنوا بسنته في ان يشكروا كشكره ولا يتخذوا من دون الله وكيلا وان يعتقدوا تعظيم تخليصه اياهم من الطوفان لما حملهم عليه ونجاهم فيه حين اهلك من عداهم به وقد عرفهم انه انما يؤاخذهم بذنوبهم وفسادهم فيما سلط عليهم من قبلهم وعاقبهم ثم عاد عليهم بالافضال والاحسان حتى يتذكروا و يعرفوا قدر نعمة الله عليهم وعلى نوح الذي ولدهم وهم من ذريته فلما عادوا الى جهالتهم وتمردوا في طغيانهم عاد عليهم بالتعذيب ثم ذكر الله عز وجل في ثلاث آيات بعد ذلك معنى هذه القصة التي كانت لهم بكلمات قليلة في العدد كثيرة الفوائد لا يمكن شرحها الا بالتفصيل

أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فان نظم الآية الثانية عكس نظم الاولى لتقديم العمل فى الاولى على الايمان وتأخيره فى الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوى ومالا يستحيل بالانعكاس وهو ان تقرأ الكلمة من آخرها الى اولها كما تقرأ من اولها الى آخرها كقوله تعالى كل فى فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما فى القرآن * العنوان قال ابن ابى الاصبع هو ان ياخذ المتكلم فى عرض فيأتى لقصد تكميله وتأكيده بامثلة فى ألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر فى الكلام الفاظا تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثانى قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب فى الشمس على اى ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة * الفرائد هو مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهى الجوهرة التى لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة عربيته بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظ حصحص فى قوله الآن حصحص الحق والرفث فى قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة الاعين فى قوله يعلم خائنة الاعين وألفاظ قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقوله فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين * القسم هو ان يريد المتكلم الحلف على شئ فيحلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشانه او تنويه لقدره او ذم لغيره او جاريا مجرى الغزل الرقيق او خارجا مخرج الموعظة والزهد كقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون اقسم سبحانه وتعالى بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة وأجل عظمة لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون أقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره وسيأتى فى نوع الاقسام أشياء تتعلق بذلك * اللف والنشر هو ان يذكر شيئان او اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال فى اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى انه يرد كل قول الى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران * قلت وقد يكون الاجمال فى النشر لا فى اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما نحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابى عبيدة ان الخيط الاسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته فى اسرار التنزيل والتفصيلى قسمان احدهما ان يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع الى البخل ومحسورا راجع الى الاسراف لان معناه منقطعا لاشئ عندك وقوله ألم يجدك يتيما الآيات فان قوله فاما اليتيم فلا تقهر راجع الى

الكثير والكلام الطويل ثم لم يخل تضاعف الكلام مما ترى من الموعظة على اعجب تدريج وأبدع تاريخ بقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولم ينقطع بذلك الكلام وانت ترى الكلام يتبدد مع اتصاله وينتشر مع انتظامه فكيف بالقاء ما ليس منه فى اثنائه وطرح ما بعده فى ادراجه الى ان خرج الى قوله عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا يعنى ان عدتم الى الطاعة عدنا الى العفو ثم خرج خروجا آخر الى ذكر القرآن وعلى هذا فقس بحثك عن شرف الكلام وماله من علو الشان لا يطلب مطلبا الا انفتح ولا يسلك قلبا الا انشرح ولا يذهب مذهبا الا استنار واضاء ولا يضرب مضربا الا بلغ فيه السماء لا تقع منه على فائدة فقدرت انها اقصى فوائدها الا قصرت ولا تظفر بحكمة فظننت انها زبدة حكمها الا وقد اخلت ان الذى عارض القرآن

قوله الم يجدك يتيما فآوى واما السائل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك ضالا فان المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة ربك فحدث راجع الى قوله ووجدك عائلا فاغنى رأيت هذا المثال فى شرح الوسيط للنووى المسمى بالتنقيح والثانى ان يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الخ وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا الا ان نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزمخشرى له قسما آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اقامة اللف على الاتحاد * المشاكلة ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر فى جانب البارى تعالى لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لان الجزاء حق لا يوصف بانه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاليوم ننساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ومثال التقدير قوله تعالى صبغة الله أى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة * المزاوجة ان يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء او ما جرى مجراهما كقوله

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

ومنه فى القرآن آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * المبالغة ان يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون ابلغ فى المعنى الذى قصده وهى ضربان مبالغة بالوصف بان يخرج الى حد الاستحالة ومنها يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار والقهار وفعول كغفور وشكور وودود وفعل كحذر واشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب وبالتشديد ككبار وفعل كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى وشورى والسوأى * فائدة * الاكثر على ان فعلان ابلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن ابلغ من الرحيم ونصره السهيلى بانه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكان البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الانبارى الى ان الرحيم ابلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقديم الرحمن عليه وبانه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو ابلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب الى انهما سواء * فائدة * ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان تثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ فى قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض

بشعر امرئ القيس لاضل من حمار اهله واحمق من هبنقه لو كان شعره كله كالابيات المختارة التى قدمناها لا يوجب البراءة من قوله

وسن كسنيق سناء وسنما ذعرت بمدلاج الهجير نهوض

قال الاصمعى لا ادرى ما السن ولا السنيق ولا التسنم وقال بعضهم السنيق اكمة وقال فيها

له قصر باعير وساقا نعامة كفحل الهجان القيصرى العضوض

وقوله

عصافير وذبان ودود واجرأ من مجلجلة الذباب

وزاد فى تقبيح ذلك وقوعه فى ابيات فيها

فقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وكل مكارم الاخلاق سارت اليه همتى ونما اكتسابى

وكقوله فى قصيدة قالها فى نهاية السقوط

ازمان فوها كلما نبهتها كالمسك فاح وظل فى القدام

الفضلاء سؤالا على قوله والله على كل شئ قدير وهو ان قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة على
معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد
* واجيب بان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التى دل السياق عليها
فهى بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف * المطابقة وتسمى الطباق الجمع بين متضادين فى الجملة وهو
قسمان حقيقى ومجازى والثانى يسمى التكافؤ وكل منهما اما لفظى او معنوى واما طباق ايجاب اوسلب
فمن أمثلة ذلك فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لكيلا
تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومن امثلة المجازى اومن كان
ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه ومن امثلة طباق السلب تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فلا تخشوا
الناس واخشونى ومن امثلة المعنوى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم
انا لصادقون جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو على الفارسي لما كان البناء رفعا للمبنى قوبل
بالفراش الذى هو على خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفى كقوله مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا
نارا لان الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهى اخفى مطابقة فى القرآن
وقال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة لان معنى القصاص القتل
فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشئ بما يجتمع معه فى قدر
مشترك كقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اتى بالجوع مع العرى
وبابه ان يكون مع الظماء وبالضحى مع الظماء وبابه ان يكون مع العرى لكن الجوع والعرى اشتركا فى
الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعرى خلو الظاهر من اللباس والظما والضحى اشتركا فى الاحتراق
فالظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة
وهى ان يذكر لفظان فاكثر ثم اضدادها على الترتيب قال ابن ابى الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة
من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا من ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من
الاربعة الى العشرة والثانى ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وبغيرها قال السكاكى
ومن خواص المقابلة انه اذا شرط فى الاول امر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى
الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما
جعل التيسير فى الاول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين
اضدادها وقال بعضهم المقابلة اما لواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم او اثنين
باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او ثلاثة بثلاثة كقوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا لى ولا تكفرون اوار بعة باربعة كقوله فاما
من اعطى الآيتين او خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحى ان يضرب مثلا ما الآيات قابل بين
بعوضة فما فوقها وبين فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا وبين يضل ويهدى وبين ينقضون وميثاقه
وبين يقطعون وان يوصل اوستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل اؤنبئكم
الآية قابل الجنات والانهار والخلد والازواج والتطهير والرضوان بازاء النساء والبنين والذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقسم آخر المقابلة الى ثلاثة انواع نظيرى ونقيضى وخلافى
مثال الاول مقابلة السنة بالنوم فى الآية الاولى فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة فى
آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثانى فانهما نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد فى
قوله انا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض

افلا ترى اظعانهن بواكرا
كالنحل من شوكان حين صرام
وكان شاربها اصاب لسانه
موم يخالط جسمه بقام
وكقوله
لم يفعلوا فعل آل حنظلة
انهم جير بئسما ائتمروا
لا حميرى وفى ولا عدس
ولا است عير يحكها الثفر
ان بنى عوف ابتنوا حسبا
ضيعه الداخلون اذ غدروا
وكقوله
ابلغ شهابا وابلغ
هل اتاك الخيزمال
انا تركنا منكم قتلى
بخوعى وسبيا كالسعالى
يمشين بين رحالنا
معترفات بجوع وهزال
ولم يقع مثل ذلك له وحده
فقد قال الاعشي
فادخلك الله برد الجنان
جذلان فى مدخل طيب
وقال ايضا
فرميت غفلة عينه عن شاته
فاصبت حبة قلبها وطحالها
وقال فى فرسه
ويامر لليحموم كل عشية
بقت وتعليق فقد كاد يسنق
وقال شاء ومشل شلو
ل شلشل شول

الشر الخير والرشد الغى * المواربة براء مهملة وباء موحدة ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه
فاذا حصل الانكار واستحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها
او زيادة او نقص قال ابن ابى الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى
ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سرق ولم يسرق فاتى بالكلام على الصحة بابدال
ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرها * المراجعة قال ابن ابى الاصبع هى ان يحكى المتكلم مراجعة
فى القول جرت بينه وبين محاور له باوجز عبارة واعدل سبك واعذب الفاظ ومنه قوله تعالى قال انى
جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين جمعت هذه القطعة وهى بعض آية
ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهى والوعد والوعيد بالمنطوق
والمفهوم * قلت احسن من هذا ان يقال جمعت الخبر والطلب والاثبات والنفى والتأكيد والحذف
والبشارة والنذارة والوعد والوعيد * النزاهة هى خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما
قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن احسن الهجاء هو الذى اذا انشدته العذراء فى خدرها لا
يقبح عليها ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ثم قال
افى قلوبهم مرض ام ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان
ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يقبح فى الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن
كذلك * الابداع بالباء الموحدة ان يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن ابى
الاصبع ولم ار فى الكلام مثل قوله تعالى يا ارض ابلعى ماءك فان فيها عشرين ضربا من البديع
وهى سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة فى ابلعى وأقلعى والاستعارة فيهما والطباق بين الارض
والسماء والمجاز فى قوله ياسماء فان الحقيقة يامطر السماء والاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن
معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص
الحاصل على وجه الارض من الماء * والارداف فى واستوت * والتمثيل فى وقضى الامر
* والتعليل فان غيض الماء علة الاستواء * وصحة التقسيم فانه استوعب فيه اقسام الماء حالة
نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذى على ظهرها
* والاحتراس فى الدعاء لئلا يتوهم ان الغرق لعمومه يشمل من لا يستحق الهلاك فان عدله
تعالى يمنع ان يدعو على غير مستحق * وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فانه تعالى قص
القصة مستوعبة باخصر عبارة * والتسهيم فان اول الآية يدل على آخرها * والتهذيب لان
مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع
الخلو من البشاعة وعقادة التركيب * وحسن البيان من جهة ان السامع لا يتوقف فى فهم معنى
الكلام ولا يشكل عليه شئ منه * والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها
غير قلقة ولا مستدعاة * والانسجام هذا ما ذكره ابن ابى الاصبع قلت وفيها ايضا الاعتراض

﴿النوع التاسع والخمسون * فى فواصل الآى﴾ الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة
السجع وقال الدانى كلمة آخر الجملة قال الجعبرى وهو خلاف المصطلح ولا دليل له فى تمثيل سيبويه
بيوم ياتى وما كنا نبغ وليسا رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية الصناعية وقال القاضى
ابو بكر الفواصل حروف متشاكلة فى المقاطع بها افهام المعانى وفرق الدانى بين الفواصل
ورؤس الآى فقال الفاصلة هى الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون راس
آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكون رؤس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة

وهذه الالفاظ فى معنى واحد وقد وقع لزهير نحوه كقوله
فاقسمت جهدا بالمنازل من منى
وما سفحت فيه المقادم والقمل
كيف يقال هذا فى قصيدة يقول فيها
وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وتغرس الا فى منابتها النخل
وكقول الطرماح
سوف تدنيك من لميس سبنتاة
امارت بالبول ماء الكراض
السبنتاة الناقة الصلبة والكراض ماء الفحل أسالت ماء الفحل مع البول فلم تعقد عليه ولم تحمل فتضعف والمائر السائل
فان قال قائل اجدك تحاملت على امرئ القيس ورأيت ان شعره يتفاوت بين اللين والشراسة وبين اللطف والشكاسة وبين التوحش والاستئناس والتقارب والتباعد ورأيت الكلام الاعدل افضل والنظام المستوثق اكمل وانت تجد البحترى يسبق فى

رأس آية قال ولاجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه فى تمثيل القوافى يوم يأت وما كنا نبغ وليسا
رأس آية باجماع مع اذا يسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجعبرى لمعرفة الفواصل طريقان توقيفى وقياسي
أما التوقيفى فما ثبت انه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا انه فاصلة وما وصله دائما تحققنا انه
ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة اولتعريف
الوقف التام او للاستراحة والوصل ان يكون غير فاصلة او فاصلة وصلها لتقدم تعريفها واما القياسي فهو
ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور فى ذلك لانه لا زيادة فيه ولا نقصان
وانما غايته انه محل فصل او وصل والوقف على كل كلمة كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج
القياس الى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر وقافية البيت فى الشعر ومايذكر
من عيوب القافية من اختلاف الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب فى الفاصلة وجاز الانتقال فى
الفاصلة والقرينة وقافية الارجوزة من نوع الى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى ترجعون مع
عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب والاصل فى الفاصلة والقرينة المتجردة فى الآية والسجعة
المساواة ومن ثم اجمع العادون على ترك عد آيات بآخرين ولا الملائكة المقربون فى النساء وكذب
بها الاولون بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم ولعلهم يتقون بطه ومن الظلمات الى النور وان الله على كل
شيء قدير بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه وعلى ترك عد افغير دين الله يبغون افحكم الجاهلية يبغون
وعدوا نظائرها للمناسبة نحو يا أولى الالباب بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطه وقال
غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر
الكلام وتسمى فواصل لانه ينفصل عنده الكلامان وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها واخذ
من قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافى اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر
وجب سلب القافية عنه ايضا لانها منه وخاصة به فى الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع
استعمال الفاصلة فى الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه وهل يجوز استعمال السجع فى
القرآن خلاف الجمهور على المنع لان أصله من سجع الطير فشرف القرآن ان يستعار لشيء منه لفظ
أصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث فى وصفه بذلك ولان القرآن من
صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال الرمانى فى اعجاز القرآن ذهب الاشعرية الى
امتناع ان يقال فى القرآن سجع وفرقوا بان السجع هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل
التى تتبع المعانى ولا تكون مقصودة فى نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه
على ذلك القاضى ابو بكر الباقلانى ونقله عن نص ابى الحسن الاشعرى واصحابنا كلهم قال وذهب
كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع فى القرآن وزعموا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من
الاجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال واقوى
ما استدلوا به الاتفاق على ان موسى افضل من هرون ولمكان السجع قيل فى موضع هرون وموسى
ولما كانت الفواصل فى موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون قالوا وهذا يفارق امر الشعر
لانه لا يجوز ان يقع فى الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذى نسميه
شعرا وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر واما ما جاء فى القرآن من
السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق غير مقصود اليه وبنوا الامر فى ذلك على تحديد معنى السجع فقال اهل
اللغة هو موالاة الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضى

هذا الميدان ويفوت
الغاية فى هذا الشان وانت
ترى الكتاب يفضلون
كلامه على كل كلام
ويقدمون رأيه فى البلاغة
على كل رأى وكذلك تجد
لابى نواس من بهجة اللفظ
ودقيق المعنى ما يتحير فيه
اهل اللفظ ويقدمه
الشطار والظراف على كل
شاعر ويرون لنظمه روعة
لا يرون لنظم غيره وزبرجا
لا يتفق لسواه فكيف
يعرف فضل ما سواه
عليه فالجواب ان الكلام
فى أن الشعر لا يجوز ان
يوازن به القرآن قد تقدم
واذ كنا قد بينا ان شعر
امرىء القيس وهو كبيرهم
الذى يقرون بتقدمه
وشيخهم الذى يعترفون
بفضله وقائدهم الذى
يأتمون به وامامهم الذى
يرجعون اليه كيف سبيله
وكيف طريق منزلته عن
منزلة نظم القرآن وانه لا
يخلط بشعره غبار ذلك النظم
وهو اذا لحظ ذلك كان كما قال
فاصبحت من ليلى الغداة
كناظر

وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع
بذلك أعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز ان يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان تالفه
الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بان يكون حجة من نفي الشعر لان الكهانة تنافي النبوات
بخلاف الشعر وقد قال صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا انه سجع
باطل لان مجيئه على صورته لا يقتضي كونه هو لان السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع
وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وفرق
بين ان ينتظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود منه و بين ان يكون المعنى منتظما دون
اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان افادة السجع كافادة غيره ومتى انتظم في المعنى بنفسه دون
السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال وللسجع منهج محفوظ وطريق
مضبوط من أخل به وقع الخلل في كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج
عن الوزن المعهود كان مخطئا وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها متداني المقاطع و بعضها يمتد
حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة في ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي
ولا محمود قال واما ماذكر من تقديم موسى على هرون في موضع وتاخيره عنه في موضع لمكان السجع
وتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح بل القاعدة فيه اعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدي
معنى واحدا وذلك الامر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة ولهذا اعيد كثير من
القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو امكنهم
المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بالفاظ لم تؤد الى تلك المعاني ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم
بعض الكلمات على بعض وتاخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى ان قال فبان بذلك ان
الحروف الواقعة في الفواصل متناسبة مع النظائر التي تقع في الاسجاع لا تخرجها عن حدها ولا
تدخلها في باب السجع وقد بينا انهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض
مصاريعه كلمتين و بعضها اربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو فهموا اشتمال القرآن
على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل يزيد في الفصاحة على طريقة القرآن اه كلام القاضي
في كتاب الاعجاز ونقل صاحب عروس الافراح عنه انه ذهب في الانتصار الى جواز تسمية
الفواصل سجعا وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول الرماني ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فانه
ان أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود بتكلف فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد به ما تقع
المعاني تابعة له وهو مقصود بتكلف فذلك عيب والفواصل مثله واظن الذي دعاهم الى تسمية
جل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف
اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ماقلناه
قال والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل قال فان قيل اذا كان عندكم ان
السجع محمود فهلا ورد القرآن كله مسجوعا وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا و بعضه غير مسجوع
* قلنا ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا
لما فيه من امارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على
عرفهم في اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لانه يحسن في بعض الكلام
على الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه
في بعض الآيات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى أحسن منه وقال حازم من الناس من يكره

تقطيع

مع الصبيح في اعجاز نجم مغرب
وكما قال ايضا
راحت مشرقة ورحت مغربا
فمتى التقاء مشرق ومغرب
واذا كنا قد أبنا في القاعدة ماعلمت وفصلنا لك في شعره ماعرفت لم نحتج الى ان نتكلم على شعر شاعر وكلام كل بليغ والقليل يدل على الكثير وقد بينا في الجملة مباينة اسلوب نظم القرآن جميع الاساليب ومزيته عليها في النظم والترتيب وتقدمه عليها في كل حكمة و براعة ثم تكلمنا على التفضيل على ماشهدت ولا يبقى علينا بعد ذلك سؤال ثم نقول انت تعلم ان من يقول بتقدم البحتري في الصنعة به من الشغل في تفضيله على ابن الرومي أوتسويته ما بينهما مالا يطمع معه في تقديمه على امرئ القيس ومن في طبقته وكذلك ابو نواس انما يعدل شعره بشعر اشكاله و يقابل

تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة فى الطول والقصر لما فيه من التكلف الا ما يقع إلمام به فى النادر من الكلام ومنهم من يرى ان التناسب الواقع بافراغ الكلام فى قالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع أكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى ان السجع وان كان زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف فرأى ان لا يستعمل فى جملة الكلام وان لا يخلو الكلام منه جملة وانه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف يعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع فى كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن فى الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما فى الطبع من الملل ولان الافتتان فى ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آى القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة

﴿فصل﴾ ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى كتابا سماه احكام الراى فى احكام الآى قال فيه اعلم ان المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب لها امور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الار بعين حكما احدها تقديم المعمول اما على العامل نحو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين او على معمول آخر أصله التقديم نحو لنريك من آياتنا الكبرى اذا أعربنا الكبرى مفعول نرى او على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا احد * الثانى تقديم ما هو متاخر فى الزمان نحو فلله الآخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد فى الاولى والآخرة * الثالث تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هرون وموسى وتقدم ما فيه * الرابع تقديم الضمير على ما يفسره نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى * الخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * السادس حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد * السابع حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر * الثامن حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابى ونذر فكيف كان عقاب * التاسع زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقرئك فلا تنسى على القول بانه نهى * العاشر صرف ما لا ينصرف نحو قوار يرقوار ير * الحادى عشر ايثار تذكير اسم الجنس كقوله أعجاز نخل منقعر * الثانى عشر ايثار تانيثه نحو اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله فى القمر وكل صغير وكبير مستطر وفى الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * الثالث عشر الاقتصار على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما فى السبع فى غير ذلك كقوله تعالى فاولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا فى السبع وكذا وهيئ لنا من امرنا رشدا لان الفواصل فى السورتين بحركة الوسط وقد جاء فى وان يروا سبيل الرشد وبهذا يبطل ترجيح الفارسى قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدا ابى لهب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة * الرابع عشر ايراد الجملة التى رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لم يطابق بين قولهم آمنا وبين ما ورد به فيقول ولم يؤمنوا او وما آمنوا لذلك * الخامس عشر ايراد احد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل كذبوا * السادس عشر ايراد أحد جزأى الجملتين على غير الوجه الذى اورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

كلامه بكلام اضرابه من اهل عصره وانما يقع بينهم التباين اليسير والتفاوت القليل فاما ان يظن ظان أو يتوهم متوهم ان جنس الشعر معارض لنظم القرآن فكانما خرّ من السماء فتخطفه الطير اوتهوى به الريح فى مكان سحيق وانما هى خواطر يغير بعضها على بعض ويقتدى فيها بعض ببعض والغرض الذى يرمى اليه ويصح التوافى عليه فى الجملة فهو قبيل متداول وجنس متنازع وشريعة موردة وطريقة مسلوكة ألا ترى الى ماروى عن الحسين بن الضحاك قال انشدت أبا نواس قصيدتى التى فيها
وشاطرى اللسان مختلق التكـ
ـريه زان المجون بالنسك
كانه نصب كانه قمر
يكرع فى بعض أنجم الفلك
قال فانشدنى ابا نواس بعد ايام قصيدته التى يقول فيها
أعاذل اعتبت الامام واعتبا
واعربت عما فى الضمير واعربا

* السابع عشر ايثار أغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة لينبذن فى الحطمة ولم يقل جهنم أو النار وقال فى المدثر سأصليه سقر وفى سأل انها لظى وفى القارعة فأمه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة * الثامن عشر اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر أولوا الالباب وفى سورة طه ان فى ذلك لآيات لاولى النهى * التاسع عشر حذف المفعول نحو فأما من أعطى واتقى ماودعك ربك وما قلى ومنه حذف متعلق افعل التفضيل نحو يعلم السر وأخفى خير وأبقى * العشرون الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * الحادى والعشرون الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل أئمة كما قال وجعلناهم أئمة يهدون ان المتقين فى جنات ونهر أى أنهار * الثانى والعشرون الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء أراد جنة كقوله فان الجنة هى المأوى فثنى لاجل الفاصلة قال والقوافى تحتمل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء أيضا فى قوله تعالى اذا انبعث أشقاها فانهما رجلان قدار وآخر معه ولم يقل أشقياها للفاصلة وقد انكر ذلك ابن قتيبة واغلظ فيه وقال انما يجوز فى رؤس الآى زيادة هاء السكت أو الالف او حذف همز او حرف فاما ان يكون الله وعد بجنتين فنجعلهما جنة واحدة لاجل رؤس الآى معاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا افنان ثم قال فيهما واما ابن الصائغ فانه نقل عن الفراء انه اراد جنات فأطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما اعاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون * الرابع والعشرون الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال أى ولا خلة كما فى الآية الاخرى وجمع مراعاة للفاصلة * الخامس والعشرون اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لى ساجدين كل فى فلك يسبحون * السادس والعشرون امالة مالا يمال كآى طه والنجم * السابع والعشرون الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك فى نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وما كان ربك نسيا * الثامن والعشرون ايثار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشئ عجاب أوثر على عجيب لذلك * التاسع والعشرون الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى * الثلاثون ايقاع الظاهر موقع الضمير نحو والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين وكذا آية الكهف * الحادى والثلاثون وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده مأتيا أى ساترا وآتيا * الثانى والثلاثون وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية ماء دافق * الثالث والثلاثون الفصل بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى ان اعرب احوى صفة المرعى اى حالا * الرابع والثلاثون ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك اوحى لها والاصل اليها * الخامس والثلاثون تأخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رؤف رحيم لان الرأفة ابلغ من الرحمة * السادس والثلاثون حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى * السابع والثلاثون اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه * الثامن والثلاثون الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا * التاسع والثلاثون العدول عن صيغة المضى الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم * الاربعون تغيير بنية الكلمة نحو طور سينين والاصل سينا *تنبيه* قال ابن الصائغ لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الاصل فى الآيات المذكورة امورا اخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء فى الاثر لا تنقضى عجائبه

وقلت لساقيها اجزها فلم أكد
ليأبى امير المؤمنين وأشربا
فجوزها عنى عقارا ترى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل فى داج من الليل كوكبا
قال فقلت له يا ابا على هذه مقالتى فقال اتظن انه يروى لك معنى وانا حى فتأمل هذا الاخذ وهذا الوضع وهذا الاتباع اما الخليع فقدراى الابداع فى المعنى فاما العبارات فانها ليست على ماظنه لان قوله يكرع ليس بصحيح وفيه ثقل بين وتفاوت وفيه احالة لان القمر لا يصح تصور ان يكرع فى نجم واما قول ابى نواس اذا عب فيها فكلمة قد قصد فيها المتانة وكان سبيله ان يختار سواها من الفاظ الشرب ولو فعل ذلك كان املح وقوله شارب القوم فيه ضرب من التكلف الذى لا بد له

(فصل) قال ابن ابى الاصبع لاتخرج فواصل القرآن عن احدى اربعة اشياء التمكين والتصدير والتوشيح والايغال فالتمكين ويسمى ائتلاف القافية ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا تاتى به القافية او القرينة متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها مطمئنة فى مواضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه * ومن أمثلة ذلك ياشعيب أصلواتك تامرك أن نترك الآية فانه لما تقدم فى الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف فى الاموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب لان الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الاموال وقوله اولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون اولم يروا أنا نسوق الماء الى قوله أفلا تبصرون فاتى فى الآية الاولى يهد لهم وختمها بيسمعون لان الموعظة فيها مسموعة وهى أخبار القرون وفى الثانية بيروا وختمها بيبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب مالا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدركه وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين فان فى هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل اول الآية الى ختمها بها قبل ان يسمع آخرها فأخرج ابن ابى حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال أملى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يارسول الله قال بها ختمت وحكى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه (تنبيهات * الاول) قد تجمع فواصل فى موضع واحد ويخالف بينها كأوائل النحل فانه تعالى بدأ بذكر الافلاك فقال خلق السموات والارض بالحق ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجائب النبات فقال هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية التفكر فانه استدلال بحدوث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكر والنظر والتامل باقيا فاجاب تعالى عنه من وجهين احدهما أن تغيرات العالم السفلى مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب افلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق الحكيم فذاك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الآية العقل وكأنه قيل ان كنت عاقلا فاعلم ان التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات الى حركة يكون موجدها غير متحرك وهو الاله القادر المختار والثانى ان نسبة الكواكب والطبائع الى جميع اجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد احد وجهيها فى غاية الحمرة والآخر فى غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت فى الآثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله وماذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون كانه قيل اذكر ما ترسخ فى عقلك ان الواجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره فاذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت ان المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل

منه او من مثله لاقامة الوزن ثم قوله

خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا

تشبيه بحالة واحدة من احواله وهى ان يشرب حيث لاضوء هناك وانما يتناوله ليلا فليس بتشبيه مستوفى على مافيه من الوقوع والملاحة وقد قال ابن الرومى ماهو اوقع منه وأملح وابدع

ومهفهف تمت محاسنه
حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤس الى مراشفه
ونحن فى يده الى الحبس
ابصرته والكاس بين فم
منه وبين انامل خمس
وكانها وكان شاربها قمر
يقبل عارض الشمس

ولاشك فى ان تشبيه ابن الرومى احسن واعجب الا انه تمكن من ايراده فى بيتين وهما مع سبقهما الى المعنى أتيا به فى بيت واحد وانما اردت بها ان اعرفك ان هذه امور متقاربة يقع فيها التنافس والتعارض والأطماع متعلقة بها والهمم تسمو اليها وهى الف طباعنا

المختار فلهذا اجمل مقطع الآية التذكر ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات فان الاولى ختمت بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التى فى الآية الاولى انما يحمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لان الاشراك بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق احسانهما الى الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد بالوأد من الاملاق مع وجود الرازق الحى الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس لغيظ او غضب فى القاتل فحسن بعد ذلك يعقلون واما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية والقولية فان من علم ان له ايتاما يخلفهم من بعده لا يليق به ان يعامل ايتام غيره الا بما يحب ان يعامل به ايتامه ومن يكيل او يزن او يشهد لغيره لو كان ذلك الامر له لم يحب ان يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد لو وعد لم يحب ان يخلف ومن احب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما يكون لغفلة عن تدبر ذلك وتامله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون واما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم تتقون اى عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله فى الانعام ايضا وهو الذى جعل لكم النجوم الآيات فانه ختم الاولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله لقوم يؤمنون وذلك لان حساب النجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بيعلمون وانشاء الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب الى رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت والنظر فى ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بيفقهون لان الفقه فهم الاشياء الدقيقة ولما ذكر ما انعم به على عباده من سعة الارزاق والاقوات والثمار وانواع ذلك ناسب ختمه بالايمان الداعى الى شكره تعالى على نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون حيث ختم الاولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه ان مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على احد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ما تؤمنون واما مخالفته لنظم الكهان وألفاظ السجع فيحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست مخالفته له فى وضوحها لكل احد كمخالفته الشعر وانما تظهر بتدبر ما فى القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعانى الانيقة فحسن ختمه بقوله قليلا ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين فى موضعين والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى فى سورة ابراهيم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ثم قال فى سورة النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم قال ابن المنير كانه يقول اذا حصلت النعم الكثيرة فانت آخذها وانا معطيها فحصل لك عند اخذها وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعنى لعدم وفائك بشكرها ولى عند اعطائها وصفان وهما انى غفور رحيم اقابل ظلمك بغفرانى وكفرك برحمتى فلا اقابل تقصيرك الا بالتوقير ولا اجازى جفاك الا بالوفاء وقال غيره انما خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم لانه فى سورة ابراهيم فى مساق وصف الانسان وفى سورة النحل فى مساق صفات الله واثبات ألوهيته ونظيره قوله تعالى فى سورة الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون وفى فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة ذلك ان قبل الآية الاولى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث لان قبله وصفهم بانكاره واما الثانية فالختام بما فيها مناسب لانه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيأ وقال فى سورة النساء ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ثم اعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد

وطوع مداركنا ومجانس لكلامنا واعجاب قوم بنحو هذا وما يجرى مجراه وايثار اقوام لشعر البحترى على ابى تمام وعبد الصمد وابن الرومى وتقديم قوم كل هؤلاء او بعضهم عليه وذهاب قوم عن التفرقة ليس بامر يضر بنا ولا سبب يعترض على أفهامنا ﴿ ونحن نعمد الى بعض قصائد البحترى فنتكلم عليها كما تكلمنا على قصيدة امرئ القيس ﴾ ليزداد الناظر فى كتابنا بصيرة ويستخلص من سر المعرفة سريرة ويعلم كيف تكون الموازنة وكيف تقع المشابهة والمقاربة ونجعل تلك القصيدة التى نذكرها اجود شعره سمعت الصاحب اسمعيل ابن عباد يقول سمعت ابا الفضل بن العميد يقول سمعت ابا مسلم الرستمى يقول سمعت البحترى يذكر ان اجود شعر قاله

* اهلا بذلكم الخيال المقبل *

قال وسمعت ابا الفضل ابن العميد يقول اجود

ضل

ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك ان الاولى نزلت فى اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس فى كتابه والثانية نزلت فى المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم اشد ونظيره قوله فى المائدة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم اعادها فقال فاولئك هم الظالمون ثم قال فى الثالثة فاولئك هم الفاسقون ونكتته ان الاولى نزلت فى احكام المسلمين والثانية فى اليهود والثالثة فى النصارى وقيل الاولى فيمن جحد ما انزل الله والثانية فيمن خالف مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف كقوله فى سورة النور ياايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴿التنبيه الثانى﴾ من مشكلات الفواصل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يقتضى ان تكون الفاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف ابى وبها قرا ابن شنبوذ وذكر فى حكمته انه لا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز اى الغالب والحكيم هو الذى يضع الشئ فى محله وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء فى بعض الافعال فيتوهم انه خارج عنها وليس كذلك فكان فى الوصف بالحكيم احتراس حسن اى وان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لاحد فى ذلك والحكمة فيما فعلته ونظير ذلك قوله فى سورة التوبة اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وفى سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وفى غافر ربنا وادخلهم جنات عدن الى قوله انك انت العزيز الحكيم وفى النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم فان بادئ الرأى يقتضى تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به اشارة الى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهى الستر عن هذه الفاحشة العظيمة ومن خفى ذلك ايضا قوله فى سورة البقرة هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم وفى آل عمران قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير فان المتبادر الى الذهن فى آية البقرة الختم بالقدرة وفى آية آل عمران الختم بالعلم والجواب ان آية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق الارض وما فيها على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب ان يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم وآية آل عمران لما كانت فى سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسابيح الاشياء غير ظاهر فى بادى الرأى وذكر فى حكمته انه لما كانت الاشياء كلها تسبح ولا عصيان فى حقها وانتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر فى الآية وهو العصيان كما جاء فى الحديث لولا بهائم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا ولرص رصا وقيل التقدير حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم النظر فى الآيات والعبر ليعرفوا حقه بالتأمل فيما اودع فى مخلوقاته مما يوجب تنزيهه ﴿التنبيه الثالث﴾ فى الفواصل ما لا نظير له فى القرآن كقوله عقب الامر بالغض فى سورة النور ان الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الامر بالدعاء والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان اى لعلهم

شعره هو قوله فى الشيب زجر له لو كان ينزجر قال وسئلت عن ذلك فقلت البحترى اعرف بشعر نفسه من غيره فنحن الآن نقول فى هذه القصيدة ما يصلح فى مثل هذا قوله

اهلا بذلكم الخيال المقبل فعل الذى نهواه او لم يفعل
برق سرى فى بطن وجرة فاهتدت بسناه اعناق الركاب الضلل

البيت الاول فى قوله ذالكم الخيال ثقل روح وتطويل وحشو وغيره اصلح له واخف منه قول الصنوبرى

اهلا بذاك الزور من زور شمس بدت فى فلك الدور

وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف او نقصان حرف فيصير الى الكزازة وتعود ملاحته بذلك ملوحة وفصاحته عيا وبراعته تكلفا وسلاسته تعسفا وملاسته تلويا وتعقدا فهذا فصل وفيه شئ آخر وهو ان هذا الخطاب انما يستقيم مهما خوطب به الخيال

يرشدون الى معرفتها واما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت فى اول الآية وتسمى ايضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام الاول توافق آخر الفاصلة وآخر كلمة فى الصدر نحو انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثانى ان يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال انى لعملكم من القالين الثالث ان يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وأما التوشيح فهو ان يكون فى اول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية فان اصطفى لا يدل على ان الفاصلة العالمين باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفى شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله وآية لهم الليل نسلخ الآية قال ابن أبي الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع آيها النون المردفة وسمع فى صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله اظلم اى دخل فى الظلمة ولذلك سمى توشيحا لان الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين تحوط عليهما الوشاح * وأما الايغال فتقدم فى نوع الاطناب

﴿فصل﴾ قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازى ومرصع ومتوازن ومماثل فالمطرف ان تختلف الفاصلتان فى الوزن وتتفقا فى حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والمتوازى ان يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما فى الاولى مقابلا لما فيه الثانية فى الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة والتوازن ان يتفقا فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة والمرصع ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والمماثل ان يتساويا فى الوزن دون التقفية وتكون افراد الاولى مقابلة لما فى الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازى نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط يتوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا فى الحرف الاخير

﴿فصل﴾ بقى نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل احدهما التشريع وسماه ابن ابى الاصبع التوأم واصله ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا اسقط منها جزأ اوجزأين صار الباقى بيتا من وزن آخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال آخرون بل يكون فى النثر بان يكون مبنيا على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان فى التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى مازاد من اللفظ قال ابن ابى الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان آياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فبأى آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ * قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالآيات التى فى اثباتها ما يصح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك * الثانى الاستلزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو ان يلتزم فى الشعر والنثر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروى بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر التزم الهاء قبل الراء ومثله الم نشرح لك صدرك الآيات التزم فيها الراء

حال اقباله فاما ان يحكى الحال التى كانت وسلفت على هذه العيادة ففيه عهدة وفى تركيب الكلام عن هذا المعنى عقدة وهو لبراعته وحذقه فى هذه الصنعة يعلق نحو هذا الكلام ولا ينظر فى عواقبه لان ملاحة قوله تغطى على عيون الناظرين فيه نحو هذه الامور ثم قوله * فعل الذى نهواه أولم يفعل * ليست بكلمة رشيقة ولا لفظة ظريفة وان كانت كسائر الكلام فاما بيته الثانى فهو عظيم الموقع فى البهجة وبديع المأخذ حسن الرواء انيق المنظر والمسمع يملأ القلب والفهم ويفرح الخاطر وترى بشاشته فى العروق وكان البحترى يسمى نحو هذه الابيات عروق الذهب وفى نحوه ما يدل على براعته فى الصناعة وحذقه فى البلاغة ومع هذا كله فيه ما نشرحه من الخلل مع الديباجة الحسنة والرونق المليح وذلك انه جعل الخيال كالبرق لاشراقه

قبل الكاف فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة قبل السين والليل وماوسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام ثلاثة احرف تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ﴿ تنبيهات * الاول ﴾ قال اهل البديع احسن السجع ونحوه ماتساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود و يليه ماطالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى او الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة الآية وقال ابن الاثير الاحسن فى الثانية المساواة والا فاطول قليلا وفى الثالثة ان تكون اطول وقال الخفاجى لا يجوز ان تكون الثانية اقصر من الاولى * الثانى قالوا احسن السجع ما كان قصير الدلالة على قوة المنشئ واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر الآيات والمرسلات عرفا الآيات والذاريات ذروا الآيات والعاديات ضبحا الآيات والطويل مازاد عن العشر كغالب الآيات وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر * الثالث قال الزمخشرى فى كشافه القديم لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعانى على سردها على المنهج الذى يقتضيه حسن النظم والتآمه فاما ان يهمل المعانى ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة و بنى على ذلك ان التقديم فى وبالآخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص * الرابع مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم من طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر وقوله ومالهم من دونه من وال مع قوله و ينشئ السحاب الثقال * الخامس كثر فى القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه انهم اذا ترنموا يلحقون الالف والياء والنون لانهم ارادوا مد الصوت و يتركون ذلك اذا لم يترنموا وجاء فى القرآن على اسهل موقف واعذب مقطع * السادس حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة فالاولى مثل والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والثانى مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر فى المتماثلة والمتقاربة قال و بهذا يترجح مذهب الشافعى على مذهب ابى حنيفة فى عد الفاتحة سبع آيات مع البسملة وجعل صراط الذين الى آخرها آية فان من جعل آخر الآية السادسة انعمت عليهم مردود بانه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه فى الفواصل لازمة * السابع كثر فى الفواصل التضمين والايطاء لانهما ليسا بعيبين فى النثر وان كانا معيبين فى النظم فالتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين و بالليل والايطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى فى الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الآيتين بعدها

﴿النوع الستون * فى فواتح السور﴾ افردها بالتاليف ابن ابى الاصبع فى كتاب سماه الخواطر السوانح فى اسرار الفواتح وانا الخص هنا ماذكره مع زوائد من غيره * اعلم ان الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة انواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها الاول الثناء عليه تعالى والثناء قسمان اثبات لصفات المدح ونفى وتنزيه من صفات النقص فالاول التحميد فى خمس سور وتبارك فى سورتين والثانى التسبيح فى سبع سور قال الكرمانى فى متشابه القرآن التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر فى بنى اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع فى الجمعة

فى مسراه كما يقال انه يسرى كنسيم الصبا فيطيب ما مر به كذلك يضئ مامر حوله و ينور ما مر به وهذا غلو فى الصنعة الا ان ذكره بطن وجرة حشو وفى ذكره خلل لان النور القليل يؤثر فى بطون الارض وما اطمأن منها بخلاف ما يؤثر فى غيرها فلم يكن من سبيله ان يربط ذلك ببطن وجرة وتحديده المكان على الحشو احمد من تحديد امرئ القيس من ذكر سقط اللوى بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة لم يقنع بذكر حد حتى حده باربع حدود كانه يريد بيع المنزل فيخشى ان اخل بحد ان يكون بيعه فاسدا أو شرطه باطلا فهذا باب ثم انما يذكر الخيال بخفاء الاثر ودقة المطلب ولطف المسلك وهذا الذى ذكر يضاد هذا الوجه ويخالف ما وضع عليه اصل الباب ولا يجوز ان يقدر مقدر ان البحترى قطع الكلام الاول وابتدأ بذكر

والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثانى حروف التهجى فى تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا فى نوع المتشابه ويأتى الالمام بمناسباتها فى نوع المناسبات * الثالث النداء فى عشر سور خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الامة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة * الرابع الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله أتى امر الله اقترب للناس حسابهم قد أفلح المؤمنون سورة انزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا اقتربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سأل سائل انا أرسلنا نوحا أقسم فى موضعين عبس انا انزلناه لم يكن القارعة ألهاكم انا اعطيناك فتلك ثلاث وعشرون سورة * الخامس القسم فى خمس عشرة سورة سورة أقسم فيها بالملائكة وهى والصافات وسورتان بالافلاك البروج والطارق وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدا النهار والشمس بآية النهار والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار والعصر بالشطر الآخر او بجملة الزمان وسورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التى هى منها أيضا وهى الطور وسورة بالنبات وهى والتين وسورة بالحيوان الناطق وهى والنازعات وسورة بالبهيم وهى والعاديات السادس الشرط فى سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر * السابع الامر فى ست سور قل أوحى اقرأ قل ياايها الكافرون قل هو الله أحد قل اعوذ المعوذتين * الثامن الاستفهام فى ست هل اتى عم يتساءلون هل اتاك ألم نشرح ألم تر أرايت * التاسع الدعاء فى ثلاث ويل المطففين ويل لكل همزة تبت * العاشر التعليل فى لئيلاف قريش هكذا جمع ابو شامة قال وما ذكرناه فى قسم الدعاء يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثناء كله خبر الاسبح فانه يدخل فى قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك فى بيتين فقال

اثنى على نفسه سبحانه بثبو ... ت الحمد والسلب لما استفتح السورا
والامر والشرط والتعليل والقسم الد ... عا حروف التهجى استفهم الخبرا

* وقال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو ان يتأنق فى اول الكلام لانه اول مايقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام ووعاه والا أعرض عنه ولو كان الباقى فى نهاية الحسن فينبغى ان يؤتى فيه باعذب اللفظ واجزله وارقه واسلسه واحسنه نظما وسبكا واصحه معنى واوضحه واخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس اوالذى لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتداء الحسن نوع اخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ماسيق الكلام لاجله والعلم الاسنى فى ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده * كما قال البيهقى فى شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب انبأنا محمد بن صالح بن هانى انبأنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم التوراة والانجيل والزبور الفرقان ثم اودع علوم القرآن المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن كان علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بإياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس

برق لمع من ناحية حبيبه من جهة بطن وجرة لان هذا القطع ان كان فعله كان خارجا به عن النظم المحمود ولم يكن مبدعا ثم كان لا تكون فيه فائدة لان كل برق شمل وتكرر وقع الاهتداء به فى الظلام وكان لا يكون بما نظمه مفيدا ولا مقدما وهو على ما كان من قصده فهو ذو لفظ محمود ومعنى مستحب غير مقصود ويعلم بمثله انه طلب العبارات وتعليق القول بالاشارات وهذا من الشعر الجنس الذى يحلو لفظه وتقل فوائده كقول القائل

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى رحالنا
ولا ينظر الغادى الذى هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطى الاباطح

على

على الآداب الشرعيـة والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعـة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسـنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليـه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة الى عـلم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذه الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى اوله

﴿النوع الحادى والستون * فى خواتم السور﴾ هى ايضا مثل الفواتح فى الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف الى ما يذكر بعـد لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل جمـلة المطلوب فى خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصـل جمـلة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيـده ليتناول كل انعام لان من انعم الله عليـه بنعمة الايمان فقد انعم الله عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصـفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعنى انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران يا ايها الذين آمنوا اصـبروا وصابروا ورابطوا الآية والفرائض التى ختمت بها سورة النساء وحسـن الختم بها لمـا فيها من احكام الموت الذى هو آخر امر كل حى ولانها آخر ما نزل من الاحكام وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذى ختمت به الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام الذى ختم به الانفال وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذى ختمت به براءة وتسليته عليه الصلاة والسـلام الذى ختم به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذى ختم به يوسف والوعيد والرد على من كذب الرسول الذى به ختم الرعد ومن اوضح ما آذن بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها فى غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت باهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر آية نزلت وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما فيها من الاشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما اخرج البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر سالهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال اجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه * واخرج ايضا عنه قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما تقولون فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم

هذه الفاظ بعيدة المطالع والمقـاطع حلوة المجانى والمواقع قليـلة المعـانى والفوائد فاما قول البحترى بعد ذلك

من غادة منعت وتمنع نيلها
فلو انها بذلت لنا لم تبذل
كالبدر غير مخيل والغصن
غيـر مميل والدعص غير مهيل

فالبيت الاول عـلى ما تكلف فيـه من المطابقة وتجشم الصـنعة الفاظـه اوفر من معانيـه وكلماته اكثر من فوائده وتعلم ان القصد وضع العبارات فى مثـله ولو قال هى ممنوعـة مانعة كان ينوب عن تطويله وتكثيره الكلام وتهـويله ثم هـو معنى متداول مكرر على كل لسان * واما البيت الثانى فانت تعلم ان التشـبيه بالبـدر والغصـن والدعص امر منقول متداول ولا فضيلة فى التشبيه بنحو ذلك وانما يبقى تشبيهه ثلاثة اشياء بثلاثة اشـياء فى البيت وهذا ايضا قريب لان المعنى مكرر و يبـقى له

فلم يقل شيا فقال لى أ كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر انى لا أعلم منها الا ما تقول

﴿النوع الثانى والستون * فى مناسبة الآيات والسور﴾ افرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبى حيان فى كتاب سماه البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعى فى كتاب سماه نظم الدرر فى تناسب الآى والسور وكتابى الذي صنفته فى أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الاعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبة السور خاصة فى جزء لطيف سميته تناسق الدرر فى تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر منه الامام فخر الدين فقال فى تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط وقال ابن العربى فى سراج المريدين ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال غيره اول من أظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابورى وكان غزير العلم فى الشريعة والادب وكان يقول على الكرسي اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه وما الحكمة فى جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام ان يقع فى امر متحد مرتبط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولى الدين الملوى قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتاصيلا فالمصحف على وفق ما فى اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذى ينبغى فى كل آية ان يبحث اول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له اه وقال الامام الرازى فى سورة البقرة ومن تامل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك الا انى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر فى هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

﴿فصل﴾ المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات ونحوها الى معنى رابط بينها عام او خاص عقلى او حسي او خيالى او غير ذلك من انواع العلاقات او التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها آخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التاليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التاكيد او التفسير او الاعتراض او البدل وهذا القسم لا كلام فيه واما ان لا يظهر

الارتباط

بعد ذلك شيء آخر وهو تعمله للترصيع فى البيت كله الان هذه الاستثنا آت فيها ضرب من التكلف لان التشبيه بالغصن كاف فاذا زاد فقال كالغصن غير معوج كان ذلك من باب التكلف خللا وكان ذلك زيادة يستغنى عنها وكذلك قوله كالدعص غير مهيل لانه اذا انهال خرج عن ان يكون مطلق التشبيه مصروفا اليه فلا يكون لتقييده معنى واما قوله ما الحسن عندك يا سعاد بمحسن

فيما اتاه ولا الجمال بمجمل
عذل المشوق وان من سيما الهوى
فى حيث نجهله لجاج العذل

قوله فى البيت الاول عندك حشو وليس بواقع ولا بديع وفيه كلفة والمعنى الذى قصده انت تعلم انه متكرر على لسان الشعراء وفيه شيء آخر لانه يذكر ان حسنها لم يحسن فى تهييج وجده وتهييم قلبه وضد هذا المعنى هو الذى يميل

الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما أن تكون معطوفة
على الاولى بحرف من حروف العطف المشركة فى الحكم أولا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون بينهما
جهة جامعة على ماسبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وقوله والله يقبض و يبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج
والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والارض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب
والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا
على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهى وتأمل سورة البقرة
والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن
معنوية تؤذن بالربط وله أسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله كما
أخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله أولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى أمر رسوله ان يمضى لامره
فى الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون
والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين فى الخروج الخير
من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فعله فى القسمة فليطيعوا ما امروا به
ويتركوا هوى انفسهم الثانى المضادة كقوله فى سورة البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم الآية فان
اول السورة كان حديثا عن القرآن وان من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف
المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمى ويسمى بالتضاد من هذا الوجه وحكمته
التشويق والثبوت على الاول كما قيل * و بضدها تتبين الاشياء * فان قيل هذا جامع بعيد لان
كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذى هو مساق الكلام انما هو
الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول قيل لا يشترط فى الجامع ذلك بل يكفى التعلق على اى وجه كان
و يكفى فى وجه الربط ماذكرنا لان القصد تأكيد امر القرآن والعمل به والحث على الايمان
ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع الى الاول * الثالث الاستطراد
كقوله تعالى يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قال
الزمخشرى هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليهما
اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر
باب عظيم من ابواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون
عبد الله ولا الملائكة المقربون فان اول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح ثم
استطرد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة و يقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن
التخلص وهو ان ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق
المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما
وقد غلط ابو العلاء محمد بن غانم فى قوله لم يقع منه فى القرآن شئ لما فيه من التكلف وقال ان القرآن
انما ورد على الاقتضاب الذى هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وليس كما قال ففيه من
التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون
الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته بقوله
واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد
تخلصه لامته بقوله قال عذابى أصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين من صفاتهم

اليه اهل الهوى والحب
و بيت كشاجم اسلم من
هذا وابعد من الخلل وهو
قوله
بحياة حسنك احسنى
و بحق من
جعل الجمال عليك وقفا
اجمل
واما البيت الثانى فان قوله
فى حيث حشا بقوله فى
ووقع ذلك مستنكرا
وحشيا نافراعن طبعه
جافيا فى وضعه فهو كرقعة
من جلد فى ديباج حسن
فهو يمحو حسنه و يأتى
على جماله ثم فى المعنى شئ
لان لجاج العذل لا يدل على
هوى مجهول ولو كان
مجهولا لم يهتدوا للعذل عليه
فعلم ان المقصد استجلاب
العبارات دون المعانى ثم
لو سلم من هذا الخلل لم يكن
فى البيت معنى بديع ولا
شئ يفوت قول الشعراء
فى العذل فان ذلك جملهم
الذلول وقولهم المكرر واما
قوله
ماذا عليك من انتظار
متيم

كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ وفي الشعراء الى ذكر الانبياء والامم ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث الى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبياء هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب فان هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبياء وهو نوع من التنزيل اراد ان يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وان للطاغين لشر مآب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة اكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ويقرب منه ايضا حسن المطلب قال الزنجاني والطيبي وهو ان يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لي الارب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ﴿قاعدة﴾ قال بعض المتأخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزاء القرآن فاذا عقلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة انتهى ﴿تنبيه﴾ من الآيات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى في سورة القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به الآيات فان وجه مناسبتها لاول السورة وآخرها عسر جدا فان السورة كلها في احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازي انها نزلت في الانسان المذكور قبل في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ في القراءة تلجلج خوفا فاسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا ان نجمع عملك وان نقرا عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان وما يتعلق بعقوبته اه وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح انها نزلت في تحريك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحي عليه وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شان من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو اجل منه وهو الاصغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فامر بان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كانه قال بل انتم يا بني آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون

بل ما يضرك وقفة في منزل
ان سيل عي عن الجواب فلم يطق
رجعا فكيف يكون ان لم يسئل
لست انكر حسن البيتين وظرفهما ورشاقتهما ولفظهما وماءهما وبهجتهما الا ان البيت الاول منقطع عن الكلام المتقدم ضربا من الانقطاع لانه لم يجر لمشافهة العاذل ذكر وانما جرى ذكر العذال على وجه لا يتصل هذا البيت به ولا يلائم ثم الذي ذكره من الانتظار وان كان مليحا في اللفظ فهو في المعنى متكلف لان الواقف في الدار لا ينتظر امرا وانما يقف تحسرا وتذللا وتحيرا والشطر الاخير من البيت واقع والاول مستجلب وفيه تعليق على امر لم يجر له ذكر لان وضع البيت يقتضي تقدم عذل على الوقوف ولم يحصل ذلك مذكورا في شعره من قبل واما

العاجلة ومنها ان عادة القرآن اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينيـة فى الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال فى الـكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد صرفنا فى هـذا القرآن للناس من كل مثل الآية وقال فى سبحان فمن أوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهـم الى ان قال ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن الآية وقال فى طه يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه * ومنها ان اول السورة لما نزل الى ولو ألقى معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بادر الى تحفظ الذى نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازى ونحوه ما لو القى المدرس على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشئ عرض له فقال له الق الىّ بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك * ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها فى اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شان النفوس وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس فلتاخذ باكمل الاحوال * ومن ذلك قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة الآية فقد يقال أى رابط بين احكام الاهلة وبين حكم اتيان البيوت * واجيب بانه من باب الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم فى الحج كما ثبت فى سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة فى الجواب على ما فى السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته * ومن ذلك قوله تعالى ولله المشرق والمغرب الآية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية وقال الشيخ ابو محمد الجوينى فى تفسيره سمعت ابا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو انذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أى فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه فان لله المشرق والمغرب

(فصل) من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد افردت فيه جزأ لطيفا سميته مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بامر موسى ونصرته وقوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بامر النبى صلى الله عليه وسلم بان لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعده بالعود اليها لقوله فى اول السورة انا رادوه وقال الزمخشرى وقد جعل الله فاتحة سورة قد افلح المؤمنون واورد فى خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرمانى فى العجائب مثله وقال فى سورة ص بدأها بالذكر وختمها به فى قوله ان هو الا ذكر للعالمين وفى سورة ن بدأها بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما فى فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش فقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال الكواشى فى تفسير المائدة لما ختم سورة النساء امرا بالتوحيد والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر اخرى كافتتاح سورة الانعام بالحمد فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب

البيت الثانى فانه معلق بالاول لا يستقل الا به وهم يعيبون وقوف البيت على غيره ويرون ان البيت التام هو المحمود والمصراع التام بنفسه بحيث لا يقف على المصراع الآخر افضل واتم واحسن وقوله

فكيف يكون ان لم يسئل

مليح جدا ولا تستمر ملاحة ما قبله عليه ولا يطرد فيه الماء اطراده فيه وفيه شئ آخر لانه لا يصلح ان يكون السؤال سببا الا ان يعيا عن الجواب وظاهر القول يقتضيه فاما قوله

لا تكلف لى الدموع فان لى دمعا ينم عليه ان لم يفضل
ولقد سكنت الى الصدود من النوى والشرى ارى يا عند طعم الحنظل
وكذاك طرفه حين اوجس ضربة فى الرأس هان عليه فصد الاكحل

فالبيت الاول مخالف لما عليه مذهبهم فى طلب الاسعاد بالدموع

لختام سورة الواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب فانه اشارة الى الصراط فى قوله اهدنا الصراط المستقيم كانهم لما سألوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذى سألتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر انها كالمقابلة للتى قبلها لان السابقة وصف الله فيها المنافق باربعة امور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها فى مقابلة البخل انا اعطيناك الكوثر اى الخير الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة فصل اى دم عليها وفى مقابلة الرياء لربك اى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحى وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف اسباب تطلع على انه توقيفى صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما فى الحواميم الثانى لموافقة اول السورة لآخر ماقبلها كآخر الحمد فى المعنى واول البقرة * الثالث للتوازن فى اللفظ كآخر تبت واول الاخلاص * الرابع لمشابهة جملة السورة لجملة الاخرى كالضحى والم نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه فى دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى واوجب الحج فى آل عمران واما فى البقرة فذكر انه مشروع وامر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى آل عمران اكثر كما ان خطاب اليهود فى البقرة اكثر لان التوراة اصل والانجيل فرع لها والنبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه والانبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من اقر بالانبياء من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا اهل الكتاب يابنى اسرائيل يا ايها الذين آمنوا واما سورة النساء فتضمنت احكام الاسباب التى بين الناس وهى نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما اكثر السورة فى احكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام فان ابتداء هذا الامر كان بخلق آدم ثم خلق زوجته منه ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء فى غاية الكثرة واما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما أخذ على الامة وبها تم الدين فهى سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذى هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذى دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها ان من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد انها آخر ما نزل فيها من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب وقال ابو جعفر بن الزبير حكى الخطابى ان الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على ان المراد بهاء الكناية فى قوله انا انزلناه فى ليلة القدر الاشارة الى قوله اقرأ قال القاضى ابو بكر بن العربى وهذا بديع جدا

﴿فصل﴾ قال فى البرهان * ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة

بما

والاسفاف بالبكاء ويخالف الاول كلامه لانه يفيد مخاطبة العذل وهذا يفيد مخاطبة الرفيق وقد بينت لك ان القوم يسلكون حفظ الفاظ وتصنيعها دون ضبط المعانى وترتيبها ولذلك قال الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فاخبر انهم يتبعون القول حيث توجه بهم واللفظ كيف اطاعهم والمعانى كيف تتبع الفاظهم وذلك خلاف ماوضع عليه الابانة عن المقاصد بالخطاب ولذلك كان طلب الفصاحة فيه اسهل وامكن فصار بهذا ابلغ خطابهم ثم لو ان هذا البيت ومايتلوه من البيتين سلم من نحو هذا لم يكن فى ذلك شئ يفوت شعر شاعر او كلام متكلم واما قوله والشرى اريافانه وان كان قد تصنع له من جهة الطباق ومن جهة التجنيس المقارب فهى كلمة ثقيلة على اللسان وهم يذمون

بما بدئت به حتى لم يكن لترد الم فى موضع الر ولا حم فى موضع طس قال وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها ان لا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقى الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء فى جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب فى البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها الر مائتا كلمة او اكثر فلهذا افتتحت بالر واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فاولها خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الاعلى ثم تخاصم ابليس فى شأن آدم ثم فى شان بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التى هى بدء الخلق والنهاية التى هى بدء الميعاد والوسط الذى هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهى وكل سورة افتتحت بها فهى مشتملة على الامور الثلاثة وسورة الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الانبياء ولما فيها من ذكر فلا يكن فى صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص الم نشرح لك صدرك وزيد فى الرعد راء لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما * واعلم ان عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف ان يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق المص كتاب انزل اليك الر تلك آيات الكتاب طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن الا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك فى اسرار التنزيل وقال الحرانى فى معنى حديث أنزل القرآن على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال *واعلم ان القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الامر بدأ فكان المتحلى به جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدء المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التى قد خلت فى الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهى صلاح الدنيا والدين والمعاد التى جمعها عليه الصلاة والسلام اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى اليها معادى وفى كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هى حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زواج له فتمت سبعة فادنى تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان احدهما حرف الحرام الذى لا تصلح النفس والبدن الا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها * والثانى حرف الحلال الذى تصلح النفس والبدن عليه لموافقته تقويمها واصل هذين الحرفين فى التوراة وتمامها فى القرآن ويلى ذلك حرفا صلاح المعاد *احدهما حرف الزجر والنهى الذى لا تصلح الآخرة الا بالتطهير منه لبعده عن حسناتها *والثانى حرف الامر الذى تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها واصل هذين الحرفين فى الانجيل وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا صلاح الدين * احدهما حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربه * والثانى حرف المتشابه الذى لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل هذين الحرفين فى الكتب المتقدمة كلها وتمامها فى القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل

نحو هذا كما عابوا على ابى تمام قوله
كريم متى امدحه امدحه والورى
معى ومتى ما لمته لمته وحدى
ذكر لى الصاحب بن عباد انه جارى ابا الفضل بن العميد فى محاسن القصيدة حتى انتهى الى هذا البيت فذكر له ان قوله امدحه امدحه معيب لثقله من جهة تدارك حروف الحلق ثم رأيت بعد ذلك المتقدمين قد تكلموا فى هذه النكتة فعلمت ان ذلك شيء عند اهل الصنعة معروف ثم ان قوله عند اكل الحنظل ليس بحسن ولا واقع واما البيت الثالث فهو اجنبي من كلامه غريب فى طباعه نافر من جملة شعره وفيه كزازة وفجاجة وان كان المعنى صالحا فاما قوله
واغر فى الزمن البهيم محجل
قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبنى الا أنه
فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

الاعلى ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به أم القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التى بثها فى القرآن فالآية الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرف الحلال والحرام اللذين أقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة تشتمل على أمر الملك القيم على حرفى الامر والنهى اللذين يبدأ أمرهما فى الدين والرابعة تشتمل على حرفى المحكم فى قوله اياك نعبد والمتشابه فى قوله واياك نستعين ولما افتتح أم القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت البقرة بالسادس المعجوز عنه وهو المتشابه اه كلام الحرانى والمقصود منه هو الاخير وبقيته ينبوعنه السمع و ينفرعنه القلب ولا تميل اليه النفوس وأنا استغفر الله من حكايته على انى اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم احسن ماقال وهو انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد حيث لا يعذر أحد فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهوالحرف المتشابه البعيد التاويل أو المستحيله

﴿فصل﴾ ومن هذا النوع مناسبة اسماء السور لمقاصدها وقد تقدم فى النوع السابع عشر الاشارة الى ذلك وفى عجائب الكرمانى انما سميت السور السبع حم على الاشتراك فى الاسم لما بينهن من المشاكل الذى اختصت به وهو ان كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب المقادير فى الطول والقصر وتشاكل الكلام فى النظام ﴿فوائد منثورة﴾ فى المناسبات فى تذكرة الشيخ تاج الدين السبكى ومن خطه نقلت سأل الامام ما الحكمة فى افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد وأجاب بان التسبيح حيث جاء يقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله * وأجاب ابن الزملكانى بأن سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذى كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى أتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب اليه نبيه من الكذب وسورة الكهف لما نزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتاخر الوحى نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة فى تفسير الخويى ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين بوصف انه مالك جميع المخلوقين وفى الانعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور فى الانعام وانزل الكتاب فى الكهف وملك مافى السموات وما فى الارض فى سبأ وخلقهما فى فاطر لان الفاتحة ام القرآن ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات وأعمها واشملها فى العجائب للكرمانى ان قيل كيف جاء يسئلونك أربع مرات بغير واو يسئلونك عن الاهلة يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو و يسئلونك ماذا ينفقون و يسئلونك عن اليتامى و يسئلونك عن المحيض * قلنا لان سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع فى وقت واحد فجيء بحرف الجمع دلالة على ذلك * فان قيل كيف جاء و يسئلونك عن الجبال فقل وعادة القرآن مجيء قل فى الجواب بلا فاء * وأجاب الكرمانى بان التقدير لو سئلت عنها فقل * فان قيل كيف جاء واذا سالك عبادى عنى فانى قريب وعادة السؤال يجيء جوابه فى القرآن بقل * قلنا حذفت للاشارة الى ان العبد فى حال الدعاء فى اشرف المقامات لا واسطة بينه و بين مولاه ورد فى القرآن سورتان اولهما ياأيها الناس فى كل نصف سورة فالتى فى النصف الاول تشتمل على شرح المبدا والتى فى الثانى على شرح المعاد

﴿النوع الثالث والستون * فى الآيات المشتبهات﴾ افرده بالتصنيف خلق اولهم فيما أحسب الكسائى ونظمه السخاوى وألف فى توجيهه الكرمانى كتابه البرهان فى متشابه القرآن واحسن منه درة التنزيل وغرة التاويل لابى عبدالله الرازى واحسن من هذا ملاك التاويل لابى جعفر بن الزبير ولم اقف عليه

فالبيت الاول لم يتفق له فيه خروج حسن بل هو مقطوع عما سلف من الكلام وعامة خروجه نحو هذا وهو غير بارع فى هذا الباب وهذا مذموم معيب منه لان من كان صناعته الشعر وهو يا كل به و تغافل عما يدفع اليه فى كل قصيدة واستهان باحكامه وتجويده مع تتبعه لان يكون عامة مايصدر به اشعاره من النسيب عشرة ابيات وتتبعه للصنعة الكثيرة وتركيب العبارات وتنقيح الالفاظ وتزويرها كان ذلك ادخل فى عيبه وأدل على تقصيره او قصوره وانه لا يقع له الخروج منه واماقوله

* واغر فى الزمن البهيم محجل * فان ذكر التحجيل فى الممدوح قريب وليس بالجيد وقد يمكن ان يقال انه اذا قرن بالاغر حسن وجرى مجراه وانخرط فى سلكه واهوى الى مضماره ولم ينكر لكانه من جواره فهذا عذر والعدول عنه احسن وانما اراد

وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن متشابه المثاني وفي كتاب اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار في كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بل تاتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله في البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفي البقرة وما اهل به لغير الله وسائر القرآن وما اهل لغير الله به او في موضع زيادة وفي آخر بدونها نحو سواء عليهم أأنذرتهم وفي يس وفي البقرة ويكون الدين لله وفي الانفال كله لله او في موضع معرفا وفي آخر منكرا أو مفردا وفي آخر جمعا او بحرف وفي آخر بحرف آخر أو مدغما وفي آخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه امثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي لقمان هدى ورحمة للمحسنين لانه لما ذكرهنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا وفي الاعراف فكلا بالفاء قيل لان السكنى في البقرة الاقامة وفي الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى وقلنا يا آدم ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجميع بين السكنى والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لانه اعم وفي الاعراف ويا آدم فاتى بالفاء الدالة على ترتيب الاكل على السكنى المامور باتخاذها لان الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطي عموم معنى حيث شئتما قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية وقال بعد ذلك ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتأخيره والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى وذكر في حكمته ان الضمير في منها راجع في الاولى الى النفس الاولى وفي الثانية الى النفس الثانية فبين في الاولى ان النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعة لان الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها وبين في الثانية ان النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون عند رده ولذلك قال في الاولى لا تقبل منها شفاعة وفي الثانية ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفي ابراهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما في الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها وفي الاعراف يقتلون وهو من تنويع الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وفي آية الاعراف اختلاف ألفاظ ونكتته ان آية البقرة في معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الخ فناسب نسبة القول اليه تعالى وناسب قوله رغدا لان المنعم به أتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطايا كم لانه جمع كثرة وناسب الواو في وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الفاء في فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول وآية الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل لهم وناسب ترك رغدا والسكنى تجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو في سنزيد ولما كان في الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم في البقرة مثله فترك وفي البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالانزال على المتصفين بالظلم والارسال أشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة في البقرة ذلك وختم آية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا في البقرة فانفجرت وفي الاعراف انبجست لان الانفجار ابلغ في كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة

ان يرد المعجز على الصدر ويأتي بوجه في التجنيس وفيه شيء لان ظاهر كلامه يوهم انه قد صار ممطي الاغر الاول وراثحا عليه ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعراء واقاويل الناس فاما ذكر الهيكل في البيت الثاني ورده عجز البيت عليه وظنه انه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيا حتى كررها فهي كلمة فيها ثقل ونحن نجدهم اذا ارادوا ان يصنعوا نحو هذا قالوا ماهو الاصورة وماهو الاتمثال وماهو الادمية وما هو الاظبية ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب واللسان وقد استدرك هو ايضا على نفسه فذكر أنه كصورة في هيكل ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان اولى واجمل ولو ان هذه الكلمة كررها اصحاب العزائم على الشياطين لراعوهم بها وافزعوهم بذكرها وذلك من كلامهم وشبيه بصناعتهم * وأما قوله

وفى آل عمران معدودات قال ابن جماعة لان قائلى ذلك فرقتان من اليهود احداهما قالت انما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا والاخرى قالت انما نعذب اربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى حيث أتى بجمع القلة وقال أبو عبد الله الرازى انه من باب التفنن * قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفى آل عمران ان الهدى هدى الله لان الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة وفى آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان دين الله الاسلام * قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وفى ابراهيم هذا البلد آمنا لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر واسمعيل به وهو واد فدعا بأن تصيره بلدا والثانى دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدا فدعا بأمنه * قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وفى آل عمران قل آمنا بالله وما أنزل علينا لان الاولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى ينتهى بها من كل جهة وعلى لا ينتهى بها الا من جهة واحدة وهى العلو والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه اياهم منها وانما أتى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ولهذا أكثر ما جاء فى جهة النبي صلى الله عليه وسلم بعلى وأكثر ما جاء فى جهة الامة بالى * قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لان الاولى وردت بعد نواه فناسب النهى عن قربانها والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها * قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وأنزل التوراة والانجيل لان الكتاب أنزل منجما فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما أنزلا دفعة * قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من إملاق وفى الاسراء خشية املاق لان الاولى خطاب للفقراء المقلين أى لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم أى نرزقكم جميعا والثانية خطاب للاغنياء أى خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحن نرزقهم واياكم * قوله تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم وفى فصلت انه هو السميع العليم قال ابن جماعة لان آية الاعراف نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أى هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان * قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال فى المؤمنين بعضهم أولياء بعض وفى الكفار والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لان المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال من بعض أى فى الشك والنفاق والمؤمنون متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ويجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه أمثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير فى نوع التقديم والتأخير وفى نوع الفواصل وفى أنواع أخر

﴿ النوع الرابع والستون * فى اعجاز القرآن ﴾

افرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابى والرمانى والزملكانى والامام الرازى وابن سراقة والقاضى ابو بكر الباقلانى قال ابن العربى ولم يصنف مثل كتابه * اعلم ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهى اما حسية واما عقلية واكثر معجزات بنى اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا اعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فأرجو ان اكون اكثرهم تابعا اخرجه البخارى قيل ان معناه ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها

وافى الضلوع يشد عقد حزامه
يوم اللقاء على معم مخول
اخواله للرستمين بفارس
وجدوده للتبعين بموكل
نبل المحزم مما يمدح به الخيل فهو لم يأت فيه ببديع وقوله يشد عقد حزامه داخل فى التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وان قبلناه من غيره لانه يتتبع الالفاظ وينقدها نقدا شديدا فهلا قال يشد حزامه اويأتى بحشو آخر سوى العقد فقد عقد هذا البيت بذكر العقد ثم قوله يوم اللقاء حشو آخر لا يحتاج اليه واما البيت الثانى فمعناه اصلح من الفاظه لانها غير مجانسة لطباعه وفيها غلظ ونفار واما قوله
يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت
صيدا وينقض انقضاض الاجدل
متوجس برقيقتين كانما
تريان من ورق عليه موصل

ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة فى اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصا موسى ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر لان الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا * قال فى فتح البارى ويمكن نظم القولين فى كلام واحد فان محصلهما لا ينافى بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلاء ان كتاب الله تعالى معجز لم يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر ان الكتاب آيات من آياته كاف فى الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الانبياء ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه فى قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة فى قوله ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله الآية ثم كرر فى قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا وهم الفصحاء اللد وقد كانوا أحرص شيء على اطفاء نوره واخفاء امره فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف فى أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا آنف شيء واشده حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا اليه لانه كان أهون عليهم * كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فاتاه فقال ياعم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه لئلا تأتى محمدا لتعرض لما قاله قال قد علمت قريش انى من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذى تقول شيا من هذا ووالله ان لقوله الذى يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضي عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعنى حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وازال الشبهة وصار الذى يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم واعلامهم واعمامهم وبنى اعمامهم وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء الى ان يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة او بآيات يسيرة

ماان يعاف قذى ولو اوردته
يوما خلائق حمدويه الاحول

البيت الاول صالح وقد قاله الناس ولم يسبق اليه ولم يقل ما لم يقولوه بل هو منقول وفى سرعة عدو الفرس تشبيهات ليس هذا بابدعها وقد يقولون يفوت الطرف ويسبق الريح ويجارى الوهم ويكد النظر ولولا ان الاتيان على محاسن ما قالوه فى ذلك يخرج الكلام عن غرض الكتاب نقلت لك جملة مما ذهبوا اليه فى هذا المعنى فتتبع تعلم انه لم يات فيها بما يجل عن الوصف او يفوت منتهى الحد على ان الهوى يذكر عند الانقضاض خاصة وليس للفرس هذه الصفة فى الحقيقة الا ان يشبه جده فى العدو بحالة انقضاض البازى والعقاب وليست تلك الحالة باسرع احوال طيرانها واما البيت الثانى فقوله ان الاذنين كانهما من ورق موصل

فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له انت تعرف من اخبار الامم مالا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيده و يحامي عليه و يكابر فيه و يزعم انه قد عارض وقابل و ناقض فدل ذلك على العاقل عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء امتى لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ فى تكذيبه واسرع فى تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من جليل التدبير الذى لايخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم يتحدى به اقصاهم بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الامر الظاهر والخطا المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة فى الامر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما انه محال ان يطبقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط فى الامر الجليل المنفعة فكذلك محال ان يتركوه وهم يعرفونه و يجدون السبيل اليه وهم يبذلون اكثر منه انتهى

﴿ فصل ﴾ لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس فى ذلك كثيرا فبين محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات وان العرب كلفت فى ذلك مالا يطاق و به وقع عجزها وهو مردود لان مالا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به والصواب ماقاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان اعجازه بالصرفة أى ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الاعجاز وفى ذلك خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن قال القاضى ابو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه قال وليس هذا باعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا باعجب من قول آخرين ان العجز وقع منهم واما من بعدهم ففى قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به وقال قوم وجه اعجازه مافيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شان العرب وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير ان يظهر ذلك منهم بقول او فعل كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا و يقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضى ابو بكر وجه اعجازه مافيه من النظم والتاليف والترصيف وانه خارج

وانما اراد بذلك حدتهما وسرعة حركتهما واحساسهما بالصوت كما يحس الورق بخفيف الريح وظاهر التشبيه غير واقع واذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى حسنا ولكن لا يدل عليه اللفظ وانما يجرى مجرى المضمن وليس هذا البيت برائق اللفظ ولا مشاكل فيه لطيفة غير قوله متوجس برقيقتين فان هذا القدر هو حسن واما البيت الثالث فقد ذكرنا فيما مضى من الكتاب انه من باب الاستطراد ونقلنا نظائر ذلك من قول ابى تمام وغيره وقطعة أبى تمام فى نهاية الحسن فى هذا المعنى * والذى وقع للبحترى فى هذا البيت عندى ليس بجيد فى لفظ ولا معنى وهو بيت وحش جدا قد صار قذى فى عين هذه القصيدة بل وخزا فيها وو بالا عليها قد كدر صفاءها وأذهب بهاءها وماءها وطمس بظلمته سناها وما وجه

عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ومباين لاساليب خطا بانهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من اصناف البديع التى اودعوها فى الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق تسلك فاماشأ ونظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز فى بعض القرآن اظهر وفى بعضه أدق واغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال الزملكانى وجه الاعجاز راجع الى التاليف الخاص به لا مطلق التاليف بان اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بان يوقع كل فن فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط بالكلام كله فاذا ترتيب اللفظة من القرآن علم باحاطته اى لفظة تصلح ان تلى الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القرآن الى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان أحدا من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان فى قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن فى قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة اوالخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة احسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة فى اكثره ويخفى علينا وجهها فى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذا كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحرة وفى معجزة عيسى بالاطباء فان الله انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير ابدع ما يكون فى زمن النبي الذى اراد اظهاره فكان السحر قد انتهى فى مدة موسى الى غايته وكذلك الطب فى زمن عيسى والفصاحة فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقال حازم فى منهاج البلغاء وجه الاعجاز فى القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها فى جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فى جميع انحائها فى العالى منه الا فى الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة فى جميعه بل توجد فى تفاريق واجزاء منه وقال المراكشي فى شرح المصباح الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكير فى علم البيان وهو كما اختاره جماعة فى تعريفه ما يحترز به عن الخطا فى تادية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات الفاظه والا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تاليفها والا لكان كل تاليف معجزا ولا اعرابها والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد اسلوبه والا لكان الابتداء باسلوب الشعر معجزا والاسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان الاعجاز يوجد دونه اى الاسلوب فى نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فاصدع بما تؤمر ولا بالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة وابن المقفع والمعرى وغيرهم قد تعاطوها فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ويضحك منه فى احوال تركيبه وبها اى بتلك الاحوال اعجز البلغاء واخرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل اجمالى وهو ان العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها احرى ودليل تفصيلى مقدمته التفكر فى خواص تركيبه ونتيجته العلم بانه تنزيل من المحيط بكل شيء علما وقال الاصبهانى فى تفسيره اعلم ان اعجاز القرآن ذكر من وجهين احدهما

مدح الفرس بانه لا يعاف قذى من المياه اذا وردها كانه اراد ان يسلك مسلك بشار فى قوله *ولا يشرب الماء الا بدم* واذا كان لهذا الباب مجانبا وعن هذا السمت بعيدا فهلا وصفها بعزة الشرب كما وصفها المتنبي فى قوله
وصول الى المستصعبات بخيله
فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا
وهلا سلك فيه مسلك القائل
وانى للماء الذى شابه القذى
اذا كثرت وراده لعيوف
ثم قوله ولو اردته يوما حشو بارد ثم قوله حمدويه الاحول وحش جدا فما امقت هذا البيت وابغضه وما اثقله واسخفه وانما غطى على عينه عيبه وزين له ايراده طمعه فى الاستطراد وهلا طمع فيه على وجه لا يفض من بهجة كلامه ولا معنى الفاظه فقد كان يمكن ذلك ولا يتعذر فاما قوله ذنب كما سحب الرداء يذب عن

اعجاز متعلق بنفسه والثانی بصرف الناس عن معارضته فالاول اما ان یتعلق بفصاحته و بلاغته أو بمعناه اما الاعجاز المتعلق بفصاحته و بلاغته فلا یتعلق بعنصره الذی هو اللفظ والمعنی فان ألفاظه ألفاظهم قال تعالی قرآنا عربیا بلسان عربی ولا بمعانیه فان کثیرا منها موجود فی الکتب المتقدمة قال تعالی وانه لفی زبر الاولین وما هو فی القرآن من المعارف الالهیة و بیان المبدا والمعاد والاخبار بالغیب فاعجازه لیس براجع الی القرآن من حیث هو قرآن بل لکونها حاصلة من غیر سبق تعلیم وتعلم و یکون الاخبار بالغیب اخبارا بالغیب سواء کان بهذا النظم أو بغیره مؤدی بالعربیة او بلغة أخری بعبارة او اشارة فاذن النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنی عنصره و باختلاف الصور یختلف حکم الشیء واسمه لا بعنصره کالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت اسماؤها لا بعنصرها الذی هو الذهب والفضة والحدید فان الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحدید یسمی خاتما وان کان العنصر مختلفا وان اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت اسماؤها باختلاف صورها وان کان العنصر واحدا قال فظهر من هذا أن الاعجاز المختص بالقرآن یتعلق بالنظم المخصوص و بیان کون النظم معجزا یتوقف علی بیان نظم الکلام ثم بیان ان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول مراتب تالیف الکلام خمس * الاولی ضم الحروف المبسوطة بعضها الی بعض لتحصل الکلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف * والثانیة تالیف هذه الکلمات بعضها الی بعض لتحصل الجمل المفیدة وهو النوع الذی یتداوله الناس جمیعا فی مخاطباتهم وقضاء حوائجهم و یقال له المنثور من الکلام * والثالثة یضم بعض ذلک الی بعض ضماله مباد ومقاطع ومداخل ومخارج و یقال له المنظوم * والرابعة ان یعتبر فی أواخر الکلام مع ذلک تسجیع و یقال له المسجع * والخامسة ان یجعل مع ذلک وزن و یقال له الشعر والمنظوم اما محاورة و یقال له الخطابة واما مکاتبة و یقال له الرسالة فانواع الکلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولکل من ذلک نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجمیع علی نظم غیر نظم شیء منها یدل علی ذلک انه لا یصح ان یقال له رسالة او خطابة او شعر او سجع کما یصح ان یقال هو کلام والبلیغ اذا قرع سمعه فصل بینه و بین ما عداه من النظام ولهذا قال تعالی وانه لکتاب عزیز لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنبیها علی ان تالیفه لیس علی هیئة نظم یتعاطاه البشر فیمکن ان یغیر بالزیادة والنقصان کحالة الکتب الاخر قال واما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر ایضا اذا اعتبر وذلک انه ما من صناعة محمودة کانت او مذمومة الا و بینها و بین قوم مناسبات خفیة واتفاقات جمیلة بدلیل ان الواحد یؤثر حرفة من الحرف فینشرح صدره بملابستها وتطیعه قواه فی مباشرتها فیقبلها بانشراح صدر و یزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله اهل البلاغة والخطابة الذین یهیمون فی کل واد من المعانی بسلاطة لسانهم الی معارضة القرآن وعجزهم عن الاتیان بمثله ولم یتصدوا لمعارضته لم یخف علی اولی الالباب ان صارفا الهیا صرفهم عن ذلک وای اعجاز اعظم من ان یکون کافة البلغاء عجزت فی الظاهر عن معارضته مصروفة فی الباطن عنها اهـ وقال السکاکی فی المفتاح اعلم ان اعجاز القرآن یدرک ولا یمکن وصفه کاستقامة الوزن تدرک ولا یمکن وصفها و کالملاحة کما یدرک طیب النغم العارض لهذا الصوت ولا یدرک تحصیله لغیر ذوی الفطرة السلیمة الا باتقان علمی المعانی والبیان والتمرین فیهما وقال ابو حیان التوحیدی سئل بندار الفارسی عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فیها حیف علی المعنی وذلک انه شبیه بقولک ما موضع الانسان من الانسان فلیس للانسان موضع من الانسان بل متی اشرت الی جملته فقد حققته ودللت علی ذاته کذلک القرآن لشرفه لا یشار الی شیء منه الا وکان ذلک المعنی آیة فی نفسه ومعجزة لمحاوله وهدی لقائله ولیس

عرف وعرف کالمنساع المسبل
تتوهم الجوزاء فی ارساغه
والبدر فوق جبینه المتهلل
فالبیت الاول وحشی الابتداء منقطع عما سبق من الکلام وقد ذکرنا انه لا یهتدی لوصل الکلام ونظام بعضه الی بعض وانما یتصنع لغیر هذا الوجه وکان یحتاج ان یقول ذنب کالرداء فقد حذف الوصل غیر متسق ولا ملیح وکان من سبیله ان لا یخفی علیه ولا یذهب عن مثله ثم قوله کما سحب الرداء قبیح فی تحقیق التشبیه ولیس بواقع ولا مستقیم فی العبارة الاعلی اضمار انه ذنب یسحبه کما یسحب الرداء وقوله یذب عن عرف لیس بحسن ولا صادق والمحمود ما ذکره امرؤ القیس وهو قوله
(فویق الارض لیس باعزل)
واما قوله
(تتوهم الجوزاء فی ارساغه)
فهو تشبیه ملیح ولکنه

فى طاقة البشر الاحاطة باغراض الله فى كلامه واسراره فى كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده وقال الخطابى ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز المطلق الرسل وهذه اقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول اعلاها والثانى اوسطها والثالث ادناها واقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الذعورة فكان اجتماع الامرين فى نظمه مع نبوّ كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية واوضاعها التى هى ظروف المعانى ولا تدرك افهامهم جميع معانى الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التى بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتواصلون باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها الى ان ياتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم واذا تاملت القرآن وجدت هذه الامور منه فى غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيأ من الالفاظ أفصح ولا اجزل ولا اعذب من ألفاظه ولا ترى نظما احسن تاليفا واشد تلاوة وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذى لب يشهد له بالتقدم فى ابوابه والترقى الى اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فى انواع الكلام فاما ان توجد مجموعة فى نوع واحد منه فلم توجد الا فى كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القرآن انما صار معجزا لانه جاء بافصح الالفاظ فى احسن نظوم التاليف مضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه فى صفاته ودعائه الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهى عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شيء منها موضعه الذى لا يرى شيء اولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل امر أليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الاعصار الآتية من الزمان جامعا فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك آكد للزوم مادعا عليه وانبأ من وجوب ماامر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق امر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله اومناقضته فى شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رأوه منظوما ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا فى القلوب وقرعا فى النفوس يرهبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا مع علمهم ان صاحبهم امى وليس بحضرته من يملى او يكتب فى نحو ذلك من الامور التى اوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت فى اعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه فى القلوب وتاثيره فى النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ذوى الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص منه اليه قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال ابن سراقة

لم يسبق اليه ولا انفرد به ولو نسخت لك ما قاله الشعراء فى تشبيه الغرة بالهلال والبدر والنجم وغير ذلك من الامور وتشبيه الحجول لتعجبت من بدائع قد وقعوا عليها وامور مليحة قد ذهبوا اليها وليس ذلك موضع كلامنا فتتبع ذلك فى اشعارهم تعلم ما وصفت لك واعلم انا تركنا بقية كلامه فى وصف الفرس لانه ذكر عشرين بيتا فى ذلك والذى ذكرناه فى هذا المعنى يدل على ما بعده ولا يعدو ما تركناه ان يكون متوسطا الى حد لا يفوت طريقة الشعراء ولو تتبعت اقاويل الشعراء فى وصف الخيل علمت انه وان جمع فاوعى وحشر فنادى ففيهم من سبقه فى ميدانه ومنهم من ساواه فى شأوه ومنهم من داناه فالقبيل واحد والنسيج متشاكل ولولا كراهة التطويل لنقلت جملة من اشعارهم فى ذلك لتقف على ما قلت فتجاوزنا الى الكلام

اختلف اهل العلم فى وجه اعجاز القرآن فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا فى وجوه اعجازه جزأ واحدا من عشر معشار فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال آخرون هو البيان والفصاحة وقال آخرون هو الوصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن اجناس خطابهم حتى ان من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان فى ذلك أبلغ دلالة على اعجازه وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته وقال آخرون هو مافيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال آخرون هو مافيه من علم الغيب والحكم على الامور بالقطع وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها و يشق حصرها اهـ وقال الزركشي فى البرهان أهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ماسبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التى له فى قلوب السامعين واسماعهم سواء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا فى اسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ومنها جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقال الرمانى وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة والتحدى للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة و يفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام قال واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وماجرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الاعجاز اذ خرج عن العادة فصد الخلق عن المعارضة وقال القاضى عياض فى الشفا اعلم ان القرآن منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه و بلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشان * والثانى صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنها نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب * الوجه الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن فوجد كما ورد * الرابع ما أنبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه و يأتى به على نصه وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجاز بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه فى اعجازه غير ذلك آى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا فما تمناه أحد منهم وهذا

على ما قاله فى المدح فى هذه القصيدة قال

لمحمد بن على الشرف الذى لا يلحظ الجوزاء الا من على
وسحابة لولا تتابع مزنها فينا الراح المزن غير مبخل
والجود يعذله عليه حاتم سرفا ولا جود لمن لم يعذل

البيت الاول منقطع عما قبله على ماوصفنا به شعره من قطعه المعانى وفصله بينها وقلة تأنيه لتجويد الخروج والوصل وذلك نقصان فى الصناعة وتخلف فى البراعة وهذا اذا وقع فى مواضع قليلة عذر فيها واما اذا كان بناء الغالب من كلامه على هذا فلا عذر له واما المعنى الذى ذكره فليس بشئ ماسبق اليه وهو شئ مشترك فيه وقد قالوا فى نحوه وان مجده سماء السماء وقالوا فى نحوه والكثير الذى يصعب نقل جميعه وكما قال المتنبي

وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل

وحدثنى اسمعيل بن عباد انه رأى ابا الفضل

الوجه داخل في الوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد اسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير قال وذلك أول ماوقر الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه آية باقية لا يعدم مابقيت الدنيا مع ماتكفل الله بحفظه ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا أعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها احد في كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه قال والاوجه التي قبله تعد في خواصه وفضائله لا اعجاز وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها

﴿تنبيهات * الاول﴾ اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة الى انه متعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال في موضع آخر يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت آية بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في اقل من هذه القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين قال القاضي ولا دلالة في الآية لان الحديث التام لا تتحصل حكايته في اقل من كلمات سورة قصيرة * الثاني اختلف في انه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد احاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله * الثالث اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ماهو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار ابو النصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل مافي القرآن على ارفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الافصح والفصيح والى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم اورد سؤالا وهو انه لم يأت القرآن جميعه بالافصح * واجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول للاعمى قد غلبتك بنظري لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظري واما اذا فقد اصل النظر فكيف تصح مني المعارضة * الرابع قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الامر الى البطلان والكذب

ابن العميد قام لرجل ثم قال لمن حضره اتدرى من هذا هو الذي قال في أبيه البحتري (لمحمد بن القاسم الشرف الذي) فذلك يدل على استعظامه للميت بما مدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيه جوده بالسحاب قريب وهو حديث مكرر ليس ينفك مديح شاعر منه وكان من سبيله ان يبدع فيه زيادة ابداع كما قد يقع لهم في نحو هذا ولكنه لم يتصنع له وارسله ارسالا وقد وقع في المصراع الثاني ضرب من الخلل وذلك ان المزن انما يبخل اذا منع نيله فذلك موجود في كل نيل ممنوع وكلاهما محمود مع الاسعاف فان اسعف احدهما ومنع الآخر لم يمكن التشبيه وان كان انما شبه غالب احدهما بالآخر وذكر قصور احدهما عن صاحبه حتى انه قد يبخل في وقت والآخر لا يبخل بحال فهذا جيد وليس في حمل الالفاظ على

شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفاق فى شعره وأما ما وجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا الان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له فى كلامه شئ موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل أن يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا أحرص شئ على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى فى الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا وأقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة ابيات وليس ذلك فى القرآن بحال * الخامس قال بعضهم التحدى انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه وانما ذكروا فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضا والملائكة منو يون فى الآية لانهم لا يقدرون أيضا على الاتيان بمثل القرآن وقال الكرمانى فى غرائب التفسير انما اقتصر فى الآية على ذكر الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الثقلين دون الملائكة * السادس سئل الغزالى عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أى لا يشبه أوله آخره فى الفصاحة أو هو مختلف الدعوى أى بعضه يدعو الى الدين و بعضه يدعو الى الدنيا وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر و بعضه منزحف و بعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة و بعضه على أسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد فى النظم مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة فى غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم ثم اختلاف فى درجات الفصاحة بل فى أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء فى كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن و يسمونه حزما وتارة يذمونه و يسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة و يسمونها صرامة وتارة يذمونها و يسمونها تهورا ولا ينفك كلام آدمى عن هذه الاختلافات لان منشأها اختلاف الاغراض بالاحوال والانسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل الى الشئ مرة و يميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا فى كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم فى ثلاث وعشرين سنة وهى مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه او كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * السابع قال القاضى * فان قيل هل تقولون ان غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والانجيل * قلنا ليس شئ من ذلك بمعجز فى النظم والتأليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدى اليه كما وقع فى القرآن ولان ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذى ينتهى الى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جنى فى الخاطريات فى قوله قالوا

الاشارة الى هذا شئ والبيت الثالث وان كان معناه مكررا فلفظه مضطرب بالتأخير والتقديم يشبه الفاظ المبتدئين واما قوله
فضل وافضال وما اخذ المدى
بعد المدى كالفاضل المتفضل
سار اذا ادلج العفاة الى الندى
لا يصنع المعروف غير معجل
فالبيت الاول منقطع عما قبله وليس فيه شئ غير التجنيس الذى ليس ببديع لتكرره على كل لسان وقوله ما اخذ المدى فانه لفظ مليح وهو كقول القائل
قد اركب الآلة بعد الآلة
وروى الحالة بعد الحالة
وكقول امرئ القيس
(سمو حباب الماء حالا على حال)
ولكنها طريقة مذللة فهو فيها تابع واما البيت الثانى فقريب فى اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظ

ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من ألقى ان العدول عن قوله اما ان نلقى لغرضين احدهما لفظى
وهو المزاوجة لرؤس الآى والآخر معنوى وهو انه تعالى اراد ان يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم
على موسى فجاء عنهم باللفظ اتم واوفى منه فى اسنادهم الفعل اليه ثم اورد سؤالا وهو انا لا نعلم ان السحرة
لم يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام * واجاب بان جميع ما ورد فى القرآن
حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم ولهذا
لا يشك فى ان قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم * الثامن قال البارزى فى اول كتابه انوار التحصيل
فى اسرار التنزيل اعلم ان المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل واحد من
جزأى الجملة قد يعبر عنه بافصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معانى الجمل او استحضار
جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استعمال انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى اكثر
الاحوال وذلك عتيد حاصل فى علم الله فلذلك كان القرآن احسن الحديث وافصحه وان كان مشتملا
على الفصيح والافصح والمليح والاملح ولذلك امثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر
الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى
حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب احسن من
التعبير بتقرأ لثقله بالهمزة ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب
ومنها ولا تهنوا احسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم منى احسن من ضعف لان الفتحة أخف من
من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق وآثرك الله اخف من
فضلك وآتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر فى نحو
هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخص من مخلوق والغائب ونكح اخف من تزوج لان فعل اخف من
تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيها اكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب
والرضا والحب والمقت فى اوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ
الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز فى مثل هذا افضل من الحقيقة لخفته
واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم احسن من فلما عاملونا معاملة
الغضب او فلما اتوا الينا بما يأتيه المغضب اه * التاسع قال الرمانى فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن
فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله فأتوا بسورة
فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن فى القصار ان تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما
يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل
بطبعه بين مكسور وموزون فلو ان مفحما رام ان يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * مشتبه الاعلام لماع الخفق
* بكل وفد الريح من حيث انخرق *

فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول
الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند احد له ادنى معرفة فكذلك سبيل من غير الفواصل

(النوع الخامس والستون * فى العلوم المستنبطة من القرآن)

قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من
شئ وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج

محمود واما قوله
عال على نظر الحسود كأنما
جذبته افراد النجوم
بأحبل
او ما رأيت الجد ألقى رحله
فى آل طلحة ثم لم يتحول
فالبيت الاول منكر جدا
فى جر النجوم بالارسان
موضعه الى العلو والتكلف
فيه واقع والبيت الثانى
اجنبى عنه بعيد منه
وافتتاحه ردىء وما وجه
الاستفهام والتقرير
والاستبانة والتوقيف
والبيتان اجنبيان من كلامه
غريبان فى قصيدته ولم
يقع له فى المدح فى هذه
القصيدة شئ جيد ألا
ترى انه قال بعد ذلك
نفسى فداؤك يا محمد من
فتى
يوفى على ظلم الخطوب
فتنجلى
انى اريد اباسعيد والعدا
بينى وبين سحابه المتهلل
كان هذا ليس من طبعه
ولا من سبكه وقوله
مضر الجزيرة كلها
وربيعة

منها قال كتاب الله فيه نبا ماقبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم اخرجه الترمذى وغيره * واخرج سعيد ابن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقى يعنى اصول العلم واخرج البيهقى عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب واودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعى رضى الله عنه جميع ماتقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ماحكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن * قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أحل الا ما احل الله ولا احرم الا ما حرم الله فى كتابه اخرجه بهذا اللفظ الشافعى فى الام وقال سعيد بن جبير ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله وقال ابن مسعود اذا احدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله تعالى اخرجهما ابن ابى حاتم وقال الشافعى ايضا ليست تنزل بأحد فى الدين نازلة الا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام مايثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله فى الحقيقة لان كتاب الله اوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعى مرة بمكة سلونى عما شئتم أخبركم عنه فى كتاب الله فقيل له ماتقول فى المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا * وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه أمر بقتل المحرم الزنبور واخرج البخارى عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد فقالت له انه بلغنى انك لعنت كيت وكيت فقال ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اماقرأت وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراقة فى كتاب الاعجاز عن ابى بكر بن مجاهد انه قال يوما مامن شئ فى العالم الا وهو فى كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال فى قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهى الخانات وقال ابن برهان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شئ فهو فى القرآن اوفيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ماحكم به اوقضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شئ الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله فى سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده وقال ابن أبى الفضل المرسى فى تفسيره جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لوضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ماحمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه وأنصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك

الخابور توعدنى وأزد الموصل
قد جدت بالطرف الجواد فثنه
لأخيك من اددٍ أبيك بمنصل
البيت الاول حسن المعنى وان كانت ألفاظه بذكر الاماكن لا يتاتى فيه التحسين وهذا المعنى قد يمكن ايراده باحسن من هذا اللفظ وأبدع منه وأرق منه كقوله
اذا غضبت عليك بنو تميم
رأيت الناس كلهم غضابا
والبيت الثانى قد تعذر عليه وصله بما سبق من الكلام على وجه يلطف وهو قبيح اللفظ حيث يقول فيه فثنه
لاخيك من أدادابيك ومن آخذه بهذا التعرض لهذا السجع وذكر هذا النسب حتى افسد به شعره واما قوله بعد ذلك فى وصف السيف يقول
يتناول الروح البعيد مثالها
عفوا ويفتح فى القضاء المقفل

من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع مايتعلق به حتى ان بعضهم أعرب مشكله و بعضهم اعرب به كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها مايقتضي العموم ومنها مايقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا اصوله وفروعه و بسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع و بالفقه ايضا وتلمحت طائفة مافيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عادتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وامر بالمعروف واخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا و نظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى مافيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك اما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواما

بابا نافي كل حتف مظلم وهداية في كل نفس مجهل
ماض وان لم يمضه يد فارس بطل ومصقول وان لم يصقل
ليس لفظ البيت الاول بمضاه لديباجة شعره ولاله بهجة نظمه لظهور أثر التكلف عليه وتبين ثقل فيه وأما القضاء المقفل وفتحه فكلام غير محمود ولا مرضي واستعارة لو لم يستعرها كانت اولى به وهلا عيب عليه كما عيب على ابي تمام قوله
فضربت الشتاء في اخدعيه ضربة غادرته عودا ركوبا
وقالوا يستحق بهذه الاستعارة ان يصفع في أخدعيه وقد اتبعه البحتري في استعارة الاخدع ولو عاد باتباعه فقال في الفتح
واني وقد بلغتني الشرف العلا
واعتقت من ذل المطامع اخدعي
ان شيطانه حيث زين له هذه الكلمة تابعه حين

وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله فى قوله تعالى شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجسام بطب القلوب وشفاء الصدور وأما الهيئة ففى تضاعيف سوره من الآيات التى ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث فى العالم العلوى والسفلى من المخلوقات وأما الهندسة ففى قوله انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية واما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيا كثيرا ومناظرة ابراهيم نمروذ ومحاجته قومه أصل فى ذلك عظيم واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان أوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة ايام الدنيا وما مضي وما بقى مضروب بعضها فى بعض واما النجامة ففى قوله او اثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التى تدعو الضرورة اليها كالخياطة فى قوله وطفقا يخصفان والحدادة آتونى زبر الحديد وألناله الحديد الآية والبناء فى آيات والنجارة وأصنع الفلك باعيننا والغزل نقضت غزلها والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة افرايتم ما تحرثون الآيات والصيد فى آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرجوا منه حلية والصياغة واتخذ قوم موسي من بعده من حليهم عجلا جسدا والزجاجة صرح ممرد من قوارير المصباح فى زجاجة والفخار فاوقد لى ياهامان على الطين والملاحة اما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز احمل فوق راسي خبزا والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة الا ماذكيتم والبيع والشراء فى آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا والكيالة والوزن فى آيات والرمى وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفيه من اسماء الآلات وضروب الماكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع فى الكائنات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ اه كلام المرسى ملخصا وقال ابن سراقة من بعض وجوه اعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من اعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتاليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك اهل العلم بالحساب انه صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وان القرآن ليس من عنده اذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب واهل الهندسة. وقال الراغب ان الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مختتمة وشرائعهم بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمرة كتبه التى اولاها اولئك كما نبه عليه بقوله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب انه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الالباب البشرية عن احصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو وان كان لا يخلو للناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس فى كبد السماء وضوئها * يغشي البلاد مشارقا ومغاربا

* واخرج ابو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال قيل لموسي عليه السلام ياموسى انما مثل كتاب احمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته اخرجت زبدته وقال القاضى ابو بكر بن العربى فى قانون التاويل علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا مالا يحصي ولا يعلمه الا الله قال وأم علوم القرآن ثلاثة توحيد

حسن عنده هذه اللفظة لخبيث ماردوردىء ومعاند اراد ان يطلق اعنة الذم فيه ويسرح جيوش العتب اليه ولم يقع بقفل القضاء حتى جعل للحتف ظلمة تجلى بالسيف وجعل السيف هاديا فى النفس الجهل الذى لا يهتدى اليه وليس فى هذا امنع تحسين اللفظ وتنميقة شئ لان السلاح وان كان معيبا فانه يهتدى الى النفس وكان يجب ان يبدع فى هذا ابداع المتنبي فى قوله

كأن الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد

فالاهتداء على هذا الوجه فى التشبيه بديع حسن وفى البيت الاول شئ آخر وذلك ان قوله ويفتح فى القضاء فى هذا الموضع حشو ردىء يلحق بصاحبه اللكنة ويلزمه الهجنة وأما البيت الثالث فانه أصلح هذه الابيات وان كان ذكر

وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والاخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشمل التوحيد كله وقال علي بن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيأ الاعلام والتشبيه والامر والنهي والوعد والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار باسم الله وبصفاته وافعاله وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتقريع والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الآداب وقال شيذلة وعلى التحقيق أن تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعافها فان القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء اما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسئلة هي اصل الا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة عاد الاولى والثانية وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب والاولين والآخرين وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الرس وقصة ابراهيم في مجادلته قومه ومناظرته نمروذ ووضعه ابنه اسمعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقتل القبطي ومسيره الى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم وقصة ذي القرنين ومسيره الى مغرب الشمس ومطلعها وبنائه السد وقصة ايوب وذي الكفل والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا وابنه يحيى وقصة أصحاب الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة اصحاب الفيل وفيه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيم به وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال وأحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر ازواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسراء وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد وصعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة واحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والميزان والحوض والصراط

الفارس حشوا وتكلفا ولغوا لان هذا لا يتغير بالفارس والراجل على انه ليس فيه بديع وما قوله

يغشى الوغى والترس ليس بجنة
من حده والدرع ليس بمعقل

مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

متوقد يبري باول ضربة
ما ادركت ولو انها في يذبل

البيتان الاولان من الجنس الذي يكثر كلامه عليه وهي طريقة التي يجتنبها وذلك من السبك الكتابي والكلام المعتدل الا انه لم يبدع فيها بشيء وقد يدعليه فيها ومن قصد الى ان يكمل عشرة ابيات في وصف السيف فليس من حكمه ان ياتي باشياء منقولة وامور مذكورة وسبيله ان يغرب ويبدع كما ابدع المتنبي في قوله

سله الركض بعد وهن بنجد
فتصدى للغيث اهل الحجاز

والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والمقام المحمود والجنة وأبوابها ومافيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاوانى والدرجات ورؤيته تعالى والنار وأبوابها ومافيها من الاودية وأنواع العقاب وألوان العذاب والزقوم والحميم وفيه جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد فى حديث ومن اسمائه مطلقا ألف اسم ومن اسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلاثمائة وخمسة عشر وفيه انواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد أفرد الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضي اسمعيل وابى بكر بن العلاء وابى بكر الرازى والكيا الهراسي وابى بكر بن العربى وعبد المنعم بن الفرس وابن خويزمنداد وافرد آخرون كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وافرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث وقد ألفت كتابا سميته الاكليل فى استنباط التنزيل ذكرت فيه كلما استنبط منه من مسئلة فقهية أو أصلية أو اعتقادية و بعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجرى مجرى الشرح لما اجملته فى هذا النوع فليراجعه من اراد الوقوف عليه

﴿فصل﴾ قال الغزالى وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى كتاب الامام فى أدلة الاحكام معظم آى القرآن لا تخلو عن احكام مشتملة على آداب حسنة واخلاق جميلة ثم من الآيات ماصرح فيه بالاحكام ومنها مايؤخذ بطريق الاستنباط امابلاضم الى آية أخرى كاستنباط صحة انكحة الكفار من قوله وامرأته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من قوله فالآن باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الآية واما به كاستنباط ان اقل الحمل ستة اشهر من قوله وحمله وفصاله فى عامين قال و يستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها فى العاجل او الآجل من خير أو شر او نفع اوضر وقد نوع الشارع فى ذلك انواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى افهامهم فكل فعل عظمه الشرع اومدحه اومدح فاعله لاجله أو احبه او احب فاعله اورضي به اورضى عن فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة او الطيب اواقسم به او بفاعله كالاقسام بالشفع والوتر و بخيل المجاهدين و بالنفس اللوامة اونصبه سببا لذكره لعبده اولمحبته اولثواب عاجل أو آجل اولشكره له اولهدايته اياه اولارضاء فاعله اولمغفرة ذنبه وتكفير سيآته اولقبوله اولنصرة فاعله او بشارته اووصف فاعله بالطيب او وصف الفعل بكونه معروفا أونفي الحزن والخوف عن فاعله او وعده بالامن او نصبه سببا لولايته اواخبر عن دعاء الرسول بحصوله او وصفه بكونه قربة او بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع تركه اوذمه اوذم فاعله اوعتب عليه اومقت فاعله اولعنه اونفى محبته اومحبة فاعله اوالرضى به اوعن فاعله اوشبه فاعله بالبهائم او بالشياطين اوجعله مانعا من الهدى اومن القبول او وصفه بسوء اوكراهة اواستعاذ الانبياء منه اوابغضوه اوجعل سببا لنفى الفلاح اولعذاب عاجل اوآجل اولذم اولوم اوضلالة اومعصية او وصف بخبث اورجس اونجس او بكونه فسقا اواثما اوسببا لاثم او رجس اولعن اوغضب اوزوال نعمة اوحلول نقمة اوحد من الحدود اوقسوة اوخزى اوارتهان نفس اولعداوة الله ومحاربته اولاستهزائه اوسخريته اوجعله الله سببا لنسيانه فاعله او وصفه نفسه بالصبر عليه او بالحلم او بالصفح عنه اودعا الى التوبة منه او وصف فاعله بخبث او احتقار اونسبه الى عمل

الشيطان

هذا فى باب صقاله واضوائه وكثرة مائه وكقوله

ريان لو قذف الذى اسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد

وقوله مصغ الى حكم الردى ان تأملته مقلوب كان ينبغي ان يقول يصغي الردى الى حكمه كما قال الآخر

فالسيف يامر والاقدار تنتظر

وقوله واذا اقضي لم يعدل متكرر على السنتهم فى الشعر خاصة فى نفس هذا المعنى والبيت الثالث سليم وهو كالاولين فى خلوه عن البديع فاما قوله

فاذا اصاب فكل شيء مقتل
واذا اصيب فماله من مقتل
وكانما اسود النمال وحمرها
دبت بايدى فى قراه وارجل

البيت الاول يقصد به صنيعة اللفظ وهو فى المعنى متفاوت لان المضرب قد لا يكون مقتلا وقد يطلق الشعراء ذلك و يرون ان هذا

الشيطان أو تزيينه او تولى الشيطان لفاعله اووصفه بصفة ذم ككونه ظلما او بغيا او عدوانا او اثما أو
مرضا او تبرأ الانبياء منه او من فاعله اوشكوا الى الله من فاعله اوجاهدوا فاعله بالعداوة او نهوا عن
الاسى والحزن عليه او نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا أو آجلا ورتب عليه حرمان الجنة وما فيها أو
وصف فاعله بانه عدولله او بان الله عدوه او اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله اوحمل فاعله اثم غيره اوقيل
فيه لا ينبغي هذا اولا تكون اوامره بالتقوى عند السؤال عنه اوأمر بفعل مضاده أو بهجر فاعله أو
تلاعن فاعلوه فى الآخرة أوتبرأ بعضهم من بعض اودعا بعضهم على بعض او وصف فاعله بالضلالة وانه
ليس من الله فى شيء أو ليس من الرسول واصحابه اوجعل اجتنابه سببا للفلاح اوجعله سببا لايقاع
العداوة والبغضاء بين المسلمين اوقيل هل انتم منتهون أو نهى الانبياء عن الدعاء لفاعله اورتب عليه ابعادا
اوطردا أو لفظا قتل من فعله اوقاتله الله او اخبر ان فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه ولا يزكيه
ولا يصلح عمله ولا يهدى كيده اولا يفلح اوقيض له الشيطان اوجعل سببا لازاغة قلب فاعله أو صرفه
عن آيات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر من دلالته
على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال ونفي الجناح والحرج والاثم والمؤاخذة ومن
الاذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما فى الاعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار
على من حرم الشيء ومن الاخبار بانه خلق اوجعل لنا والاخبار عن فعل من قبلنا غير ذام لهم عليه فان
اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا اواستحبابا اه كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط
من السكوت وقد استدل جماعة على ان القرآن غير مخلوق بان الله ذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا
وقال انه مخلوق وذكر القرآن فى اربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه مخلوق ولما جمع بينهما غاير فقال الرحمن
علم القرآن خلق الانسان

﴿النوع السادس والستون * فى امثال القرآن﴾ افرده بالتصنيف الامام ابو الحسن الماوردى من
كبار اصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * واخرج البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان القرآن نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال
واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال قال الماوردى من اعظم علم القرآن
علم امثاله والناس فى غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام
والناقة بلا زمام وقال غيره قد عده الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة
ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله
الامثال فى القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت فى ثواب او على احباط عمل او على مدح او
ذم اونحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير
والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان
الامثال تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها أثبت فى الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم
كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالمشاهد وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت
الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر اوتحقيره وعلى تحقيق امر او ابطاله
قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد قال الزركشى فى البرهان ومن
حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشرى التمثيل انما يصار اليه لكشف المعانى
وادناء المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا

ابدع من قول المتنبي وانه بضده
يقتل السيف فى جشم القتيل به
وللسيوف كما للناس آجال
وهذه طريقة لهم يتمدحون بها فى قصف الرمح طعنا وتقطيع السيف ضربا وفى قوله
واذا اصيب فما له من مقتل
تعسف لانه يريد بذلك انه لا يتكسر فالتعبير بما عبر به عن المعنى الذى ذكرناه يتضمن التكلف وضربا من المحال وليس بالنادر والذى عليه الجملة ما حكيناه عن غيره ونحوه قال بعض اهل الزمان يقصف فى الفارس السمهرى
* وصدر الحسام فريقا فريقا
والبيت الثانى ايضا هو معنى مكرر على السنة الشعراء واما تصنيعه بسود النمال وحمرها فليس بشيء ولعله اراد بالحمر الذر والتفصيل بارد والاغراب به منكر وهو كما حكى عن بعضهم

كان الممثل به كذلك وقال الاصبهانى لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفى فى ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل فى صورة المتحقق والمتوهم فى معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفى ضرب الامثال تنكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لضرره الجامع الابى فانه يؤثر فى القلوب مالا يؤثر وصف الشيء فى نفسه ولذلك أكثر الله تعالى فى كتابه وفى سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت فى كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء

﴿فصل﴾ امثال القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لاذكر للمثل فيه فمن أمثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر * اخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله المنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فينا كحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا اسلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوأه وتركهم فى ظلمات يقول فى عذاب اوكصيب هو المطر ضرب مثله فى القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون فى الاسلام عزا اطمأنوا فان اصاب الاسلام نكبة قاموا فأبوا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ومنها قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الآية * اخرج ابن ابى حاتم من طريق على عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فى النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك * واخرج عن عطاء قال هذا مثل ضربه الله المؤمن والكافر * واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة امثال ضربها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء فى الارض فامرعت وربت بركته واخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار فاذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين ادخل فى النار كذلك يضمحل الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب الآية * اخرج ابن ابى حاتم من طريق على عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمرها طيب والذى خبث ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الآية * اخرج البخارى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم اولا نعلم فقال ابن عباس فى نفسي منها شيء فقال يا ابن أخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لرجل غنى عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله * واما الكامنة فقال الماوردى سمعت ابا اسحق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابى يقول سالت الحسن بن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد فى كتاب الله خير الامور اوساطها قال نعم فى اربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * قلت فهل تجد فى كتاب الله من جهل شيأ

انه قال كذا حين كانت الثريا بحذاء رأسي على سواء اومنحرفا قدر شبر أونصف شبر اواصبع اوما يقارب ذلك فقيل له هذا من الورع الذي يبغضه الله ويمقته الناس وربزيادة كانت نقصانا وصفه النمل بالسواد والحمرة فى هذا من ذلك الجنس وعليه خرج بقية البيت فى قوله

(دبت بايدفى قراه وارجل)

وكان يكفى ذكره الارجل عن ذكر الايدى ووصف الفرند بدبب النمل شيء لا يشذ عن احدمنهم واما قوله

وكان شاهره اذا استضوى به الز

حفان يعصي بالسماك الاعزل

حملت حمائله القديمة بقلة

من عهد عاد غضة لم تذبل

البيت الاول منهما فيه ضرب من التكلف وهو منقول من اشعارهم والفاظهم وانما يقول قمر يشد على الرجال بكوكب فجعل ذلك

عاداه قال نعم فى موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد فى كتاب الله احذر شر من أحسنت اليه قال نعم وما نقموا الا ان اغناهم الله و رسوله من فضله قلت فهل تجد فى كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال فى قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قلت فهل تجد فى الحركات البركات قال فى قوله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل تجد كما تدين تدان قال فى قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به * قلت فهل تجد فيه قولهم حين تقلى تدرى قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه من قبل * قلت فهل تجد فيه من اعان ظالما سلط عليه قال كتب عليه انه من تولاه فأنه يضله و يهديه الى عذاب السعير * قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا حية قال قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا * قلت فهل تجد فيه للحيطان آذان قال وفيكم سماعون لهم * قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا * قلت فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام لا يأتيك الا جزافا قال اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا و يوم لا يسبتون لا تأتيهم (فائدة) عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الآداب بابا فى ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعى المسمى بارسال المثل وأورد من ذلك قوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذى فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم و بين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة آلآن وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث والطيب ظهر الفساد فى البر والبحر ضعف الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا أولى الابصار فى ألفاظ أخر

﴿النوع السابع والستون * فى أقسام القرآن﴾ افرده ابن القيم بالتصنيف فى مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء توكيدا للخبر سمى قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده * وأجيب بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا واجاب ابو القاسم القشيرى بان الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال قل اى وربى انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق صرخ وقال من ذا الذى اغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله قل اى وربى قل بلى وربى لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين فوربك لنسئلنهم اجمعين فلا وربك لا يؤمنون فلا اقسم برب المشارق والمغارب والباقى كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا اقسم بالخنس فان قيل كيف اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن

الكوكب السماك واحتاج الى ان يجعله اعزل للقافية ولو لم يحتج الى ذلك كان خيرا له لان هذه الصفة فى هذا الموضع تنقصه من الموضع وموضع التكلف الذى ادعيناه الحشو الذى ذكره من قوله اذا استضوى به الزحفان وكان يكفى ان يقول كان صاحبه يعصى بالسماك وهذا وان كان قد تعمل فيه للفظ فهو لغو على ما بينا واما البيت الثانى ففيه لغو من جهة قوله جمالة قديمة ولا فضيلة له فى ذلك ثم تشبيه السيف بالبقلة من تشبيهات العامة والكلام الرذل البذل لان العامة قد يتفق منها تشبيه واقع حسن ثم انظر الى هذا المقطع الذى هو بالعى اشبه منه بالفصاحة والى اللكنة اقرب منه الى البراعة وقد بينا ان مراعاة الفواتح والخواتم والمطالع والمقاطع والفصل والوصل بعد صحة الكلام ووجود الفصاحة فيه

القسم بغير الله * قلنا اجيب عنه باوجه احداها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وكذا الباقى * الثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفونه * الثالث ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارىء وصانع وقال ابن ابى الاصبع فى اسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل * واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وقال العلماء اقسم الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمرك لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه * اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقال ابو القاسم القشيرى القسم بالشيء لايخرج عن وجهين اما لفضيلة او لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال غيره اقسم الله تعالى بثلاثة اشياء بذاته كالآيات السابقة وبفعله نحو والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور والقسم اما ظاهر كالآيات السابقة واما مضمر وهو قسمان دلت عليه اللام نحو لتبلون فى اموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم الا واردها وتقديره والله وقال ابو على الفارسى الالفاظ الجارية مجرى القسم ضربان احدهما ما تكون كغيرها من الاخبار التى ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم فهذا ونحوه يجوز ان يكون قسما وان يكون حالا لخلوه من الجواب والثانى ما يتلقى بجواب القسم كقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن وقال غيره اكثر الاقسام فى القرآن المحذوفة الفعل لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت الباء اتى بالفعل كقوله واقسموا بالله يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ان الشرك لظلم بما عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم ان الله سبحانه وتعالى يقسم بامور على امور وانما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته او بآياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم آياته فالقسم اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فورب السماء والارض انه لحق واما على جملة طلبية كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون مع ان هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد ان يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغائبة والخفية اذا اقسم على ثبوتها فاما الامور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما اقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز ان يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم لما كان يكثر فى الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو فى الاسماء الظاهرة والتاء فى اسم الله تعالى كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم قال ثم هو سبحانه وتعالى يقسم على اصول الايمان التى تجب على الخلق معرفتها وتارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على ان القرآن حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة يقسم على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد والثانى كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم والثالث كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين

مما لا بد منه وان الاخلال بذلك يخل بالنظم ويذهب رونقه ويحيل بهجته ويأخذ ماءه وبهاءه وقد اطلعت عليك فيما نقلت وتكلفت ما سطرت لان هذا القبيل قبيل موضوع متعمل مصنوع واصل الباب فى الشعر على ان ينظر الى جملة القصة ثم يتعمل الالفاظ ولا ينظر بعد ذلك الى مواقعها ولا يتأمل مطارحها وقد يقصد تارة الى تحقيق الاغراض وتصوير المعانى التى فى النفوس ولكنه يلحق باصل بابه ويميل بك الى موضعه وبحسب الاهتمام بالصنعة يقع فيها التفاضل وان اردت ان تعرف اوصاف الفرس فقد ذكرت لك ان الشعراء قد تصرفوا فى ذلك بما يقع اليك ان كنت من اهل الصنعة مما يطول على نقله وكذلك فى السيف وذكر لى بعض اهل الادب ان احسن قطعة فى السيف قول ابى الهول

المرسلين والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الآيات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى الآيات والعاديات الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان لفي خسر الخ والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الآيات لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال واكثر ما يحذف الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر فان في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا اقسم بيوم القيامة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الآيات فانها ازمان تتضمن افعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله تعالى وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الآيات اقسم تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد واقسم بآيتين عظيمتين من آياته وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداؤه ودع محمدا ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه

﴿النوع الثامن والستون * في جدل القرآن﴾ افرده بالتصنيف نجم الدين الطوسي قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين * احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من انبائها ما يربو على ما ادركه فهم الخطباء وقال ابن ابي الاصبع زعم الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند فيه على طريقة ارباب الكلام * ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بان الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر اخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق واخبر تعالى انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة بما اخبر وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الاحوال التي يقبلها الله من اجلهم وقد ثبت انه قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيي الموتى واخبر انه على كل شيء قدير لانه اخبر انه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير فهو على كل

الحميري
حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اطبقت عليه الجفون
اخضر اللون بين برديه حد من ذعاف تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت له الذعاف القيون
فاذا ما شهرته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الابصار كالقبس المشتعل لا تستقيم فيه العيون
وكأن الفرند والرونق الجاري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصي به ونعم القرين
ما يبالي اذا انتحاه الضرب اشمال سطت به ام يمين
وانما يوازن شعر البحتري بشعر شاعر من طبقته ومن اهل عصره ومن

شيء قدير واخبر ان الساعة آتية لا ريب فيها لانه أخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب الى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيا وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما أخبر به فاوجده بالخلق ثم اعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث واوجد الارض بعد العدم فاحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم احياها بالخصب وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره فى الاتيان بالساعة ولا ياتى بالساعة الا من يبعث من فى القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها وهو سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور وقال غيره استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانى بضروب * احدها قياس الاعادة على الابتداء كما قال تعالى كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده أفعيينا بالخلق الاول * ثانيها قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق الاولى قال تعالى او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر الآية * ثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات * رابعها قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر * وقد روى الحاكم وغيره ان ابى بن خلف جاء بعظم ففته فقال أيحيي الله هذا بعدما بلى ورم فانزل الله قل يحييها الذى انشاها اول مرة فاستدل سبحانه وتعالى برد النشاة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث * ثم زاد فى الحجاج بقوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه فى غاية البيان فى رد الشيء الى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليهما * خامسها فى قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين * وتقريرها ان اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق فى نفسه واحد فلما ثبت ان ها هنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذا كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير اليها فقال ونزعنا ما فى صدورهم من غل حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد * ومن ذلك الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليها فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الآخر اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فيناقض لاستحالة تجزى الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدى الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدى الى عجزه والاله لا يكون عاجزا

﴿فصل﴾ من الانواع المصطلح عليها فى علم الجدل السبر والتقسيم ومن امثلته فى القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين الآيتين فان الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله تعالى خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وأنثى فمم جاء تحريم ماذكرتم اى ما علته لا يخلو اما ان يكون من جهة الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم الشامل لهما او لا يدرى له علة وهو التعبدى بان اخذ ذلك عن الله تعالى والاخذ عن الله تعالى اما بوحى وارسال رسول او سماع كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه وهو معنى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه ان يكون جميع الذكور حراما والثانى يلزم عليه ان تكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا

هو فى مضماره اوفى منزلته ومعرفته أجناس الكلام والوقوف على اسراره والوقوع على مقداره شيء وان كان عزيزا وامرا وان كان بعيدا فهو سهل على اهله مستجيب لاصحابه مطيع لاربابه ينقدون الحروف ويعرفون الصروف وانما يتقى الشبهة فى ترتيب الحال بين البحترى وابى تمام وابن الرومى وغيره ونحن وان كنا نفضل البحترى بديباجة شعره على ابن الرومى وغيره من اهل زمانه ونقدمه بحسن عبارته وسلاسة كلامه وعذوبة الفاظه وقلة تعقد قوله والشعر قبيل ملتمس مستدرك وامر ممكن منطبع ونظم القرآن عال عن ان يعلق به الوهم او يسموا اليه الفكر او يطمع فيه طامع او يطلبه طالب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكنت قد ذكرت لك قبل هذا انك ان كنت بصنعة

فبطل مافعلوه من تحريم بعض فى حالة و بعض فى حالة لان العلة على ماذكر تقتضى اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه و بواسطة رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ماقالوه افتراء على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن ابى الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبتها لغير ذلك الشئ كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الآية فالاعز وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون فكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثانى حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم أر من اورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهى قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا و يدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه وتعالى اله لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ماخوطب به نحو ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم فان فى ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذى كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء فى مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربى الذى يحيي و يميت فقال الجبار انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه فقتله فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه ان يقول انا الآتى بها من المشرق لان من هو اسن منه يكذبه ومنها المناقضة وهى تعليق أمر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الآية فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكانهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة

﴿ النوع التاسع والستون * فيما وقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب ﴾ فى القرآن من اسماء الانبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم * آدم ابو البشر ذكر قوم انه افعل وصف مشتق من الادمة ولذا منع الصرف قال الجواليقى اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد * واخرج ابن ابى حاتم من طريق ابى الضحى عن ابن عباس قال انما سمى آدم

علم اللسان متدربا وفيه متوجها متقدما امكنك الوقوف على ماذكرنا والنفوذ فيما وصفنا والا فاجلس فى مجلس المتقلدين وارض بمواقف المتحيرين ونصحت لك حيث قلت انظر هل تعرف عروق الذهب ومحاسن الجوهر و بدائع الياقوت ودقائق السحر من غير معرفة بأسباب هذه الامور ومقدماتها وهل يقطع سمت البلاد من غير اهتداء فيها ولكل شئ طريق يتوصل اليه به و باب يؤخذ نحوه فيه ووجه يؤتى منه ومعرفة الكلام اشد من المعرفة بجميع ما وصفت لك واغمض وادق والطف وتصوير مافى النفس وتشكيل مافى القلب حتى تعلمه وكانك مشاهده وان كان قد يقع بالاشارة ويحصل بالدلالة والامارة كما يحصل بالنطق الصريح والقول الفصيح فللاشارات ايضا مراتب وللسان منازل رب وصف يصور لك الموصوف كما هو على جهته لاخلف

لانه خلق من أديم الارض وقال قوم هو اسم سرياني أصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية آدام فسمي آدم به قال ابن أبي خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي في تهذيبه اشتهر في كتب التواريخ انه عاش ألف سنة * نوح قال الجواليقي أعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الشاكر وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال * وروى الطبراني عن ابي ذر قال قلت يارسول الله من اول الانبياء قال آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكرا بن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه أطول الانبياء عمرا * ادريس قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان ادريس اول بني آدم أعطي النبوة وهو اخنوخ بن يراد بن مهلاييل بن أنوش ابن قينان بن شيث بن آدم وقال وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي يقال له خنون وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفي المستدرك بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله ادريس أبيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت احدى عينيه أعظم من الاخرى وفي صدره نكتة بياض من غير برص فلما رأى الله من اهل الارض ما رأى من جورهم واعتدائهم في امر الله رفعه الى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة أنه رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس ألف سنة * ابراهيم قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ به في السبع وابراهم بحذف الياء وابرهم وهو اسم سرياني معناه اب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آزر واسمه تارخ بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهمله ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالغ بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ابن عامر بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشذ بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابراهيم على راس ألفي سنة من خلق آدم وفي المستدرك من طريق ابن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتي سنة وحكى النووي وغيره قولا انه عاش مائة وخمسة وسبعين سنة * اسماعيل قال الجواليقي ويقال بالنون آخره قال النووي وغيره هو أكبر ولد ابراهيم * اسحاق ولد بعد اسماعيل باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر ابو علي بن مشكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحاق بالعبرانية الضحاك * يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة * يوسف في صحيح ابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم وفي المستدرك عن الحسن ان يوسف ألقي في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرائيم

فيه ورب وصف يربو عليه ويتعداه ورب وصف بقصر عنه ثم اذا صدق الوصف انقسم الى صحة واتقان وحسن واحسان والى اجمال وشرح والى استيفاء وتقريب والى غير ذلك من الوجوه وكل مذهب وطريق وله باب وسبيل فوصف الجملة الواقعة كقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا والتفسير كقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى آخر الآيات في هذا المعنى وكنحو قوله ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد هذا مما يصور الشيء على جهته ويمثل اهوال ذلك اليوم ومما يصور لك الكلام الواقع في الصفة كقوله حكاية

ابن يوسف ابن يعقوب ويشبه هذا ما فى العجائب للكرمانى فى قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب بن ماثان وان امرأة زكريا كانت اخت مريم بنت عمران بن ماثان قال والقول بانه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غريب اه وماذكر انه غريب هو المشهور والغريب الاول ونظيره فى الغرابة قول نوف البكالى ان موسى المذكور فى سورة الكهف فى قصة الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل بل موسى بن ميشا بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن يوسف وقد كذبه بن عباس فى ذلك واشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردى ان يوسف المذكور فى سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عسكر ان عمران المذكور فى آل عمران هو والد موسى لا والد مريم وفى يوسف ست لغات بتثليث السين مع الواو والهمزة والصواب انه عجمى لا اشتقاق له * لوط قال ابن اسحق هو لوط بن هاران بن آزر وفى المستدرك عن ابن عباس قال لوط بن اخى ابراهيم هود قال كعب كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا اخرجهما فى المستدرك وقال ابن هشام اسمه عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقال غيره الراجح فى نسبه انه هود بن عبد الله بن رباح بن حاوز بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح * صالح قال وهب هو ابن عبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام بن نوح بعث الى قومه حين راهق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وقال نوف الشامى صالح من العرب لما اهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم الى الله حين شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبى الا هود وصالح اخرجهما فى المستدرك وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على ان ثمودا كان بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبى ونقله عنه النووى فى تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن اسيد بن شامح بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فاقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة * شعيب قال ابن اسحق هو ابن ميكاييل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب ورأيت بخط النووى فى تهذيبه ابن ميكاييل بن يشجن ابن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمى فى آخر عمره واختار جماعة ان مدين واصحاب الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفاء المكيال والميزان فدل على انهما واحد واحتج الاول بما اخرجه عن السدى وعكرمة قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة * واخرج ابن عساكر فى تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفى رفعه نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس * موسى هو ابن عمران بن يصهر ابن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليهما السلام لا خلاف فى نسبه وهو اسم سريانى * واخرج ابو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمى موسى لانه ألقى بين شجرة وماء فالماء بالقبطية مو والشجر سا وفى الصحيح وصفه بانه آدم طوال جعد كانه من رجال شنوءه قال الثعلبى عاش مائة وعشرين سنة * هرون أخوه شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرمانى فى عجائبه كان اطول منه فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفى بعض أحاديث الاسراء صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب فى قومه هرون بن عمران وذكر ابن مكسويه ان معنى هرون بالعبرانية المحبب * داود هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر

عن السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم به حين آمنوا قالوا انا الى ربنا لمنقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين وقال فى موضع آخر انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وهذا ينبئ عن كلام الحزين لما ناله الجازع لما مسه ومن باب التسخير والتكوين قوله تعالى انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وقوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وكقوله فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وتقصي اقسام ذلك مما يطول ولم اسصد اقتيفاء ذلك وانما ضربت لك المثل بما ذكرت لتستدل واشرت اليك بما اشرت لتتأمل وانما اقتصرنا على ذكر قصيدة البحترى لان الكتاب يفضلونه على اهل دهره ويقدمونه

بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن نحشون بن عمى بن يارب بتحتية وآخره موحدة بن رام بن خضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء وآخره مهملة ابن يهوذا بن يعقوب في الترمذي انه كان أعبد البشر وقال كعب كان احمر الوجه سبط الراس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووي قال اهل التاريخ عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا * سليمان ولده قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه * واخرج ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر قال اهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة * ايوب قال ابن اسحاق الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم ابيه ابيض وقال ابن جرير هو ايوب بن اموص بن روح بن عيص بن اسحاق وحكى ابن عساكر ان امه بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان ابتلى وهو ابن سبعين وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني ان مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة * ذو الكفل قيل هو ابن أيوب في المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفي العجائب للكرماني قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفى بها وقيل هو زكريا في قوله وكفلها زكريا انتهى وقال ابن عساكر قيل هو نبي تكفل الله في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له ان يصوم النهار ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين * يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه الى ابيه قال فهذا أصح قال ولم أقف في شيء من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس روى ابن ابي حاتم عن أبي مالك انه لبث في بطن الحوت اربعين يوما وعن جعفر الصادق سبعة أيام وعن قتادة ثلاثة وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الواو والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الواو قال أبو حيان وقرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف اراد ان يجعلهما عربيين مشتقين من أنس وأسف وهو شاذ * الياس قال ابن اسحق في المبتدا هو ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران وقال ابن عساكر حكى القتبي انه من سبط يوشع وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الزمان وعن ابن مسعود ان الياس هو ادريس وسيأتي ويقرأ والياس بهمزة قطع اسم عبراني وقد زيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى سلام على الياسين كما قالوا في ادريس ادراسين ومن قرأ آل يسين فقيل المراد آل محمد * اليسع قال ابن جبير هو ابن أخطوب بن العجوز قال والعامة تقرؤه بلام واحدة مخففة وقرأ بعضهم والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا هو عجمي وكذا على الاولى وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع * زكريا كان من ذرية سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم أعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكريا بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم * يحيي ولده اول من سمي يحيي

على من في عصره ومنهم من يدعى له الاعجاز غلوا ويزعم انه يناغي النجم في قوله علوا والملحدة تستظهر بشعره وتتكثر بقوله وتدعى كلامه من شبهاتهم وعباراته مضافا الى ماعندهم من ترهاتهم فبينا قدر درجته وموضع رتبته وحد كلامه وهيهات ان يكون المطموع فيه كالمأيوس منه وان يكون الليل كالنهار والباطل كالحق وكلام رب العالمين ككلام البشر فان قال قائل فقد القدح الملحد في نظم القرآن وادعى عليه الخلل في البيان واضاف اليه الخطأ في المعنى واللفظ وقال ماقال فهل من فصل قبل الكلام على مطاعن الملحدة في القرآن مما قد سبقنا اليه وصنف اهل الادب في بعضه فكفوا واتى المتكلمون على ماوقع اليهم فشفوا ولولا ذلك لاستقصينا القول فيه في كتابنا واما الغرض الذي صنفنا فيه في التفصيل والكشف عن اعجاز القرآن

بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة أشهر ونبيء صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه ويحيي اسم عجمي وقيل عربى قال الواحدى وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثانى انما سمى به لانه احياه الله بالايمان وقيل لانه حيي به رحم امه وقيل لانه استشهد والشهداء احياء وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ * عيسى ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل تسعة ولها عشر سنين وقيل خمسة عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفى احاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث فى الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح انه ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعنى حماما وعيسي اسم عبرانى اوسريانى (فائدة) اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الانبياء من له اسمان الا عيسي ومحمد صلى الله عليه وسلم * محمد صلى الله عليه وسلم سمى فى القرآن بأسماء كثيرة منها محمد وأحمد (فائدة) اخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ويحيي انا نبشرك بغلام اسمه يحيي وعيسي مصدقا بكلمة من الله واسحق ويعقوب فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسي تنبيها على انه أحمد منه ومن الذين قبله وفيه من أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبراييل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف وجبرئل مشددة اللام وقرئ بها قال ابن جنى واصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ماترى وقرئ ميكاييل بلا همز وميكئل وميكال أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله * وأخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية * وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل فى الملائكة خادم الله (فائدة) قرأ أبو حيوة فأرسلنا اليها روحنا بالتشديد وفسره ابن مهران بانه اسم لجبريل حكاه الكرمانى فى عجائبه * وهاروت وماروت أخرج ابن أبى حاتم عن على قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد أفردت فى قصتهما جزأ * والرعد ففى الترمذى من حديث ابن عباس ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب * وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح * وأخرج عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يسمى الرعد ألم تر ان الله يقول ويسبح الرعد بحمده * والبرق فقد أخرج ابن أبى حاتم عن محمد ابن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له أربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا نصع بذنبه فذلك البرق * ومالك خازن جهنم * والسجل اخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من أعوانه * وأخرج عن ابن عمر قال السجل ملك * واخرج عن السدى قال ملك موكل بالصحف * وقعيد فقد ذكر مجاهد انه اسم كاتب السيئات أخرجه أبو نعيم فى الحلية فهؤلاء تسعة * واخرج ابن ابى حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين ملك من الملائكة فان صح اكمل العشرة * واخرج ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم يقوم الروح قال ملك من اعظم الملائكة خلقا فصار واحد عشر ثم رأيت الراغب قال فى مفرداته فى قوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى ان السكينة تنطق على لسان عمر وفيه من اسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل فى قول من قال انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابوداود والنسائى من طريق ابى الجوزاء

فلم نجده على التقريب الذى قصدنا وقد رجونا ان يكون ذلك مغنيا وواقعا وان سهل الله لنا ما نوينا من املاء معانى القرآن ذكرنا فى ذلك مايشتبه من الجنس الذى ذكروه لان اكثر مايقع من الطعن عليه فانما يقع على جهل القوم بالمعانى او بطريقة كلام العرب وليس ذلك من مقصود كتابنا هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقد قصدنا فيما امليناه الاختصار ومهدنا الطريق فمن كمل طبعه للوقوف على فضل اجناس الكلام استدرك ما بينا ومن تعذر عليه الحكم بين شعر جرير والفرزدق والاخطل والحكم بين فضل زهير والنابغة او الفضل بين البحترى واصحابه ولم يعرف سخف مسيلمة فى نظمه ولم يعلم أنه من الباب الذى يهزأ به ويسخر منه كشعر ابى العيس فى جملة الشعر وشعر على بن صلاة

عن ابن عباس وفيه من اسماء المتقدمين من غير الانبياء والرسل * عمران ابو مريم وقيل وابو موسى ايضا
واخوها هرون وليس باخي موسى كما في حديث اخرجه مسلم وسيأتي آخر الكتاب * وعزير وتبع وكان
رجلا صالحا كما اخرج الحاكم وقيل نبي حكاه الكرماني في عجائبه * ولقمان وقد قيل انه كان نبيا
والاكثر على خلافه اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا
حبشيا نجارا او يوسف الذي في سورة غافر ويعقوب في اول سورة مريم على ما تقدم وتقى في قوله فيها
انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من امثل الناس اى ان كنت في الصلاح
مثل تقى حكاه الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل انه ابن عمها أتاها جبريل في صورته
حكاهما الكرماني في عجائبه وفيه من اسماء النساء مريم لاغير لنكتة تقدمت في نوع الكناية ومعنى
مريم بالعبرية الخادم وقيل المرأة التي تغازل الفتيان حكاهما الكرماني وقيل ان بعلا في قوله أتدعون بعلا
اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر وفيه من اسماء الكفار قارون وهو ابن يصهر ابن عم موسى
كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس * وجالوت وهامان وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في سورة
يوسف بقوله يا بشراى في قول السدى اخرجه ابن ابي حاتم وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارح وآزر
لقب اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر انما
كان اسمه تارح واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال معنى آزر الصنم واخرج عن السدى قال
اسم ابيه تارح واسم الصنم آزر واخرج عن مجاهد قال ليس آزر أبا ابراهيم ومنها النسيء اخرج ابن ابي
حاتم عن ابي وائل قال كان رجل يسمى النسيء من بني كنانة كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم
وفيه من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه اولا عزازيل * واخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل * واخرج ابن جرير عن السدى قال كان
اسم ابليس الحارث قال بعضهم هو معنى عزازيل * واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال انما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله آيسه منه وقال ابن عسكر قيل في اسمه
فترة حكاه الخطابي وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل ابو لبينى حكاه السهيلي في
الروض الانف وفيه من اسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه
من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم ابراهيم واصحاب الايكة * وقيل هم
مدين واصحاب الرس وهم بقية من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم اصحاب ياسين وقال قتادة
هم قوم شعيب وقيل هم اصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه من أسماء الاصنام التي كانت
اسماء لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة وهي
اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكره الاخفش في كتاب الواحد والجمع انه اسم صنم
والجبت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان كان المشركون يعبدونهما ثم اخرج
عن عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد في قوله في سورة غافر وما اهديكم الا سبيل الرشاد
قيل هو اسم صنم من اصنام فرعون حكاه الكرماني في عجائبه * وبعل وهو صنم قوم الياس وآزر على انه
اسم صنم روى البخاري عن ابن عباس قال ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر اسماء رجال صالحين من
قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا
وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت * واخرج ابن ابي حاتم عن عروة
أنهم اولاد آدم لصلبه واخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وحكاه
ابن جني عنه انه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد وفيه من

اسماء

فكيف يمكنه النظر فيما
وصفنا والحكم على ما بينا
فان قال قائل فاذكر لنا
من هؤلاء الشعراء الذين
سميتهم الاشعر والابلغ
قيل له هذا ايضا خارج
عن غرض هذا الكتاب
وقد تكلم فيه الادباء
ويحتاج ان يجدد لنحو
هذا كتاب ويفرد له
باب وليس من قبيل
ما نحن فيه بسبيل وليس
لقائل ان يقول قد
يسلم بعض الكلام
من العوارض والعيوب
ويبلغ أمده في الفصاحة
والنظم العجيب ولا يبلغ
عندكم حد المعجز فلم قضيتم
بما قضيتم به في القرآن
دون غيره من الكلام
وانما لم يصح هذا السؤال
وما نذكر فيه من اشعار
في نهاية الحسن وخطب
ورسائل في غاية الفضل
لانا قد بينا ان هذه
الاجناس قد وقع التنازع
فيها والمساماة عليها
والتنافس في طرقها
والتنافر في بابها وكان
البون بين البعض
والبعض في الطبقة
الواحدة قريبا والتفاوت

اسماء البلاد والبقاع والامكنة والجبال * بكة اسم لمكة فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم اى اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما فى ضرع الناقة فكانها تجتذب الى نفسها ما فى البلاد من الاقوات وقيل لانها تمك الذنوب اى تذهبها وقيل لقلة مائها وقيل لانها فى بطن واد تمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب اليها السيول وقيل الباء اصل ومأخذه من البك لانها تبك اعناق الجبابرة اى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها فى الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد و بكة البيت وموضع الطواف وقيل البيت خاصة * والمدينة سميت فى الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها فى الجاهلية فقيل لانه اسم ارض فى ناحيتها وقيل سميت بيثرب بن وائل من بنى ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد صح النهى عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد والتثريب وهو التوبيخ * و بدر وهى قرية قرب المدينة اخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به قال الواقدى فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلاى شئ سميت الصفراء ورابغ هذا ليس بشئ انما هو اسم الموضع واخرج عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة * وأحد قرئ شاذا اذ تصعدون ولا تلوون على احد * وحنين وهى قرية قرب الطائف * وجمع وهى مزدلفة * والمشعر الحرام وهو جبل بها * ونقع قيل هو اسم لما بين عرفات الى مزدلفة حكاه الكرمانى * ومصر وبابل وهى بلد بسواد العراق والايكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب * والثانى اسم البلدة والاول اسم الكورة * والحجر منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى * والاحقاف وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انها جبل بالشام * وطور سينا وهو الجبل الذى نودى منه موسى * والجودى وهو جبل بالجزيرة * وطوى اسم الوادى كما اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس واخرج من وجه آخر عنه انه سمى طوى لان موسى طواه ليلا واخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قدس مرتين واخرج عن بشر بن عبيد قال هو واد بايلة طوى بالبركة مرتين * والكهف وهو البيت المنقور فى الجبل والرقيم اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب ان الرقيم القرية التى خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن جبير مثله واخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال الرقيم واد بين عقبان وايلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف وعن انس بن مالك قال الرقيم الكلب * والعرم اخرج ابن ابى حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادى * وحرد قال السدى بلغنا ان اسم القرية حرد اخرجه ابن ابى حاتم * والصريم اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها ارض باليمن تسمى بذلك * وق وهو جبل محيط بالارض * والجرز قيل هو اسم ارض * والطاغية قيل اسم البقعة التى اهلكت بها ثمود حكاهما الكرمانى وفيه من اسماء الاماكن الاخروية الفردوس وهو اعلى مكان فى الجنة وعليون قيل اعلى مكان فى الجنة وقيل اسم لما دوّن فيه اعمال صلحاء الثقلين والكوثر نهر فى الجنة كما فى الاحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم عينان فى الجنة وسجين اسم لمكان ارواح الكفار وصعود جبل فى جهنم كما اخرجه الترمذى من حديث ابى سعيد مرفوعا وغى وآثام وموبق والسعر وويل وسائل وسحق اودية فى جهنم اخرج ابن ابى حاتم عن انس بن مالك فى قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد فى جهنم من قيح واخرج عن عكرمة فى قوله موبقا قال هو نهر فى النار واخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم واخرج الترمذى وغيره من حديث ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم

خفيفا وذلك القدر من السبق ان ذهب عند الواحد لم ييأس منه الباقون ولم ينقطع الطمع فى مثله وليس كذلك سمت القرآن لانه قد عرف ان الوهم ينقطع دون مجاراته والطمع يرتفع عن مباراته ومساماته وان الكل فى العجز عنه على حد واحد وكذلك قد يزعم زاعمون ان كلام الجاحظ من السمت الذى لا يؤخذ فيه والباب الذى لا يذهب عنه وانت تجد قوما يرون كلامه قريبا ومنهاجه معيبا ونطاق قوله ضيقا حتى يستعين بكلام غيره ويفزع الى ما يوشح به كلامه من بيت سائر ومتصل نادر وحكمة ممهدة منقولة وقصة عجيبة مأثورة واما كلامه فى اثناء ذلك فسطور قليلة والفاظ يسيرة فاذا أحوج الى تطويل الكلام خاليا عن شئ يستعين به فيخلطه بقوله من قول غيره كان كلاما ككلام غيره فان اردت ان تحقق هذا فانظر فى كتبه

يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قمره واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل وادفى جهنم من قيح واخرج ابن ابى حاتم عن كعب قال فى النار أربعة أودية يعذب الله بها اهلها غليظ ومو بق وأثام وغى واخرج عن سعيد بن جبير قال السعير وادمن قيح فى جهنم وسحق وادفى جهنم واخرج عن ابى زيد فى قوله سال سائل هو وادمن اودية جهنم يقال له سائل * والفلق جب فى جهنم فى حديث مرفوع اخرجه ابن جرير ويحموم دخان اسود اخرجه الحاكم عن ابن عباس وفيه من المنسوب الى الاماكن الامى قيل انه نسبة الى ام القرى وعبقرى قيل انه منسوب الى عبقر موضع للجن ينسب اليه كل نادر والسامرى قيل منسوب الى أرض يقال لها سامرون وقيل سامرة والعربى قيل منسوب الى عربة وهى باحة دار اسمعيل عليه السلام انشد فيها

وعربة ارض ما يحل حرامها * من الناس الا اللوذعى الحلاحل

يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه من اسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعرى ﴿ فائدة ﴾ قال بعضهم سمى الله فى القرآن عشرة اجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وأبابيل والنمل فانه من الطير لقوله فى سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها واخرج ابن ابى حاتم عن الشعبى قال النملة التى فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين

﴿ فصل ﴾ أما الكنى فليس فى القرآن منها غير ابى لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمى واما الالقاب فمنها اسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سرى الله لانه اسرى لما هاجر * اخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله واخرج عبد بن حميد فى تفسيره عن ابى مجلز قال كان يعقوب رجلا بطيشا فلقى ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه فلما رأى يعقوب ماصنع به بطش به فقال ما انا بتاركك حتى تسمينى اسما فسماه اسرائيل قال ابو مجلز الا ترى انه من اسماء الملائكة وفيه لغات اشهرها بياء بعد الهمزة ولام وقرئ اسرايل بلا همزة قال بعضهم ولم تخاطب اليهود فى القرآن الا ياينى اسرائيل دون يابنى يعقوب لنكتة وهوانهم خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله تعالى فان اسرائيل اسم مضاف الى الله فى التاويل ولما ذكر موهبته لابراهيم وتبشيره قال يعقوب وكان اولى من اسرائيل لانها موهبة بعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذى ليس لرجله اخمص وقيل الذى لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل الجميل وقيل الذى يمسح الارض اى يقطعها وقيل غير ذلك * ومنها الياس قيل انه لقب ادريس * اخرج ابن ابى حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس واسرائيل هو يعقوب وفى قراءته وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادراسين وفى قراءة ابى وان ايليس سلام على ايليس * ومنها ذو الكفل قيل انه لقب الياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها نوح اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربه كما اخرجه ابن ابى حاتم عن يزيد الرقاشى ومنها ذو القرنين اسمه اسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قرين بن الهمال حكاهما ابن عسكر ولقب ذا القرنين لانه بلغ قرنى الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على راسه قرنان اى ذؤابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان على راسه قرنان صغيران تواريهما العمامة وقيل انه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر

فى نظم القرآن وفى الرد على النصارى وفى خبر الواحد وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى هل تجد فى ذلك كله ورقة تشتمل على نظم بديع اوكلام مليح على ان متأخرى الكتاب قد نازعوه فى طريقته وجاذبوه على منهجه فمنهم من ساواه حين ساماه ومنهم من ابر عليه اذ باراه هذا ابو الفضل ابن العميد قد سلك مسلكه واخذ طريقه فلم يقصر عنه ولعله قد بان تقدمه عليه لانه ياخذ فى الرسالة الطويلة فيستوفيها على حدود مذهبه ويكملها على شروط صنعته ولا يقتصر على ان ياتى بالاسطر من نحو كلامه كما ترى الجاحظ يفعله فى كتبه متى ذكر من كلامه سطرا اتبعه من كلام الناس اوراقا واذا ذكر منه صفحة بنى عليه من قول غيره كتابا وهذا يدلك على ان الشئ اذا استحسن اتبع واذا استملح قصدله وتعمد وهذا الشئ

وقيل لانه كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه اعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة * ومنها فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل ابو مرة وقيل ان فرعون لقب لكل من ملك مصر * اخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من اهل اصطخر * ومنها تبع قيل كان اسمه اسعد بن ملكى كرب وسمى تبعا لكثرة من تبعه وقيل انه لقب ملوك اليمن سمى كل واحد منهما تبعا اى يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره

﴿النوع السبعون* فى المبهمات﴾ افرده بالتاليف السهيلى ثم ابن عساكر ثم القاضى بدر الدين ابن جماعة ولى فيه تاليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد اخرى على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتنى به كثيرا قال عكرمة طلبت الذى خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشرة سنة * وللابهام فى القرآن أسباب احدها الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم فانه مبين فى قوله مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين * الثانى ان يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وقد ذكر الله فرعون فى القرآن باسمه ولم يسم نمروذ لان فرعون كان اذكى منه كما يؤخذ من اجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال انا احيي واميت وفعل مافعل من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة * الثالث قصد الستر عليه ليكون ابلغ من استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الآية هو الاخنس بن شريق وقد اسلم بعد وحسن اسلامه * الرابع ان لا يكون فى تعيينه كبير فائدة نحو اوكالذى مر على قرية واسألهم عن القرية * الخامس التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا * السادس تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل اولو الفضل والذى جاء بالصدق وصدق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق فى الكل * السابع تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر ﴿تنبيه﴾ قال الزركشى فى البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرأ وقال انهم قريظة أو من الجن قلت ليس فى الآية مايدل على ان جنسهم لا يعلم وانما المنفى علم اعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله فى المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفى علم اعيانهم ثم القول فى أولئك انهم قريظة اخرجه ابن ابى حاتم عن مجاهد والقول بانهم من الجن اخرجه ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن ابيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اجتراءة

﴿فصل﴾ اعلم ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها اسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع اليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذى ألفته مذكورا فيه عزو كل قول الى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا الى اصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك باسانيدهم مبينا فيه ماصح سنده وماضعف فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له فى نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وانا الخص هنا مهماته باوجز عبارة تاركا العزو والتخريج غالبا اختصارا او احالة على الكتاب المذكور وارتبه على قسمين * الاول فيما ابهم من رجل او امرأة او ملك او جنى او مثنى او مجموع عرف اسماء كلهم او من او الذى اذا لم يرد به العموم قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لانها خلقت من حى واذ قتلتم نفسا

يرجع الى الاخذ بالفضل والتنافس فى التقدم فلو كان فى مقدور البشر معارضة القرآن لهذا الغرض وحده لكثرت المعارضات ودامت المنافسات فكيف وهناك دواع لا انتهاء لها وجوالب لا حد لكثرتها لانهم لو كانوا عارضوه لتوصلوا الى تكذيبه ثم الى قطع المحامين دونه عنه او تنفيرهم عليه وادخال الشبهات على قلوبهم وكان القوم يكتفون بذلك عن بذل النفوس ونصب الارواح والاخطار بالاموال والذرارى فى وجه عداوته و يستغنون بكلام هو طبعهم وعادتهم وصناعتهم عن محاربته وطول منافسته ومجاذبته وهذا الذى عرضناه على قلبك يكفى ان هديت لرشدك و يشفى ان دللت على قصدك ونسال الله حسن التوفيق والعصمة والتسديد انه لا معرفة الا بهدايته ولا عصمة الا بكفايته وهو على مايشاء قدير وحسبنا الله ونعم

اسمه عاميل * وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم ووصي بها ابراهيم بنيه هم اسمعيل واسحق ومان وزمران وسرح ونفش ونفشان وأميم وكيسان وسورح ولوطان ونافش * الاسباط أولاد يعقوب اثنا عشر رجلا يوسف وروبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ودانى ونفتالى بفاء ومثناة وكاد ويأشير وايشاجر ورابلون وبنيامين ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن شريق ومن الناس من يشري نفسه هو صهيب اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل وقيل شمعون وقيل يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذى حاج ابراهيم فى ربه نمروذ بن كنعان اوكالذى مر على قرية عزير وقيل أرمياء وقيل حزقيل امرأة عمران حنة بنت فاقوذ * وامرأتي عاقر هى أشياع أو أشيع بنت فاقوذ * منادياينادى للايمان هو محمد صلى الله عليه وسلم * الطاغوت قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف اخرجه احمد وان منكم لمن ليبطئن هو عبد الله بن أبى * ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا هو عامر بن الاضبط الاشجعي وقيل مرداس والقائل ذلك نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وقيل ان الذى باشر القول محلم وقيل انه الذى باشر قتله أيضا وقيل قتله المقداد بن الاسود وقيل اسامة بن زيد * ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص ورجل من خزاعة وقيل ابو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد ابن حزام وهو غريب جدا وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هم شموع بن زكور من سبط روبيل وشوقط ابن حورى من سبط شمعون وكالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويعورك بن يوسف من سبط ايشاجره ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وبلطى بن روفو من سبط بنيامين وكرابيل بن سورى من سبط زبالون وكد بن سوساس من سبط ميشا بن يوسف وعمايل بن كسل من سبط دان وستور بن منحائيل من سبط اشير ويوحنا بن وقوسي من سبط نفتالى وال بن موخا من سبط كاذلو قال رجلان هما يوشع وكالب * نبأ ابنى آدم هما قابيل وهابيل وهو المقتول * الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها بلعم ويقال بلعام بن آبر ويقال باعر ويقال باعور وقيل هو أمية بن أبى الصلت وقيل صيفى ابن الراهب وقيل فرعون وهو اغربها * وانى جار لكم عنى سراقة بن جعشم * فقاتلوا أئمة الكفر قال قتادة هم ابو سفيان وابو جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة * اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن ابى ابن سلول ورفاعة بن التابوت واوس بن قيظى * ومنهم من يقول ائذن لى هو الجد بن قيس * ومنهم من يلمزك فى الصدقات هو ذو الخويصرة * ان يعف عن طائفة منكم هو مخشى بن حمير * ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب * وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال ابن عباس هم سبعة ابو لبابة واصحابه وقال قتادة سبعة من الانصار ابو لبابة وجد بن قيس وحرام واوس وكزدم ومرداس * وآخرون مرجون هم هلال بن امية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا * والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال ابن اسحق اثنا عشر من الانصار حزام بن خالد وثعلبة بن حاطب وهزال بن امية ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحرج وبجاد بن عيمان ووديعة بن ثابت * لمن حارب الله ورسوله هو ابو عامر الراهب * افمن كان على بينة من ربه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه هو جبريل وقيل القرآن وقيل ابو بكر وقيل على * ونادى نوح ابنه اسمه كنعان وقيل يام وامرأته قائمة اسمها سارة * بنات لوط ريثا ورغوثا * ليوسف واخوه بنيامين شقيقه * قال قائل منهم هو روبيل وقيل يهوذا وقيل شمعون فأرسلوا واردهم هو مالك ابن دعر وقال الذى اشتراه هو قطفير او اطيفير لامرأته هى راعيل وقيل زليخا * ودخل معه السجن

الوكيل

﴿فصل﴾

فان قال قائل قد يجوز ان يكون اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم قد عجزوا عن الاتيان بمثل القرآن وان كان من بعدهم من اهل الاعصار لم يعجزوا قيل هذا سؤال معروف وقد اجيب عنه بوجوه منها ما هو صواب ومنها ما فيه خلل لان من كان يجيب عنه بأنهم لا يقدرون على معارضته فى الاخبار عن الغيوب ان قدروا على مثل نظمه فقد سلم المسئلة لانا ذكرنا ان نظمه معجز لا يقدر عليه فاذا اجاب بما قدمناه فقد وافق السائل عن مراده والوجه ان يقال فيه طرق منها انا اذا علمنا ان اهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الاتيان بمثله فمن بعدهم أعجز لان فصاحة اولئك فى وجوه ما كانوا يتفننون فيه من القول مما لا يزيد عليه فصاحة من بعدهم واحسن احوالهم ان

فتيان هما محلث و بنوء وهو الساقى وقيل راشان ومرطش وقيل بسرهم وسرهم * الذى ظن انه ناج هو الساقى * عند ربك هو الملك ريان بن الوليد * بأخ لكم هو بنيامين وهو المتكرر فى السورة * فقد سرق أخ له عنوا يوسف * قال كبيرهم هو شمعون وقيل روبيل * آوى اليه أبويه هما أبوه وخالته ليا وقيل أمه واسمها راحيل * ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل * أسكنت من ذريتى هو اسماعيل * ولوالدى اسم أبيه تارح وقيل آزر وقيل يازر واسم أمه ثانى وقيل نوفا وقيل ليوثا * انا كفيناك المستهزئين قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وابو زمعة والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث * رجلين احدهما ابكم هو أسيد بن ابى العيص * ومن يامر بالعدل عثمان بن عفان * كالتى نقضت غزلها ريطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تيم * انما يعلمه بشر عنوا عبد بن الحضرمى واسمه مقيس وقيل عبدين له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بمكة اسمه بلعام وقيل سلمان الفارسي * اصحاب الكهف تمليخا وهو رئيسهم والقائل فأووا الى الكهف والقائل ربكم أعلم بما لبثتم وتكسلمينا وهو القائل كم لبثتم ومرطوش ويرافش وأيونس وأويسطانس وشلططيوس * فابعثوا أحدكم بورقكم هو تمليخا * من أغفلنا قلبه هو عيينة بن حصن * واضرب لهم مثلا رجلين هما تمليخا وهو الخير وفرطوس وهما المذكوران فى سورة الصافات * قال موسى لفتاه هو يوشع بن نون وقيل اخوه يثربى * فوجدا عبدا هو الخضر واسمه بليا * لقيا غلاما اسمه جيسون بالجيم وقيل بالحاء * وراءهم ملك هو هدد بن بدد * واما الغلام فكان ابواه اسم الإب كازيرا والام سهوا * لغلامين يتيمين هما أصرم وصريم * فناداها من تحتها قيل عيسى وقيل جبريل * ويقول الانسان هو ابى بن خلف وقيل أمية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة * افرأيت الذى كفر هو العاصي بن وائل وقتلت منهم نفسا هو القبطى واسمه قانون السامرى اسمه موسى بن ظفر * من أثر الرسول هو جبريل * ومن الناس من يجادل هو النضر بن الحارث هذان خصمان اخرج الشيخان عن ابى ذر قال نزلت هذه الآية فى حمزة وعبيدة ابن الحارث وعلى بن ابى طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة ومن يرد فيه بالحاد قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن انيس الذين جاؤا بالافك هم حسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله بن ابى وهو الذى تولى كبره ويوم يعض الظالم هو عقبة بن ابى معيط لم اتخذ فلانا هو أمية بن خلف وقيل ابى بن خلف * وكان الكافر قال الشعبي هو ابو جهل * امرأة تملكهم هى بلقيس بنت شراحيل * فلما جاء سليمان اسم الجائى منذر * قال عفريت من الجن اسمه كوزن * الذى عنده علم هو آصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذو النور وقيل اسطوم وقيل تمليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة أبو القبيلة وقيل جبريل وقيل ملك آخر وقيل الخضر * تسعة رهط هو رعمى ورعيم وهرمى وهريم ودائب وصواب ورياب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة * فالتقطه آل فرعون اسم الملتقط طايوس * امرأة فرعون آسية بنت مزاحم * أم موسى يوحانذ بنت يصهر بن لاوى وقيل يوخا وقيل اباذخت * وقالت لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم * هذا من شيعته هو السامرى * وهذا من عدوه اسمه فاتون * وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى هو مؤمن آل فرعون واسمه سمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل * امراتين تذودان هما ليا وصفوريا وهى التى نكحها وابوهما شعيب وقيل يثرون ابن اخى شعيب . قال لقمان لابنه اسمه باران بالموحدة وقيل داران وقيل انعم وقيل مشكم ملك الموت اشتهر على الالسنة ان اسمه عزرائيل ورواه ابو الشيخ ابن حبان عن وهب افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت فى على ابن ابى طالب والوليد بن

يقار بوهم او يساووهم فاما ان يتقدموهم او يسبقوهم فلا ومنها انا قد علمنا عجز اهل سائر الاعصار كعلمنا بعجز اهل العصر الاول والطريق فى العلم بكل واحد من الامرين طريق واحد لان التحدى فى الكل على جهة واحدة والتنافر فى الطباع على حد والتكلف على منهاج لايختلف ولذلك قال الله تبارك وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

﴿فصل فى التحدى﴾

يجب ان تعلم ان من حكم المعجزات اذا ظهرت على الانبياء ان يدعوا فيها انها من دلالتهم وآياتهم لانه لا يصح بعثة النبي من غير ان يؤتى دلالة ويؤيد بآية لان النبي لا يتميز من الكاذب بصورته ولا بقول نفسه ولا بشيء آخر سوى البرهان الذى يظهر عليه فيستدل به على صدقه

عقبة * ويستاذن فريق منهم النبي قال السدى هما رجلان من بنى حارثة ابو عوانة بن أوس وأوس ابن قيظى * قل لازواجك قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم * اهل البيت قال صلى الله عليه وسلم هم على وفاطمة والحسن والحسين * للذى انعم الله عليه وانعمت عليه هو زيد بن حارثة * امسك عليك زوجك هى زينب بنت جحش * وحملها الانسان قال ابن عباس هو آدم * ارسلنا اليهم اثنين هما شمعون ويوحنا * والثالث بولس وقيل هم صادق وصدوق وشلوم * وجاء رجل هو حبيب النجار * اولم ير الانسان هو العاصى بن وائل وقيل ابى بن خلف وقيل أمية بن خلف * فبشرناه بغلام هو اسماعيل او اسحق قولان شهيران * نبأ الخصم هما ملكان قيل انهما جبريل وميكائيل * جسدا هو شيطان يقال له أسيد وقيل صخر وقيل حبقيق * مسنى الشيطان قال نوف الشيطان الذى مسه يقال له مسعط * والذى جاء بالصدق محمد وقيل جبريل وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر * اللذين اضلانا ابليس وقابيل * رجل من القريتين عنوا الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمر الثقفى وقيل عروة بن مسعود من الطائف * ولما ضرب ابن مريم مثلا الضارب له عبدالله بن الزبعرى * طعام الاثيم قال ابن جبير هو ابو جهل * وشهد شاهد من بنى اسرائيل هو عبدالله بن سلام * أولوا العزم من الرسل أصح الاقوال انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم * ينادى المنادى هو اسرافيل * ضيف ابراهيم المكرمين قال عثمان بن محصن كانوا اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفاييل * وبشروه بغلام قال الكرمانى اجمع المفسرون على انه اسحق الا مجاهدا فانه قال هو اسماعيل * شديد القوى جبريل * افرأيت الذى تولى هو العاصى بن وائل وقيل الوليد بن المغيرة * يدع الداعى هو اسرافيل * قول التى تجادلك هى خولة بنت ثعلبة * فى زوجها هو أوس بن الصامت * لم تحرم ما أحل الله لك هى سريته مارية * أسر النبى الى بعض ازواجه هى حفصة * نبأت به أخبرت عائشة * ان تتوبا وان تظاهرا هما عائشة وحفصة وصالح المؤمنين هما ابو بكر وعمر اخرجه الطبرانى فى الاوسط * امرأة نوح والعة * وامرأة لوط والهة وقيل والعة * ولا تطع كل حلاف نزلت فى الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد بن المغيرة * سال سائل هو النضر بن الحارث * رب اغفرلى ولوالدى اسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت أنوش * سفيهنا هو ابليس * ذرنى ومن خلقت وحيدا هو الوليد بن المغيرة * فلا صدق ولا صلى الآيات نزلت فى ابى جهل * هل اتى على الانسان هو آدم * ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قيل هو ابليس * ان جاءه الاعمى هو عبدالله بن ام مكتوم * اما من استغنى هو أمية بن خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة * لقول رسول كريم قيل جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم فاما الانسان اذا ما ابتلاه الآيات نزلت فى أمية بن خلف * ووالد هو آدم * فقال لهم رسول الله هو صالح الاشقى هو امية بن خلف * الاتقى هو ابو بكر الصديق الذى ينهى عبدا هو ابو جهل والعبد هو النبى صلى الله عليه وسلم * ان شانئك هو العاصى بن وائل وقيل ابو جهل وقيل عقبة بن أبى معيط وقيل ابو لهب وقيل كعب بن الاشرف * امرأة ابى لهب أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية

﴿القسم الثانى * فى مبهمات الجموع الذين عرف اسماء بعضهم﴾ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله سمى منهم رافع بن حرملة * سيقول السفهاء سمى منهم رفاعة بن قيس وقردوم بن عمرو وكعب ابن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع ابن ابى الحقيق واذا قيل لهم اتبعوا الآية سمى منهم رافع ومالك بن عوف يسالونك عن الاهلة سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم

فاذا ذكرلهم ان هذه آيتى وكانوا عاجزين عنها صح له ما ادعاه ولو كانوا غير عاجزين عنها لم يصح ان يكون برهانا له وليس يكون ذلك معجزا الا بان يتحداهم الى ان ياتوا فاذا تحداهم وبان عجزهم صار ذلك معجزا وانما احتيج فى باب القرآن الى التحدى لان من الناس من لا يعرف كونه معجزا فانما يعرف اولا اعجازه بطريقة لان الكلام المعجز لا يتميز من غيره بحروفه وصورته وانما يحتاج الى علم وطريق يتوصل به الى معرفة كونه معجزا فان كان لا يعرف بعضهم اعجازه فيجب ان يعرف هذا حتى يمكنه ان يستدل به ومتى رأى اهل ذلك اللسان قد عجزوا عنه باجمعهم مع التحدى اليه والتقريع به والتمكين منه صار حينئذ بمنزلة من رأى اليد البيضاء وانقلاب العصا ثعبانا تتلقف ما يافكون واما ما كان من اهل صنعة العربية والتقدم فى

*و يسئلونك ماذا ينفقون سمى منهم عمرو بن الجموح * يسألونك عن الخمر سمى منهم عمر ومعاذ وحمزة
* و يسئلونك عن اليتامى سمى منهم عبد الله بن رواحة * و يسئلونك عن المحيض سمى منهم ثابت بن
الدحداح وعباد بن بشر واسيد بن الحضير مصغر * ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب سمى منهم
النعمان بن عمرو والحارث بن زيد *الحواريون سمى منهم فطرس ويعقوبس ونهمس واندرانيس
وفيلس ودرنابوطا وسرجس وهو الذى ألقى عليه شبهه* وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا اهم أثنا
عشر من اليهود سمى منهم عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد والحارث بن عمرو* كيف يهدى الله قوما
كفروا بعد ايمانهم قال عكرمة نزلت فى اثنى عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب والحارث بن سويد بن
الصامت ووحوح بن الاسلت زاد بن عسكر وطعيمة بن أبيرق* يقولون هل لنا من الامر من شيء سمى
من القائلين عبد الله بن ابى * يقولون لوكان لنا من الامر شيء ماقتلنا ههنا سمى من القائلين عبد الله بن ابى
ومعتب بن قشير*وقيل لهم تعالوا قاتلوا القائل ذلك عبد الله والدجابر بن عبد الله الانصارى والمقول
لهم عبد الله بن ابى واصحابه * الذين استجابوا لله هم سبعون منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير
وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح * الذين قال لهم الناس
سمى من القائلين نعيم بن مسعود الاشجعى *الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء قال ذلك فنحاص وقيل
حيى بن اخطب وقيل كعب بن الاشرف* وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت فى النجاشى وقيل
فى عبد الله بن سلام واصحابه *وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال ابن اسحق اولاد آدم لصلبه اربعون
فى عشرين بطنا كل بطن ذكر وانثى وسمى من بنيه قابيل وهابيل واياد وشبوأة وهند وصرابيس وفخور
وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وودوسواع ويغوث ويعوق ونسر ومن بناته اقليما واشوف
وجزوزة وعزورا وأمة المغيث * الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة قال عكرمة
نزلت فى رفاعة بن زيد ابن التابوت وكردم ابن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن ابى رافع وبحرى بن عمرو
وحيى بن اخطب * ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا نزلت فى الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير
ورافع بن زيد وبشر * ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم سمى منهم عبد الرحمن بن عوف* الا الذين
يصلون الى قوم قال ابن عباس نزلت فى هلال بن عويمر الاسلمى وسراقة بن مالك المدلجى فى بنى خزيمة
ابن عامر بن عبد مناف* ستجدون آخرين قال السدى نزلت فى جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعى
*ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم سمى عكرمة منهم على بن امية بن خلف والحارث بن زمعة وأبا
قيس ابن الوليد بن المغيرة واباالعاصى ابن منبه بن الحجاج واباقيس بن الفاكه *الا المستضعفين سمى
منهم ابن عباس وامه ام الفضل لبانة بنت الحارث وعياش بن ابى ربيعة وسلمة بنت هشام * الذين
يختانون انفسهم بنى ابيرق بشر وبشير ومبشر * لهمت طائفة منهم ان يضلوك هم اسيد بن عروة
واصحابه * ويستفتونك فى النساء سمى من المستفتين خولة بنت حكيم * يسألك اهل الكتاب
سمى منهم ابن عسكر كعب بن الاشرف وفنحاصا * لكن الراسخون فى العلم قال ابن عباس هم عبد الله
ابن سلام واصحابه * يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة سمى منهم جابر بن عبد الله * ولا آمين
البيت الحرام سمى منهم الحطم بن هند البكرى * يسألونك ماذا احل لهم سمى منهم عدى بن
حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدى وسعد بن خثمة وعويمر بن ساعدة * اذهم قوم ان
يبسطوا سمى منهم كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب * ولتجدن اقربهم مودة الآيات نزلت فى
الوفد الذين جاؤا من عند النجاشى وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمى منهم أدريس وابراهيم

البلاغة ومعرفة فنون
القول ووجوه المنطق فانه
يعرف حين يسمعه عجزه
عن الاتيان بمثله ويعرف
ايضا اهل عصره ممن هو فى
طبقته اويدانيه فى صناعته
عجزهم عنه فلايحتاج الى
التحدى حتى يعلم به كونه
معجزا ولوكان اهل الصنعة
الذين صفتهم مابينا لا
يعرفون كونه معجزا حتى
يعرفوا عجز غيرهم عنه لم يجز
ان يعرف النبى صلى الله
عليه وسلم ان القرآن معجز
حتى يرى عجز قريش
عنه بعد التحدى اليه واذا
عرف عجز قريش لم يعرف
عجز سائر العرب عنه حتى
ينتهى التحدى الى
اقصاهم وحتى يعرف عجز
مسيلمة الكذاب عنه ثم
يعرف حينئذ كونه معجزا
وهذا القول ان قيل
افحش مايكون من
الخطأ فيجب ان تكون
منزلة اهل الصنعة فى
معرفة اعجاز القرآن
بانفسهم منزلة من راى
اليد البيضاء وفلق البحر

والاشرف وتميم وتمام ودريد وقالوا لولا انزل عليه ملك سمي منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وابي بن خلف والعاصي بن وائل* ولا تطرد الذين يدعون ربهم سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء سمي منهم فنحاص ومالك بن الصيف* قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله سمي منهم ابوجهل والوليد بن المغيرة* يسالونك عن الساعة سمي منهم حسل بن ابي قشير وشمويل بن زيد* يسالونك عن الانفال سمي منهم سعد بن ابي وقاص* وان فريقا من المؤمنين لكارهون سمي منهم أبو أيوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد* ان تستفتحوا سمي منهم ابوجهل* واذ يمكر بك الذين كفروا هم اهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان وابوجهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأمية بن خلف* واذ قالوا اللهم ان كان هذا الآية سمي منهم أبوجهل والنضر بن الحارث* اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصي بن منبه* قل لمن في ايديكم من الاسرى كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء* وقالت اليهود عزير ابن الله سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان ابن اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف* الذين يلمزون المطوعين سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي والذين لايجدون الاجهدهم ابوعقيل ورفاعة بن سعد* ولا على الذين اذا ما أتوك سمي منهم العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله ابن الازرق الانصاري وابو ليلى الانصاري* فيه رجال يحبون ان يتطهروا سمي منهم عويم بن ساعدة * الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة* بعثنا عليكم عبادا لنا هم طالوت واصحابه* وان كادوا ليفتنونك قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم ابوجهل وامية بن خلف* وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا سمي ابن عباس من قائلي ذلك عبد الله ابن أبي أمية وذريته سمي من اولاد ابليس شبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم* وقالوا ان نتبع الهدى معك سمي منهم الحارث بن عامر بن نوفل* احسب الناس ان يتركوا منهم المؤذون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر* وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا سمي منهم الوليد بن المغيرة* ومن الناس من يشتري لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث* فمنهم من قضى نحبه سمي منهم انس بن النضر* قالوا الحق اول من يقول جبريل فيتبعونه* وانطلق الملا سمي منهم عقبة بن ابي معيط وابوجهل والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب والاسود ابن يغوث* وقالوا ما لنا لا نرى رجالا سمي من القائلين أبوجهل ومن الرجال عمار وبلال * نفرا من الجن سمي منهم زوبعة وحسي ومسي وشاصر وماصر ومنشي وناشي والاحقب وعمرو بن جابر وسرق وورد ان* ان الذين ينادونك من وراء الحجرات سمي منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم* الم تر الى الذين تولوا قوما قال السدى نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين* لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم نزلت في قتيلة أم اسماء بنت ابي بكر* اذا جاءكم المؤمنات سمي منهم أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وأميمة بنت بشر* يقولون لاتنفقوا يقولون لئن رجعنا سمي منهم عبد الله بن ابي * ويحمل عرش ربك الآية سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروقيل* اصحاب الاخدود ذونواس وزرعة بن

بان ذلك معجز وأما من لم يكن من اهل الصنعة فلا بدله من مرتبة قبل هذه المرتبة يعرف بها كونه معجزا فيساوي حينئذ اهل الصنعه فيكون استدلالهما في تلك الحالة به على صدق من ظهر ذلك عليه على سواء اذا ادعاه دلالة على نبوته وبرهانا على صدقه فامامن قدران القرآن لا يصير معجزا الا بالتحدي اليه فهو كتقدير من ظن ان جميع آيات موسى وعيسي عليهما السلام ليست بآيات حتى يقع التحدي اليها والحض عليها ثم يقع العجز عنها فيعلم حينئذ انها معجزات وقد سلف من كلامنا في هذا المعنى مايغني عن الاعادة ويبين ماذكرناه في غير البليغ ان الاعجمي الآن لا يعرف اعجاز القرآن الا بامور زائدة على الاعجمي الذي كان في ذلك الزمان مشاهدا لان من هو من اهل العصر يحتاج ان يعرف اولا ان العرب عجزوا عنه وانما يعلم عجزهم

اسد الحميري واصحابه * اصحاب الفيل هم الحبشة قائدهم ابرهة الاشرم ودليلهم ابو رغال * قل يا أيها الكافرون نزلت في الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وأمية بن خلف * النفاثات بنات لبيد بن الاعصم ﴿واما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك﴾ فقد استوفيت الكلام عليها في تأليفنا المشار اليه

﴿النوع الحادي والسبعون * في اسماء من نزل فيهم القرآن﴾ رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب اسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقال ابن ابي حاتم ذكر عن الحسين بن زيد الطحان انبأنا اسحق بن منصور انبأنا قيس عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش احد الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال و يتلوه شاهد منه * ومن امثلته ما أخرجه احمد والبخاري في الادب عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت في اربع آيات يسئلونك عن الانفال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث * واخرج ابن ابي حاتم عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم * واخرج الطبراني عن ابي جمعة جنيد بن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

﴿النوع الثاني والسبعون * في فضائل القرآن﴾ افرده بالتصنيف ابو بكر بن شيبة والنسائي وابو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل القرآن احاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته حمائل الزهر في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع وانا اورد في هذا النوع فصلين

﴿الفصل الاول﴾ فيما ورد في فضله على الجملة اخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم واخرج الدارمي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن واخرج احمد والترمذي من حديث شداد بن اوس ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب واخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغي لصاحب القرآن ان يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله واخرج البزار من حديث انس ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره واخرج الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وام به قوما وهم به راضون الحديث واخرج ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه واخرج احمد وغيره من حديث عقبة بن عامر لو كان القرآن في اهاب ما أكلته النار وقال ابو عبيد اراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن وقال غيره معناه ان من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الانباري

عنه بنقل الناقلة اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب اليه فعجزوا عنه ويحتاج في النقل الى شروط وليس يصير القرآن بهذا النقل معجزا كذلك لا يصير معجزا بان يعلم العربي الذي ليس ببليغ انهم قد عجزوا عنه بابلغهم بل هو معجز في نفسه وانما طريق معرفة هذا وقوفهم على العلم بعجزهم عنه

﴿فصل في قدر المعجز من القرآن﴾

الذي ذهب اليه عامة اصحابنا وهو قول ابي الحسن الاشعري في كتبه ان اقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت او طويلة او ما كان بقدرها قال فاذا كانت الآية بقدر حروف سورة وان كانت سورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في اقل من هذا القدر وذهب المعتزلة الى ان كل سورة برأسها فهي معجزة

معناه ان النار لا تبطله ولا تقله من الاسماع التى وعته والافهام التى حصلته كقوله فى الحديث الآخر وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء اى لا يبطله ولا يقله من اوعيته الطيبة ومواضعه لانه وان غسله الماء فى الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبرانى من حديث عصمة بن مالك لو جمع القرآن فى اهاب ما أحرقته النار وعنده من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن فى اهاب مامسته النار * واخرج الطبرانى فى الصغير من حديث انس من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله مع السفرة الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له * واخرج ابو عبيدة عن انس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار واخرج الطبرانى من حديث انس حملة القرآن عرفاء اهل الجنة واخرج النسائى وابن ماجه والحاكم من حديث انس قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته واخرج مسلم وغيره من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال ثلاث آيات يقرأ بهن احدكم فى صلاة خير له من ثلاث خلفات سمان واخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب الله واخرج احمد من حديث معاذ بن انس من قرا القرآن فى سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة مامن رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج فى الجنة * واخرج ابو داود واحمد والحاكم من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن فاكمله وعمل به البس والده تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا واخرج الترمذى وابن ماجه واحمد من حديث على من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار واخرج الطبرانى من حديث ابى امامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه * واخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن و يتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران واخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة ان شاء عجلها فى الدنيا وان شاء ادخرها له فى الآخرة واخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابى موسى مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها واخرج الشيخان من حديث عثمان خيركم وفى لفظ ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقى فى الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه * واخرج الترمذى والحاكم من حديث ابن عباس ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب واخرج ابن ماجه من حديث ابى ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة ركعة واخرج الطبرانى من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع مافيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب واخرج ابن ابى شيبة من حديث ابى شريح الخزاعى ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا واخرج الديلمى من حديث على حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله واخرج الحاكم من حديث ابى هريرة يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يارب حله فيلبس تاج الكرامة

وقد حكى عنهم نحو قولنا الان منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة بل شرط الآية الكثيرة وقد علمنا انه تحداهم تحديا الى السور كلها ولم يخص ولم ياتوا الشىء منها بمثل فعلم ان جميع ذلك معجز وأما قوله عز وجل فليأتوا بحديث مثله فليس بمخالف لهذا لان الحديث التام لا تتحصل حكايته فى اقل من كلمات سورة قصيرة وهذا يؤكد ماذهب اليه أصحابنا ويؤيده وان كان قد يتاول قوله فليأتوا بحديث مثله على ان يكون راجعا الى القبيل دون التفصيل وكذلك يحمل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله على القبيل لانه لم يجعل الحجة عليهم عجزهم عن الاتيان بجميعه من أوله الى آخره فان قيل هل تعرفون اعجاز السور القصار بما تعرفون به اعجاز السور الطوال

ثم يقول يارب زده يارب ارض عنه فيرضي عنه و يقال له اقرأ وارق و يزاد له بكل آية حسنة * واخرج من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعان للعبد * وأخرج من حديث ابى ذرانكم لا ترجعون الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعنى القرآن

﴿ الفصل الثانى * فيما ورد فى فضل سور بعينها ﴾ ماورد فى الفاتحة * اخرج الترمذى والنسائى والحاكم من حديث ابى بن كعب مرفوعا ما انزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل ام القرآن وهى السبع المثانى * وأخرج احمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر اخير سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين * وللبيهقى فى الشعب والحاكم من حديث انس افضل القرآن الحمد لله رب العالمين * وللبخارى من حديث ابى سعيد ابن المعلى أعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين * واخرج عبد الله فى مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلثى القرآن * ماورد فى البقرة وآل عمران اخرج أبو عبيد من حديث انس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه وفى الباب عن ابن مسعود وابى هريرة وعبد الله بن مغفل * واخرج مسلم والترمذى من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان اوغيابتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف اوكانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما * واخرج احمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف * وأخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها فى بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن قرأها فى بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال * وأخرج البيهقى فى الشعب من طريق الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة * وأخرج أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة وآل عمران فى ليلة كتب من القانتين * واخرج البيهقى من مرسل مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل

﴿ فصل ﴾ ماورد فى آية الكرسى أخرج مسلم من حديث ابى بن كعب اعظم آية فى كتاب الله آية الكرسي * واخرج الترمذى والحاكم من حديث ابى هريرة ان لكل شيء سناما وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسي * واخرج الحارث بن ابى اسامة عن الحسن مرسلا افضل القرآن سورة البقرة واعظم آية فيها آية الكرسي * واخرج ابن حبان والنسائى من حديث ابى امامة من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت * واخرج احمد من حديث انس آية الكرسى ربع القرآن ﴿ ماورد فى خواتيم البقرة ﴾ اخرج الائمة الستة من حديث ابى مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه * واخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن فى دار فيقربها شيطان ثلاث ليال ﴿ ماورد فى آخر آل عمران ﴾ اخرج البيهقى من حديث عثمان ابن عفان من قرأ آخر آل عمران فى ليلة كتب له قيام ليلة ﴿ ماورد فى الانعام ﴾ اخرج الدارمى وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الانعام من نواجب القرآن ﴿ ماورد فى السبع الطوال ﴾ اخرج احمد والحاكم من حديث عائشة من اخذ السبع الطوال فهو حبر ﴿ ماورد فى هود ﴾ اخرج الطبرانى فى الاوسط بسند واه من حديث على لا يحفظ منافق سورا براءة وهود و يس والدخان وعم يتساءلون

وهل تعرفون اعجاز كل قدر من القرآن بلغ الحد الذى قدر تموه بمثل ما تعرفون به اعجاز سورة البقرة ونحوها فالجواب ان ابا الحسن الاشعرى رحمه الله اجاب عن ذلك بان كل سورة قد علم كونها معجزة بعجز العرب عنها * وسمعت بعض الكبراء من اهل هذا الشأن يقول ان ذلك يصح ان يكون علم ذلك توقيفا والطريقة الاولى اسد وليس هذا الذى ذكرناه اخيرا بمناف له لانه لا يمتنع ان يعلم اعجازه بطرق مختلفة تتوافى عليه وتجتمع فيه واعلم ان تحت اختلاف هذه الاجوبة ضربا من الفائدة لان الطريقة الاولى تبين ان ما علم به كون جميع القرآن معجزا موجود فى كل سورة صغرت اوكبرت فيجب ان يكون الحكم فى الكل واحدا والطريقة الاخيرة تتضمن تعذر معرفة اعجاز القرآن بالطريقة التى سلكناها

﴿ماورد فى آخر الاسراء﴾ اخرج احمد من حديث معاذ بن انس آية العز وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة ﴿ماورد فى الكهف﴾ اخرج الحاكم من حديث ابى سعيد من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين الجمعتين * واخرج مسلم من حديث ابى الدرداء من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال * واخرج احمد عن حديث معاذ بن انس من قرأ اول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض والسماء * واخرج البزار من حديث عمرو من قرأ فى ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه الآية كان له نور من عدن الى مكة حشوه الملائكة ﴿ماورد فى الم السجدة﴾ اخرج ابو عبيد من مرسل المسيب بن رافع تجيء الم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك * واخرج عن ابن عمر موقوفا قال فى تنزيل السجده وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القرآن ﴿ماورد فى يس﴾ اخرج ابو داود والنسائى وابن حبان وغيرهم من حديث معقل بن يسار يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الاغفر له اقرؤها على موتاكم واخرج الترمذى والدارمى من حديث انس ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات واخرج الدارمى والطبرانى من حديث ابى هريرة من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له واخرج الطبرانى من حديث انس من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا ﴿ماورد فى الحواميم﴾ اخرج ابو عبيد عن ابن عباس موقوفا ان لكل شيء لبابا ولباب القرآن الحواميم واخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم ديباج القرآن ﴿ماورد فى الدخان﴾ اخرج الترمذى وغيره من حديث ابى هريرة من قرأ الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ﴿ماورد فى المفصل﴾ اخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفا ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن المفصل ﴿الرحمن﴾ اخرج البيهقى من حديث على مرفوعا لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن ﴿المسبحات﴾ اخرج احمد وابو داود والترمذى والنسائى عن عرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد و يقول فيهن آية خير من ألف آية قال ابن كثير فى تفسيره الآية المشار اليها قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واخرج ابن السنى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا اذا اتى مضجعه ان يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا واخرج الترمذى من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة واخرج البيهقى من حديث ابى امامة من قرأ خواتيم الحشر فى ليل او نهار فمات فى يومه او ليلته فقد اوجب الله له الجنة ﴿تبارك﴾ اخرج الاربعة وابن حبان والحاكم من حديث ابى هريرة من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك واخرج الترمذى من حديث ابن عباس هى المانعة هى المنجية تنجى من عذاب القبر واخرج الحاكم من حديثه وددت انها فى قلب كل مؤمن تبارك الذى بيده الملك واخرج النسائى من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر ﴿الاعلى﴾ اخرج ابو عبيد عن ابى تميم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى نسيت افضل المسبحات فقال ابى بن كعب فلعلها سبح اسم ربك الاعلى قال نعم ﴿القيامة﴾ اخرج ابو نعيم فى الصحابة من حديث اسمعيل بن ابى حكيم المزنى الصحابى مرفوعا ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدى فوعزتى لامكنن لك فى الجنة حتى ترضى ﴿الزلزلة﴾

فى بناء من التفصيل الذى بينا فيما يعرف به فى الكلام الفصاحة وتتبين فيه البلاغة حتى يعلم ذلك بوجه آخر فيستوى فى هذا القدر البليغ وغيره فى ان لا يعلمه معجزا حتى يستدل به من وجه آخر سوى ما يعلمه البلغاء من التقدم فى الصنعة وهذا غير ممتنع الا ترى ان الاعجاز فى بعض السور والآيات اظهر وفى بعضها اغمض فى النظر فى حال بعضها الى تامل كثير ولا بحث شديد حتى يتبين له الاعجاز ويفتقر فى بعضها الى نظر دقيق وبحث لطيف حتى يقع على الجلية و يصل الى المطلب ولا يمتنع ان يذهب عليه الوجه فى بعض السور فيحتاج ان يفزع فيه الى اجماع اوتوقيف اوما علمه من عجز العرب قاطبة عنه فان ادعى ملحد اوزعم زنديق انه لا يقع العجز عن الاتيان بمثل السور القصار او الآيات بهذا

اخرج الترمذي من حديث انس من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ﴿العاديات﴾ اخرج ابو عبيد من مرسل الحسن اذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن ﴿ألهاكم﴾ اخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا الا يستطيع احدكم ان يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ ألف آية قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ ألهاكم التكاثر ﴿الكافرون﴾ اخرج الترمذي من حديث انس قل يا أيها الكافرون ربع القرآن * واخرج ابو عبيد من حديث ابن عباس قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن * واخرج احمد والحاكم من حديث نوفل بن معاوية اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك * واخرج ابو يعلى من حديث ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرؤن قل يا ايها الكافرون عند منامكم ﴿النصر﴾ اخرج الترمذي من حديث انس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن ﴿الاخلاص﴾ اخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن * وفي الباب عن جماعة من الصحابة * واخرج الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة * واخرج الترمذي من حديث انس من قرأ قل هو الله احد كل يوم مائتي مرة محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين ومن اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة * واخرج الطبراني من حديث ابن الديلمي من قرأ قل هو الله احد مائة مرة في الصلاة اوغيرها كتب الله له براءة من النار * واخرج في الاوسط من حديث ابي هريرة من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاث * واخرج في الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الصبح اثنتى عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن اربع مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى * المعوذتان اخرج احمد من حديث عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورا ما انزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قلت بلى قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس * واخرج ايضا من حديث ابن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قال بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس * واخرج ابو داود والترمذي عن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء * واخرج ابن السني من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى و بقيت احاديث من هذا الفصل اخرتها الى نوع الخواص

﴿فصل﴾ اما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فانه موضوع كما اخرج الحاكم في المدخل بسنده الى ابي عمار المروزي انه قيل لابي عصمة الجامع من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة * وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها ارغب الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت له

المقدار قلنا له ان الاعجاز قد حصل بما بيناه وعرف بما وقفنا عليه من عجز العرب عنه ثم فيه شيء آخر وهو ان هذا سؤال لا يستقيم للملحد لانه يزعم انه ليس في القرآن كله اعجاز فكيف يجوز ان يناظره على تفصيله واذا ثبت لنا ممه اعجازه في السور الطوال قامت الحجة عليه وثبتت المعجزة ولا معنى لطلبه لكثرة الادلة والمعجزات ونحن نعلم ان اعجاز البعض بما بيناه والبعض الآخر بانه اذا ثبت الاصل لم يبق بعد ذلك الا قولنا لانا عرفنا في البعض الاعجاز بما بينا ثم عرفنا في الباقي بالتوقيف ونحو ذلك وليس بممتنع اختلاف حال الكلام حتى يكون الاعجاز على بعضه أظهر وفي بعضه اغمض ومن آمن ببعض دون بعض كان مذموما على ما قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقلت له من حدثك فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فاخذ بيدي فادخلني بيتا فاذا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت ياشيخ من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن قال ابن الصلاح ولقد اخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم

﴿النوع الثالث والسبعون * في افضل القرآن وفاضله﴾ اختلف الناس هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك ان تعاد سورة او تردد دون غيرها وقال ابن حبان في حديث ابي بن كعب ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القرآن ان الله لا يعطي لقارئ التوراة والانجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ ام القرآن اذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه الامة على غيرها من الامم واعطاها من الفضل على قراءة كلامه اكثر مما اعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله اعظم سورة اراد به في الاجر لا ان بعض القرآن افضل من بعض وذهب آخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحق بن راهويه وابو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي في جواهر القرآن لعلك ان تقول قد اشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يفاوت بعضها بعضا وكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم والذي انزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى اه وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب وقال الخويي كلام الله ابلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض الكلام جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا ان هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذاك في موضعه فان من قال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر اه وقال غيره اختلف القائلون فقال بعضهم الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى والهكم اله واحد الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا ابي لهب وما كان مثلها فالتفضيل

للمؤمنين فظاهره عند بعض اهل التأويل كالدليل على ان الشفاء ببعضه اوقع وان كنا نقول انه يدل على ان الشفاء في جميعه واعلم ان الكلام يقسم فيه الابلغ والبليغ ولذلك كانوا يسمون الكلمة يتيمة ويسمون البيت الواحد يتيما * سمعت اسماعيل ابن عباد يقول سمعت ابا بكر بن مقسم يقول سمعت ثعلبا يقول سمعت الفراء يقول العرب تسمي البيت الواحد يتيما وكذلك يقال الدرة اليتيمة لانفرادها فاذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نتفة والى العشرة تسمى قطعة واذا بلغ العشرين استحق ان يسمى قصيدا وذلك مأخوذ من المخ القصيد وهو المتراكم بعضه على بعض وهو ضد الرار ومثله الرئيد انتهت الحكاية ثم استشهد بقول لبيد فتذكرا ثقلا رئيدا بعدما القت ذكاء يمينها في كافر يريد بيض النعام لانه ينضد بعضه على بعض

انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء احدها ان يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود على الناس وعلى هذا يقال آية الامر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص لانها انما اريد بها تاكيد الامر والنهي والانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ماهو اعود عليهم وانفع لهم مما يجرى مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لابد منه * الثاني ان يقال الآيات التي تشتمل على تعديد اسماء الله تعالى و بيان صفاته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها اسنى واجل قدرا * الثالث ان يقال سورة خير من سورة او آية خير من آية بمعنى ان القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل و يتادى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله و يتادى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر و بركته * فاما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل في الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج اولئك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها وكان ذلك ايضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب بها من الثواب مالم يوجب بغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم وشهرا افضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه اعظم من غيره وكما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك مالا يتأدى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره اه كلام الحليمي وقال ابن التين في حديث البخاري لأعلمنك سورة هي اعظم السور معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت ام القرآن وقال الحسن البصري ان الله اودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم اودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقي و بيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو اهله وعلى التعبد والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لاتخلو عن احد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير امور اربعة الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الاعظم من القرآن هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام القرآن وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبي هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقدة معرفة الله تعالى وصفاته واليها الاشارة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوة وهي المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد وثالثها علم مايحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء

وكذلك يقع في الكلام البيت الوحشي والنادر والمثل السائر والمعنى الغريب والشيء الذي لو اجتهد لم يقع عليه فيتفق له و يصادفه قال لي بعض علماء هذه الصنعة وجاريته في ذلك ان هذا مما لاسبب له يخصه وانما سببه القرارة في اصل الصنعة والتقدم في عيون المعرفة فاذا وجد ذلك وقع له من الباب ما يطرد عن حساب وما يشذ عن تفصيل الحساب فاما ما قلنا من ان ما بلغ قدر السورة معجز فان ذلك صحيح

﴿فصل في انه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة﴾

ذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم باستدلال وهذا المذهب محكي عن المخالفين والذي نقوله في هذا ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من لم

الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالى مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة الاولى تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما اشير اليه بمالك يوم الدين والاخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين اه ولا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بكونها ثلثى القرآن لان بعضهم وجهه بان دلالات القرآن العظيم اما ان تكون بالمطابقة او بالتضمن او بالالتزام دون المطابقة وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشى فى شرح التنبية وناصر الدين بن الميلق قال وايضا الحقوق ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الاولين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين شاهد لذلك * قلت ولا تنافى ايضا بين كون الفاتحة اعظم السور وبين الحديث الآخر ان البقرة اعظم السور لان المراد به ما عدا الفاتحة من السور التى فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال وأقيمت الحجج اذلم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن قال ابن العربى فى احكامه سمعت بعض اشياخى يقول فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر ولعظيم فقهها اقام ابن عمر ثمانى سنين على تعليمها اخرجه مالك فى الموطأ قال ابن العربى ايضا وانما صارت آية الكرسى أعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهى فى آى القرآن كسورة الاخلاص فى سوره الا ان سورة الاخلاص تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه آية والسورة اعظم لانه وقع التحدى بها فهى أفضل من الآية التى لم يتحد بها والثانى ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد فى خمسة عشر حرفا وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا فظهرت القدرة فى الاعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية من اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله هو والحى القيوم ضمير لا تاخذه وله وعنده و باذنه و يعلم وعلمه وشاء وكرسيه و يؤوده ضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم * وان عددت الضمائر المتحملة فى الحى القيوم العلى العظيم والضمير المقدر قبل الحى على احد الاعاريب صارت اثنين وعشرين وقال الغزالى انما كانت آية الكرسى سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هى المقصود الاقصى فى العلوم وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات الحى القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذى يقوم بنفسه و يقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة * لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل احد اقسام المعرفة * له ما فى السموات وما فى الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه * من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك

يكن بليغا فاما البليغ الذى قد احاط بمذاهب العربية وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه عن الاتيان بمثله و يعلم عجز غيره بمثل ما يعرف عجز نفسه كما انه اذا علم الواحد منا انه لا يقدر على ذلك وهو يعلم عجز غيره استدلالا

﴿فصل فيما يتعلق به الاعجاز﴾

ان قال قائل بينوا لنا ما الذى وقع التحدى اليه اهو الحروف المنظومة او الكلام القائم بالذات اوغير ذلك قيل الذى تحداهم به ان ياتوا بمثل الحروف التى هى نظم القرآن منظومة كنظمها متتابعة كتتابعها مطردة كاطرادها ولم يتحدهم الى ان ياتوا بمثل الكلام القديم الذى لا مثل له وان كان كذلك فالتحدى واقع الى ان ياتوا بمثل الحروف المنظومة التى هى عبارة عن كلام الله تعالى فى نظمها وتاليفها وهى حكاية لكلامه ودلالات عليه وامارات له على ان

الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الحكم والامر * يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الى قوله شاء اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الاما اعطاه ووهبه على قدر مشيئته وارادته وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يؤوده حفظهما اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان وهو العلي العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات فاذا تأملت هذه المعاني ثم تأملت هذه المعاني ثم تلوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر واول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة فاذا قابلت آية الكرسي بأحدى تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر اه كلام الغزالي ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل وفي آية الكرسي سيدة لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق ثم قال في حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفي يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان والاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر لان في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة اه واختلف الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل كانه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال ايضا فيما نقله عنه الرازي القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه ثلاثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي ثلث * وقال الخويي المطالب التي في القرآن معظمها الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى فان من عرف ان الله واحد وان النبي صادق وان الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن انكر شيأ منها كفر قطعا وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهي ثلث القرآن من هذا الوجه وقال غيره القرآن قسمان خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في الثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر

يكونوا مستأنفين لذلك لاحاكين بما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجب ان يقدر مقدرا او يظن ظان انا حين قلنا ان القرآن معجز فانه تحداهم الى ان يأتوا بمثله اردنا غير ما فسرناه من العبارات عن الكلام القديم القائم بالذات وقد بينا قبل هذا انه لم يكن ذلك معجزا لكونه عبارة عن الكلام القديم لان التوراة والانجيل عبارة عن الكلام القديم وليس ذلك بمعجز في النظم والتأليف وكذلك مادون الآية كاللفظة عبارة عن كلامه وليست بمنفردها بمعجزة وقد جوز بعض اصحابنا ان يتحداهم الى مثل كلامه القديم القائم بنفسه والذي عول عليه مشايخنا ماقدمنا ذكره وعلى ذلك اكثر مذاهب الناس ولم يجب ان تفسر ونذكر موجب هذا المذهب الذي حكيناه وما يتصل به لانه خارج عن غرض كتابنا لان

والكافرون لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القرآن لقوله من قرا القرآن فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة افضل من الكلام فيها واسلم ثم اسند الى اسحق بن منصور * قلت لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على امر وقال لي اسحق بن راهويه معناه ان الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب لمن قراه تحريضا على تعليمه لا ان من قرأ قل هو الله احد ثلاث مرات كان كمن قرا القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قراها مائتي مرة وقال ابن عبد البر فهذان اماما بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسئلة وقال ابن المنير في حديث ان الزلزلة نصف القرآن لان احكام القرآن تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على احكام الآخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج الاثقال وتحديث الاخبار * واما تسميتها في الحديث الآخر ربعا فلان الايمان بالبعث ربع الايمان في الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقتضى هذا الحديث ان الايمان بالبعث الذي قررته هذه السورة ربع الايمان الكامل الذي دعا اليه القرآن * وقال ايضا في سر كون الهاكم تعدل الف آية ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانها فيما ذكره الغزالي ستة ثلاث مهمة وثلاث متمة وتقدمت واحدها معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية افخم واجل واضخم من التعبير بالسدس * وقال ايضا في سر كون سورة الكافرون ربعا وسورة الاخلاص ثلثا مع ان كلا منهما يسمى الاخلاص ان سورة الاخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وايضا فالتوحيد اثبات الهية المعبود وتقديسه ونفي الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس ولوحت الى نفي عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع اه ﴿تذنيب﴾ ذكر كثيرون في اثر ان الله جمع علوم الاولين والآخرين في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة فزادوا وعلوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها ووجه بان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء باء الالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

﴿النوع الرابع والسبعون * في مفردات القرآن﴾ اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود امر رجلا يناديهم من اين القوم قالوا اقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما وامر رجلا ان يناديهم اي القرآن اعظم فاجابه عبد الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نادهم اي القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى قال نادهم اي القرآن اجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم اي القرآن احزن فقال من يعمل سوأ يجز به فقال نادهم اي القرآن ارجى فقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال أفيكم ابن مسعود قالوا نعم اخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه * واخرج عبد الرزاق ايضا عن ابن مسعود قال اعدل آية في القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان واحكم آية فمن يعمل مثقال ذرة الى آخرها واخرج الحاكم عنه قال ان اجمع آية في القرآن للخير والشر ان الله يأمر بالعدل والاحسان

واخرج

الاعجاز وقع في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه والى مثل هذا النظم وقع التحدي فبينا وجه ذلك وكيفية ما يتصور القول فيه وازلنا توهم من يتوهم ان الكلام القديم حروف منظومة او حروف غير منظومة او شيء مؤلف او غير ذلك مما يصح ان يتوهم على ما سبق من اطلاق القول فيما مضي

﴿فصل في وصف وجوه من البلاغة﴾

ذكر بعض اهل الادب والكلام ان البلاغة على عشرة اقسام الايجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان فاما الايجاز فانما يحسن مع ترك الاخلال باللفظ والمعنى فيأتي باللفظ القليل الشامل لامور كثيرة وذلك ينقسم الى حذف وقصر فالحذف الاسقاط للتخفيف كقوله واسال القرية

وأخرج الطبراني عنه قال مافي القرآن آية أعظم فرجا من آية سورة الغرف قل ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم الآية ومافي القرآن آية أكثر تفويضا من آية في سورة النساء القصرى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الآية واخرج أبوذر الهروى في فضائل القرآن من طريق ابن يعمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أعظم آية في القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم واعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخرها واخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى آية في القرآن قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى آخرها * وقد اختلف في ارجى آية في القرآن على بضعة عشر قولا أحدها آية الزمر والثاني أولم تؤمن قال بلى أخرجه الحاكم في المستدرك وأبو عبيد عن صفوان ابن سليم قال التقى ابن عباس وابن عمرو قال ابن عباس اى آية في كتاب الله أرجى فقال عبد الله بن عمر قل ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم الآية فقال ابن عباس لكن قول الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فرضي منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر مما يوسوس به الشيطان * الثالث ما أخرجه ابو نعيم في الحلية عن على بن ابى طالب انه قال انكم يامعشر اهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن ياعبادي الذين اسرفوا الآية لكنا أهل البيت نقول ان أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضي وهي الشفاعة * الرابع ما أخرجه الواحدي عن على بن الحسين قال أشد آية على أهل النار فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا وأرجى آية في القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية واخرج الترمذي وحسنه عن على قال أحب آية الى في القرآن ان الله لا يغفر ان لا يشرك به الآية * الخامس ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن المبارك ان ارجى آية في القرآن قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم * السادس ما أخرجه ابن ابى الدنيا في كتاب التوبة عن ابى عثمان الهندي قال مافي القرآن آية ارجى عندي لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ * السابع * والثامن قال أبو جعفر النحاس في قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون ان هذه الآية عندي ارجى آية في القرآن الا ان ابن عباس قال ارجى آية في القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه مكي ولم يقل على احسانهم * التاسع روى الهروى في مناقب الشافعي عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعي اى آية ارجى قال قوله يتيما ذا مقربة أومسكينا ذا متربة قال وسألته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيامة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه * العاشر قل كل يعمل على شاكلته * الحادي عشر وهل يجازى الا الكفور * الثاني عشر انا قد أوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرماني في العجائب * الثالث عشر وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الاقوال الاربعة النووي في رؤس المسائل والاخير ثابت عن على ففي مسند أحمد عنه قال الا أخبركم بافضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك ياعلي ما اصابكم من مرض اوعقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله أكرم من ان يثني العقوبة وماعفا الله عنه في الدنيا فالله احكم من ان يعود بعد عفوه * الرابع عشر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف قال الشبلي اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا أتى بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها * الخامس عشر آية الدين ووجهه ان الله ارشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم الى امرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضي ذلك يرجى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة

وقوله طاعة وقول معروف وحذف الجواب كقوله ولوان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أوكلم به الموتى كانه قيل لكان هذا القرآن والحذف ابلغ من الذكر لان النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب والايجاز بالقصد كقوله ولكم في القصاص حياة وقوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقوله انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله واطناب فيه بلاغة فاما التطويل ففيه عي وأما التشبيه بالعقد على ان احد الشيئين يسد مسد الآخر في حس اوعقل كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وقوله مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وقوله انما مثل الحياة

بهم*قلت و يلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود انه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله
به فقال كان بنو اسرائيل اذا أذنب احدهم ذنبا اصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه وجعلت
كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذى نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لهى أحب
الى من الدنيا وما فيها والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية وما اخرجه ابن أبى
الدنيا فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمان آيات نزلت فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت
عليه الشمس وغربت أولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم و يتوب عليكم والثانية
والله يريد ان يتوب عليكم و يريد الذين يتبعون الشهوات ،الثالثة يريد الله ان يخفف عنكم الآية
والرابعة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية والسادسة ومن
يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية والسابعة ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والثامنة والذين
آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الآية وما اخرجه ابن ابى حاتم عن عكرمة قال سئل ابن
عباس اى آية ارجى فى كتاب الله قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا
الله * اشد آية اخرج ابن راهويه فى مسنده انبأنا ابو عمرو العقدى انبأنا عبد الجليل بن عطية
عن محمد بن المنتشر قال رجل لعمر بن الخطاب انى لاعرف اشد آية فى كتاب الله تعالى فأهوى عمر
فضربه بالدرة وقال مالك نقبت عنها حتى علمتها ماهى قال من يعمل سوأ يجز به فما منا احد يعمل سوأ الا
جزى به فقال عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى انزل الله بعد ذلك ورخص ومن يعمل
سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن قال سألت
ابا برزة الاسلمى عن اشد آية فى كتاب الله تعالى على اهل النار فقال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفى
صحيح البخارى عن سفيان قال ما فى القرآن آية اشد علىّ من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم *واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما فى القرآن اشد توبيخا من هذه الآية
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت الآية * واخرج ابن المبارك فى
كتاب الزهد عن الضحاك بن مزاحم قرأ قول الله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت قال والله ما فى القرآن آية اخوف عندى منها * واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن قال
ما انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية كانت اشد عليه من قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه الآية
* واخرج ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شئ عندهم اخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول
آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن ابى حنيفة اخوف آية فى القرآن واتقوا النار التى اعدت
للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم ايه الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم
انم وفى النوادر لابن ابى زيد قال مالك اشد آية على اهل الاهواء قوله يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه
الآية فتأولها على اهل الاهواء انتهى * واخرج ابن ابى حاتم عن ابى العالية قال آيتان فى كتاب
الله ما اشدهما على من يجادل فيه ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا فى الكتاب
لفى شقاق بعيد وقال السعيدى سورة الحج من اعاجيب القرآن فيها مكى ومدنى وحضرى وسفرى
وليلى ونهارى وحربى وسلمى وناسخ ومنسوخ فالمكى من رأس الثلاثين الى آخرها والمدنى من رأس
خمس عشرة الى رأس الثلاثين والليلى خمس آيات من اولها والنهارى من رأس تسع آيات الى رأس اثنتى
عشرة والحضرى الى رأس العشرين * قلت والسفرى اولها والناسخ اذن للذين يقاتلون الآية
والمنسوخ الله يحكم بينكم الآية نسختها آية السيف وقوله وما ارسلنا من قبلك الآية نسختها سنقرئك
فلا تنسى وقال الكرمانى ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية

الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازّينت
وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او
نهارا فجعلناها حصيدا
كأن لم تغن بالامس وقوله
انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا فى يوم نحس
مستمر تنزع الناس كأنهم
اعجاز نخل منقعر وقوله فاذا
انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان وقوله انما
الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر فى الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما
وقوله وجنة عرضها
كعرض السماء والارض
وقوله مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا وقوله
تعالى فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث
وقوله كأنهم اعجاز نخل
خاوية وقوله مثل الذين

من اشكل آية فى القرآن حكما ومعنى واعرابا وقال غـيره قوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم الآية جمعت
اصول احكام الشريعة كلها الامر والنهى والاباحة والخبر وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها احسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد
ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس واطلاق وسجن وخلاص وخصب
وجدب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال ذكر ابو عبيدة عن رؤبة مافى القرآن اعرب من
قوله فاصدع بما تؤمر * وقال ابن خالويه فى كتاب ليس فى كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية
الاحرف واحد فى القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ماهن امهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم
بالرفع وقرأ ابن مسعود ماهن بامهاتهم بالباء قال وليس فى القرآن لفظ على افعوعل الا فى قراءة ابن
عباس الا انهم يثنونى صدورهم وقال بعضهم اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول
آية فيه آية الدين واقصر آية فيه والضحى والفجر واطول كلمة فيه رسما فاسقيناكموه وفى القرآن آيتان
جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة الآية محمد رسول الله الآية وليس فيه حاء
بعد حاء بلا حاجز الا فى موضعين عقدة النكاح حتى لا ابرح حتى ولا كافان كذلك الا مناسككم
ماسلككم ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا آية الدين
ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر قافا الا آية المواريث ولا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات الا والعصر
الى آخرها ولا سورة احدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر أكثر ذلك
ابن خالويه وقال ابو عبدالله الخبازى المقرى أول ماوردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألنى عن آية
اولها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وآيتان بخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط
شيخ الاسلام ابن حجر فى القرآن اربع شدات متوالية قوله نسيا رب السموات فى بحر لجى يغشاه موج
قولا من رب رحيم ولقد زينا السماء

(النوع الخامس والسبعون * فى خواص القرآن) افرده بالتأليف جماعة منهم التميمى وحجة الاسلام
الغزالى ومن المتأخرين اليافعى وغالب مايذكر فى ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا ابدأ بما
ورد من ذلك فى الحديث ثم التقط عيونا مما ذكر السلف والصالحون * اخرج ابن ماجه وغيره من
حديث ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن * واخرج ايضا من حديث على خير الدواء القرآن
واخرج ابو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال اذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة
* واخرج البيهقى فى الشعب عن واثلة بن الاسقع ان رجلا شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم وجع
حلقه قال عليك بقراءة القرآن * واخرج ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال انى اشتكى صدرى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما فى الصدور
* واخرج البيهقى وغيره من حديث عبدالله بن جابر فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء * واخرج
الخلعى فى فوائده من حديث جابر بن عبدالله فاتحة الكتاب شفاء من كل شئ الا السام والسام الموت
* واخرج سعيد بن منصور والبيهقى وغيرهما من حديث ابى سعيد الخدرى فاتحة الكتاب شفاء
من السم * واخرج البخارى من حديثه ايضا قال كنا فى مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت
ان سيد الحى سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بام القرآن فبرئ فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم
فقال وما كان يدريه انها رقية * واخرج الطبرانى فى الاوسط عن السائب بن يزيد قال عوذنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا * واخرج البزار من حديث انس اذا وضعت جنبك
على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد أمنت من كل شئ الا الموت * واخرج مسلم

اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت
وقوله وله الجوار المنشآت
فى البحر كالاعلام وقوله
خلق الانسان من
صلصال كالفخار ونحو
ذلك * ومن ذلك باب
الاستعارة وهو بيان
التشبيه كقوله تعالى
وقدمنا الى ماعملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا وكقوله
فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وكقوله انا لما
طغى الماء حملناكم فى الجارية
وقوله ولما سكت عن موسى
الغضب وكقوله فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة وقوله بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق فالدمغ
والقذف مستعار وقوله
وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار وقوله وتودون
ان غير ذات الشوكة
تكون لكم وقوله فذو
دعاء عريض وقوله حتى
تضع الحرب اوزارها وقوله
والصبح اذا تنفس وقوله
مستهم البأساء والضراء

من حديث ابى هريرة ان البيت الذى تقرا فيه البقرة لا يدخله الشيطان * واخرج عبد الله بن احمد فى زوائد المسند بسند حسن عن ابى بن كعب قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال يا نبي الله ان لى أخا وبه وجع قال ماوجعه قال به لمم قال فائتنى به فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب واربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآيات الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر آيات من اول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط * وأخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفا من قرأ اربع آيات من اول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرأن على مجنون الا افاق * وأخرج البخارى عن ابى هريرة فى قصة الصدقة ان الجنى قال له اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسى فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب * واخرج المحاملى فى فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يارسول الله علمني شيأ ينفعني الله به قال اقرا آية الكرسى فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك * واخرج الدينورى فى المجالسة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اتانى فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي وفى الفردوس من حديث ابى قتادة من قرا آية الكرسى عند الكرب اغاثه الله * واخرج الدارمى عن المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرا عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها * واخرج الديلمى من حديث ابى هريرة مرفوعا آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة * واخرج الطبرانى عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل ثبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمنى رحمة تغننى بها عن رحمة من سواك * واخرج البيهقى فى الدعوات عن ابن عباس اذا استصعبت دابة احدكم اوكانت شموسا فليقرا هذه الآية فى اذنيها افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون * واخرج البيهقى فى الشعب بسند فيه من لا يعرف عن على موقوفا سورة الانعام ماقرئت على عليل الا شفاه الله تعالى * واخرج ابن السنى عن فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادتها امر ام سلمة وزينب بنت جحش ان يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسى وان ربكم الله الآية ويعوذاها بالمعوذتين * واخرج ابن السنى ايضا من حديث الحسين بن على امان لامتى من الغرق اذا ركبوا ان يقرؤا بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره الآية * واخرج ابن ابى حاتم عن ليث قال بلغنى ان هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرا على اناء فيه ماء ثم يصب على راس المسحور الآية التى فى سورة يونس فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر الى قوله المجرمون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الخ اربع آيات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الآية * واخرج الحاكم وغيره من حديث ابى هريرة ما كربنى امر الا تمثل لى جبريل فقال يامحمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا * واخرج الصابونى فى المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا هذه الآية امان من

وقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا وقوله حصيدا خامدين وقوله الم تر انهم فى كل واد يهيمون وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقوله فضربنا على آذانهم يريد ان لا احساس بآذانهم من غير صمم وقوله ولما سقط فى ايديهم وهذا اوقع من اللفظ الظاهر وابلغ من الكلام الموضوع واما التلاؤم فهو تعديل الحروف فى التاليف وهو نقيض التنافر كقول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا هو من شعر الجن حروفه متنافرة لا يمكن انشاده الا بتتعتع فيه والتلاؤم على ضربين احدهما فى الطبقة الوسطى كقوله

رمتنى وستر الله بينى وبينها

من السرق قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الى آخر السورة * واخرج البيهقي في الدعوات من حديث انس ما انعم الله على عبد نعمة في اهل ولا مال او ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت * واخرج الدارمي وغيره من طريق عبدة بن ابي لبابة عن زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد ان يقومها من الليل قامها قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك * واخرج الترمذي والحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص دعوة ذي النون اذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وعند ابن السني اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * واخرج البيهقي وابن السني وابو عبيد عن ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرأت في اذنيه قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى آخر السورة فقال لوان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال * واخرج الديلمي وابو الشيخ ابن حبان في فضائله من حديث ابي ذرما من ميت يموت فيقرأ عنده يس الا هوّن الله عليه * واخرج المحاملي في اماليه من حديث عبد الله بن الزبير من جعل يس أمام حاجته قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمي وفي المستدرك عن ابي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه * واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير انه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرئ * واخرج ايضا عن يحيى بن ابي كثير قال من قرأ يس اذا اصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها اذا امسى لم يزل في فرح حتى يصبح اخبرنا من جرب ذلك * واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة من قرأ الدخان كلها واول غافر الى اليه المصير وآية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ورواه الدارمي بلفظ لم ير شيأ يكرهه * واخرج البيهقي والحارث بن أبي أسامة وابو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا * واخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفا في المرأة تعسر عليها ولادتها قال يكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون * واخرج ابوداود عن ابن عباس قال اذا وجدت في نفسك شيأ يعني الوسوسة فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * واخرج الطبراني عن علي قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس * واخرج ابوداود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى الا بالمعوذات * واخرج الترمذي والنسائي عن ابن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فاخذ بها وترك ماسواها * فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الاحاديث التي لم تصل الى حد الوضع ومن الموقوفات على الصحابة والتابعين واما ما لم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله اعلم بصحته (ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي) عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عيني واذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات (تنبيه) قال ابن التين الرقى بالمعوذتين وغيرهما من اسماء الله تعالى هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس

عيشة ان ام الكناس رميم رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم ان لا يزال يهيم الارب يوم لورمتني رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم قالوا والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله وان كان بعض الناس احسن احساسا من بعض كما ان بعضهم يفطن للموزون بخلاف بعض والتلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ ووقع المعنى في القلب وذلك كالخط الحسن والبيان الشافي والمتنافر كالخط القبيح فاذا انضاف الى التلاؤم حسن البيان وصحة البرهان في اعلى الطبقات ظهر الاعجاز لمن كان جيد الطبع وبصيرا بجودة الكلام كما يظهر له أعلى طبقة الشعر والمتنافر ذهب الخليل الى انه من بعد شديد اوقرب شديد فاذا بعد فهو كالظفر واذا قرب جدا

الى الطب الجثماني * قلت و يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لوان رجلا موقنا قرأبها على جبل لزال وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله تعالى واسمائه فان كان ما ثورا استحب وقال الربيع سالت الشافعي عن الرقية فقال لا باس بها ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى وقال ابن بطال في المعوذات سر ليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفي بها وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب فقد اشتملت على ذكر اصول اسماء الله تعالى ومجامعها واثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار الى الرب في طلب الاعانة به والهداية منه وذكر افضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر به واجتناب مانهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر اصناف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال بعدم معرفته له مع ماتضمنته من اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح القلب والرد على جميع اهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها ان يستشفى بها من كل داء اه ﴿مسئلة﴾ قال النووي في شرح المهذب لو كتب القرآن في اناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا باس به وكرهه النخعي قال ومقتضى مذهبنا انه لا باس به فقد قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا باس باكله اه قال الزركشي وممن صرح بالجواز في مسئلة الاناء العماد النيهي مع تصريحه بانه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

﴿النوع السادس والسبعون * في مرسوم الخط وآداب كتابته﴾ افرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتاخرين منهم ابو عمرو الداني وألف في توجيه ماخالف قواعد الخط منه ابو عباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف احوال معاني كلماتها وسأشير هنا الى مقاصد ذلك ان شاء الله تعالى * اخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسمعيل بن ابراهيم اصاب كتاب العرب ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعني انه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بنيه هميسع وقيذر ثم اخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول كتاب انزله الله من السماء ابو جاد * وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله تعالى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون وان هذه الحروف داخلة في الاسماء التي علم الله آدم وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة اخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تاليف مفرد

﴿فصل﴾ القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له اصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال

كان بمنزلة مشي المقيد ويبين ذلك بقرب مخارج الحروف وتباعدها واما الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعاني وفيها بلاغة والاسجاع عيب لان السجع يتبع المعنى والفواصل تابعة للمعاني والسجع كقول مسيلمة ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة كما قد تقع على حروف متقاربة ولا تحتمل القوافي ماتحتمل الفواصل لانها ليست في الطبقة العليا في البلاغة لان الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي واقامة الوزن واما التجانس فانه يبان بانواع الكلام الذي يجمعه اصل واحد وهو على وجهين مزاوجة ومناسبة فالمزاوجة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ومكروا ومكر الله وكقول عمرو بن كلثوم الا لايجهلن احد علينا

اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى
* رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الامة وقال في موضع آخر سئل مالك عن
الحروف في القرآن مثل الواو والالف اترى ان يغير من المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو
يعني الواو والالف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولوا وقال الامام احمد يحرم مخالفة
خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف اوغير ذلك * وقال البيهقي في شعب الايمان من كتب
مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه
شيأ فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بأنفسنا استدراكا
عليهم * قلت وينحصر امر الرسم في ستة قواعد الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل
ومافيه قراءتان فكتب على احداهما * القاعدة الاولى في الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو
ياايها الناس ويا آدم يارب ياعبادي وهاء التنبيه نحو هؤلاء هاانتم ونا مع ضمير نحو انجيناكم آتيناه * ومن
ذلك واولئك ولكن وتبارك وفروع الاربعة والله واله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف وقع
الاقل سبحان ربي وبعد لام نحو خلائف خلاف رسول الله سلام غلام ايلاف يلاقوا وبين لامين نحو
الكلالة الضلالة خلال الديار للذي ببكة ومن كل علم زائد على ثلاثة كابراهيم وصالح وميكال الاجالوت
وهامان ويأجوج ومأجوج وداود لحذف واوه واسرائيل لحذف يائه * واختلف في هاروت
وماروت وقارون ومن كل مثنى اسم اوفعل ان لم يتطرف نحو رجلان يعلمان اضلانا ان هذان الاما
قدمت يداك ومن كل جمع تصحيح لمذكر ومؤنث نحو اللاعنون ملاقوا ربهم الاطاغون في الذاريات
والطور وكراما كاتبين والاروضات في شورى وآيات للسائلين ومكر في آياتنا وآياتنا بينات في يونس والا
ان تلاها همزة نحو الصائمين والصائمات او تشديد نحو الضالين والصافات فان كان في الكلمة الف
ثانية حذفت ايضا الاسبع سموات في فصلت ومن كل جمع على مفاعل اوشبهه نحو المساجد ومساكن
واليتامى والنصارى والمساكين والخبائث والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد
كثلاث وثلاث وساحر الافي آخر الذاريات فان ثني فالفاه والقيامة وشيطان وسلطان وتعالى واللاتي
واللائي وخلاق وعالم وبقادر والاصحاب والانهار والكتابة ومنكر الثلاثة الاربعة مواضع لكل
اجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك في الكهف وكتاب مبين في النمل ومن البسملة بسم الله مجراها
ومن اول الامر من سأل ومن كل ما اجتمع فيه الفان وثلاثة نحو آدم آخر اشفقتم ءانذرتهم غثاء ومن
وراء كيف وقع الامارأى ولقد رأى في النجم والا نأى والآن الا فمن يستمع الآن والالفان من الايكة
الافي الحجر وق وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باغ ولا عاد والمضاف لها اذا نودى
الاياعبادي الذين اسرفوا ياعبادي الذين آمنوا في العنكبوت ولم ينادا لاقل لعبادي اسر بعبادي في
طه وحم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومع مثلها نحو وليي والحواريين ومتكئين الاعليين ويهيئ
وهيئ ومكر السيئ وسيئه وسيئة افعيينا ويحيي مع ضمير لا مفردا وحيث وقع اطيعون اتقون
خافون ارهبون فارسلون واعبدون الافي يس واخشون الا في البقرة وكيدون الا فكيدوني جميعا
واتبعون الافي آل عمران وطه ولا تنظرون ولا تستعجلون ولا تكفرون ولا تقربون ولا تخزون ولا
تفضحون ويهدين وسيهدين وكذبون يقتلون ان يكذبون ووعيدي والجوار وبالوادي والمهتدي الا
في الاعراف وتحذف الواو مع اخرى نحو لا يستوون فأووا واذا الموؤدة يؤوسا وتحذف اللام مدغمة في
مثلها نحو الليل والذي الا الله واللهم واللعنة وفروعه واللهو واللغو واللؤلؤ واللات واللمم واللهب
واللطيف واللوامة (فرع) في الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة حذف الالف من مالك الملك

فنجهل فوق جهل الجاهلينا
واما المناسبة فهي كقوله
تعالى ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم وقوله يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار واما التصريف
فهو تصريف الكلام في
المعاني كتصريفه في
الدلالات المختلفة
كتصريف الملك في معاني
الصفات فصرف في معنى
مالك وملك وذي الملكوت
والمليك وفي معنى التمليك
والتملك والاملاك
وتصريف المعنى في
الدلالات المختلفة كما كرر
من قصة موسى في مواضع
واما التضمين فهو حصول
معنى فيه من غير ذكره له
باسم اوصفة هي عبارة عنه
وذلك على وجهين تضمين
توجبه البنية كقولنا معلوم
يوجب انه لا بد من عالم
وتضمين يوجبه معنى
العبارة من حيث لا يصح
الا به كالصفة بضارب
يدل على مضروب
والتضمين كله ايجاز
والتضمين الذي تدل

ذرية ضعا فامر اغما اخادعهم اكالون للسحت بالغ ليجادلوكم و باطل ما كانوا في الاعراف وهود الميعاد في الانفال ترابا في الرعد والنمل وعم جذاذا يسارعون أيه المؤمنون أيه الساحر ايه الثقلان ام موسى فارغا وهل يجازى من هو كاذب للقاسية في الزمر اثارة عاهد عليه الله ولا كذابا وحذف الياء من ابراهيم في البقرة والداع اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وقد هدان ننج المؤمنين فلا تسئلن ما يوم يأت لا تكلم حتى تؤتون موثقا تفندون المتعال متاب مآب عقاب في الرعد وغافر وفيها عذاب اشركتمون من قبل وتقبل دعاء لئن اخرتن ان يهدين ان ترن ان يؤتين ان تعلمن نبغ الخمسة في الكهف ان لا تتبعن في طه والباد وان الله لهاد ان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين واد النمل اتمدونن فما آتان تشهدون بهاد العمى كالجواب ان يردن الرحمن لا ينقذون واسمعون لتردين صال الجحيم التلاق التناد ترجمون فاعتزلون يناد المناد ليعبدون يطعمون تغن الداع مرتين في القمر يسرا كرمن ولى دين وحذفت الواو من و يدع الانسان و يمح الله في شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية * قال المراكشي والسر في حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود واما و يدع الانسان فيدل على انه سهل عليه و يسارع فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته اقرب اليه من الخير واما و يمح الله الباطل فللاشارة الى سرعة ذهابه واضمحلاله واما يدع الداع فللاشارة الى سرعة الدعاء وسرعة اجابة الداعين واما الاخيرة فللاشارة الى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش * القاعدة الثانية في الزيادة زيدت الف بعد الواو وآخر اسم مجموع نحو بنو اسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الالباب بخلاف المفرد لذو علم الا الربا وان امرؤ هلك وآخر فعل مفردا وجمع مرفوع او منصوب الا جاؤ او باؤ احيث وقع وعتوا عتوا فان فاؤ او الذين تبوؤا الدار عسى الله ان يعفو عنهم في النساء سعوا في آياتنا في سبأ و بعد الهمزة المرسومة واوا نحو تفتؤا وفي مائة ومائتين والظنونا والرسولا والسبيلا ولا تقولن لشيء ولا اذبحنه ولا اوضعوا ولا الى الله ولا الى الجحيم ولا تيأسوا انه لا ييأس افلم ييأس و بين الياء والجيم في جاى في الزمر والفجر وكتبا بالهمزة مطلقا وزيدت ياء في نبأ المرسلين وملائه وملائهم ومن آناى الليل في طه من تلقاى نفسي من وراى حجاب في شورى * وايتاى ذي القربى في النحل ولقاى الآخرة في الروم * بايكم المفتون بنيناها بايد افائن مات افائن مت وزيدت واو في اولوا وفروعه وساوريكم قال المراكشي وانما زيدت هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو جاى و يناى ونحوهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد كما زيدت في بايد تعظيما لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشبهها قوة وقال الكرماني في العجائب كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فتكتب لا اوضعوا ونحوه بالالف مكان الفتحة وايتاى ذي القربى بالياء مكان الكسرة ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الاول * القاعدة الثالثة * في الهمز يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله اولا أو وسطا او آخرا نحو ايذن واؤتمن والباساء واقرا وجيناك وهيء والمؤتون وتسوؤهم الا فادارأتم ورءيا والرياء وشطئه فحذف فيها وكذا اول الامر بعد فاء نحو فاتوا او واو نحو واتمروا والمتحرك ان كان اولا او اتصل به حرف زائد بالالف مطلقا اى سواء كان فتحا او ضما او كسرا نحو ايوب اذا اولوا ساصرف فبأى سانزل الا مواضع ائنكم لتكفرون ائنا لمخرجون في النمل ائنا لتاركوا آلهتنا ائن لنا في الشعراء ائذا متنا ائن ذكرتم ائفكا ائمة لئلا لئن يومئذ حينئذ فيكتب فيها بالياء قل اؤنبئكم وهؤلاء فكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سأل سئل نقرؤه الاجزاؤه الثلاثة في يوسف ولاملأن وامتلأت واشمأزت واطمأنوا فحذف فيها والا ان فتح او كسر او ضم ما قبله او ضم وكسر

عليه دلالات القياس ايضا انجاز وذكر ان بسم الله الرحمن الرحيم من باب التضمين لانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله تبارك وتعالى او التبرك باسمه واما المبالغة فهي الدلالة على كثرة المعنى وذلك على وجوه منها مبالغة في الصفة المبينة لذلك كقولك رحمن عدل عن ذلك للمبالغة وكقوله غفار وكذلك فعال وفعول كقولهم شكور وغفور وفعيل كقوله رحيم وقدير ومن ذلك ان يبالغ باللفظة التي هي صفة عامة كقوله خالق كل شيء وكقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد وكقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد يدخل فيه الحذف الذي تقدم ذكره للمبالغة واما حسن البيان فالبيان على اربعة اقسام كلام وحال واشارة وعلامة

ماقبله فبحرفه نحو الخاطئة فؤادك * سنقرئك وان كان ماقبله ساكنا حذف هو نحو يسئل لا تجرؤا الا
النشأة وموئلا فى الكهف فان كان ألفا وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع الف مثلها اذا الهمز
ح بصورتها نحو ابناء نا * وحذف معها أيضا فى قرآنا فى يوسف والزخرف وان ضم او كسر فلا نحو آباؤكم
آبائهم الاوقال أولياؤهم الى أوليائهم فى الانعام ان اولياؤه فى الانفال نحن اولياؤكم فى فصلت وان كان بعده
حرف يجانسه فقد سبق أيضا انه يحذف نحو شنآن خاسئين يستهزؤن وان كان آخرا فبحرف حركة
ماقبله نحو سبأ شاطئ لؤلؤ الا مواضع تفتؤ تتفيؤا أتوكاؤا الا تظمؤا ما يعبؤا يبدؤا ينشؤا يدرؤا نبؤا قال
الملؤا الاول فى قد أفلح والثلاثة فى النمل الا فى خمسة مواضع اثنان فى المائدة وفى الزمر وشورى والحشر
شركاؤا فى الانعام وشورى يأتيهم أنبؤا فى الانعام والشعراء علماؤا فيه من عباده العلماؤا والضعفاؤا فى
ابراهيم وغافر فى أموا لنا ما نشاؤا وما دعوا فى غافر شفعاؤا فى الروم ان هذا لهو البلاؤا المبين فى الدخان
برآؤا منكم تكتب فى الكل بالواو فان سكن ماقبله حذف هو نحو ملء الارض دفء شئ الخبء ماء الا لتنوأ
وان تبوأ السوء كذا استثناه القراء * قلت وعندى ان هذه الثلاثة لا تستثنى لان الالف التى بعد الواو
ليست صورة الهمزة بل هى المزيدة بعد واو الفعل

﴿ القاعدة الرابعة فى البدل ﴾

تكتب بالواو للتفخيم
ألف الصلاة والزكاة والحياة والربا غير مضافات والغداة ومشكاة والنجاة ومناة * وبالياء كل الف
منقلبة عنها نحو يتوفيكم فى اسم اوفعل اتصل به ضمير ام لا لقى ساكنا ام لا ومنه يا حسرتا يا أسفا
الا تترا وكلتا وهدانى ومن عصانى والاقصى واقصا المدينة وطغا الماء وسيماهم والا ماقبلها ياء
كالدنيا والحوايا الا يحيى اسما وفعلا ويكتب بها الى وعلى وانى بمعنى كيف ومتى وبلى وحتى
ولدى الا لدا الباب * ويكتب بالالف الثلاثى الواوى اسما اوفعلا نحو الصفا وشفا وعفا الا ضحى
كيف وقع وما زكى منكم ودحاها وتلاها وطحاها وسجا * وتكتب بالالف نون التوكيد الخفيفة
واذا وبالنون كائن وبالهاء هاء التأنيث الا رحمت فى البقرة والاعراف وهود ومريم والروم والزخرف
* ونعمت فى البقرة وآل عمران والمائدة وابراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور * وسنت فى الانفال
وفاطر وثانى غافر * وامرأت مع زوجها وتمت كلمة ربك الحسنى فنجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت
الله * ومعصيت فى قد سمع ان شجرت الزقوم قرت عين وجنت نعيم بقيت الله ويا ابت واللات
ومرضات وهيهات وذات وابنت وفطرت

﴿ القاعدة الخامسة فى الوصل والفصل ﴾

توصل الا بالفتح
الا عشرة ان لا أقول ان لا تقولوا فى الاعراف ان لا ملجأ وفى هود ان لا اله ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف
ان لا تشرك فى الحج ان لا تعبدوا فى يس ان لا تعلوا فى الدخان ان لا يشركن فى الممتحنة ان لا يدخلنها فى
ن * ومما الا من ما ملكت فى النساء والروم ومن ما رزقناكم فى المنافقين * وممن مطلقا وعما الا عن ما نهوا
عنه واما بالكسر الا وان ما نرينك فى الرعد وأما بالفتح مطلقا وعمن الا ويصرفه عن من يشاء فى النور عن
من تولى فى النجم * وأمن الا ام من يكون فى النساء ام من اسس ام من خلقنا فى الصافات أم من يأتى
آمنا * والم بالكسر الا فان لم يستجيبوا لك فى القصص وفيما الا احد عشر فى ما فعلن الثانى فى البقرة ليبلوكم
فى ما فى المائدة والانعام قل لا أجد فى ما اشتهت فى الانبياء فى ما افضتم فى ما ههنا فى الشعراء فى ما رزقناكم
فى الروم فى ما هم فيه فى ما كانوا فيه كلاهما فى الزمر وننشئكم فى ما لا تعلمون * وانما الا ان ما توعدون
لآت فى الانعام وانما بالفتح الا ان ما يوعدون فى الحج ولقمان * وكلما الا كل ما ردوا الى
الفتنة من كل ما سألتموه وبئسما الا مع اللام ونعما ومهما وربما وكأنما ويكان وتقطع حيثما وان لم
بالفتح وان لن الا فى الكهف والقيامة واين ما الا فاينما تولوا اينما يوجهه واختلف فى اينما تكونوا
يدركم أينما كنتم تعبدون فى الشعراء اينما ثقفوا فى الاحزاب ولكى لا الا فى آل عمران والحج والحديد

و يقع التفاضل فى البيان ولذلك قال عز من قائل الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقيل اعيا من باقل سئل عن ظبية فى يده بكم اشتراها فاراد ان يقول باحد عشر فاشار بيديه مادا اصابعه العشرة ثم ادلع لسانه وافلت الظبي من يده * ثم البيان على مراتب قلنا قد كنا حكينا ان من الناس من يريد ان ياخذ اعجاز القرآن من وجوه البلاغة التى ذكرنا انها تسمى البديع فى اول الكتاب مما مضت امثلته فى الشعر ومن الناس من زعم انه ياخذ ذلك من هذه الوجوه التى عددناها فى هذا الفصل واعلم ان الذى بيناه قبل هذا وذهبنا اليه هو سديد وهو ان هذه الامور تنقسم فمنها ما يمكن الوقوع عليه والتعمل له ويدرك بالتعلم فما كان كذلك فلا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن به واما ما لا سبيل اليه بالتعلم والتعمل من البلاغات فذلك هو الذى يدل على اعجازه ونحن نضرب لذلك امثلة

والثانى فى الاحزاب و يوم هم ونحوه ال ولات حين وابن أم الافى طه فكتبت الهمزة حينئذ واوا وحذفت همزة ابن فصارت هكذا يبنؤم ﴿القاعدة السادسة فيما فيه قراءتان﴾ فكتبت على احداهما ومرادنا غير الشاذ من ذلك مالك يوم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة والرياح وتفادوهم وتظاهرون ولا تقاتلوهم ونحوها ولولا دفاع فرهان طائرا فى آل عمران والمائدة مضاعفة ونحوه عاقدت ايمانكم الاوليان لامستم قاسية قياما للناس خطئا تكم فى الاعراف طائف حاشالله وسيعلم الكافر تزاور زاكية فلا تصاحبنى لا تخذت مهادا وحرام على قرية ان الله يدافع سكارى وماهم بسكارى المضغة عظاما فكسونا العظام سراجا بل ادارك ولا تصاعرر بناباعد اساورة بلا ألف فى الكل وقد قرئت بها وبحذفها وغيابت الجب وانزل عليه آية فى العنكبوت وثمرت من أكمامها فى فصلت وجمالات فهم على بينت وهم فى الغرفات آمنون بالتاء وقد قرئت بالجمع والافراد وتقيه بالياء ولاهب بالالف ويقص الحق بلا ياء وآتونى زبر الحديد بألف فقط ننجى من نشاء ننج المؤمنين بنون واحدة والصراط كيف وقع وبصطة فى الاعراف والمصيطرون ومصيطر بالصاد لا غير وقد تكتب الكلمة صالحة للقراءتين نحو فكهون بلا ألف وهى قراءة وعلى قراءتها هى محذوفة رسما لانه جمع تصحيح ﴿فرع﴾ فيما كتب موافقا لقراءة شاذة من ذلك ان البقر تشابه علينا أوكلما عاهدوا ما بقى من الربو قرئ بضم الباء وسكون الواو فلقاتلوكم انما طائركم طائره فى عنقه تساقط سامر وفصاله فى عامين عليهم ثياب سندس ختامه مسك فادخلى فى عبادى ﴿فرع﴾ واما القراآت المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو أوصى ووصى وتجرى تحتها ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملت أيديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد فى مصاحف الامام ﴿فائدة﴾ كتبت فواتح السور على صورة الحروف أنفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها وقطعت حم عسق دون المص وكهيعص طردا للاولى باخواتها الستة

﴿فصل﴾ فى آداب كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه فيكره وكذا كتابته فى الشئ الصغير * اخرج ابو عبيد فى فضائله عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله تعالى وكان عمر اذا رأى مصحفا عظيما سر به * واخرج عبد الرزاق عن على انه كان يكره أن تتخذ المصاحف صغارا * واخرج ابو عبيد عنه انه كره أن يكتب القرآن فى الشئ الصغير * واخرج هو والبيهقى فى الشعب عن أبى حكيم العبدى قال مر بى على وانا اكتب مصحفا فقال اجل قلمك فقضمت من قلمى قضمة ثم جعلت اكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله * واخرج البيهقى عن على موقوفا قال تنوق رجل فى بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له * واخرج ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وابن أشتة فى المصاحف من طريق ابان عن أنس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له * واخرج ابن اشتة عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عماله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن * واخرج عن زيد بن ثابت انه كان يكره ان تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين * واخرج عن يزيد بن أبى حبيب ان كاتب عمرو ابن العاصى كتب الى عمر فكتب بسم الله ولم يكتب لها سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربنى فى سين * واخرج عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء الى الميم حتى تكتب السين * واخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن ابن سيرين انه كره ان يكتب المصحف مشقا قيل لم قال لان فيه نقصا وتحرم كتابته بشئ نجس واما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالى * واخرج ابو عبيد عن ابن عباس وابى ذر وابى الدرداء انهم كرهوا ذلك * واخرج عن ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قال اصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران

لتقف على ما ذهبنا اليه وذكرنا فى هذا الفصل عن هذا القائل ان التشبيه تعرف به البلاغة وذلك مسلم ولكن ان قلنا ما وقع من التشبيه فى القرآن معجز عرض علينا من التشبيهات الجارية فى الاشعار ما لا يخفى عليك وانت تجد فى شعر ابن المعتز من التشبيه البديع الذى يشبه السحر وقد تتبع فى هذا ما لم يتتبع غيره واتفق له ما لم يتفق لغيره من الشعراء وكذلك كثير من وجوه البلاغة قد بينا ان تعلمها يمكن وليس تقع البلاغة بوجه واحد منها دون غيره فان كان انما يعنى هذا القائل انه اذا اتى فى كل معنى يتفق فى كلامه بالطبقة العالية ثم كان ما يصل به كلامه بعضه ببعض و ينتهى منه الى متصرفاته على أتم البلاغة وأبدع البراعة فهذا مما لا نأباه بل نقول به وانما ننكر أن يقول قائل ان بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الاعجاز من غير ان يقارنه ما يتصل

وعلى السقوف اشد كراهة لانه يوطا * واخرج ابوعبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ وهل تجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال و يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب و لقولهم القلم احد اللسانين والعرب لا تعرف غير العربي وقد قال تعالى بلسان عربي مبين اه ﴿فائدة﴾ اخرج ابن ابي داود عن ابراهيم التيمي قال قال عبد الله لا يكتب المصاحف الامضرى قال ابن ابي داود هذا من اجل اللغات ﴿مسئلة﴾ اختلف في نقط المصحف وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي * واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اول ما احدثوا النقط عند آخر الآي ثم الفواتح والخواتم وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون شيأ مما احدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الآي اخرجه ابن ابي داود وقد اخرج ابو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء * واخرج عن النخعي انه كره نقط المصاحف وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد انهما كرها التعشير * واخرج ابن ابي داود عن النخعي انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا * واخرج عنه انه اتى بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه * واخرج عن ابي العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء اما الامهات فلا وقال الحليمي تكره كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقرآن قرآنا وانما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب القرآن ان يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط فلا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات وقد اخرج ابن ابي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس بنقط المصاحف * واخرج عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكله * وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل * وقال الداني لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع قراآت شتى في مصحف واحد بالوان مختلفة لانه من اعظم التخليط والتغيير للمرسوم وارى ان يكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من اصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين اسطره ﴿فائدة﴾ كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة نقطة على اول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فان كان مظهرا وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها والا جعلت بينهما وتكتب الالف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء ايضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب حمراء وقبل الحلق سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء يسكن كل مسكن و يعرى المدغم و يشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا تجاوزه ﴿فائدة﴾ قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جردوا القرآن يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة

به الكلام و يفضي اليه مثل ما يقول ان ما اقسم به وحده بنفسه معجز وان التشبيه معجز وان التجنيس معجز والمطابقة بنفسها معجزة فاما الآية التي فيها ذكر التشبيه فان ادعى اعجازها لالفاظها ونظمها وتاليفها فاني لا ادفع ذلك واصححه ولكن لا ادعى اعجازها لموضع التشبيه وصاحب المقالة التي حكيناها اضاف ذلك الى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه ومن تلك الوجوه ما قد بينا ان الاعجاز يتعلق به كالبيان وذلك لا يختص بجنس من المبين دون جنس ولذلك قال هذا بيان للناس وقال تبيانا لكل شيء وقال بلسان عربي مبين فكرر في مواضع ذكره انه مبين فالقرآن أعلى منازل البيان واعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن واسبابه وطرقه وابوابه من تعديل النظم وسلامته وحسنه و بهجته وحسن موقعه في السمع وسهولته

ولا تخلطوا به غيره * والثاني جردوه في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الا بين انه اراد لا تخلطوا
به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وليسوا بمأمونين
عليها ﴿فرع﴾ أخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس انه كره أخذ الاجرة على كتابة
المصحف * واخرج مثله عن أيوب السختياني * وأخرج عن عمر وابن مسعود أنهما كرها بيع
المصاحف وشراءها * وأخرج عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراءها وان يستاجر على
كتابتها * واخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن أنهم قالوا لا باس بالثلاثة * واخرج عن سعيد بن
جبير انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا باس انما ياخذون أجور أيديهم * واخرج عن ابن الحنفية
انه سئل عن بيع المصحف قال لا باس انما تبيع الورق * واخرج عن عبد الله بن شقيق قال كان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشددون في بيع المصاحف * واخرج عن النخعي قال المصحف
لا يباع ولا يورث * واخرج عن ابن المسيب أنه كره بيع المصاحف وقال أعن أخاك بالكتاب أو هب
له * واخرج عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها * واخرج عن مجاهد انه نهى
عن بيع المصاحف ورخص في شرائها وقد حصل من ذلك ثلاثة أقوال للسلف ثالثها كراهة البيع
دون الشراء وهو أصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب ونقله في زوائد الروضة عن نص الشافعي
قال الرافعي وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين لان كلام الله لا يباع وقيل انه بدل من أجرة النسخ اه
وقد تقدم اسناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث انه بدل منهما معا * واخرج ابن
ابي داود عن الشعبي قال لا باس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يده ﴿فرع﴾ قال الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام في القواعد القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله
النووي في التبيان من استحباب ذلك لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به ﴿فرع﴾ يستحب تقبيل
المصحف لان عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر ذكره بعضهم
ولانه هدية من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلاث روايات الجواز
والاستحباب والتوقف وان كان فيه رفعة واكرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ﴿فرع﴾ يستحب تطييب المصحف وجعله
على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه * واخرج ابن
ابي داود في المصاحف عن سفيان انه كره ان تعلق المصاحف * واخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا
للحديث كراسي ككراسي المصاحف ﴿فرع﴾ يجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح * اخرج
البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سالت مالكا عن تفضيض المصاحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني
ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا او نحوه واما
بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل
عنه والاظهر التسوية ﴿فرع﴾ اذا احتيج الى تعطيل بعض اوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز
وضعها في شق او غيره لانه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة
الكلم وفي ذلك ازراء بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال وله غسلها بالماء وان احرقها بالنار فلا باس احرق
عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراآت منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق اولى من
الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الاحراق لانه خلاف
الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية أن المصحف اذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الارض
ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالاقدام ﴿فرع﴾ روى ابن ابي داود عن ابن المسيب قال

على اللسان ووقوعه في
النفس موقع القبول
وتصوره تصور المشاهد
وتشكله على جهته
حتى يحل محل البرهان
ودلالة التاليف مما
لا ينحصر حسنا وبهجة
وسناء ورفعة واذا علا
الكلام في نفسه كان
له من الوقع في القلوب
والتمكن في النفوس
ما يذهل ويبهج ويقلق
ويؤنس ويطمع ويؤيس
ويضحك ويبكي ويحزن
ويفرح ويسكن ويزعج
ويشجي ويطرب ويهز
الاعطاف ويستميل
نحوه الاسماع ويورث
الاريحية والعزة وقد
يبعث على بذل المهج
والاموال شجاعة
وجودا ويرمي السامع
من وراء رايه مرمى بعيدا
وله مسالك في النفوس
لطيفة ومداخل الى
القلوب دقيقة وبحسب
ما يترتب في نظمه
ويتنزل في موقعه ويجري
على سمت مطلعه ومقطعه
يكون عجيب تاثيراته
وبديع مقتضياته
وكذلك على حسب

لا يقول احدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله تعالى فهو عظيم ﴿فرع﴾ مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن الا طاهر * خاتمة روى ابن ماجه وغيره عن انس مرفوعا سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ترك ولدا يستغفر له من بعد موته او ورّث مصحفا

﴿النوع السابع والسبعون * في معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه والحاجة اليه﴾ والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء وقيل ماخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتاويل اصله من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كان المؤوّل للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتاويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة او في وجيز تبيين لشرح نحو اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري عز وجل خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق اخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وقال ابو نصر القشيري والتفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتاويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرّض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التاويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط

مصادره يتصور وجوه موارده وقد ينبئ الكلام عن محل صاحبه ويدل على مكان متكلمه وينبه على عظيم شان اهله وعلى علو محله الا ترى ان الشعر في الغزل اذا صدر عن محب كان ارق واحسن واذا صدر عن متغزل وحصل من متصنع نادى على نفسه بالمداجاة واخبر عن خيبه في المزاياة وكذلك قد يصدر الشعر في وصف الحرب عن الشجاع فيعلم وجه صدوره ويدل على كنهه وحقيقته وقد يصدر المتشبه ويخرج عن المتصنع فيعرف من حاله ما ظن انه يخفيه ويظهر من امره خلاف ما يبديه وانت تعرف قول المتنبي

فالخيل والليل والبيداء تعرفني
والحرب والطعن والقرطاس والقلم

من الواقع في القلب لما يعلم انه من اهل الشجاعة ما لا يجده للبحتري في قوله

وانا الشجاع وقد بدا لك موقفي

وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها وقال ابو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق با لفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق با لفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها اى مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيأ و يصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و بيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت و يحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ

﴿فصل﴾ واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان الله انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور ثلاثة احدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة تصنيفه ادل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسئلة اوشروط لها اعتمادا على وضوحها اولانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشئ أو حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه اما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الاكثر كسؤالهم لما نزل قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا واينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض اه وقال الخويبي علم التفسير عسر يسير اما عسره فظاهر من وجوه اظهرها انه كلام متكلم لم تصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان الوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه اوممن سمع منه واما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بان يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى اراد ان يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه

بعقرقس والمشرفية مشهدي
وتجد لابن المعتز في موقع شعره من القاب في الفخر وغيره مالا تجده لغيره لانه اذا قال
اذا شئت اوقرت البلاد حوافرا
وسارت ورائي هاشم ونزار
وعم سماء النقع حتى كانه
دخان واطراف الرماح شرار
وقال
قد ترديت بالمكارم حولي
وكفتني نفسي من الافتخار
انا جيش اذا غزوت وحيدا
ووحيد في الجحفل الجرار
وقال ايها السائلي عن الحسب الاطيب ما فوقه لخلق مزيد
نحن آل الرسول والعترة الحق * واهل القربى فما ذا تريد
ولنا ماضاء صبح عليه
واتته رايات ليل سود
وكما انشدنا الحسن بن عبدالله قال انشدنا محمد ابن يحيي لابن المعتز قصيدته التي يقول فيها
انا ابن الذى سادهم في الحيا
ة وسادهم بي تحت الثرى

بالتنصيص على المراد فى جميع آياته

﴿فصل﴾ واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا * اخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق ابن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله يؤتى الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله *واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤتى الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعنى تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر * واخرج ابن ابى حاتم عن ابى الدرداء يؤتى الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه * واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وابى العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * واخرج ابن ابى حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية فى كتاب الله لا اعرفها الا احزنتنى لانى سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * واخرج ابوعبيد عن الحسن قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان تعلم فيما نزلت وما اراد بها * واخرج ابوذر الهروى فى فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذى يقرا القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابى يهذ الشعر هذا * واخرج البيهقى وغيره من حديث ابى هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه * واخرج بن الانبارى عن ابى بكر الصديق قال لأن أعرب آية من القرآن احب الى من ان أحفظ آية *واخرج ايضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لو انى اعلم اذا سافرت اربعين ليلة اعربت آية من كتاب الله لفعلت *واخرج ايضا من طريق الشعبى قال قال عمر من قرأ القرآن فاعربه كان له عند الله اجر شهيد قلت معنى هذه الآثار عندى ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوى اصطلاح حادث ولانه كان فى سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رايت ابن النقيب جنح الى ماذكرته وقال ويجوز ان يكون المراد الاعراب الصناعى وفيه بعد وقد يستدل له بما اخرجه السلفى فى الطوريات من حديث ابن عمر مرفوعا اعربوا القرآن يدلكم على تاويله وقد اجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية وقال الاصبهانى اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن بيان ذلك ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف من موضوع الدباغة الذى هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة فى الكون فى احد من الخلق الا وهى مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس فى بعض الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث اما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه واما من جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التى لا تفنى واما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال دينى اودنيوى عاجلى او آجلى مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى

﴿النوع الثامن والسبعون* فى معرفة شروط المفسر وآدابه﴾ قال العلماء من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن فما اجمل منه فى مكان فقد فسر فى موضع آخر وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر منه وقد الف ابن الجوزى كتابا فيما اجمل فى القرآن فى موضع وفسر فى موضع آخر

وما لى فى احد مرغب
بلى فى يرغب كل الورى
واسهر للمجد والمكرما
ت اذا كحلت اعين
بالكرى
فانظر فى القصيدة كلها ثم فى جميع شعره تعلم انه ملك الشعر وانه يليق به من الفخر خاصة ثم مما يتبعه مما يتعاطاه مما لا يليق بغيره بل ينفر عن سواه ولم احب ان اكثر عليك فاطول الكتاب بما يخرج عن غرضه وكما ترى من قول ابى فراس الحمدانى فى نفسك اذا قال
ولا اصبح الحى الخلوف
بغارة
ولا الجيش ما لم ياته قبلى
النذر
ويارب دار لم تخفنى منيعة
طلعت عليها بالردى انا
والفجر
وساحبة الاذيال نحوى
لقيتها
فلم يلقها جافى اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش
كله
وابت ولم يكشف لابياتها
ستر
وما راح يطغينى باثوابه
الغنى

منه وأشرت الى أمثلة منه فى نوع المجمل فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعى رضى الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله فى آيات أخر وقال صلى الله عليه وسلم ألا انى اوتيت القرآن ومثله معه يعنى السنة فان لم يجده من السنة رجع الى أقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد روى الحاكم فى المستدرك أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل له حكم المرفوع وقال الامام أبوطالب الطبرى فى أوائل تفسيره القول فى آداب المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين فان من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن فى الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الاخبار عن اسرار الله تعالى ولانه لا يؤمن ان كان منهما بالالحاد ان يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان منهما بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه الايضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات واذا تعارضت أقوالهم وامكن الجمع بينها فعل نحو ان يتكلم على الصراط المستقيم واقوالهم فيه ترجع الى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل فى الجمع فلا تنافى بين القرآن وطريق الانبياء فطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق ابى بكر وعمر فأى هذه الاقوال افرده كان محسنا وان تعارضت رد الامر الى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق الى تقوية احدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة فى المراد علم انه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله تعالى ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التشديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما يخلص له القصد اذا زهد فى الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم انه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي ان هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله انزله اه كلام ابى طالب وقال ابن تيمية فى كتاب ألفه فى هذا النوع يجب ان يعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معانى القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمى حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فى اعيننا * رواه احمد فى مسنده واقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين * اخرجه فى الموطأ وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال افلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وايضا فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتابا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليلا جدا وهو

ولا بات يثنينى عن الكرم الفقر
وما حاجتى فى المال ابغى وفوره
اذا لم افر وفرى فلا وفر الوفر
والشيء اذا اصدر من اهله وبدا من اصله وانتسب الى ذويه سلم فى نفسه وبانت فخامته وشواهد اثر الاستحقاق فيه واذا اصدر من متكلف وبدا من متصنع بان اثر الغرابة عليه وظهرت مخايل الاستيحاش فيه وعرف شمائل التخير منه انا نعرف فى شعر ابى نواس اثر الشطارة وتمكن البطالة وموقع كلامه فى وصف ما هو بسبيله من امر العبارة ووصف الخمر والخمار كما نعرف موقع كلام ذى الرمة فى وصف المهامه والبوادى والجمال والاتساع والازمة وعيب ابى نواس التصرف فى وصف الطلول والرباع والوحش ففكر فى قوله
دع الاطلال تسفيها الجنوب
وتبلى عهد جدتها الخطوب

وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف فى التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان احدهما ان يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن اى اتباعه و بعض بالاسلام فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما ان لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وامثال ذلك فهؤلاء كلهم اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها * الثانى ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه مثاله ما نقل فى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون اصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذى يصلى فى أول الوقت والمقتصد الذى يصلى فى اثنائه والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب فى تفسير سلف الامة الذى يظن أنه مختلف ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين اما لكونه مشتركا فى اللغة كلفظ القسورة الذى يراد به الرامى و يراد به الاسد ولفظ عسعس الذى يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا فى الاصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر فى قوله ثم دنى فتدلى الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك فمثل ذلك قد يجوز ان يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين فاريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لخصصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا ان يعبروا عن المعانى بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس و بعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب من الآخر ثم قال فصل والاختلاف فى التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم او غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف واسمه وفى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة وفى قدر سفينة نوح وخشبها وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبى صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه أخذه عن أهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال ان يكون سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم او من بعض

وخل لراكب الوجناء أرضا
تخب به النجيبة والنجيب
بلاد نبتها عشر وطلح
وأكثر صيدها ضبع وذيب
ولا تاخذ عن الاعراب لهوا
ولا عيشا فعيشهم جديب
دع الالبان يشربها رجال
رقيق العيش عندهم غريب
اذا راب الحليب فبل عليه
ولا تحرج فما فى ذاك حوب
فاطيب منه صافية شمول
يطوف بكأسها ساق أديب
كان هديرها فى الدن يحكى
قراءة القس قابلة الصليب
أعاذل اقصرى عن طول لومى
فراجى توبتى عندى يخيب
تعيبين الذنوب واى حر
من الفتيان ليس له ذنوب
وقوله * صفة الطلول بلاغة العدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
وسمعت الصاحب اسمعيل ابن عباد يقول سمعت برلكويه الزنجانى يقول أنشد بعض الشعراء هلال ابن يزيد قصيدة على وزن قصيدة الاعشى

من سمعه منه أقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما
يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذى يمكن معرفة
الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم
والمغازى وذلك لان الغالب عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ
من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التى يذكر فيها كلام
هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابى ووكيع وعبد
واسحق وأمثالهم ﴿احدها﴾ قوم اعتقدوا معانى ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها ﴿والثانى﴾ قوم
فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريد من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم
بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر الى ما يستحقه ألفاظ
القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز ان يراد به العربى من غير نظر الى
ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة
كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن
كما يغلط فى ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ أسبق
والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه
ولم يرد به وفى كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه او اثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم فى الدليل
والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطؤهم فى الدليل لا فى المدلول فالذين أخطؤا فيهما مثل طوائف
من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من
الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد
الرحمن بن كيسان الاصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون
حسن العبارة يدس البدع فى كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على
خلق كثير من اهل السنه كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة
ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرى
وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه
قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به
المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغى ان يعطى كل ذى حق حقه فان الصحابة
والتابعين والائمة اذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب
اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع
فى مثل هذا وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا
فى ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله
واما الذين اخطؤا فى الدليل لا فى المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون
القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمى فى الحقائق
فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الاول اه كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس
جدا وقال الزركشى فى البرهان للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة امهاتها اربعة
الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف
منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاث كتب لا اصل لها المغازى والملاحم والتفسير
قال المحققون من اصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك

كثير

ودّع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وكان وصف فيها الطلل
قال برلكويه فقال لى
هلال فقلت بديها
اذا سمعت فتى يبكى على
طلل
من اهل زنجان فاعلم انه طلل
وانما ذكرت لك هذه الامور
لتعلم ان الشئ فى معدنه
اعز وفى مظانه احسن والى
اصله انزع وباسبابه اليق
وهو يدل على ما صدر منه
وينبه ما نتج عنه ويكون
قراره على موجب صورته
وانواره على حسب محله
ولكل شئ حد ومذهب
ولكل كلام سبيل ومنهج
وقد ذكر ابوبكر
الصديق رضى الله عنه
فى كلام مسيلمة ما اخبرتك
به فقال ان هذا كلام
لم يخرج من اله فدل على
ان الكلام الصادر
عن عزة الربوبية ورفعة
الالهية يتميز عما لم يكن
كذلك ثم رجع الكلام
بنا الى ما ابتدأنا به من
عظيم شان البيان ولو لم
يكن فيه الا امتن به الله
على خلقه بقوله خلق
الانسان علمه البيان فاما
بيان القرآن فهو اشرف
بيان واهداه واكمله

كثير كتفسير الظلم بالشرك فى آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمى فى قوله واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة * قلت الذى صح من ذلك قليل جدا بل اصل المرفوع منه فى غاية القلة وسأسردها
كلها آخر الكتاب ان شاء الله تعالى * الثانى الاخذ بقول الصحابى فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم فى مستدركه وقال ابو الخطاب من الحنابلة يحتمل ان لا يرجع
اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الرأى * قلت ما قاله الحاكم
نازعه ابن الصلاح وغيره من المتاخرين لان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول او نحوه مما لا مدخل
للرأى فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به فى علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة وأما
من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم فى المستدرك
فاعتمد الاول والله اعلم ثم قال الزركشي وفى الرجوع الى قول التابعى روايتان عن احمد واختار ابن
عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا فى كتبهم اقوالهم لان غالبها
تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلاف
محقق فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه اظهر عنده أو
أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشئ بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل
يؤول الى معنى واحد غالبا فان لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا
فى الصحة عنه والا فالصحيح المقدم * الثالث الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربى
هذا قد ذكره جماعة ونص عليه احمد فى مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن يمثل
له الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبنى فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم فى جواز تفسير القرآن
بمقتضى اللغة روايتان عن احمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها الى معان خارجة
محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا الا فى الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها
* وروى البيهقى فى الشعب عن مالك قال لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته
نكالا * الرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذى دعا به
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل والذى عناه على
بقوله الا فهما يؤتاه الرجل فى القرآن ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية فاخذ كل برأيه
على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف ما ليس
لك به علم وقال وان تقولوا على الله مالا تعلمون * وقال لتبين للناس ما نزل اليهم أضاف البيان اليه وقال
صلى الله عليه وسلم من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ اخرجه ابو داود والترمذى والنسائى
وقال من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار * اخرجه ابو داود وقال البيهقى فى الحديث الاول
ان صح اراد والله اعلم الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه واما الذى يشده برهان فالقول به جائز
وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وان صح فانما أراد به والله اعلم فقد اخطأ الطريق فسبيله ان
يرجع فى تفسير الفاظه الى اهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى
اخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وادوا الينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى قال تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية
عن فكرة من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة اهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد
قال وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب
ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة وقال الماوردى قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على
ظاهره وامتنع من ان يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص

واعلاه وابلغه واسناه
تأمل قوله تعالى افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان
كنتم قوما مسرفين فى
شدة التنبيه على تركهم
الحق والاعراض عنه
وموضع امتنانه بالذكر
والتحذير وقوله ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
فى العذاب مشتركون
وهذا بليغ فى التحسير
وقوله ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وهذا يدل على
كونهم مجبولين على
الشر معودين لمخالفة النهى
والامر وقوله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين هو فى نهاية
الوضع من الخلة الاعلى
التقوى وقوله ان تقول
نفس ياحسرتا على ما
فرطت فى جنب الله وهذا
نهاية فى التحذير من التفريط
وقوله افمن يلقى فى النار خير
أم من يأتى آمنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير هو النهاية فى الوعيد
والتهديد وقوله وترى
الظالمين لما رأوا العذاب
يقولون هل الى مرد من
سبيل وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفى
نهاية فى الوعيد وقوله وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ

صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الاحكام كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ماذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله شيأ وان صح الحديث فتأويله ان من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد رأي لا شاهد له وفي الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه * أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل معنيين احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثاني انه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما ان من الفاظه مايحتمل وجوها من التاويل والثاني قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل معنيين احدهما الحمل على أحسن معانيه والثاني أحسن مافيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى اه وقال أبو الليث النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول ان يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز ان يفسره الا بمقدار ماسمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو انه يعلم التفسير وأراد ان يستخرج من الآية حكما او دليل الحكم فلا باس ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيا فلا يحل وهو الذي نهي عنه وقال ابن الانباري في الحديث الاول حمله بعض أهل العلم على ان الرأي معني به الهوى فمن قال في القرآن قولا يوافق هواه فلم ياخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد اخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف اصله ولا يقف على مذاهب أهل الاثر والنقل فيه وقال في الحديث الثاني له معنيان أحدهما من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى والآخر وهو الاصح من قال في القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوي والكواشي وغيرهما التاويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتاهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله وأما التاويل المخالف للآية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالما أديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا ان ينتهي الى ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما * احدها اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب وتقدم قول الامام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر * الثاني النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره * أخرج أبو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها * الثالث التصريف لان به تعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لان وجد مثلا

نهاية في الترغيب وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وكذلك قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا نهاية في الحجاج وقوله واسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير نهاية في الدلالة على علمه بالخفيات ولا وجه للتطويل فان بيان الجميع في الرفعة وكبر المنزلة على سواء وقد ذكرنا من قبل ان البيان يصح ان يتعلق به الاعجاز وهو معجز من القرآن وما حكينا عن صاحب الكلام من المبالغة في اللفظ فليس ذلك بطريق الاعجاز لان الوجوه التي ذكرها قد تتفق في كلام غيره وليس ذلك بمعجز بل قد يصح ان يقع في المبالغة في المعنى والصفة وجوه من اللفظ يثمر الاعجاز وتضمين المعاني ايضا قد يتعلق به الاعجاز اذا حصلت للعبارة طريق البلاغة في اعلى درجاتها واما الفواصل فقد بينا انه يصح ان يتعلق بها الاعجاز وكذلك قد بينا في المقاطع

كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام
فى قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم دون
آبائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان أما لا تجمع على امام * الرابع الاشتقاق لان
الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او المسح
* الخامس * والسادس * والسابع المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام
من جهة افادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث
وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم اركان المفسر لانه لا بد له من
مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم وقال السكاكي اعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك
ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوي
الفطرة السليمة الا التمرن على علمي المعاني والبيان وقال ابن الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق من الكلام أمر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين
احداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة
القامة والاخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى فى العيون والقلوب منها
ولا يدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق
بين الوصفين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما
الكلام فلا يدرك الا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من اهل الذوق وممن
يصلح لانتقاد الكلام وانما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب
والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة فالى أولئك ينبغي ان يرجع فى معرفة الكلام
وفضله بعضه على بعض وقال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء
النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه
الصناعة باوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهي قاعدة الفصاحة وواسطة
عقد البلاغة * الثامن علم القراآت لان به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراآت يترجح بعض الوجوه
المحتملة على بعض * التاسع أصول الدين بما فى القرآن من الآية الدالة بظاهرها على ما لا يجوز
على الله تعالى فالاصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز * العاشر أصول
الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط * الحادي عشر اسباب النزول والقصص
اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه * الثاني عشر الناسخ والمنسوخ
ليعلم المحكم من غيره * الثالث عشر الفقه * الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم
* الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن ابى الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم
التى هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسرا الا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهي عنه واذا
فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأي المنهي عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية
بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبي صلى الله عليه وسلم * قلت ولعلك تستشكل
علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس فى قدرة الانسان وليس كما ظننت من الاشكال والطريق فى تحصيله
ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد * قال فى البرهان اعلم انه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي
ولا يظهر له اسراره وفى قلبه بدعة او كبر او هوى او حب الدنيا او وهو مصر على ذنب او غير متحقق
بالايمان او ضعيف التحقيق او يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم او راجع الى معقوله وهذه كلها
حجب وموانع بعضها آكد من بعض * قلت وفى هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين

والمطالع نحو هذا وبينا فى
تلاؤم الكلام ما سبق من
صحة تعلق الاعجاز به
والتصرف فى الاستعارة
البديعة يصح ان يتعلق به
الاعجاز كما يصح مثل ذلك
فى حقائق الكلام لان
البلاغة فى كل واحد
من البابين تجرى مجرى
واحدا وتأخذ ماخذا
مفردا * واما الايجاز والبسط
فيصح ان يتعلق بهما اعجاز
كما يتعلق بالحقائق
والاستعارة والبيان فى كل
واحد منهما مالا ضبط
حده ولا يقدر قدره ولا
يمكن التوصل الى ساحل
بحره بالتعلم ولا يتطرق
الى غوره بالتسبب وكل
ما يمكن تعلمه ويتهيأ تلقنه
ويمكن تخليصه ويستدرك
اخذه فلا يجب ان يطلب
وقوع الاعجاز به ولذلك
قلنا ان السجع مما ليس
يلتمس فيه الاعجاز لان
ذلك امر محدود وسبيل
مورود ومتى تدرب الانسان
به واعتاده لم يستصعب
عليه ان يجعل جميع كلامه
منه وكذلك التجنيس
والتطبيق متى اخذ احدهما
وطلب وجههما استوفى
ماشاء ولم يتعذر عليه ان يملأ

يتكبرون فى الارض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول أنزع عنهم فهم القرآن اخرجه ابن ابى حاتم
وقد اخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من
كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ثم رواه مرفوعا بسند
ضعيف بلفظ انزل القرآن على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب
وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب قال
الزركشي فى البرهان فى قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فاما الذى تعرفه العرب فهو الذى يرجع فيه الى
لسانهم وذلك اللغة والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ولا يلزم ذلك القارى
ثم ان كان ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهادات
بالبيت والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد ان يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من
الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر الى
معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن
ولا يجب على المفسر لوصوله الى المقصود بدونه واما ما لا يعذر احد بجهله فهو ما تتبادر الافهام الى معرفة
معناه من النصوص المتضمنة شرائع الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا يعلم انه
مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله وانه لا شريك له فى الالهية وان لم يعلم ان لا موضوعة فى اللغة للنفى والا للاثبات وان مقتضى هذه
الكلمة الحصر ويعلم كل احد بالضرورة ان مقتضى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب ايجاب
المأمور به وان لم يعلم ان صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر احد يدعى الجهل بمعانى
الفاظه لانها معلومة لكل احد بالضرورة واما ما لا يعلمه الا الله تعالى فهو ما يجرى مجرى الغيوب نحو
الآى المتضمنة لقيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه فى القرآن عند اهل الحق
فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره ولا طريق الى ذلك الا بالتوقيف بنص من القرآن او الحديث او اجماع
الامة على تأويله واما ما يعلمه العلماء ويرجع الى اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه اطلاق التأويل
وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى
لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى فان كان احد المعنيين
اظهر وجب الحمل عليه الا ان يقوم دليل على ان المراد هو الخفى وان استويا والاستعمال فيهما حقيقة
لكن فى احدهما حقيقة لغوية اوعرفية وفى الآخر شرعية فالحمل على الشرعية اولى الا ان يدل دليل
على ارادة اللغوية كما فى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ولو كان فى احدهما عرفية والآخر لغوية
فالحمل على العرفية اولى وان اتفقا فى ذلك ايضا فان تنافى اجتماعهما ولم يمكن ارادتهما باللفظ الواحد
كالقرء للحيض والطهر اجتهد فى المراد منهما بالامارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى فى حقه
وان لم يظهر له شئ فهل يتخير فى الحمل على ايهما شاء او يأخذ بالاغلظ حكما او بالاخف اقوال وان
لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك ابلغ فى الاعجاز والفصاحة الا ان دل دليل على
ارادة احدهما اذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم القرآن برأيه على قسمين من هذه الاربعة
احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر فى معرفة لسان العرب والثانى حمل اللفظ المحتمل
على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة انواع من العلوم التبحر فى العربية واللغة ومن الاصول
ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق
والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومن الفروع
ما يدرك به الاستنباط هذا أقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه ان يقول يحتمل كذا ولا

خطا به منه كما اولع بذلك
ابو تمام والبحترى وان
كان البحترى اشغف
بالمطابق واقل طلبا
للمجانس * فان قال قائل
هلا قلت ان هذين البابين
يقع فيهما مرتبة عالية
لا يوصل اليها بالتعلم ولا
تملك بالتعمل كما ذكرتم فى
البيان وغير ذلك * قلنا لو عمد
الى كتاب الاجناس ونظر
فى كتاب العين لم يتعذر
عليه التجنيس الكثير فاما
الاطباق فهو اقرب منه
وليس كذلك البيان
والوجوه التى راينا الاعجاز
فيها لانها لا تستوفى بالتعلم
* فان قيل فالبيان قد يتعلم
* قيل ان الذى يمكن ان
يتوصل اليه بالتعلم
يتفاوت فيه الناس وتتناهى
فيه العادات وهو كما يعلم
من مقادير القوى فى حمل
الثقيل وان الناس يتقاربون
فى ذلك فيرمون فيه الى حد
فاذا تجاوزوه وقفوا بعده
ولم يمكنهم التخطى ولم
يقدروا على التعدى الا
ان يحصل ما يخرق العادة
وينقض العرف ولن يكون
ذلك الا للدلالة على النبوات
على شروط فى ذلك والقدر
الذى يفوت الحد فى
البيان ويتجاوز الوهم

يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيجزم مع تجو يز خلافه اه وقال ابن النقيب
جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة اقوال * احدها التفسير من غير حصول العلوم التى
يجوز معها التفسير * الثانى تفسير المتشابه الذى لا يعلمه الا الله * الثالث التفسير المقرر للمذهب
الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا فيرد اليه باى طريق امكن وان كان ضعيفا * الرابع
التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل * الخامس التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم
ان علوم القرآن ثلاثة اقسام الاول علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار
كتابه من معرفة كنه ذاته وغيو به التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه
اجماعا الثانى ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى
الله عليه وسلم أو لمن اذن له قال واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول * الثالث علوم
علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه
مالا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراآت واللغات
وقصص الامم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وامور الحشر والمعاد ومنه ما يؤخذ بطريق
النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا فى جوازه وهو
تاويل الآيات المتشابهات فى الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية
والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات
لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له اهلية انتهى ملخصا * وقال ابو حيان ذهب بعض من
عاصرناه الى ان علم التفسير مضطر الى النقل فى فهم معانى تركيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة
واضرابهم وان فهم الآيات يتوقف على ذلك قال وليس كذلك وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق ان
علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه
مالا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر قال وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة
بين التفسير والتاويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى
المستنبط قال واعلم ان القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما ان يرد عن النبي
صلى الله عليه وسلم أو الصحابة او رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثانى ينظر فى تفسير
الصحابى فان فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان فلا شك فى اعتماده او بما شاهده من الاسباب
والقرائن فلا شك فيه وحينئذ ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذاك وان تعذر
قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التاويل وقد رجح الشافعى
قول زيد فى الفرائض لحديث افرضكم زيد * واما ما ورد عن التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك
والا وجب الاجتهاد * واما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات
الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتنى به الراغب كثيرا فى كتاب
المفردات فيذكر قيدا زائدا على اهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ لانه اقتضاه السياق اه * قلت وقد جمعت
كتابا مسندا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع
وموقوف وقد تم ولله الحمد فى اربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورايت وانا فى اثناء تصنيفه النبي صلى
الله عليه وسلم فى المنام فى قصة طويلة تحتوى على بشارة حسنة * (تنبيه) * من المهم معرفة التفاسير الواردة
عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك انه قد يرد عنهم تفسيران فى الآية الواحدة مختلفان فيظن
اختلافا وليس باختلاف وانما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك * فاخرج ابن جرير فى قوله
تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت بمعنى سدت ومن طرق انها

ويشذ عن الصنعة ويقذفه الطبع فى النادر القليل كالبيت البديع والقطعة الشريفة التى تتفق فى ديوان شاعر والفقرة تتفق فى لسان كاتب حتى يكون الشاعر ابن بيت و بيتين اوقطعة او قطعتين والاديب شهيد كلمة او كلمتين وذلك امر قليل ولو كان كلامه كله يطرد على ذلك المسلك و يستمر على ذلك المنهج امكن ان يدعى فيه الاعجاز ولكنك ان كنت من اهل الصنعة تعلم قلة الابيات الشوارد والكلمات الفوائد وامهات القلائد فان اردت ان تجد قصيدة كلها وحشية واردت ان تراها مثل بيت من ابياتها مرضية لم تجد ذلك فى الدواوين ولم تظفر بذلك الى يوم الدين ونحن لم ننكر ان يستدرك البشر كلمة شريفة ولفظة بديعة وانما انكرنا ان يقدروا على مثل نظم سورة او نحوها واحلنا ان يتمكنوا من حد فى البلاغة ومقدار فى الخطابة وهذا كما قلناه من ان صورة الشعر قد تتفق فى القرآن وان لم يكن له حكم الشعر فاما قدر

بمعنى اخذت ثم اخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة فانما يعنى سدت ومن قرأ سكرت مخففة فانه يعنى سحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران * اخرج ابن جرير عن الحسن انه الذى تهنا به الابل * واخرج من طرق عنه وعن غيره انه النحاس المذاب وليسا بقولين وانما الثانى تفسير لقراءة من قطر آن بتنوين قطر وهو النحاس وآن شديد الحر كما اخرجه ابن ابى حاتم هكذا عن سعيد بن جبير وامثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا اسرار التنزيل وقد خرجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير آية اولامستم هل هو الجماع او الجس باليد * فالاول تفسير لقراءة لامستم * والثانى لقراءة لمستم ولا اختلاف ﴿فائدة﴾ قال الشافعى رضى الله عنه فى مختصر البويطى لا يحل تفسير المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او خبر عن احد من اصحابه او اجماع العلماء هذا نصه

﴿فصل﴾ واما كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح فى فتاويه وجدت عن الامام ابى الحسن الواحدى المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وانا اقول الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيا من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الايهام والالباس * وقال النسفى فى عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد قال التفتازانى فى شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية قال واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان * وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ان معناه من ذل اى من الذل ذى اشارة الى النفس يشف من الشفا جواب من ع امر من الوعى فافتى بانه ملحد وقد قال تعالى ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على غير موضعه * اخرجه ابن ابى حاتم * فان قلت فقد قال الفريابى حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع * واخرج الديلمى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد * واخرج الطبرانى وابو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع * قلت اما الظهر والبطن ففى معناه اوجه احدها انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها * والثانى ان ما من آية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابى حاتم * الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها * الرابع قال ابو عبيد وهو اشبهها بالصواب ان القصص التى قصها الله تعالى عن الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم ان يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا خامسا ان ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التى اطلع الله عليها ارباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد اى منتهى فيما اراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعانى والاحكام مطلع يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه فى الآخرة عند المجازاة وقال

بعضهم

المعجز فقد بينا انها السورة طالت او قصرت وبعد ذلك خلاف من الناس من قال مقدار كل سورة او اطول آية فهو معجز وعندنا كل واحد من الامرين معجز والدلالة عليه ما تقدم والبلاغة لا تتبين باقل من ذلك فلذلك لم نحكم باعجازه وما صح ان تتبين فيه البلاغة ومحصولها الا بانه فى الابلاغ عن ذات النفس على احسن معنى واجزل لفظ وبلوغ الغاية فى المقصود بالكلام فاذا بلغ الكلام غايته فى هذا المعنى كان بالغا وبليغا فاذا تجاوز حد البلاغة الى حيث لا يقدر عليه اهل الصناعة وانتهى الى امر يعجز عنه الكامل فى البراعة صح ان يكون له حكم المعجزات وجاز ان يقع موقع الدلالات وقد ذكرنا انه بجنسه وأسلوبه مباين لسائر كلامهم ثم بما يتضمن من تجاوزه فى البلاغة الحد الذى يقدر عليه البشر * فان قيل فاذا كان يجوز عندكم ان يتفق فى شعر الشاعر قطعة عجيبة شاردة تباين جميع ديوانه فى البلاغة ويقع فى ديوانه بيت واحد يخالف

بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد
* قلت يؤ يد هذا ما أخرجه ابن ابى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى اخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء * وقال ابن سبع فى شفاء الصدور وردعن ابى الدرداء انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من أراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وهذا الذى قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم فهذا يدل على ان فى فهم معانى القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الادراك فيه بالنقل والسماع لا بدمنه فى ظاهر التفسير لينتفى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون فى حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع فى الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب اه * وقال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله فى كتابه لطائف المنن
* اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء فى الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤن الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها و يفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم

﴿فصل﴾ قال العلماء يجب على المفسر ان يتحرى فى التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز فى ذلك من نقص لما يحتاج اليه فى ايضاح المعنى اوزيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام وان يؤاخى بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية واول ما يجب البداءة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الاشارة وقال الزركشي فى أوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين ان يبدؤا بذكر سبب النزول ووقع البحث فى انه أيما أولى بالبداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لانها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كآية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لانه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال فى موضع آخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن ان يذكرها فى أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه يذكرها فى أواخرها * قال مجد الائمة عبد الرحيم بن عمر الكرمانى سألت الزمخشري عن العلة فى ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعى تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع فى كتب التفسير حكى الله كذا فينبغى تجنبه * قال الامام ابو النصر القشيرى فى المرشد قال معظم ائمتنا لا يقال كلام الله محكى ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فاطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع فى كلامهم اطلاق الزائد على بعض الحروف وقدمر فى نوع الاعراب وعلى المفسر ان يتجنب ادعاء التكرار ما امكنه قال بعضهم مما يدفع توهم التكرار فى

مألوف طبعه ولا يعرف سبب ذلك البيت ولا تلك القطعة فى التفصيل ولو أراد ان يأتى بمثل ذلك و يجعل جميع كلامه من ذلك النمط لم يجد الى ذلك سبيلا وله سبب فى الجملة وهو التقدم فى الصنعة لانه يتفق من المتأخر فيها فهلا قلتم انه اذا بلغ فى العلم بالصناعة مبالغة قصوى كان جميع كلامه من نمط ذلك البيت وسمت تلك القطعة وهلا قلتم ان القرآن من هذا الباب فالجواب انا لم نجد أحدا بلغ الحد الذى وصفتم فى العادة وهذا الناس واهل البلاغة أشعارهم عندنا محفوظة وخطبهم منقولة ورسائلهم مأثورة وبلاغاتهم مروية وحكمهم مشهورة وكذلك أهل الكهانة والبلاغة مثل قس بن ساعدة وسحبان وائل ومثل شق وسطيح وغيرهم كلامهم معروف عندنا وموضوع بين ايدينا لا يخفى علينا فى الجملة بلاغة بليغ ولا خطابة خطيب ولا براعة شاعر مفلق ولا كتابة كاتب مدقق فلما لم نجد فى شيء من ذلك ما يدانى القرآن فى البلاغة او يشاكله فى الاعجاز مع

عطف المترادفين نحو لا تبقى ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة وأشباه ذلك ان يعتقد ان مجموع المترادفين
يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف
تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ اه وقال الزركشي في البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم
الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز وقال في موضع آخر على المفسر
مراعاة مجازي الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن فان
للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الآخر في
التركيب وان اتفقوا على جوازه في الافراد اه وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند
ذكر الاعراب بعلل النحو ودلائل مسائل اصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل اصول الدين
وكل ذلك مقرر في تاليف هذه العلوم وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك
أيضا ذكروا ما لا يصح من اسباب النزول واحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسرائيلية
ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير ﴿فائدة﴾ قال ابن ابي جمرة عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت
ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القرآن لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج تبيين
معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم وكيفيته
على جميع انواعه واعداده وهي ألف عالم اربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج الى بيان ذلك كله
فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما ثم يحتاج
الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين
دون غيرهما فاذا قال مالك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والاهوال وكيفية
مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها
وادائها على جميع انواعها والعابد في صفته والاستعانة وادائها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ما هي والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم
والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه
يكون ما قاله علي من هذا القبيل

﴿النوع التاسع والسبعون﴾ ﴿في غرائب التفسير﴾ ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه
العجائب والغرائب ضمنه اقوالا ذكرت في معاني الآيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها
الا للتحذير منها * من ذلك قول من قال في حمعسق ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين
ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه ابو مسلم ثم قال اردت بذلك ان يعلم
ان فيمن يدعي العلم حمقى * ومن ذلك قول من قال في ألم معنى ألف ألف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه
الجاحدون وانكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال
في ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب انه قصص القرآن واستدل بقراءة ابي الجوزاء ولكم في
القصص وهو بعيد بل هذه القراءة افادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه اعجاز القرآن
كما بينته في اسرار التنزيل * ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطمئن قلبي ان
ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا قال
الكرماني وهذا بعيد جدا * ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد
حكاه الكواشي في تفسيره * ومن ذلك قول من قال في ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا انتصب
* ومن ذلك قول ابي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر يعني ابراهيم
نارا اي نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون الدين

ما وقع من التحدي اليه
المدة الطويلة وتقدم
من التقريع والمجازاة
الامد المديد وثبت له
وحده خاصة قصب
السبق والاستيلاء على
الامر وعجز الكل عنه
ووقفوا دونه حيارى
يعرفون عجزهم وان
جهل قوم سببه ويعلمون
نقصهم وان أغفل قوم
وجهه رأينا أنه ناقض
للعادة ورأينا انه خارق
للمعروف في الحيلة وخرق
العادة انما تقع بالمعجزات
على وجه اقامة البرهان
على النبوات وعلى ان
من ظهرت عليه ووقعت
موقع الهداية اليه صادق
فيما يدعيه من نبوته
ومحق في قوله ومصيب
في هديه قد سادت له
الحجة البالغة والكلمة
التامة والبرهان النير
والدليل البين

﴿فصل في حقيقة المعجز﴾
معنى قولنا ان القرآن
معجز على اصولنا انه
لا يقدر العباد عليه وقد
ثبت ان المعجز الدال على
صدق النبي صلى الله
عليه وسلم لا يصح دخوله
تحت قدرة العباد وانما
ينفرد الله تعالى بالقدرة
عليه ولا يجوز ان يعجز
العباد عما تستحيل قدرتهم

(النوع الثمانون* في طبقات المفسرين) اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن
مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعري وعبدالله بن الزبير أما الخلفاء
فأكثر من روى عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكأن السبب في ذلك تقدم
وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي
بكر رضي الله عنه في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة * وأما علي فروى عنه
الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني
فوالله لا تسألون عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وأنا اعلم ابليل نزلت
ام بنهار أم في سهل أم في جبل * واخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن أنزل على
سبعة أحرف مامنها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن *
واخرج ايضا من طريق ابي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الاحمسي عن ابيه عن علي قال
والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا * واما
ابن مسعود فروى عنه اكثر مما روى عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره
ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني
تناله المطايا لاتيته * واخرج ابو نعيم عن ابي البختري قال قالوا لعلي اخبرنا عن ابن مسعود قال
علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما * واما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له ايضا اللهم آته الحكمة وفي رواية
اللهم علمه الحكمة * واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه * واخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد
الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه
كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيرا * واخرج من طريق عبد الله بن حراش عن العوام بن حوشب
عن مجاهد قال قال ابن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن انت * واخرج
البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس * واخرج ابو نعيم عن
مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه * واخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس
حبر هذه الامة * واخرج عن الحسن قال ان ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذاكم فتى
الكهول ان له لسانا سؤلا وقلبا عقولا * واخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه
يسأله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فاسأله ثم تعال اخبرني
فذهب فسأله فقال كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه
بالنبات فرجع الى ابن عمر فاخبره فقال قد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن
فالآن قد علمت انه اوتي علما * واخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وان لنا ابناء مثله فقال
عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رأيت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون
في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا
وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول * واخرج ايضا من طريق ابي مليكة عن ابن
عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم اولا نعلم فقال ابن

عليه كما يستحيل عجزهم
عن فعل الاجسام فنحن
لا نقدر على ذلك وان لم
يصح وصفنا بانا عاجرون
عن ذلك حقيقة وكذلك
معجزات سائر الانبياء
على هذا فلما لم يقدر
عليه احد شبه بما يعجز
عنه العاجز وانما يقدر
على العباد الاتيان بمثله
لانه لو صح ان يقدروا
عليه بطلت دلالة المعجز
وقد اجرى العادة ان
يتعذر فعل ذلك منه وان
لا يقدروا عليه ولو كان
غير خارج عن العادة
لاتوا بمثله وعرضوا عليه
من كلام فصحائهم
وبلغائهم ما يعارضه فلما
لم يشتغلوا بذلك علم انهم
فطنوا اوخروج ذلك عن
اوزان كلامهم واساليب
نظامهم وزالت اطماعهم
عنه وقد كنا بينا ان التواضع
ليس يجب ان يقع على قول
الشعر ووجوه النظم
المستحسنة في الاوزان
المطربة للسمع ولا يحتاج
في مثله الى توقيف وانه
يتبين ان مثل ذلك يجري
في الخطاب فلما جرى
فيه فطنوا له واختاروه
وطلبوا انواع الاوزان
والقوافي ثم وقفوا على
حسن ذلك وقدروا عليه
بتوفيق الله عز وجل
وهو الذي جمع خواطرهم

عباس فى نفسى منها شيء فقال يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال عمر
اى عمل قال ابن عباس لرجل غنى يعمل بطاعة الله ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله
* واخرج ابو نعيم عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب جلس فى رهط من
المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت
لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل ايام
الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق
تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثانى سبعا ونهى فى كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث
فى كتابه على سبع ونقع فى السجود من اجسادنا على سبع وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة
سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فاراها فى السبع الاواخر من شهر رمضان فتعجب عمر
فقال ما وافقنى فيها احد الا هذا الغلام الذى لم تستو شؤون رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤدينى فى هذا كاداء
ابن عباس * وقد ورد عن ابن عباس فى التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها
طريق على بن ابى طلحة الهاشمى عنه قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن ابى طلحة
لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس فى ناسخه قال ابن حجر وهذه
النسخة كانت عند ابى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس
وهى عند البخارى عن ابى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس * واخرج
منها ابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين ابى صالح وقال قوم لم يسمع ابن ابى
طلحة من ابن عباس التفسير وانما اخذه عن مجاهد او سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان عرفت الواسطة
وهو ثقة فلا ضير فى ذلك وقال الخليلى فى الارشاد تفسير معاوية بن صالح قاضى الاندلس عن على بن ابى
طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن ابى صالح كاتب الليث عن معاوية واجمع الحفاظ على ان ابن
ابى طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال وهذه التفاسير الطوال التى اسندوها الى ابن عباس غير مرضية
ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج فى التفسير جماعة
رووا عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطى عن عبد الغنى بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن
جريج وفيه نظر * وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وذلك صحيح وروى الحجاج
ابن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل بن عباد المكى عن ابى نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به وتفسير ابى روق
نحو جزء صححوه وتفسير اسماعيل السدى يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس * وروى عن
السدى الائمة مثل الثورى وشعبة لكن التفسير الذى جمعه رواه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا
عليه غير ان أمثل التفاسير تفسير السدى * فاما ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر فى كل
آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل فى نفسه ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين
والشافعى اشار الى ان تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدى اشار اليه يورد منه ابن جرير
كثيرا من طريق السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من
الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن ابى حاتم شيئا لانه التزم ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج منه فى
مستدركه اشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال ابن
كثير ان هذا الاسناد يروى به السدى اشياء فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها
الفريابى والحاكم فى مستدركه * ومن ذلك طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابى [illegible] مولى آل زيد بن
ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهى طريق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها
ابن

عليه وهداهم وبدا دواعيهم
اليه ولكنه اقدرهم
على حد محدود وغاية فى
العرف مضروبة لمهمه بان
سيجعل القرآن معجزا
ودل على عظم شأنه بانهم
قدروا على ما بينا من التاليف
وعلى ما وصفنا من النظم
من غير توقيف ولا اقتضاء
اثر ولا تحدى اليه ولا
تقريع فلو كان هذا من
ذلك القبيل او من
الجنس الذى عرفوه
والفوه لم تزل اطماعهم
عنه ولم يدهشوا عند
وروده عليهم فكيف
وقد امهلهم وفسح لهم
فى الوقت وكان يدعو
اليه سنين كثيرة وقال عز
من قائل اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير وبظهور
العجز عنه بعد طول
التقريع والتحدى بان
انه خارج عن عاداتهم
وانهم لا يقدرون عليه
وقد ذكرنا ان العرب
كانت تعرف ما يباين
عاداتها من الكلام
البليغ لان ذلك طبعهم
ولغتهم فلم يحتاجوا الى
تجربة عند سماع القرآن
وهذا فى البلغاء منهم دون
المتاخرين فى الصنعة
والذى ذكرناه بذلك على
انه لا كلام ازيد فى قدر

ابن جرير وابن ابى حاتم كثيرا وفى معجم الطبرانى الكبير منها اشياء واوهى طرقه طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبى والواحدى لكن قال ابن عدى فى الكامل للكلبى احاديث صالحة وخاصة عن ابى صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع و بعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبى يفضل عليه لما فى مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابى روق عنه فضعيفة لضعف بشر وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن ابى حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابى حاتم من هذا الطريق شيا انما خرجها ابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان وطريق العوفى عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا والعوفى ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذى * ورأيت عن فضائل الامام الشافعى لابى عبد الله محمد بن احمد بن شاكر القطان انه اخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الاشبيه بمائة حديث * واما ابى بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم فى مستدركه واحمد فى مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كانس وابى هريرة وابن عمر وجابر وابى موسى الاشعرى وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصى اشياء تتعلق بالقصص واخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بان يكون ما تحمله عن اهل الكتاب كالذى ورد عنه فى قوله تعالى فى ظلل من الغمام وكتابنا الذى اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك * طبقة التابعين قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن ابى رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذلك فى الكوفة اصحاب ابن مسعود وعلماء اهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن اسلم الذى اخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن انس اه فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه ايضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه واساله عنها فيما نزلت وكيف كانت وقال خصيف كان اعلمهم بالتفسير مجاهد * وقال النووى اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وغيرهما من اهل العلم * قلت وغالب ما أورده الفريابى فى تفسيره عنه وما اورده فيه عن ابن عباس اوغيره قليل جدا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثورى خذوا التفسير عن اربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان أعلم التابعين اربعة كان عطاء ابن ابى رباح اعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير اعلمهم بالتفسير وكان عكرمة اعلمهم بالسير وكان الحسن اعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبى ما بقى احد اعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل فى رجلى الكبل و يعلمنى القرآن والسنن * واخرج ابن ابى حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء احدثكم فى القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصرى وعطاء بن ابى رباح وعطاء بن ابى سلمة الخراسانى ومحمد بن كعب القرظى وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفى وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمدانى وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى

البلاغة من القرآن وكل من جوز ان يكون للبشر قدرة على ان ياتوا بمثله فى البلاغة لم يمكنه ان يعرف ان القرآن معجز بحال ولو لم يكن جرى فى العلوم انه سيجعل القرآن معجزا لكان يجوز ان تجرى عادات الاولين واخبار المرسلين وكذلك لا يوجد خلف فيما يتضمنه من الاخبار عن الغيوب وعن الحوادث التى انبا انها تقع فى الثانى فلا يخرج من ان يكون متأولا على ما يقتضيه نظام الخطاب من انه لا يأتيه ما يبطله من شبهة سابقة تقدح فى معجزته او تعارضه فى طريقه وكذلك لا يا تيه من بعده قط امر يشكك فى وجه دلالته واعجازه وهذا أشبه بسياق الكلام و نظامه ثم قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمى وعربى فاخبر انه لو كان اعجميا لكانوا يحتجون فى رده اما بان ذلك خارج عن عرف خطابهم وكانوا يعتذرون بذهابهم عن معرفة معناه وبانهم لا يتبين لهم وجه الاعجاز فيه لانه ليس من شانهم ولا من لسانهم او بغير ذلك من الامور وانه اذا تحداهم الى ما هو من لسانهم

آخرين فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج و يزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن ابي اياس واسحق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسعيد وابي بكر بن ابي شيبة وآخرين * و بعدهم ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال تترى فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع اليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين واتباعهم حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له شغل الا القصص واستيفاؤها والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى امهات الاولاد وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن ادلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين قد ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء الى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال ابو حيان في البحر جمع الامام الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى في تفسير فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز واي فوز أعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم الرؤية والملحد فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يامركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وامثاله يحمل ما اخرجه ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قوما يقرؤن القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله * فان قلت فاي التفاسير ترشد اليه وتامر الناظر ان يعول عليه * قلت تفسير الامام ابي جعفر بن جرير الطبري الذي اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف في التفسير مثله قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف احد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره اصلا وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله اسال ان يعين على اكماله بمحمد وآله واذ قد انتهى بنا القول فيما اردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها اليه غير ما ورد

وشانهم فعجزوا عنه وجيت الحجة عليهم به على ما نبينه في وجه هذا الفصل الى ان قال قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد والذي ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكرهنا سردا لقول فيها فليتامل المتامل ما دللناه عليه يجده كذلك ثم مما يدل على هذا قوله عزوجل وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر ان الكتاب آية من آياته وعلم من اعلامه وان ذلك يكفي في الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواه من الانبياء صلوات الله عليهم و يدل عليه قوله عزوجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته فدل على انه جعل قلبه مستودعا لوحيه ومستنزلا لكتابه وانه لو شاء صرف ذلك الى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال الباطل مع صرفه عنه

من اسباب النزول لتستفادفانها من المهمات (الفاتحة) اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدى بن حبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين النصارى * واخرج ابن مردويه عن ابى ذرّ سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى (البقرة) اخرج ابن مردويه في مستدركه وصححه من طريق ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبزاق قال ابن كثير في تفسيره في اسناده الربعى قال فيه ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قال في تصحيح الحاكم له نظر ثم رايته في تاريخه قال انه حديث حسن * واخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن قيس الملائى عن رجل من بنى امية من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل يارسول الله ما العدل قال العدل الفدية مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس موقوفا * واخرج الشيخان عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فيه تفسير قوله قولا غير الذي قيل لهم * واخرج الترمذي وغيره بسند حسن عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره * واخرج احمد بهذا السند عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة * واخرج الخطيب في الرواية بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه * واخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن على بن ابى طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا طاعة الا في المعروف له شاهد اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم عليك عهد ان تطيعه في معصية الله * واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا * واخرج الشيخان وغيرهما عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ويشهد عليكم قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه عليه ابن حجر في شرح البخاري * واخرج ابو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جبير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذكروني أذكركم يقول اذكروني يامعشر العباد بطاعتي اذكركم بمغفرتي * واخرج الطبراني عن ابى امامة قال انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا امصيبة يارسول الله فقال ما أصاب المؤمن مما يكرهه فهو مصيبة له شواهد كثيرة * واخرج ابن ماجه وابن ابى حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعنى دواب الارض * واخرج الطبراني عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة * واخرج الطبراني بسند لا باس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه * اخرج ابوداود عن عطاء انه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله اخرجه البخاري موقوفا عليها

ولذلك اشباه كثيرة تدل نحو الدلالة التي وصفناها فبان بهذا او بنظائره ماقلنا من ان نبأ نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدقه انه يمكن ان يعلم انه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الانبياء لانها لا تدل على انفسها الا بامر زائد ووصف منضاف اليها لان نظمها ليس معجزا وان كان ما يتضمنه من الاخبار عن الغائبات والغيوب معجزا وليس كذلك القرآن لانه يشاركها في هذه الدلالة ويزيد عليها في ان نظمه معجز فيمكن ان يستدل به عليه وحل في هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه لان موسى عليه السلام لما سمع كلامه علم انه في الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القرآن يعلم انه كلام الله وان اختلف الحال في ذلك البشر بقدر زائد على ما الفوه من البلاغة وامر يفوق ما عرفوه من الفصاحة واما نظم القرآن فقد قال اصحابنا في ان الله تعالى يقدر على نظم القرآن الرتبة التي لا مزيد عليها فقد قال

*واخرج احمد وغيره عن ابى رزين الاسدى قال قال رجل يارسول الله ارأيت قول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة*واخرج ابن مردويه عن انس قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فاين الثالثة قال فامساك بمعروف اوتسريح باحسان*واخرج الطبرانى بسند لا بأس به من طريق ابى لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج*واخرج الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر *واخرج احمد والترمذى وصححه عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر*واخرج ابن جرير عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر*واخرج ايضا عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق اخرى وشواهد*واخرج الطبرانى عن على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ريح خجوج*واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا فى قوله يؤتى الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعنى تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر﴿آل عمران﴾اخرج احمد وغيره عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج* واخرج الطبرانى وغيره عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين فى العلم فقال من برّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين فى العلم*واخرج الحاكم وصححه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار الف اوقية * واخرج احمد وابن ماجه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية *واخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها قال اما من فى السموات فالملائكة واما من فى الارض فمن ولد على الاسلام واما كرها فمن اتى به من سبايا الامم فى السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون *واخرج الحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى من استطاع اليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة*واخرج الترمذى مثله من حديث ابن عمر وحسنه*واخرج عبد بن حميد فى تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يارسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه* نفيع تابعى والاسناد مرسل وله شاهد موقوف على ابن عباس*واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى * واخرج ابن مردويه عن ابى جعفر الباقر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتى معضل * واخرج الديلمى فى مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدع واخرج الطبرانى وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله مسومين قال معلمين وكان سيما الملائكة يوم بدر عمائم سودا ويوم احد عمائم حمرا *واخرج البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة فياخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية﴿النساء﴾

مخالفونا ان هذا غير ممتنع لان فيه من الكلمات الشريفة الجامعة للمعانى البديعة وانضاف الى ذلك حسن الموقع فيجب ان يكون قد بلغ النهاية لانه عندهم وان زاد على ما فى العادة فان الزائد عليها وان تفاوت فلا بد من ان ينتهى الى حد لا مزيد عليه والذى نقول انه لا يمتنع ان يقال انه يقدر الله تعالى على ان ياتى بنظم ابلغ وابدع من القرآن كله واما قدرة العباد فهى متناهية فى كل ما يقدرون عليه مما تصح قدرتهم عليه

﴿فصل فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم وامور تتصل بالاعجاز﴾

ان قال قائل اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم افصح العرب وقد قال هذا فى حديث مشهور وهو صادق فى قوله فهلا قلتم ان القرآن من نظمه لقدرته فى الفصاحة على مقدار لا يبلغه غيره قيل قد علمنا انه لم يتحداهم الى مثل قوله وفصاحته والقدر الذى بينه و بين كلام غيره من الفصحاء كقدر ما بين شعر الشاعرين وكلام الخطيبين فى الفصاحة وذلك مما لا يقع

* أخرج ابن ابى حاتم وابن حبان فى صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان لا تجوروا قال ابن ابى حاتم قال ابى هـذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف *وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه واخرج الطبرانى وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا * وأخرج أبو داود فى المراسيل عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فسأله عن الكلالة فقال ماسمعت الآية التى أنزلت فى الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فمن لا يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة مرسل * واخرج أبو الشيخ فى كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال ماخلا الولد والوالد (المائدة) أخرج ابن ابى حاتم عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكا له شاهد من مرسل زيد بن أسلم عند ابى جرير * وأخرج الحاكم وصححه عن عياض الاشعرى قال لما نزلت فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى موسى هم قوم هذا * واخرج الطبرانى عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله أو كسوتهم قال عباءة لكل مسكين *واخرج الترمذى وصححه عن ابى امية السفيانى قال أتيت ابا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف تصنع فى هذه الآية قال أية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام *وأخرج احمد والطبرانى وغيرهما عن ابى عامر الاشعرى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم *الانعام اخرج ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه فان اذن الله فى قبض روحه قبضه والا رده اليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل نهشل كذاب *واخرج احمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يارسول الله وايّنا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك *واخرج ابن ابى حاتم وغيره بسند ضعيف عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله أبدا *واخرج الفريابى وغيره من طريق عمرو بن مرة عن ابى جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقى بها الى درجة الصحة أو الحسن * واخرج ابن مردويه والنحاس فى ناسخه عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل *واخرج ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفوا الكيل والميزان

به الاعجاز وقد بينا قبل هذا انا اذا وازنا بين خطبه ورسائله وكلامه المنثور وبين نظم القرآن تبين من البون بينهما مثل ما بين كلام الله عز وجل وكلام الناس ولا معنى لقول من ادعى ان كلام النبي صلى الله عليه وسلم معجز وان كان دون القرآن فى الاعجاز فان قيل لولا ان كلامه معجز لم يشتبه على ابن مسعود الفصل بين المعوذتين وبين غيرهما من القرآن وكذلك لم يشتبه دعاء القنوت فى انه هل هو من القرآن ام لا ولا يجوز ان يخفى عليهم القرآن من غيره وعدد السور عندهم محفوظ مضبوط وقد يجوز ان يكون شذ عن مصحفه لا لانه نفاه من القرآن بل عول على حفظ الكل اياه على ان الذى يروونه خبر واحد لا يسكن اليه فى مثل هذا ولا يعمل عليه ويجوز ان يكتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه كما يكتب الواحد منا بعض الادعية على ظهر مصحفه وهذا نحو ما يذكره الجهال من اختلاف كثير بين مصحف ابن مسعود وبين مصحف عثمان رحمة الله عليهما ونحن لا ننكر ان يغلط فى حروف معدودة كما يغلط الحافظ فى حروف وينسى ومالا نجيزه على

بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من ار بى على يده فى الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما
لم يؤاخذ وذلك تاويل وسعها * واخرج احمد والترمذى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم
ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال يوم طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة فى الصحيحين
وغيرهما من حديث ابى هريرة وغيره * واخرج الطبرانى وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء
* واخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا هم اهل البدع والاهواء فى هذه الامة (الاعراف) * اخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف
عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا فى نعالكم له شاهد
من حديث ابى هريرة عند ابى الشيخ * واخرج احمد وابوداود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد الكافر اذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون على
ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين فى
الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من
السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق * واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيآته فقال أولئك أصحاب الاعراف له
شواهد * واخرج الطبرانى والبيهقى وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزنى قال سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم أناس قتلوا فى سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من
دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من دخول النار قتلهم فى سبيل الله له شاهد من حديث أبى هريرة
عند البيهقى ومن حديث أبى سعيد عند الطبرانى * واخرج البيهقى بسند ضعيف عن أنس مرفوعا انهم
مؤمنوا الجن * واخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت
* واخرج احمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا قال هكذا وأشار بطرف ابهامه على أنملة أصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا وأخرجه
أبو الشيخ بلفظ وأشار بالخنصر فمن نوره جعله دكا * واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه
عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الالواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول
اللوح اثنى عشر ذراعا * واخرج احمد والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين
يديه ثم كلمهم فقال الست بربكم قالوا بلى * واخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية اخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا * واخرج احمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه
يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحى الشيطان وامره * واخرج ابن ابى حاتم وأبو الشيخ
عن الشعبى قال لما انزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادرى
حتى اسأل العالم فذهب ثم رجع قال ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من
قطعك مرسل (الانفال) اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله
ومن الناس قال اهل فارس * واخرج الترمذى وضعفه عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى

الله

الحفاظ مما لم يجزه عليه ولو
كان قد انكر السورتين
على ما ادعوا لكانت
الصحابة تناظره على ذلك
وكان يظهر وينتشر فقد
تناظروا فى اقل من هذا
وهذا امر يوجب التكفير
والتضليل فكيف يجوز
ان يقع التخفيف فيه وقد
علمنا اجماعهم على ما جمعوه
فى المصحف فكيف يقدح
بمثل هذه الحكايات الشاذة
المولدة بالاجماع المتقرر
والاتفاق المعروف ويجوز
ان يكون الناقل اشبه عليه
لانه خالف فى النظم
والترتيب فلم يثبتهما فى آخر
القرآن والاختلاف بينهم
فى موضع الاثبات غير
الكلام فى الاصل الاترى
انهم قد اختلفوا فى اول
ما نزل القرآن فمنهم من قال
قوله اقرأ باسم ربك ومنهم
من قال يا ايها المدثر ومنهم
من قال فاتحة الكتاب
واختلفوا ايضا فى آخر
ما انزل فقال ابن عباس اذا
جاء نصر الله وقالت عائشة
سورة المائدة وقال البراء
ابن عازب آخر ما نزل
سورة براءة وقال سعيد بن
جبير آخر ما نزل قوله
تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وقال السدى
آخر ما نزل فان تولوا فقل
حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت ويجوز ان يكون
فى مثل هذا خلاف وان
يكون كل واحد ذكر آخر

الله عليه وسلم انزل الله على أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة * واخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا وان القوة الرمي فمعناه والله اعلم ان معظم القوة وانكاها للعدو الرمي * واخرج ابو الشيخ من طريق ابي المهدي عن ابيه عمن حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن * واخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن ابيه عن جده مرفوعا (براءة) اخرج الترمذي عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير * اخرج ابن ابي حاتم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر * واخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر * واخرج ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي في البعث عن عمران بن الحصين وابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعونا لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله اجمع * واخرج مسلم وغيره عن ابي سعيد قال اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدي * واخرج احمد مثله من حديث سهل بن سعد وابي بن كعب * واخرج احمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور قالوا ما نعلم شيئا الا انا نستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه * واخرج ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون (يونس) اخرج مسلم عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى ربهم وفي الباب عن ابي بن كعب وابي موسى الاشعري وكعب بن عجرة وانس وابي هريرة * واخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا قال شهادة ان لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى الله تعالى * واخرج ابو الشيخ وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال القرآن وبرحمته ان جعلكم من اهله * واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكي قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور وله شاهد من حديث واثلة بن الاسقع اخرجه البيهقي في شعب الايمان * واخرج ابو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يتحابون في الله تعالى وورد مثله من حديث جابر بن عبد الله اخرجه ابن مردويه * واخرج احمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن ابي الدرداء انه سئل عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها احد منذ سألت النبي

ماسمع ولو كان القرآن من كلامه لكان البون بين كلامه وبينه مثل ما بين خطبة وخطبة ينشئها رجل واحد وكانوا يعارضونه لانا قد علمنا ان القدر الذي بين كلامهم وبين كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج الى حد الاعجاز ولا يتفاوت التفاوت الكثير ولا يخفى كلام من جنس اوزان كلامهم وليس كذلك نظم القرآن لانه خارج من جميع ذلك فان قيل لو كان غير ما ادعيتم لعرفنا بالضرورة انه معجز دون غيره قبل معرفة الفصل من وزن الشعر ووزنه والفرق بينه وبين غيره من الاوزان الى نظر وتامل وفكر وروية واكتساب وان كان النظم المختلف الشديد التباين اذا وجد ادرك اختلافه بالحاسة الا ان كل وزن وقبيل اذا اردنا تمييزه من غيره احتجنا فيه الى الفكرة والتامل فان قيل لو كان معجزا لم يختلف اهل الملة في وجه اعجازه قيل قد يثبت الشيء دليلا وان اختلفوا في وجه دلالة البرهان كما قد يختلفون في الاستدلال على حدوث العالم من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فاما المخالفون فانه يتعذر عليهم ان يعرفوا ان القرآن كلام الله لان مذهبهم انه لا فرق

صلى الله عليه وسلم فقال ماسا لنى عنها أحد غيرك منذ انزلت هى الرؤ يا الصالحة يراها المسلم اوترى له فهى بشراه فى الحياة الدنيا و بشراه فى الآخرة الجنة له طرق كثيرة * واخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله الاقوم يونس لما آمنوا قال دعوا (هود) اخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليبلوكم الله ايكم احسن عملا فقلت مامعنى ذلك يارسول الله قال ايكم احسن عقلا واحسنكم عقلا أورعكم عن محارم الله تعالى واعملكم بطاعة الله تعالى * واخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادرا كامن حسنة حديثة لسيئة قديمة ان الحسنات يذهبن السيئات * واخرج احمد عن ابى ذر قال قلت يارسول الله اوصنى قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت يارسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هى افضل الحسنات * واخرج الطبرانى وابو الشيخ عن جرير بن عبد الله قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلها ينصف بعضهم بعضا (يوسف) اخرج سعيد بن منصور وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقى فى الدلائل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد اخبرنى عن النجوم التى رآها يوسف ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه بشئ حتى أتاه جبريل فاخبره فارسل الى اليهودى فقال هل أنت مؤمن ان اخبرتك بها قال نعم فقال خرثان وطارق والذيال وذو الكنفان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والصروح والمصبح والفيلق والضياء والنور فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها والشمس والقمر يعنى اباه وامه رآها فى أفق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه قال أرى امرا متشتتا يجمعه الله * واخرج ابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما ابرئ نفسي (الرعد) اخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض * واخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائى عن ابن عباس قال اقبلت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ماهو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوته * واخرج ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر سحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل * واخرج بن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية فى يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت * واخرج احمد وابن حبان عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله مايشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت * واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن رئاب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يمحو الله مايشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه * واخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله مايشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاء والسعادة قال ذلك لا يبدل * واخرج ابن مردويه عن على انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لاقرن عينك بتفسيرها ولاقرن عين أمتى من بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر (ابراهيم) اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم

بين ان يكون القرآن من قبل الرسول او من قبل الله عز وجل فى كونه معجزا الا انه ان خصه بقدر من العلم لم تجر العادة بمثله امكنه ان ياتى بما له هذه الرتبة وكان متعذرا على غيره لفقد علمه بكيفية النظم وليس القوم بعاجزين عن الكلام ولا عن النظم والتاليف والمعنى المؤثر عندهم فى تعذر مثل نظم القرآن علينا فقد العلم بكيفية النظم وقد بينا قبل هذا ان المانع هو انهم لا يقدرون عليه والمفحم قد يعلم كيفية الاوزان واختلافها وكيفية التركيب وهو لا يقدر على نظم الشعر وقد يعلم الشاعر وجوه الفصاحة واذا قالا الشعر شعر احدهما فى الطبقة العالية وشعر الآخر فى الطبقة الوضيعة وقد يطرد فى شعر المبتدى والمتاخر فى الحذف القطعة الشريفة والبيت النادر وما لا يتفق للشاعر المتقدم والعلم بهذا الشان فى التفصيل لا يغنى ويحتاج معه الى مادة من الطبع وتوفيق من الاصل وقد يتساوى العالمان بكيفية الصناعة والنساجة ثم يتفق لاحدهما من اللطف فى الصنعة ما لا يتفق فى الآخر وكذلك اهل نظم الكلام يتفاضلون مع العلم بكيفية النظم وكذلك اهل الرمي يتفاضلون فى

لا يدنكم * واخرج احمد والترمذى والنسائى والحاكم وصححه وغيرهم عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه * واخرج ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب بن مالك رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما احسب فى قوله تعالى سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلموا فلنجزع فيبكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص * واخرج الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هى الحنظل * واخرج احمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كشجرة طيبة قال هى التى لا ينقص ورقها هى النخلة * واخرج الائمة الستة عن البراء ابن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة * واخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر * واخرج مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت انا اول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط * واخرج الطبرانى فى الاوسط والبزار وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة (الحجر) اخرج الطبرانى وابن مردويه وابن حبان عن ابى سعيد الخدرى انه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم لما ادخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بانكم اولياء الله فى الدنيا فما بالكم معنا فى النار فاذا سمع الله ذلك منهم أذن فى الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله تعالى فاذا راى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث ابى موسى الاشعرى وجابر بن عبد الله وعلى * واخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء أشركوا وجزء شكوا فى الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى * واخرج البخارى والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم * واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيت قول الله كما انزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض * واخرج الترمذى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله (النحل) اخرج ابن مردويه عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال ينهشونهم فى جهنم (الاسراء) اخرج البيهقى فى الدلائل عن سعيد المقبرى ان عبد الله بن سلام سال النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذى فى القمر فقال كانا شمسين فقال الله وجعلنا الليل والنهار آيتين

الاصابة مع العلم بكيفية الاصابة واذا وجدت للشاعر بيتا او قطعة احسن من شعر امرىء القيس يدل ذلك على انه اعلم بالنظم منه لانه لو كان كذلك كان يجب ان يكون جميع شعره على ذلك الحد ويحسب ذلك البيت فى الشرف والحسن والبراعة ولا يجوز ان يعلم نظم قطعة ويجهل نظم مثلها وان كان كذلك علم ان هذا الا يرجع الى قدره من العلم اولسنا نقول انه يستغنى عن العلم فى النظم بل يكفى علم به فى الجملة ثم يقف الامر على القدرة وهذا يبين لك بانه قد يعلم الخط فيكتب سطرا فلو اراد ان يأتى بمثله بحيث لا يغادر منه شيأ لتعذر والعلم حاصل وكذلك قد يحسن كيفية الخط والجيد منه من الردىء ولا يمكنه ان ياتى بارفع درجات الجيد وقد يعلم قوم كيفية ادارة الاقلام وكيفية تصور الخط ثم يتفاوتون فى التفصيل ويختلفون فى التصوير والزمهم اصحابنا ان يقولوا بقدرتنا على احداث الاجسام وانما يتعذر وقوع ذلك منا لانا لا نعلم الاسباب التى اذا عرفنا ايقاعها على وجوه اتفق لنا فعل الاجسام وقد ذهب بعض المخالفين الى ان العادة

فمحونا آية الليل فالسواد الذى رايت هو المحو * واخرج الحاكم فى التاريخ والديلمى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم فقال الكرامة الا كل بالاصابع * واخرج ابن مردويه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام لهم وكتاب ربهم * واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم اقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس * واخرج البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها * واخرج الترمذى وصححه النسائى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار * واخرج احمد وغيره عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى وفى لفظ هى الشفاعة وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة فى الصحاح وغيرها * واخرج الشيخان وغيرهما عن انس قال قيل يارسول الله كيف تحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم (الكهف) اخرج احمد والترمذى عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربعة جدر كثافة كل جدار مثل مسافة اربعين سنة * واخرجا عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه * واخرج احمد عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله * واخرج احمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات * واخرج الطبرانى مثله من حديث سعد بن جنادة * واخرج ابن جرير عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات * واخرج احمد عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل فى الدنيا وان الكافر ليرى جهنم و يظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة * واخرج البزار بسند ضعيف عن ابى ذر رفعه قال ان الكنز الذى ذكر الله فى كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر لم ينصب وعجبت لمن ذكر النار كيف يضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله * واخرج الشيخان عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة (مريم) اخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السرى الذى قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر اخرجه الله لتشرب منه * واخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا ارأيت ما تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمعون بالانبياء والصالحين قبلهم * واخرج احمد والشيخان عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرفون فينظرون و يقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح و يقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم فى غفلة واشار بيده وقال اهل الدنيا فى غفلة واخرج ابن جرير عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غى واثام بئران فى اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار قال ابن كثير حديث منكر واخرج احمد بن ابى سمية قال اختلفنا فى الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجى الله الذين اتقوا

فلقيت

انتقضت بان انزله جبريل فصار القرآن معجزا لنزوله على هذا الوجه ومن قبله لم يكن معجزا وهذا قول ابى هاشم وهو ظاهر الخطا لانه يلزم ان يكونوا قادرين على مثل القرآن وان لم يتعذر عليهم فعل مثله وانما تعذر بانزاله ولو كانوا قادرين على مثل ذلك كان قد اتفق من بعضهم مثله وان كانوا فى الحقيقة غير قادرين قبل نزوله ولا بعده على مثله فهو قولنا واما قول كثير من المخالفين فهو على ما بينا لان معنى المعجز عندهم تعذر فعل مثله وكان ذلك متعذرا قبل نزوله و بعده فاما الكلام فى ان التاليف هل له نهاية فقد اختلف المخالفون من المتكلمين فيه فمنهم من قال ليس لذلك نهاية كالعدد فلا يمكن ان يقال انه لا يتاتى قول قصيدة الا وقد قيلت من قبل ومنهم من قال ان ما جرت به العادة فله نهاية وما لم تجر به العادة فلا يمكن ان نعلم نهاية الرتبة فيه وقد بينا ان على اصولنا قد تقدر الكلام لا حد فى العادة ولا سبيل الى تجاوزه ولا يقدر فان القرآن خرق العادة فزاد عليها

﴿فصل﴾ ان قيل هل من شرط المعجز ان يعلم

فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن برداوسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا * واخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل اني قد أحببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الارض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن ودا (طه) اخرج ابن ابي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يؤمن حيث وجد * واخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر (الانبياء) اخرج احمد عن ابي هريرة قال قلت يارسول الله أنبئني عن شيء قال كل شيء خلق من الماء (الحج) اخرج ابن ابي حاتم عن يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد * واخرج الترمذي وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار * واخرج احمد عن خريم بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثم تلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور (المؤمنون) اخرج ابن ابي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالربوة قال ابن كثير غريب جدا واخرج احمد عن عائشة انها قالت يارسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال يا ابنة الصديق ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الله * واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته (النور) اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سورة ابن اخي ابي ايوب عن ابي ايوب قال قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت (الفرقان) اخرج ابن ابي حاتم عن يحيى بن ابي أسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط (القصص) اخرج البزار عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابرهما قال وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة (العنكبوت) اخرج احمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن ام هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون (لقمان) اخرج الترمذي وغيره عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا انزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية اسناده ضعيف (السجدة) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله احسن كل شيء خلقه قال اما ان است القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها * واخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل * واخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى هدى لبني اسرائيل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه (الاحزاب) اخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه * واخرج الترمذي وغيره عن عمرو بن ابي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا وحسينا لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

الله اتى به من ظهر عليه قيل لا بد من ذلك لانا لو نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اتى بالقرآن وظهر ذلك من جهته لم يمكن ان يستدل به على نبوته وعلى هذا لو تلقى رجل منه سورة فاتى بها بلدا وادعى ظهورها عليه وانها معجزة له لم تقم الحجة عليهم حتى يبحثوا او يتبينوا انها ظهرت عليه وقد حققت ان القرآن اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وظهر من جهته وجعله علما على نبوته وعلمنا ذلك ضرورة فصار حجة علينا

﴿فصل﴾ قد ذكرنا في الابانة عن معجز القرآن وجيزا من القول رجونا ان يكفي واملنا ان يقنع والكلام في اوصافه ان استقصي بعيد الاطراف واسع الاكناف لعلو شانه وشريف مكانه والذي سطرناه في الكتاب وان كان موجزا واملیناه فيه وان كان خفيفا فانه ينبه على الطريقة ويدل على الوجه ويهدي الى الحجة ومتى عظم محل الشيء فقد يكون الاسهاب فيه عيا والاكثار في وصفه تقصيرا وقد قال الحكيم وقد سئل عن البليغ متى يكون عييا فقال متى وصف هوى اوحبيبا وضل اعرابي في سفر له ليلا وطلع القمر

أهل البيت و يطهركم تطهيرا فجللهم بكساء وقال والله هؤلاء أهل بيتى فاذهب الرجس وطهرهم تطهيرا (سبا) أخرج احمد وغيره عن ابن عباس ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل هوام امرأة ام ارض فقال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة و با لشام منهم اربعة * واخرج البخارى عن ابى هريرة مرفوعا قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير (فاطر) اخرج احمد والترمذى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة * واخرج احمد وغيره عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية * واخرج الطبرانى وابن جرير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل أين ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر (يس) اخرج الشيخان عن ابى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش واخرجا عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها (الصافات) اخرج ابن جرير عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرنى عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر قلت يا رسول الله اخبرنى عن قول الله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التى فى داخل البيضة التى تلى القشر * قوله شفر هو بالفاء مضاف الى الحوراء وهو هدب العين وانما ضبطه وان كان واضحا لانى رأيت بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه بالقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدا وخبر يعنى فى الخفة والسرعة وهذا كذب وجهل محض والحاد فى الدين وجراءة على الله وعلى رسوله * واخرج الترمذى وغيره عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث * واخرج من وجه آخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم * واخرج عن ابى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله وارسلناه الى مائة ألف او يزيدون قال يزيدون عشرين ألفا * واخرج ابن عساكر عن العلاء بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه اطت السماء وحق لها ان تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع اوساجد ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (الزمر) اخرج ابو يعلى وابن أبى حاتم عن عثمان بن عفان انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض فقال ما سألنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الاول الآخر الظاهر الباطن بيده الخير يحيى ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة * واخرج ابن ابى الدنيا فى صفة الجنة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله من الذين لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم الشهداء (غافر) اخرج احمد واصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم

فاهتدى به فقال ما اقول لك اقول رفعك الله وقد رفعك ام اقول نورك الله وقد نورك ام اقول اجملك الله وقد جملك ولولا ان العقول تختلف والافهام تتباين والمعارف تتفاضل لم نحتج الى ما تكلفنا ولكن الناس يتفاوتون فى المعرفة ولو اتفقوا فيها لم يجز ان يتفقوا فى معرفة هذا الفن او يجتمعوا فى الهداية الى هذا العلم لا تصاله باسباب وتعلقه بعلوم غامضة الغور عميقة القعر كثيرة المذاهب قليلة الطلاب ضعيفة الاصحاب وبحسب تأتى مواقعه يقع الافهام دونه وعلى قدر لطف مسالكه يكون القصور عنه * انشدنى ابو القاسم الزعفرانى قال انشدنى المتنبى لنفسه القطعة التى يقول فيها

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

وانشدنى الحسن بن عبد الله قال انشدنا بعض مشايخنا للبحترى

اهز بالشعر اقواما ذوى سنة لو انهم ضربوا بالسيف ما شعروا
على نحت القوافى من مقاطعها وما على لهم ان تفهم البقر

فاذا كان نقد الكلام كله صعبا وتمييزه شديدا

ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين (فصلت) اخرج النسائى والبزار وأبو يعلى
وغيرهم عن أنس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قد قالها ناس من الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها (حمعسق) أخرج احمد
وغيره عن على قال الا اخبركم بافضل آية فى كتاب الله وحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك ياعلى ماأصابكم من مرض اوعقوبة
او بلاء فى الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثنى عليه لعقوبة فى الآخرة وماعفا الله عنه فى الدنيا
فالله أكرم من ان يعود بعد عفوه (الزخرف) اخرج احمد والترمذى وغيرهما عن ابى امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا ماضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون * واخرج ابن ابى حاتم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل
النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لوان الله هدانى لكنت من المتقين وكل أهل الجنة يرى منزله من
النار فيقول وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن
أحد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من
الجنة فذلك قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون (الدخان) أخرج الطبرانى وابن
جرير بسند جيد عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا
الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة
الدجال له شواهد * وأخرج أبو يعلى وابن ابى حاتم عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ومامن عبد
الا وله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه
وتلا هذه الآية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملون على وجه الارض
عملا صالحا تبكى عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح
فتفقدهم فتبكى عليهم * واخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مامات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لايبكيان على
كافر (الاحقاف) اخرج احمد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم اواثارة من علم قال الخط
(الفتح) اخرج الترمذى وابن جرير عن ابى بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله (الحجرات) اخرج ابوداود والترمذى عن ابى هريرة قال
قيل يارسول الله ماالغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى مااقول قال ان كان فيه
ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته (ق) اخرج البخارى عن أنس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط (الذاريات)
* اخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات ذروا هى الرياح فالجاريات يسرا هى السفن فالمقسمات
امرا هى الملائكة ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته (الطور) اخرج عبد الله بن
احمد فى زوائد المسند عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين وأولادهم فى الجنة وان
المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمانهم
الحقنا بهم ذرياتهم الآية (النجم) اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم بسند ضعيف عن ابى
امامة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وابراهيم الذى وفى ثم قال اتدرون ماوفى قلت
الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار * واخرجا عن معاذ بن أنس عن رسول الله

والوقوع على اختلاف
فنونه متعذرا وهذا فى
كلام الآدمى فما ظنك
بكلام رب العالمين قد ابنا
لك ان من قدر على ان
البلاغة فى عشرة اوجه من
الكلام لا يعرف من البلاغة
الا القليل ولا يفطن منها الا
اليسير ومن زعم ان البديع
يقتصر على ماذكرناه من
قبل عنهم فى الشعر فهو
متطرف بل ان كانوا يقولون
ان هذه من وجوه البلاغة
وغرر البديع واصول
اللطيف وان مايجرى
مجرى ذلك ويشاكله
ملحق بالاصل ومردود
على القاعدة فهذا قريب
وقد بينا فى نظم القرآن ان
الجملة تشتمل على بلاغة
منفردة والاسلوب يختص
بمعنى آخر من الشرف ثم
الفواتح والخواتم والمبادى
والمثانى والطوالع والمقاطع
والوسائط والفواصل ثم
الكلام فى نظم السور
والآيات فى تفاصيل
التفاصيل ثم فى الكثير
والقليل ثم الكلام الموشح
والمرصع والمفصل والمصرع
والمجنس والموشي والمحلى
والمكلل والمطوق والمتوج
والموزون والخارج
عن الوزن والمعتدل فى
النظم والمتشابه فيه ثم
الخروج من فصل الى

صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى أنه كان يقول كلما أصبح وأمسي
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية * واخرج البغوى من طريق أبى العالية عن
أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة فى الرب قال البغوى
وهو مثل حديث تفكروا فى مخلوقات الله ولا تفكروا فى ذات الله (الرحمن) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع آخرين * واخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله
من حديث ابن عمر * واخرج الشيخان عن أبى موسي الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما * واخرج البغوى عن أنس بن
مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون ما قال
ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة (الواقعة) اخرج
ابو بكر النجاد عن مسلم بن عامر قال أقبل اعرابى فقال يارسول الله ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى
صاحبها قال وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يقول الله فى
سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شاهد من حديث ابن عبد السلمى أخرجه
ابن ابى داود فى البعث * واخرج الشيخان عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة
شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم فى ظل ممدود * واخرج الترمذى والنسائى
عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء
والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام * واخرج الترمذى عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا انشأناهن انشاء عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا * واخرج فى الشمائل عن الحسن
قال اتت عجوز فقالت يارسول الله ادع الله ان يدخلنى الجنة فقال ياام فلان ان الجنة لا يدخلها
عجوز فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهى عجوز ان الله يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
أبكارا * واخرج ابن ابى حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عربا كلامهن عربى * واخرج الطبرانى عن ام سلمة قالت قلت يارسول الله اخبرنى عن قول
الله تعالى حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر * قلت اخبرنى
عن قوله تعالى كامثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر الذى فى الاصداف الذى لم تمسه
الايدى قلت أخبرنى عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت
اخبرنى عن قوله تعالى كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذى رأيت فى داخل البيضة مما يلى
القشر قلت اخبرنى عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتى قبضهن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا
خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات أترابا على ميلاد واحد * واخرج ابن
جرير عن ابن عباس فى قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما
جميعا من امتى * واخرج احمد والترمذى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم
يقول شكركم انكم تكذبون يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا (الممتحنة) اخرج الترمذى وحسنه وابن
ماجه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال
النوح (الطلاق) اخرج الشيخان عن ابن عمر انه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له
ان يطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن (ن) اخرج الطبرانى عن ابن عباس قال

قال

فصل ووصل الى وصل
ومعنى الى معنى ومعنى فى
معنى والجمع بين المؤتلف
والمختلف والمتفق والمتسق
وكثرة التصرف وسلامة
القول فى ذلك كله من
التعسف وخروجه عن
التعمق والتشدق وبعده
عن التعمل والتكلف
والالفاظ المفردة والابداع
فى الحروف والادوات
كالابداع فى المعانى
والكلمات والبسط
والقبض والبناء والنقض
والاختصار والشرح
والتشبيه والوصف وتميز
الابداع من الاتباع كتميز
المطبوع عن المصنوع
والقول الواقع عن غير
تكلف ولا تعمل وانت
تتبينه فى كل ما تصرف فيه
من الانواع انه على سمت
شريف ومرقب منيف
يبهر اذا اخذ فى النوع الربى
والامر الشرعى والكلام
الالهى الدال على انه يصدر
عن عزة الملكوت وشرف
الجبروت وما لا يبلغ الوهم
مواقعه من حكمة واحكام
واحتجاج وتقرير واستشهاد
وتقريع واعذار وانذار
وتبشير وتحذير وتنبيه
وتلويح واشباع وتصريح
واشارة ودلالة وتعليم اخلاق
زكية واسباب رضية
وسياسات جامعة ومواعظ
نافعة واوامر صادعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما أكتب قال كل شئ كائن الى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم والنون الحوت والقلم القلم *واخرج ابن جرير عن معاوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيامة قال ابن كثير مرسل غريب *واخرج ايضا عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم مرسل له شواهد *واخرج ابو يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون لله سجدا (سأل) أخرج احمد عن ابي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كان مقداره خمسين الف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا (المزمل) أخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ما تيسر منه قال مائة آية قال ابن كثير غريب جدا (المدثر) اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى به كذلك *واخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن انس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له (النبأ) اخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج من النار احد حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما مما تعدون (التكوير) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن بريد بن ابي مريم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى (اذا الشمس كورت) قال كورت في جهنم (واذا النجوم انكدرت) قال في جهنم *واخرج عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم (واذا النفوس زوجت) قال القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله (الانفطار) اخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف من طريق موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ماولد لك قال ما عسي ان يولد لي اما غلام او جارية قال فمن يشبه قال من عسي ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم أما قرات في اى صورة ما شاء ركبك قال سلكك *واخرج بن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الآباء والابناء (المطففين) اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه * واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (الانشقاق) اخرج احمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب وفي لفظ عند بن جرير ليس يحاسب احد الاعذب قلت اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض * واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يارسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك (البروج) اخرج بن جرير عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد * واخرج الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء

وقصص مفيدة وثناء على الله عز وجل بما هو اهله واوصاف كما يستحقه وتحميد كما يستوجبه واخبار عن كائنات في التأني صدقت واحاديث عن المؤتنف تحققت ونواه زاجرة عن القبائح والفواحش واباحة الطيبات وتحريم المضار والخبائث وحث على الجميل والاحسان تجد فيه الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك في منظر بهيج ونظم أنيق ومعرض رشيق غير متعاص على الاسماع ولا متلو على الافهام ولا مستنكره في اللفظ ولا متوحش في المنظر غريب في الجنس غير غريب في القبيل ممتلئ ماء ونضارة ولطفا وغضارة يسرى في القلب كما يسرى السرور ويمر الى مواقعه كما يمر السهم ويضئ كما يضئ الفجر ويزخر كما يزخر البحر طموح العباب جموح على المتناول المنتاب كالروح في البدن والنور المستطير في الافق والغيث الشامل والضياء الباهر لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من توهم ان الشعر يلحق شأوه بان ضلاله وصح جهله اذ الشعر سمت قد تناولته الالسن وتداولته القلوب وانثالت عليه الهواجس وضرب الشيطان

فلمسه نوروكتابه نور الله تعالى فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل مايشاء (الاعلى) اخرج البزار عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد انى رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها * واخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفى الصحف الاولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أوكل هذا فى صحف ابراهيم وموسى (الفجر) اخرج احمد والنسائى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم وفى رفعه نكارة * واخرج ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث * واخرج احمد والترمذى عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر (البلد) اخرج احمد عن البراء قال جاء اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمنى عملا يدخلنى الجنة قال اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليستا بواحدة قال ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى عتقها (والشمس) اخرج ابن ابى حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قول الله قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله تعالى (الم نشرح) اخرج ابو يعلى وابن حبان فى صحيحه عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل فقال ان ربك يقول اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى (الزلزلة) اخرج احمد عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون مااخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا (العاديات) اخرج ابن أبى حاتم بسند ضعيف عن ابى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذى يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده (ألهاكم) أخرج ابن ابى حاتم عن زيد بن اسلم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت * واخرج احمد عن جابر بن عبدالله قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه * واخرج ابن ابى حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة (الهمزة) اخرج ابن مردويه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (ارأيت) اخرج ابن جرير وابو يعلى عن سعد بن ابى وقاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها (الكوثر) اخرج احمد ومسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر اعطانيه ربى فى الجنة له طرق لاتحصى (النصر) اخرج احمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي (الاخلاص) اخرج ابن جرير عن بريدة لا اعلمه الا رفعه قال الصمد الذى لا جوف له (الفلق) اخرج ابن جرير عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه * واخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائى عن عائشة قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فارانى القمر حين طلع وقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب * واخرج ابن جرير عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب

قال

فيه بسهمه واخذ منه بحظه ومادونه من كلامهم فهو أدنى محلا واقرب ماخذا واسهل مطلبا ولذلك قالوا فلان مفحم فاخرجوه مخرج العيب كما قالوا فلان عيي فاوردوه مورد النقص والقرآن كتاب دل على صدق متحمله ورسالة دلت على صحة قول المرسل بها و برهان شهد له براهين الاولياء المتقدمين وبينة على طريقة ما سلف الاولون خيرهم به اذا كان من جنس القول الذى زعموا انهم ادركوا فيه النهاية و بلغوا فيه الغاية فعرفوا عجزهم كما عرف قوم عيسى نقصا انهم فما قدروا من بلوغ اقصى الممكن فى العلاج والوصول الى اعلى مراتب الطب فجاءهم بما بهرهم من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكما أتى موسى بالعصا التى تلقفت مادققوا فيه من سحرهم وأتت على ما اجمعوا عليه من امرهم وكما سخر لسليمان من الرياح والطير والجن حين كانوا يولعون بدقائق الحكمة و بدائع من اللطف ثم كانت هذه المعجزة مما يقف عليه الاول والآخر وقوفا واحدا ويبقى حكمها الى يوم القيامة انظر وفقك الله لما هديناك اليه وفكر فى الذى دللناك

قال النجم الفاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه (الناس) اخرج ابو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس اى سكن وان نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس * فهذا ما احضرنى من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها ولم أعول على الموضوعات والاباطيل وقد ورد من المرفوع فى التفسير ثلاثة احاديث طوال تركتها * احدها الحديث فى قصة موسى مع الخضر وفيه تفسير آيات من الكهف وهو فى صحيح البخارى وغيره * الثانى حديث الفتون طويل جدا فى نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد اخرجه النسائى وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزى وابن كثير على انه موقوف من كلام ابن عباس وان المرفوع منه قليل صرح بعزوه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكان ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات * الثالث حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى فى ذلك وقد اخرجه ابن جرير والبيهقى فى البعث وابو يعلى ومداره على اسمعيل بن رافع قاضى المدينة * وقد تكلم فيه بسببه وفى بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق واماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بان النبى صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه تفسير جميع القرآن او غالبه ويؤيد هذا ما اخرجه احمد وابن ماجه عن عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها دل فحوى الكلام على انه كان يفسر لهم كل ما نزل وانه انما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه * واما ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيأ من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير واوله ابن جرير وغيره على انها اشارات الى آيات مشكلات أشكلن عليه فسأل الله علمهن فانزله اليه على لسان جبريل

﴿وقد من الله تعالى باتمام هذا الكتاب﴾ البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع فى كتاب قبله فى العصر الخوال أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للاشراف على مقاصده ويتوصل وأركزت فيه مراصد تفتح من من كنوزه كل باب مقفل فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوعها واخذت زبدها ودرها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الاعناق بتا وتجمع فى كل نوع منه ما تفرق فى مؤلفات شتى على انى لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا ادعى انه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب هذا وانى فى زمان ملأ الله قلوب اهليه من الحسد وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد

وإذا اراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه واكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه يريد الانسان منهم ان يتقدم ويابى الله الا ان يزيده تاخيرا ويبغى العز ولا علم عنده فلم يجد له وليا ولا نصيرا

عليه فالحق منهج واضح والدين ميزان راجح والجهل لا يزيد الا غما ولا يورث الا ندما قال الله عز وجل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا على حسب ما آتى من الفضل واعطى من الكمال والعقل تتم الهداية والتبيين فان الامور تتم باسبابها وتحصل بآلتها ومن سلبه التوفيق وحرمه الاشاد والتسديد فكانما خر من السماء فتخطفه الطير اوتهوى به الريح فى مكان سحيق لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاحمد الله على ما رزقك من الفهم ان فهمت وقل رب زدنى علما وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وان ارتبت فيما بيناه فازدد فى تعلم الصنعة وتقدم فى المعرفة فسيقع بك على الطريق الارشد ويقف بك على الوجه الاحمد فانك اذا فعلت ذلك احطت علما وتيقنت فهما ولا يوسوس اليك الشيطان

أتمسي القوافل تحت غير لوائنا * ونحن على اقوالها امراء

ومع ذلك فلا ترى الا انوفا مشمخرة وقلوبا عن الحق مستكبرة واقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة كلما هديتهم الى الحق كان اصم واعمى لهم كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون اقوالهم واعمالهم فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان وايم الله ان هذا لهو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من احلاس البيوت ورد العلم الى العمل لولا ماورد فى صحيح الاخبار من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار ولله در القائل

ادأب على جمع الفضائل جاهدا * وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الاله ونفع من * بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم * هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وانا اضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة بقبوله وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله وان لا يخيب املنا فهو الجواد الذى لا يخيب من امله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وامله وصلى الله على من لا نبى بعده سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ يقول راجى عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

حمدا لمن اصطفى اناسا من خيرة خلقه وألهمهم بعض اسرار تنزيله * وأوقفهم بمحض فضله على معادن كنوز لآلىء تأويله * واضاء انسان عيون قلوبهم كاشفا لهم عن صدف جواهر عباب هداه وصلاة وسلاما على معدن الانوار وقطب دائرة الاسرار سيدنا محمد وآله الاطهار وصحابته الاجلة الامناء الاخيار (وبعد) فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب الاتقان فى علوم القرآن وهو كتاب حوى من علوم القرآن ماتشتت فى جملة فنون ونهج منهجا لم يتيسر لاحد ان يشق غبار علمه المكنون فكم رصع صفحات درره بيواقيت انوار وكم سطعت فى سماء تحقيقاته شموس اسرار جمع فيه من انواع علوم القرآن ثمانين نوعا بين كل نوع ضمنه مافى جملة مؤلفات المتقدمين فجاء بحرا زاخر الموارد ينهل من عذبه كل وارد وكيف لا وهو للامام الشهير وامام المحدثين فى الزمن الاخير العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى رحمه الله واثابه فى دار رضاه وقد حليت طرره ووشيت غرره بكتاب اعجاز القرآن لامام المحققين وقدوة العلماء والمتكلمين القاضى الباقلانى رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه وذلك بدار الطباعة الازهرية الطائر صيتها بجميع الانحاء الاسلامية الثابت محل ادارتها بجوار المعهد الاكبر والمعبد الانور الجامع الازهر وقد وافق التمام اواخر رجب الفرد عام ١٣٤٤ من هجرة سيد الانام عليه وعلى آله واصحابه الصلاة والسلام ما جاءت الليالى تتبعها الايام

آمين



المطبعة الازهرية بمصر

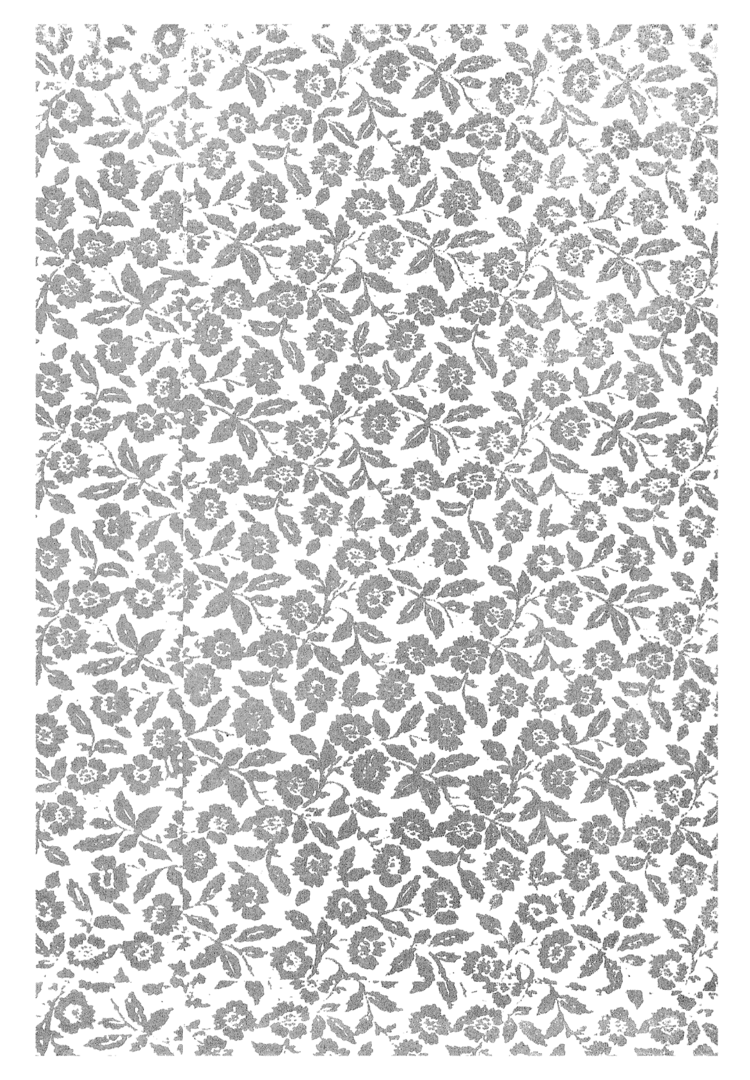
بأنه قد كان من هو اعلم منك بالعربية وارجح منك فى الفصاحة اقوام واقوام ورجال ورجال فكذبوا وارتابوا الا ان القوم لم يذهبوا عن الاعجاز ولكن اختلفت احوالهم فكانوا بين جاهل وجاحد وبين كافر نعمة وحاسد وبين ذاهب عن طريق الاستدلال بالمعجزات وحائد عن النظر فى الدلالات وناقص فى باب البحث ومختل الآلة فى وجه الفحص ومستهين بامر الاديان وغاو تحت حبالة الشيطان ومقذوف بخذلان الرحمن واسباب الخذلان والجهالة كثيرة ودرجات الحرمان مختلفة وهلا جعلت بازاء الكفرة مثل لبيد بن ربيعة العامرى فى حسن اسلامه وكعب بن زهير فى صدق ايمانه وحسان بن ثابت وغيرهم من الشعراء والخطباء الذين اسلموا على ان الصدر الاول ما فيهم الا نجم زاهر او بحر زاخر وقد بينا ان لا اعتصام الا بهداية الله ولا توفيق الا بنعمة الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فتأمل ما عرفناك فى كتابنا وفرغ له قلبك واجمع له لبك ثم اعتصم بالله يهدك وتوكل عليه يغنك ويحرسك واسترشده يرشدك وهو حسبى وحسبك ونعم الوكيل

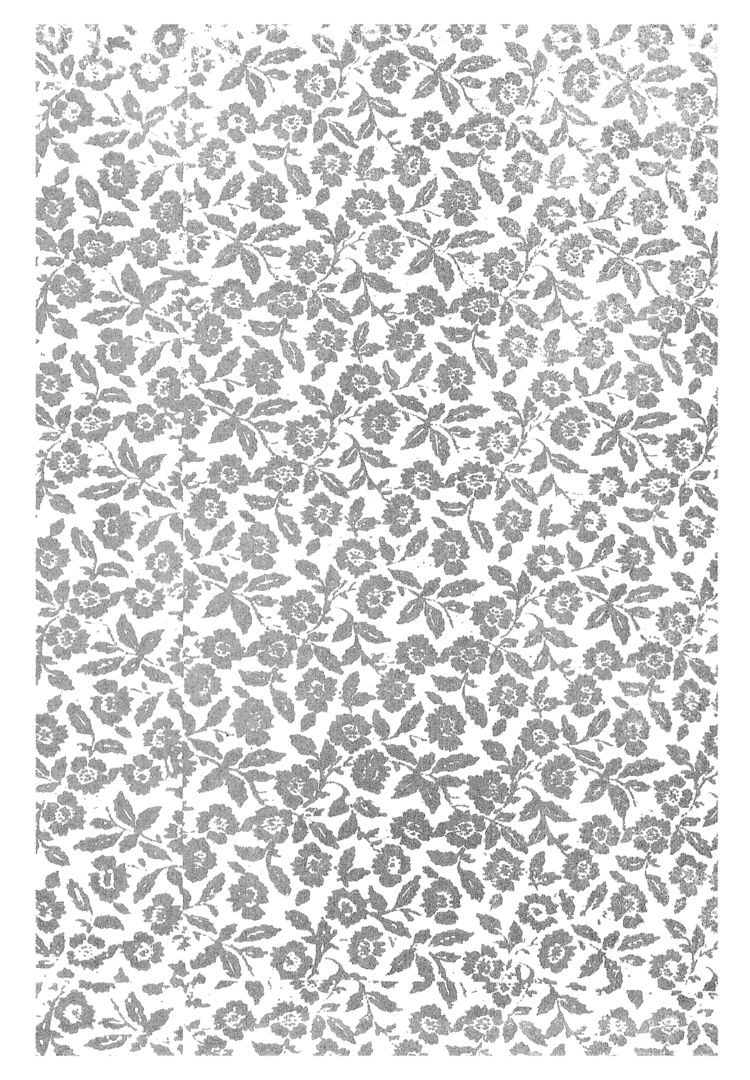
﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى رحمه الله ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿فهرست الجزء الثاني من كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي رحمه الله﴾

﴿تمت﴾






Bibliotheca Alexandrina
0410758